أنا أنتِ
سلمى طارق

أنا أنتِ

لـ

سلمي طارق

جميع الحقوق محفوظة © عصير الكتب للنشر الإلكتروني

http://book-juice.com

أنا أنتِ

المؤلفة : سلمي طارق

نشر في : نوفمبر 2015

تنسيق داخلى : عصير الكتب للنشر الالكترونى

الكلمة الوحيدة اللى أقدر أقولها عن الرواية " عندما يكون للحب معناً آخراً "

رحلة ممتعة بين صفحات الرواية ~~

أنا إنتِ .....

ظلت تبحث بعينيها عنه وسط الحاضرين ، لا تعلم لمَ لم يظهر إلى الآن؟ ..ظلت تراقب مدخل القاعة بانتظار ظهوره ..وبينما هى تحدق بالمدخل إذا بيده تحيطها من خلفها ممسكةً بيدها ..فالتفت بفزع ولكن سرعان ما ابتسمت وسبقتها عيناها وفاضت بما يحمله قلبها من مشاعر قبل أن ينطق لسانها ، فنظر لها بابتسامة حانية أرضت مشاعرها وقال بعد أن إنحنى على ركبته وسط نظرات كل من بالقاعة : بحبك يامنار

ابتسمت عيناها قبل شفتيها ونظرت للأرض بخجل فأخرج علبة من جيبه وفتحها كأبطال السينما وألبسها الخاتم المتلألئ مع الأضواء وقال بصوت حنون :تتجوزينى ؟

تنهدت بسعادة ممزوجة بخجل وسط نظرات الجميع منتظرين الرد القاطع منها ، قالت بخجل : بحبك يا مجنون

نهض من إنحنائته وسط تصفيق الحضور حتى العروسين وضمها إلى صدره ورفعها وأخذ يدور بها وسط أنغام الأغنية التى تعشقها والتى أعدها خصيصاً لها بالاتفاق مع منسق الأغانى بالقاعة

ظل يدور بها وهى لا تصدق ما يحدث معها ، وفجأة فتحت عيناها على صوت والدتها المدوى الذى يصيح من خارج غرفتها : إصحى بقى يامنار ،كل يوم هتنامى لحد العصر ولا إيه ؟!

زفرت بملل وقالت لنفسها بضيق : يووووه بقى كل يوم نفس الموال ، الله يحرق الدروس اللى بتصحينا بدرى فى رمضان دى

نهضت من الفراش بتكاسل وأخذت تتمايل بسعادة بعد أن تذكرت حلم الأمس والتى كانت فيه بين يدي حبيبها .. مدت يدها تحت الوسادة وأخرجت هاتفها وخلال أقل من دقيقة كانت تراجع آخر محادثة دارت بينهم ، وأخذت تتأمل كلماته التى لا تخبرها أبداً بحقيقة مشاعره .. هل يحبها كما تحبه أم لا ؟

إهتز هاتفها معلنا وصول رسالة منه

–صباح الفل ياجميل

ردت بسعادة : صباح النور ياعمر عامل إيه ؟

كتب : صايم وإنتى ؟

ردت بسعادة : صايمة برضه

كتب بسرعة : أنا لازم أقفل معلش .. إعملى حسابك بقى إننا هنفطر معاكوا إنهاردة معرفش عمتو قالتلك ولا إيه ؟

كتبت وهى تكاد تطير من الفرحة : تنوروا ياعمر .. أنا عندى درس هيخلص قبل المغرب ، هقلبه وأجليكم علطووووول

–ماشي ياسطى نتقابل على خير.. خلى بالك من نفسك..سلام

****

"بحبها يارامى وبحلم بيها ومش عارف أعمل إيه ؟!"

قالها حازم ذلك الشاب طويل القامة خمري البشرة أسود الشعر لصديقه رامى وهما بانتظار قدوم المدرس ليعطيهما الدرس ب"السنتر".. ارتفع صوت رامى وهو يضحك بشدة وقال بسخرية : والله صعبت عليا يلا ياحازم وشكلى هعيط

قال حازم بضيق : الحق عليا أصلا إنى بحكى لجزمة زيك !! ..

رد رامى وهو لايزال يضحك : أهو الجزمة دا مظبط ومسيطر مش زيك ! .. آخرك تروح تقولها إشرحيلى المعادلة دى ، أنهى عبارته وأخذ يضحك بشدة.. فقال حازم بحزن : طب أعمل إيه يعنى ؟ .. فيدنى ياخبرة !

رد رامى بغرور : لأ ياعم دا سر المهنة ! ..بس اللى أقدر أقولهولك إنك تروح تكلمها .. وأدى دقنى إن عبرت أهلك

ثم عاد يضحك ولكن حازم لم يبالى له لأن نظره وقع على منار التى دلفت للتو لداخل "السنتر" .. اقترب منها وقال ببسمة هادئة : إزيك يامنار ؟ إيه أخبار المذاكرة ؟

ردت بهدوء : تمام ياحازم الحمد لله .. وإنت إيه أخبار الكيميا معاك ؟

–أهى ماشية .. بس كنت عايزك تفهمينى معادلة لو مش هتقل عليكى يعنى

ردت بابتسامتها الهادئة : مش هتقل عليا ولا حاجه ياحازم .. دا إحنا صحاب وإخوات من زمان فمفيش بينا الكلام دا

ثم بدأت تشرح له المعادلة التى يفهمها بالفعل ولكنه يتحجج بها كى يحادثها ..وعندما أنهتها شكرها وتركها عائداً لرامى بخيبة أمل لأنه لم يظفر منها سوى بتلك البسمة الهادئة التى لا تكن أى مشاعر خلفها .. وشرح لمعادلة كيميا أخرى !

رن هاتفها بعد ترك حازم لها بلحظات فأجابت وقالت بعد السلام بشوق : وحشتينى أووى ياهدير .. ليه سبتينى لوحدى!

ردت هدير وقد تحركت الدموع بعينيها : معلش يامنار أعمل إيه ؟ .. بابا كان مصمم إننا ننقل بعد ما ماما ماتت

–الله يرحمها .. المهم إيه أخبار الثانوية العامة ؟.. بيقولوا بتمطر فى أدبى

ضحكت هدير وقالت : الجو حار معدل صيفاً .. عبيط أهبل شتاءً .. وإيه أخبار علمى ؟

–بيسلم عليكى .. المهم بقى أنا لازم أقفل عشان عندى درس

ردت ببسمة : موشي .. نبقى نتكلم بليل وتحكيلى نفذتى اللى اتقفنا عليه ولا لأ ؟ (قالتها بشئ من التوعد المتصنع)

ابتلعت ريقها بصعوبة وقالت بتوتر : طبعا يابنتى حاضر إن شاء الله يلا سلام بقى ..

–لا إله إلا الله

–محمد رسول الله

****

"نور .. يانووووررررر " ..

ضحك نور وقال بمرح : إيه ياحبيبة هتغنى ولا إيه ؟

ضربته على كتفه بخفة وقالت : متتريقش عليا يا ولا !

–ولا!! .. فى طالبة ثانوي محترمة تقول يا ولا !!

ضحكت وقالت : فكك بقى ياعم .. دى كلها شكليات أصلا ..

قال مبتسما : طيب يا لمضة كنتى عايزة إيه ؟

–بطمن عليك بس ياحبيبى

–ياخلاثى ع الملاك اللى عايش معايا فى البيت .. عايزة إيه من الاخر ؟

–كنت عايزة أربعين جنيه عشان اشترى شنطه عجبانى أوى وعليها عرض كمان و..

قاطعها بابتسامة : إيه هتعمليلها اعلان !..إصبري ثوانى ..

ثم أخذ يفتش فى جيوبه إلى أن وجد 50 جنيها فناولها إياه وقال مبتسماً :

أى خدعة .. خمسينايةومقفولة كمان .. أول صرف من القبض أهوو

تنهدت وقالت بحزن: وإنت هتفضل تشتغل لحد إمته عشان تصرف علينا ؟

مسح على رأسها بحنان وقال بخفة : يابنتى إحنا الرجالة ملناش قعاد فى البيت .. هنخلل ..لازم نشتغل عشان نطلع الطاقة اللى جوانا أو نلعب كورة .. وأنا أحب أقف فى محل وأكتسب خبرة على إنى أقعد ألعب كورة أو ألزق زى البتاع قدام البلايستشن ..مع الاعتذار للبتاع يعنى

ضحكت بشدة ثم قالت بحنان : ربنا يكرمك يانور وتدخل صيدلة زى مافى نفسك .. وربنا يستر والشغل ميعطلش مذاكرتك وإنت فى سنة مهمة كدا !

قال بابتسامة : إن شاء الله مش هتعطل ولا حاجه

–إنت طالع جدع يانور زى بابا الله يرحمه

تنهد وقال : الله يرحمه ..

****

عادت منار بلفهة إلى منزلهم ولكنها لم تجد خالها وعمر .. فسألت والدتها بتعجب : هو مش خالوا كان جاى إنهاردة ؟!

ردت الأم بحزن : عمر ياعينى وقع جامد فى الشارع ومقدرووش يجوا !

جلست منار تفطر مع والديها ولما أنهت الفطور .. دلفت الى غرفتها وفتحت حسابها على هاتفها وأرسلت لعمر : سلامتك ألف سلامة ياعمر .. أنا زعلت جدا والله .. وخد بالك من نفسك بعد كدا !!

****

بعد أن فطر حازم مع والدته وأخته دخل غرفته وأغلق على نفسه وارتمى على الفراش وأخذ يحدق بالسقف وعقله يفكر بها .. لايعلم ماذا عليه أن يفعل لتحبه كما يحبها ؟ .. لا يعلم كيف حتى يخبرها بحبه ؟! ..

تنهد بضيق وأغمض عينيه بحزن وأخذ يتذكر تلك الكلمات القاسية التى أسمعه رامى إياها فى عودتهم من الدرس .. أخذ يفكر كيف هو بالفعل " قفل " ..”ومش مسيطر وحنين بالعبيط " كما نعته رامى .. ولذا لن تنظر منار أبداً له !! .. إنه يحبها ذلك الحب البرئ الطفولى الذى لازم قلبه منذ الابتدائية ولم يفارقه إلى الآن !

غرق حازم فى أحزانه حتى غلبه النعاس .. واستيقظ فى الحادية عشر مساءاً ارتدى ملابسه وغادر ليلحق بأصحابه فى الساحة حيث يلعبون حتى بلوغ الفجر ثم يعود كل منهم إلى بيته ينام حتى اليوم التالى ..

حين رآه رامى إبتسم وإقترب منه وقال بحزن : أنا آسف يا حازم على الكلام اللى قولتهولك واحنا مروحين من الدرس ! .. بس والله أنا نفسي تبطل تحب منار دى لأن عمرك ماهتوصل لقلبها أبداً !

قال حازم بضيق : خلاص يارامى مش لازم تسمعنى نفس الكلمتين بتوع الصبح !!

قال رامى بجدية : والله مقصدش أضايقك ياحازم .. بس بجد مش عايزاك تتعلق على الفاضي !

قال حازم بنفاذ صبر : خلاااااااااص بقي يارامى !!!! خلصنا !! ولو أنا صعبان عليك أوى كدا فميصعبش عليك غالى !!

قال رامى بجدية : حازم! .. منار بتحب ابن خالها ! ..

ارتبك حازم وقال كأنما يود ألا يصدقه : وإنت إيش عرفك ؟

–سمية البت بتاعتى .. صاحبة منار الروح بالروح وإنت عارف كدا ، أنا جرجرتها فى الكلام وهى زى الهبلة فتنت على صحبتها

زفر حازم بضيق وقال وهو يشتعل : خلاص قفل السيرة الزفت دى بقى !! .. مش عايز أسمع تانى !! .. وخلينا نلعب أحسن

****

جلست منار تفكر بعمر .. لمَ لم يرد إلى الآن ؟! .. هل رأى الرسالة أم لا ؟..هل رأها ولم يبالى بأن يرد ! .. لمَ يعاملها هكذا ؟! .. ألا يبادلها نفس الشعور ؟! .. أم أنها مجرد تسلية مجانية جاءت تحت قدماه ! .. هل يراها كما ترى هى باقى الفتيات التى لاتحترمهن لأنهن على علاقة هاتفية بأولاد ! .. هل هى مثلهن فى نظره ؟! ... بالطبع لا

! .. هى تحادثه بحدود ولا يتعدى كلامهما "الفيس بوك " .. وحين تقابله تشعر بالخجل فلا يتحدثان إلا قليلاً ! ..بالطبع هى ليست رخيصة كباقى الفتيات على الأقل هى لم تصرح له بحبها إلى الآن رغم أنها تحبه منذ قديم الزمان .. تحبه ذلك الحب البرئ الذى منذ نعومة الأظفار .. الحب الذى فُطر عليه كل إنسان .. ولا يشوب هذا الحب أى معكر .. سوى أنها لا تعرفه شعوره نحوها !!

وهكذا أقنعت منار نفسها بأنها ليست مخطئة أو على الأقل أرضت نفسها إرضاء مؤقت .. كما تفعل كل ليلة لكى تستطيع أن تنام وضميرها قد أُوهم بأنه "مرتاح "

ظلت تنظر لهاتفها كل حين وحين حتى اهتز أخيراً .. معلناً وصول رسالة منه

–الله يسلمك .. إيه رأيك هقع مخصوص كل يوم عشان أخضك عليا

كادت تقفز من مكانها حين قرأتها و كتبت بسعادة : ومين قالك انى اتخضيت اصلا !! .. دا انا اترعبت !

كتب وهو يبتسم : ليه ؟

كتبت بعدم فهم : هو إيه اللى ليه ؟

–إتخضيتى ليه يعنى ؟

رفعت حاجبها وقالت فى نفسها ..”ماشي ياسى عمر والله لأزاولك"

وكتبت : مانت عارف ياعمر وبتستهبل !

كتب ببسمة : عارف ! .. عارف إيه ؟

– إنت عارف انا اتخضيت ليه

كتب ببسمه :ليه بقى ياترى ؟

–معرفش ياخويا إنت أدرى

رد : هى بقت كدا يامنار ؟؟

كتبت بابتسامة : آه بقت كدا ياسطى

ابتسم وقرر أن يخرج منتصراً من المحادثة وكتب : ماشي براحتك .. كنت عايز أقولك على حاجة محيرانى ومش عارف أعمل إيه ؟!

كتبت بقلق : خير ؟

–هو خير إن شاء الله بس إوعدينى أنه هيبقى سر .. وعد ؟

كتبت وقلبها يخفق بشدة : وعد .. بس خير قلقلتنى ؟!!

أخذ نفساً عميقاً وكتب:أنـــا بـحب واحدة جارتنا من زمان ومش عارف أقولها !!

إتسعت عيناها وفى لحظة أدمعت وتخبطت مشاعرها حتى كاد يُغشي عليها !! .. تأخرت قليلاً فى الرد وحاولت أن تُظهر ثبات إنفعالى غير موجود من الأساس وكتبت : ألف مبروك .. ربنا يتمم بخير

–مبرووك مين !!!!! بقولك مش عارف أقولها

تنهدت وقررت أن تضحى من أجل من تحب .. فسعادة المرء فى سعادة من يحب وإن كانت تلك السعادة ستُبنى على الفراق بينهم .. كذلك سمعت ورأت فى الكثير من الأفلام ولكنها لم تكن تعلم أن الأمر قاسي لتلك الدرجة .. إنها تشعر بخنجر مسموم يخترق جسدها ويمزقها أشلاء !

كتبت : قوول لطنط .. أو لخالو

–قولت لماما وقالتلى روح قولها !

–هو إنت بتحبها فعلاً ولا ناوى تتسلى بيها ؟

–بحبها .. بحبها .. والله العظيم بحبـــها .. وهتجوزها أول ما هخلص الكلية

–خلاص قولها ! .. وربنا يتمم بخير

كتب بسرعة : يعنى إنتى موافقة ؟

كتبت وقد بدأت تفهم شيئاً فشيئاً

–موافقة على إيه ؟ .. إنك تقولها ؟ .. آه ياعم موافقه

–منا خلاص قولتلها ..أصل أنا بكلمها دلوقتى

كتبت وهى تبتسم لا إرادياً : هو إنت لحقت ؟! .. عموما مبروك ياسيدى ووصل سلامى ليها

–على فكرة أنا بكلمها هى بس دلوقتى .. هى بس !

كتبت وهى تبتسم بانتصار : لأ بتكلم إتنين ! .. أنا وهى

–لأ هى واحدة بس

–لأ اتنين .. أنا + هى =2 .. عديت من الثانوية إزاى نفسي أعرف ؟؟

–آه صح .. اتنين ايوا بكلم 2

كتبت بسرعة " يعنى طلعنا إتنين فى الآخر أهو !!

–أعمل إيه ما البعيدة مبتفهمش

– بتحب واحدة مبتفهمش !! .. طوووبب .. عموما سلملى عليها

–منار بتسلم عليكى يامنار

قالت بدهشة مصطنعة "إيه دا ؟!! .. هو إنت بتتكلم جد ؟!

–أيوا جد ! ..والله بحبك يامنار

–طيب !

–إيه اللى طيب .. مش هتقوليلى إنتى بتحبينى ولا إيه ؟

أخذت تفكر قليلاً ثم كتبت " طب وآخرة الحب دا إيه ؟

–جواز طبعا ! ؟

–معلش ياعمر .. مقدرش أقولك حاجة زى كدا !

–ليه ؟

– عشان بابا بيثق فيا وأنا لازم أبقى قد الثقة دى

–مانا بحبك عشان إنتى محترمة

– موشي .. بس ينفع بقى تبطل تقولى بحبك دى ؟

–ليه ؟!

–عشان ميبقاش حرام

يابنتى أصلا الحب مش حرام ! .. بس عشان احنا فى مجتمع متخلف بيقولوا إنه حرام !! .. صدقينى !

–طيب ماشي

–أنا لازم اقفل بقى دلوقتى .. نتكلم بكرة بقى إن شاء الله

–خلى بالك من نفسك ..سلام

أغلقت منار هاتفها بعد أن أغلق عمر واحتضنته بشدة وهى تتنهد بسعادة .. أخذت تتراقص وتتمايل من السعادة وركضت نحو الحمام وتؤضأت وصلت العشاء التى كادت أن تضيعها وسجدت شكراً لله الذى رزقها حب عمر

وبعد أن أنهت صلاتها رن هاتفها معلنا اتصال هدير.. ردت وقد تلاشت ابتسامتها بعض الشئ : إزيك ياهدير ؟

-أنا كويسه .. هو دا اللى هنتكلم بليل ؟؟

-معلش والله نسيت .. متزعليش

-أنا مبزعلش منك ياعبيطه اصلا .. المهم بقى عشان الرصيد .. اخبار اللى اتفقنا عليه إيه ؟

-كويس الحمد لله ..

-يعنى بطلتوا كلام ؟؟

-بقينا بنتكلم خفيف يعنى .. بصراحه لأ ! .. لسه بنتكلم عادى بس فى حدود بينا ياهدير متخافيش أنا عارفه الصح من الغلط !

-بس كلامكم دا غلط ! .. حتى لو بتقولى كلام عادى ! .. إنتى بتحبيه يعنى ممكن فى أى لحظة تضعفى وتقولى الكلام الغلط!

-معرفش بقى ياهدير متعقديهاش .. دا أنا بتعب لما بنتكلم فى اليوم مرتين بس ، عايزانى إزاى مكلمووش خالص !!

-طب مش هقولك عشانى ولا عشانك .. عشان ربنا ؟ ..

-يووووه بقى ! .. معرفش بقى ياهدير وبعدين قولتلك مبنقولش كلام يغضب ربنا حتى هو قالى إنه بيحبنى وأنا مقلتلوش عشان ربنا !

-إيــه!!! ..هو قالك إنه بيحبك ؟

-أيوا ! وهنتجوز إن شاء الله وهبقى أعزمك على الفرح

–يا منار "ماعند الله لاينال إلا بطاعته " .. يعنى قلب عمر دا فى ايد ربنا ! ..

ردت بملل : منا عارفه .. عشان كدا أنا هظبط الصلاة وهقرب من ربنا .. عايزة حاجه تانى ؟

–لأ .. عايزاكى بس بخير .. مع السلامة !

–سلام!

أغلقت منار هاتفها وألقته الى جوارها وزفرت بضيق وقالت لنفسها " مينفعش فرحة تكمل على بعضها أبداً !!..لازم حد ينكد عليا!! أووووووف بقى "

****

وفى صباح اليوم التالى

"إزيك يا حازم ؟ "

رد حازم بوجه خالى من المشاعر : عادى يانور !كلو محصل بعضه !

قال نور ببسمة : ليه بس ياحازم ؟ .. إضحك خلى الدنيا تنور

–أهو اللى جابنا ورا كلامك دا ..بتقعد تنشره على الفيس وتقوله وكأنك مش عايش معانا فى الدنيا أصلا!!

نظر له نور بتعجب وقال : ليه بتقول كدا ؟

–عشان أنا بصراحة زهقت ! .. زهقت من الكلام اللى بتقعد تقوله ومحدش بينفذه حتى إنت نفسك ! .. وزهقت من نفسي ومن حياتى ومن رامى ومنك إنت شخصيا !! (قالها حازم ثم زفر بسخط)

إبتسم نور إبتسامة لم يتوقعها حازم وقال : لو مش عجبك طلقنى

صاح حازم : يخربيتك فصلتنى !

قال نور وهو يضحك : بوظتلك الأداء صح .. تعالى نعيد تانى

–لأ خلاص إنت خرجتنى من المود

قال نور مبتسماً : يعنى فرفشت خلاص ؟

–ربما

وكزه نور فى ذراعه وقال : أيوا بقى هو دا حازم اللى أنا أعرفه

ابتسم حازم وقال : ماشي ياسيدى .. أخبار المذاكرة إيه معاك من غير دروس ؟

–الحمد لله تمام

قال بتعجب : إنت ماشي إزاى من غير دروس كدا ؟

–ماشي ببركة ربنا ووالله مش بتريق .. فعلا بسمي ربنا وأعمل اللى عليا وأسيب الباقى عليه

–ربنا يكون فى عونك بصراحه.. بتشتغل وبتذاكر فى ثانويه عامه لوحدك وبتاخد بالك من مامتك وأختك .. بصراحه أنا بحسدك عشان كل الناس بتحبك وأنا أولهم وعشان بحسك مبسووط علطول (قالها بجديه)

ابتسم نور وقال بحماس : طيب ياعم إحسد براحتك معنديش مشاكل .. بس قولى كدا .. إيه رأيك تبقى مبسوط زيي كدا علطوول ؟

قال حازم بملل : عارف هتقولى إيه "قرب من ربنا –عامل الناس كويس – سامح ".. والكلام اللى أنا حافظه دا

قال نور ببسمة : لا ياعم مش هقولك كدا .. ع العموم مش هقدر اقف معاك اكتر من كدا عشان رايح الجامع وبعد الظهر عندى محاضرة .. ماتيجى معايا ؟

قال حازم باستهزاء : محاضرة إيه ؟.. هو انت دخلت الكلية من ورايا ؟

–ايه ياحازم السكر دا ؟ .. لا ياعم دى محاضره اسمها فهمت الدنيا شاب اسمه "أحمد يوسف " اللى هيقدمها .. لو فاضي تعالى معايا

–قشطة .. بدل ما أقعد مع النكد هاجى معاك ..بس لو طلعت وحشة هنفخك

–متقلقش دى هتعجبك أوى إن شاء الله

****

فتحت منار عينيها مع صوت آذان الظهر وتوضأت وصلت الصبح والظهر سوياً وفتحت حسابها على هاتفها وكتبت لعمر :أخبارك إيه انهاردة ؟

–أنا حلو عشان سألتى عليا .. وانتى ؟

–يعنى .. الحمد لله على كل شئ

–مالك ؟!

كتبت بضيق : مخنوقة شوية عشان إتخانقت مع أعز صحابى وكلمتها بأسلوب وحش ! ومن موضوع كمان !

–ايه كمان ؟!

–مضايقه من كلامنا بصراحه بتاع انبارح أوى ! .. وهو بصراحة مينفعش !

فكر عمر قليلاً ثم كتب : أنا آسف عشان قوتلك حاجه زى كدا وبصراحة إنتى معاكى حق ! واعتبرينى مقولتش حاجه وأنا مش هكلمك فى الموضوع دا تانى أبداً غير لما آجى وأتقدملك رسمي .. تمام كدا ولا فى حاجه تانى خنقاكى ؟

إرتاحت بشدة لكلماته وكتبت بأريحية : شكراً ياعمر

–العفو على إيه ..المهم إنك تبقي مبسوطة

–أنا ببقى مبسوطة طول مانا بكلمك

أرسلتها منار ثم إنتبهت لما أرسلت ! .. وقالت لنفسها " إيه الغباء دا ! انا كنت لسه بقولوا إيه وبعتلوا إيه !! .. اظاهر ان هدير كانت صح لما قالتلى إنى ممكن أضعف وأقول الكلام الغلط .. يارب متزعلش منى وتبعد عنى عمر

****

وبعد صلاة الظهر حضر حازم مع نور تلك المحاضرة بعنوان "فهمت الدنيا " وكانت من شاب يدعى أحمد أخذ يحدثهم فى المسجد عن حياته السابقة وكيف أخطأ كثيراً وفعل كل ما يبغى ولكنه لم يسعد إلا حين عاش لهدف وهو الله .. ظل حازم يستمع لكلماته والملل يكاد يقتله ! .. فهو سمع هذا الكلام مراراً وتكرارا ولكنه لم يشعر يوماً بصدقه !!

عندما إنتهت تلك المحاضرة خرج نور وحازم من المسجد فقال حازم لنور بضيق : عجبتك يانور ؟

قال بسعادة : جدا جدا جدا ..أنا بجد بحب أحمد دا جدا ودى رابع مرة أحضرله نفس المحاضرة وهحضرها خامس وعاشر ومليون ان شاء الله .. كل مرة بيزرع جوايا طاقة إيجابية ويدينى أمل إنى مهما بقيت وحش ممكن أرجع ربنا وممكن أعيشها بانبساط وسعادة وانشكاح

اتسعت عينا حازم وقال بغير تصديق : إيه دا ؟!! .. أمال أنا ليه محستش بكل دا ! .. أنا حسيت إنه بيشتغلنا ياعم !! .. مفيش حد بيتغير 180 درجة كدا بين يوم وليلة !! .. لأ وايه كان هيعتدى على واحدة ولما قالتله اتقى ربنا اتصلح واتغير وبقى فل يا فل ولأ وايـــــــه نفس ذات الوحدة دى رضيت تتجوزوا !! .. إيه البكش دا !!!

"عندك حق ! "

إلتفت حازم لمصدر الصوت بفزع فإذا به " أحمد " الذى كان يهزأ به منذ ثوانٍ .. ارتبك حازم ولم يجد مايقوله ولكن أحمد وفر عليه عناء البحث عن كلمات وقال بابتسامة منحت حازم بعض الهدوء : عندك حق .. أنا لو حد

حكالى حكاية زى دى عمرى ماكنت هصدقها ..بس معنديش حاجة أثبتلك بيها إنها حكاية حقيقة .. كل اللى أقدر أقولهولك إنك مش هتصدقنى غير لما تحس إحساسي

قال حازم باهتمام : وإنت حاسس بإيه ؟

ابتسم أحمد ثم قال : مرتاح

قال نور بسعادة : يارب أنا كمان أبقى مرتاح زيك ياأحمد

–يارب يانور

سأل حازم باهتمام : طب أنا أبقى مرتاح إزاى ؟ .. أنا مخنوق خنقة فظيعه !! وعمرى ما حسيت براحة !!

–دور على ربنا ياحازم وإنت ترتاح.. دور عليه فى كل حاجه بتعملها .. أنا عارف إنك سمعت كتير وكل الناس بتقولك قرب من ربنا بس أنا بقولك بجد دور عليه .. وعلى اللى يرضيه .. أصل هى دنيا واحدة بس وكلنا هنموت .. يانموت على طريق الله .. يانموت على أى طريق تانى .. وأى طريق تانى مش هيفيدنا !

–يعنى إنت عايزنى أحبس نفسي فى صومعة وأقعد أعبد ليل ونهار ! .. ولا اتعلم ولا اشتغل ولا اعيش !!!

رد أحمد بثقة : لأ طبعا ! .. مين قالك كدا ! ..المشكلة إننا مترسخ عندنا صورة إن اللى بيحب ربنا دا لازم بيبقى معقد ويحرم كل حاجه ويبقى قفل وحد خنيق كدا ! .. والمشكلة الأكبر إننا فصلنا العبادة عن الحياة فاما انى أعيش حياتى بطول والعرض بعيد عن ربنا .. واما اقفل عليا الصومعه واعبد وبس وفى الحالتين من هترتاح !

تنهد أحمد وأردف : الحياة أجمل بكتير من اللى احنا شايفنه .. احنا شايفين الخناقات والزحمه والغل والكره ومش شايفين ربنا فى كل دا ..

صمت حازم قليلاً يفكر بكلمات أحمد ثم قال ببسمة : إنت غريب جدا! .. وعايز تعيش فى يوتوبيا (المدينة الفاضلة) بتاعت أفلاطون ! .. اللى زيك ميقدرش يعيش مع الناس !

ابتسم أحمد وقال : عندك حق ..أنا فعلا مش عايز أعيش مع الناس .. أنا عايش فى مكان تانى لوحدى .. مش معايا غير ربنا وبس .. مش هقولك يوتوبيا بس أنا عايش فى جنة الأرض على أمل إنى هقابل ربنا فى يوم فى جنته إن شاء الله .. وإنت شايف إنك لو عملت زيي هتبقى غريب افتكر ديما "فطوبى للغرباء " .. وطوبى دى شجرة فى الجنه ..وايه المشكله لما ابقى وانت ونور مختلفين عن بقيت الناس بنفكر باختلاف ونتصرف باختلاف ! .. إيه هيحصل لو عيشنا حياتنا بالطريقة اللى احنا نبتكرها مش اللى مجتمع عاملها وبقيت الناس ماشيه عليها .. إيه المشكله لما أبقى مبتسم علطوول ومبسوط ولما حد يقولى حاجه وحشه اقولوا تفائلوا بالخير تجدووه.. والله ياحازم الموضوع بسيط وجميل وصدقنى اول ما تدور على ربنا كل مشاكلك هتتحل .. خليك لوحدك مع ربنا .. صاحب مليون صاحب جدع بس خليك عايش ومعتمد وواثق فى الله وبس ! .. عشان يوم ماهتبقى لوحدك هتتقوى بربنا وبس .. بصراحه انا جوايا مشاعر كتيييييييييييرة متتوصفش .. وربنا يرزقك احساسى ومشاعرى المتلغبطه ..

تنهد حازم وقال : بس الدنيا صعبة أووى يا أحمد ! ..وكل ما أحاول أقرب من ربنا أبعد ! ..

ابتسم أحمد وقال : البحر الهادئ لا يصنع بحار ماهر .. فاهمنى يا حازم ؟

ارتسمت على وجه حازم ابتسامه وقال : فهمتك

****

عاد حازم لمنزله وارتمى على فراشه أخذ يفكر كثيراً بكلام أحمد وخاصةً عبارته الأخيرة أخذت تردد فى أذنه "البحر الهادئ لايصنع بحار ماهر ! " .. نهض من فراشه بسرعة واقترب من مكتبه واخرج ورقة وكتب عليها بخط كبير " هدور على ربنا " وعلقها على الحائط وكتب على اخرى عبارة أحمد الاخيرة وعلقها على الاخرى على الحائط ثم ارتمى مجددا على فراشه وأخذ يتأملهما ويفكر فى الخطوة القادمة .. ماذا سيفعل كى يرتاح كما ارتاح أحمد وفجأة رن هاتفه فقال لنفسه " أيون .. هبدأ بالاغانى ! .. " ثم قالت له نفسه " ياعم انتظم على الصلاة الاول " ..

"خلاص يبقى هبدأ بالصلاة ! .. عقدتى الكبرى .. بس دى هحلها ازاى ؟!!! .. امممممممممممم أنا هسأل نور ! بس لما يعرف انى مبصليش شكلى هيبقى وحش قوى قدامه .. خلاص حفاظاً على شكلى أنا هدور على النت ! "

فتح حاسبه وكتب " الصلاة " .. وضغط زر البحث ..ظهر له عدة شيوخ ممن لايحب مظهرهم فأضاف "الصلاة مصطفى حسنى ".. ظهر له حلقات أحبك ربى عن الصلاة وغيرها .. بدأ يحملها على هاتفه بحماس شديد وبدأ يحمل حلقات أخرى لنفس البرنامج عن مواضيع مختلفة وهو يشعر بحماسه وسعادة لم يشعر بهما من قبل .. ظل هكذا الى أن سمع صوت اذان العصر أغلق حاسبه وتوضأ وفرش المصلاة على الأرض ورفع يديه ولكنه لم يكبر .. انحنى ورفع المصلاه عن الأرض وارتدى حذائه ونزل ليؤدى العصر بالمسجد كبداية جديدة ل "صلح مع الله "

وعندما دخل المسجد اتسعت عيناه لم يجد سوى رجلين فقط مع الامام ! ..هذا حال المسجد برمضان فما حاله فى باقى السنه !! .. دخل المسجد وصلوا سوياً وبعد أن أنهوا الصلاة عاد لمنزله وهو يشعر بسعادة ونصر وتردد فى أذنه "طوبى للغرباء .. طوبى للغرباء .. الذين يصلحون إذا فسد الناس .. يارب أكون غريب .. يارب أنا عايز أكون مختلف ! .. لأ يارب .. أنا بعونك هبقى مختلف "

دخل حازم شقته وكأنه يدخلها لأول مرة .. كان يشعر باحساس غريب جدا .. يشعر بأنه سيكون سعيداً للأبد .. ومجرد التفكير فى السعادة يمنحك السعادة ..إتجه للمطبخ حيث والدته تعد الفطور .. إقترب منها وقبل يدها لأول مرة وقال ببسمة : إيه أخبارك ياسحورة ؟

ضحكت الأم وقالت بسعادة : تمام ياحازم .. ربنا يابنى يخليك رايق وبتبوس إيدي علطوول كدا

–يارب ياماما .. عايزة منى أى حاجه أساعدك فيها ؟

قالت بحنان : عايزاك تذاكر وتنجح وتبقى دكتور قد الدنيا

قال بمرح : يااااااه دكتور مرة واحدة .. طلباتك كترت أوى! .. طب قولى ألحق علوم ولا حاجه ؟.. الطمع وحش

ردت ببسمة : والطموح حلو .. وأنا أملى فى ربنا كبير إنى هيخلى ولادى أحلى عيال فى الدنيا

–يسمع من بؤك ربنا .. المهم بقى استغلينى وأنا أتقد حماسة وقوليلى أساعدك فى إيه ؟

ضحكت وقالت : ماشي ياعم المتقد .. ينفع تنزل تجبلى حاجات من السوبر ماركت بدل ما أنزل بعد الفطار ؟ .. لو مش قادر عشان الصيام مش مشكله يا حبيبي هبقى أنزل أنا بعد الفطار

فكر حازم لعدة ثوانى وأحس بكسل يساوره من الداخل ولكنه لم يترك الفرصة لنفسه كى تفسد عليه حماسته فنطق بسرعة : هاتى ورقة الطلبات وأنا أروح أجيبهم من عند نور

–ماشي .. ثوانى

أخذ الورقة ونزل بحماس الى السوبر ماركت الذى يعمل به نور وحين رآه قال متبسماً : إزيك يانور ؟

–تمام ياحازم .. وإنت ؟

–تمـــــام ع الاخر .. أنا جاى أنفعكوا أهوو وإبقى إفتكر الجمايل دى

ضحك نور وظهر رجل كبير السن حسن المظهر ذو لحية خفيفة من خلف حازم وجذبه من أذنه بخفة وقال : وأنا مستنيك إنت يلا عشان تنفعنا ؟

ضحك حازم وقال : احنا آسفين ياصلاااح حقك علينا ياحاج محمود ! .. أنا هروح أشترى من برا

ضحك وتركه قائلاً : إبقى أعملها كدا

ثم التفت لنور وقال : أنا هروح بقى يانور .. وإنت إبقى اقفل قبل المغرب بنص ساعة وروح .. يلا السلام عليكم ياشباب

ردا سويا : وعليكم السلام ..

ثم بدأ نور يجمع لحازم طلباته وحازم يراقبه بابتسامة .. التفت نور لحازم وقال مبتسما : ينفع تبطل تراقبنى ؟

–لأ ! .. أصلى عايز أقلدك فلازم أراقبك

–طيب ..

ثم عاد يجمع الطلبات مجددا الى أن فرغ منهم وناولهم لحازم وحاسبه ثم قال ببسمة : إيه رأيك فى أحمد يوسف ؟

–بصراحة .. شاب جميل

–عقبالنا يارب

–يارب .. أنا هخلع بقى عشان .. سلام ياباشا

–سلام

عاد حازم لمنزله وهو سعيد للغاية وأعطى لوالدته الطلبات ثم إتجه لغرفة أخته الوحيدة "هدى " وطرق بابها ودلف مبتسما ويده خلف ظهره .. ابتسمت حين رأته وبدأت تتحدث بلجلجة كعادتها : إ إزيك ك يا حاززمم ؟

قال مبتسماً : حلو وزى الفل عشان انتى بخير

ابتسمت وقالت : ح حبيبى ..ي يارب ب تبق قى طيب ك كدا علطوو لل

–يارب ياهدى .. كنت جايبلك حاجه كدا ...

إتسعت ابتسامتها وسألته بلفهة وبلا لجلجة : إيه ؟

–هتدينى كام ؟

–ولا مليم م

–اذا كان كدا ماشى .. اتفضلي ..

ثم أخرج شكولاته من خلف ظهره .. قفزت هدى من مكانها وخطفتها من يده وصاحت بسعادة : الله ! بابلى

–بعد الفطار بقى إبقى كليها

إنفجرت ضاحكة حتى سقطت على الفراش من شدة الضحك وقالت : كويس إنك فكرتنى ! .. كنت هنسي وأفتحها

قال بمرح : لا دا استهبال بقى حضرتك

أخذا يضحكان واحتضنته وقد أدمعت عيناها من شدة الضحك وقالت : إنت إنهاردة شبه بابا الله يرحمه أووى ياحازم .. خليك طيب كدا علطول

ابتسم بحنان وقد لاحظ اختفاء التعثر فى نطقها وقال بسعادة : ان شاء الله ياهدى

****

مر إسبوعين ومنار تحدث عمر وتحاول وضع تلك الحدود الوهمية بينهما .. وكل يوم يزداد تعلقها به عن اليوم السابق .. نعم كانت تحبه ولكن منذ أن علمت أنه يحبها .. مرضت به ! .. فصارت لاتنام الاحين تحادثه حتى بعد الفجر ..وتظل بانظاره ساعات تاركةً حياتها ودراستها .. كل يومها عبارة عن محادثتها إياه .. وحين يغلق تغرق بين خيالات جميلة لن تتحقق وهى تعلم ذلك ! .. فتغرق فى دموعها حتى يغلبها النوم .. فتنام لتستيقظ فى اليوم التالى .. لتحادثه وحسب !! ثم تغرق فى دموعها .. أين تلك الرومانسية التى تشاهدها دوما بالافلام ؟.. لمَ لم يحدث يوما أن تنام سعيدة بعد محادثته ؟ ..لمَ تبكي بشكل يومى .. مر الاسبوعين وقد بدأت منار تفهم أن الرومانسية لاتكمن فى كلمات الحب وحسب وإنما هناك شئ آخر ! .. لا تعلمه ولا تعلم حتى كيف تصل له ! .. كل ما تعرفه هى أنها تعيسة جداً .. وأنها لن تبتعد أبداً عن عمر .. وان كان هذا على حساب سعادتها !!.. فعمر شاب جيد جدا وبكلية الطب وابن خالها ويصلي بانتظام وأحياناً بالمسجد ولا يرافق الفتيات .. وصاحب خلق ومعروف بذلك بين ذويه .. ولن تجد مثله أبداً ولو ظلت تبحث طوال حياتها ..

****

عاد نور الى منزله قبل المغرب بقليل كعادته وقابلته حبيبة أخته بابتسامة وقالت : تعالى يانور عملالك مفاجأة

–خير اللهم إجعله خير

–لأ خير إن شاء الله .. تعالى معايا أوضتى بس

ثم جذبته من ذراعه وهرولت نحو غرفتها وقالت ببسمة : غمض عينك !

وضع يديه على عينيه وقال بمرح : لما نشوف فى الآخر هتطلع مفاجأة فعلا ولا بكش !

–تراااا .. فتح عينك

أزال يده واتسعت عيناه للحظة ثم ابتسم وقال ببلاهة : إيه دا ؟

قالت بفرحة : دا كوتشي .. فاكر الخمسين جنيه اللى أنا قلبتها منك ؟.. أهو أنا بقى كملت عليها من تحويشة العمر وجبتلك الكوتشي دا .. دا ماركة على فكرة وأصلى

مط شفتيه وقال : ليه بس كلفتى نفسك يعنى شيفانى حافى ! ..كنتى جبتى الشنطة اللى نفسك فيها ؟

–ماهوو .. أصلها من قريب مكنتش حلوة قوى .. وبعدين يعنى الكوتشي أفيد ولا الشنطة ؟ .. الكوتشي طبعا ! .. وإنت بتاعك قدم وأنا عرفاك مش هتنزل تجيب واحد جديد عشان لو أنا أو ماما عوزنا حاجه يبقى معاك فلوس ! .. صح ؟

قال بحزن : لأ طبعا مش صح ! .. متعمليش كدا تانى يا حبيبة عشان مزعلش منك ؟!

قالت بغير فهم :وأنا كنت عملت إيه بس !! .. متبقاش أوفر يانور !!

–بصي ياحبيبة إنتى لسه صغيرة ! .. يعنى مسئولة منى .. يعنى اللى تعوزيه أجبهولك مش العكس ! .. وإنتى عارفه إن مفيش حاجة بتضايقنى فى الدنيا غير موضوع الفلوس دا ! .. فيا ستى أنا متشكر جداً جداً وهدية جميلة ومقبولة وماركة وكل حاجه .. بس لو سمحتى إذا تكرمتى متككريهاش تانى .. اتقفنا ؟؟

تنهدت وقالت باستسلام : طيب ! .. روح قيسه بقى عشان أشوف المقاس ؟ ..

–ماشي

****

ظلت منار تتجول فى شقتها بتوتر .. فاليوم ستزورها هدير صديقتها العزيزة ولأول مرة منذ أن إنتقلت إلى محافظة أخرى .. وقد كانت إعتذرت لها عن الأسلوب الذى حادثتها به .. ظلت منار على أعصابها حتى سمعت جرس الباب هرولت نحوه وهى مبتسمة وقلقة بنفس الوقت وحين فتحته صاحت بفرحة : هديـــــــــــر ..

وارتمت بين ذراعيها وأخذت تقبلها بشدة وهى تقفز من السعادة .. لقد اختفى كل شعور بالتوتر أو الضيق .. تركتها ثم صاحت : ايه النيولوك الجامد دا !!

ابتسمت هدير وقالت وهى تغمز لها : احنا جامدين أووى

أمسكت منار بها وأخذت تديرها يمنة ويسرى وقالت : إيه الفستان التحفة دا .. والطرحة كمان .. شكلك حلووو أووى أووووووى أووووى.. أنا هاخدهم مليش دعوة

قالت هدير بمرح : هتقلبينى من ع الباب كدا .. طب استنى لما أدخل طيب عشان أتقلب بضمير

ضحكت منار وقالت : أحيه! .. أنا نسيت أدخلك .. إتفضلي إتفضلي ..

دخلت هدير وجلست مع منار بغرفتها وكان بيدها حقيبه صغيرة .. دخلت منار وبيدها عصير بارد قدمته لها .. شربته هدير وقالت لمنار ببسمة : غمضى عينك بقى يابطه

أغمضت عيناها بفرحة فأخرجت هدير من حقيبتها فستان وناولته إياها ،صاحت منار من شدة الفرح واحتضنتها وقالت : الله ..حلو أووى

–إلبسيه بقى وانا هغمض عينى

ضربتها على كتفها بخفة وقالت : هروح ألبسه وأجيلك.. ثوانى ..

إرتدته وهرولت إليها وقالت ببسمه : إيه رأيك ؟ ..

–زى القمر .. بس بذمتك مش أحلى من البنطلون ؟

نظرت منار لنفسها فى المرآه وقالت باحراج : يعنى آه .. حلو .. بس البنطلون برضه مريح فى الحركة والمواصلات والدروس وكده

–بس الفستان واسع وحلو ويعجب ربنا .. صح ؟

قالت منار بضيق : بس أنا مش ملتزمة أصلا عشان ألبس واسع .. ولو لبست واسع هبقى منافقة !!

قالت هدير بعدم فهم : يعنى إيه ملتزمة ؟! .. مفيش حاجة اسمها ملتزمة أصلا !..فى حاجة اسمها أنا بحب ربنا وهعمل اللى يحبه .. سيبك من الجو بتاع ملتزمةومش ملتزمة .. مبيأكلش عيش يا أوختى والله

ضحكت منار من أسلوبها وقالت : يعنى ممكن ألبسه مع لبسي العادى ..

–ماشي.. المهم تلبسيه .. وجيبالك رواية حلوة أووى أووى

قالت منار بابتسامة واسعه وقد نست همومها قليلاً : رومانسي بقى وحركات ولا إيه ؟

–"فى الحلال " .. رقيه طه .. روايه ملهاش حل ..اول ماقريتها قولت دى بتاعتك عشان انتى بتحبى الروايات الشبابى دى وكدا

****

وفى اليوم التالى ..استيقظ حازم فى التاسعة صباحاً وابتسم لأنه تذكر أنه صلى الفجر .. نهض من على فراشه بحماس وفى أقل من دقيقة كان قد رتبه .. غسل وجهه وجلس قليلا مع أمه وأخته ثم عاد لغرفته وأغلق على نفسه وجلس على مكتبه وأخرج كشكوله وكتب فى صفحة جديدة .. " يوم جديد .. ياترى هضيعه ولا هتسفاد منه ويقربنى شبر من ربنا .. بسم الله توكلت عليك ومش هتواكل .. أنا عايز أعمل حاجات كتيره انهاردة جديدة .. وأولها إنى هضحى ! .. وأقول لماما تسلم إيدك وأبوسها بعد الأكل والثواب عند ربنا بقى دا بر الوالدين طلع ثوابه كبير أووى وكمان هى بتتعب معانا بصراحة .. وأنا لسه سامع مصطفى حسنى عن بر الوالدين قبل ما أنام ومأثر فيا جدا ولازم أستغل الحماس دا .. تانى حاجه هعملها هروح دروسي وآجى أذاكر وأخلص اللى عليا أول بأول عشان أرضى ربنا وأمى وأعمل حاجه ليا .. تالت حاجه بقى وأنا بفكر فيها من اسبوع بصراحه وهى هبدأ أحفظ جزء عم .. سورة كل اسبوع أحسن منا مييييح كدا ! .. وهسمع تفسيرات الشعروای اللى نزلتها وهخلى نور يعلمنى التجويد أو هروح أحضر معاه بس خايف أضيع وقت وأنا فى سنة مهمة زى دى .. ربنا يستر .. أنا مش عارف هو أنا كدا اتجننت عشان بكلم نفسي ولا لسه قدامى شويه ؟ .. بس معرفش ليه مرتاح وانا بكتب فى الكشكول جنانى دا ! .. حلو زى ما أحمد قال .. الاختلاف دا احساس مختلف عمرى ماجربته قبل كدا .. ولسه هختلف اكتر واكتر .. اصبر بس عليا يا حازم .. المهم بقى آخر حاجه عايز أسجلها إنى هروح أغير مجموعه الكيميا .. على عينى والله يامنار بس أنا عيطت إنبارح خلاص وأنا بكلمه ! .. شكلى هيبقى وحش قدام ربنا لما أقوله خلاص يارب وأرجع فى كلامى ! .. هيزعل منى .. ومش عشان هو غفور رحيم هتكل على كدا ! .. المهم أنا بحبك وعشان كدا مش هبص عليكى ! .. وهدعى تكونى مراتى حتى لو بتحبى قريبك دا مليش دعوة !!! .. ربنا قادر يقربنا من بعض !!!!.. لو الكشكول دا اتمسك هروح ورا الشمس .. ربنا يستر .. اشوفك بليل يا حازم وانت اقرب من ربنا.. اه نسيت اكتب .. همشي مبتسم .. وهرمى السلام على كل حد اقابله .. دول حسنات كتير يعنى مش حاجه بسيطه.. وهأكل قطه وانا جعان ..الحمد لله .. وانا ماشي هسمع حلقه الصيام.. لعل وعسي أحس بطعمه ان شاء الرحمن .. حلوة الرحمن دى هكتبها علطووول "

****

اتصلت منار بهدير وهى تجهش بالبكاء وحين ردت صاحت وهى تبكى وترتجف : محمد مااااات !! مااااات ياهدير وملحقش يتغير !! .. هدير أنا حاسة إنى هموت زى محمد !! .. هدير أنا بغضب ربنا وبكلم عمر كلام ميصحش إلحقينى !! "

اتسعت عينا هدير لم تجده ما تقوله لها .. لم تكن تعلم أنها ستنهار الى ذلك الحد !! .. استجمعت هدير قواها وقالت بصوت هادئ : ينفع تهدى عشان نعرف نتكلم بس ! ..دى روايه مش حقيق..

قاطعتها وهى تصيح : لأ مش رواية !! .. دى حقيقة .. أنا هموت وهو غضبان عليا !! .. هموت وأنا بعصيه !! .. أنا مبصليش وبكلم ولد وبلبس وحش !! ..وديما بفهم نفسي إنى أحسن منهم !! .. وأقول أنا لبسي طويل بيغطى ! .. إلحقيـــــنى !!!!!! .. أنا هموت!!!!!!

–إهدى بالله عليكي يامنار وأنا هجيلك .. أنا لسه فى اسكندرية وهجيلك دلوقتى ..سلام

بدلت هدير ثيابها وإتجهت نحو منزل منار وقابلت والدتها بابتسامة تخفى توترها ودخلت غرفة منار التى كانت غارقة فى دموعها .. وبمجرد دخولها قالت منار وهى تبكى : أنا مش هكلم عمر دا تانى أبداً ! ..

إبتسمت هدير واقتربت من صديقتها وضمتها بحنان .. فأردفت منار : بس مش قادرة ! .. حاسة إنى هضعف

قالت هدير بابتسامة : إحنا أقويا بربنا .. وانتى هتقدرى تبعدى عنه .. بس قررى ! .. وخدى الخطوة ! .. الخطوة هى القرار الفعلى ..

–أنا مش هقدر مكلموش ! .. انا متعلقة بيه قوى ! .. وانتى مش هتبقي جنبي عشان بعيدة !

–هتقدرى بعون الله ... عون ربنا القادر على كل حاجة .. افتحى بلوتوثك ياحلوة وأنا هبعتلك شوية أسباب هتاخدى بيها عشان تبعدى عنه تماما إن شاء اللرحمن

استجابت منار لهدير التى أرسلت حلقات خدعوك فقالو لمصطفى حسنى عن الصداقة بين الاولاد والفتيات .. وسحر الدنيا " المصاحبة " .. ومواضيع أخرى مختلفة لعدة دعاة وشيوخ آخرين ..

استقبلتهم منار ونظرت لها بيأس وقالت : تفتكرى هقدر ؟

–ميقولش الكلمة دى غير حد ضعيف أو يائس .. واحنا أقويا بربنا ومتفائلين بالخير زى ما رسولنا الكريم علمنا صدقينى انهاردة أحلى من انبارح

–هدير! .. انتى ازاى بقيتى كدا ؟! .. ازاى لسه قادرة توقفى بعد موت والدتك وجواز بباكى ! .. ازاى قادرة تضحكى وتساعدينى وانتى فى الظروف دى ! .. ومرات باباكى بتعاملك وحش أوى ! .. ازاى عايشه ببسمة وأمل إن انهاردة أحلى ومفيش اصلا فى حياتك اى دليل على كدا ! .. انتى مصدقة اللى بتقوليه دا ولا بتكررى الكلام اللى كلو بيقولوا !

ردت هدير وابتسامتها لم تتغير : كل الحكاية إنى حبيت ربنا .. شوفى إنتى بتقولى انك بتحبى عمر ومش هتقدرى تبعدى عنه .. شوفى بقى حب عمر دا يجي إيه جنب حب ربنا .. ولله المثل الأعلى ..أنا راضية بكل اللى هيجبهولى لأنه عالم بيا وبحالى وبيعمل ديما اللى أصلحلى .. كل اللى بيعمله خير ليا .. لما ماما –الله يرحمها – ماتت نقلنا .. لما نقلنا استفدت انى بدأت أقرب منه .. بدأت أحبه لأنى كنت بعيط ليل نهار ومكنش ليا غيره أشتكيله .. ولما بابا اتجوز وزوجته بقت تعاملنى وحش اتعلمت أصبر وأقابل السيئة بالحسنة واتعلمت أحب كل الناس حتى اللى تصرفاتهم ساعات بتضايقنى ودلوقتى بحاول أتعلم إنى متضايقش أبداً أبدا

صمتت منار قليلا ثم قالت : يعنى ربنا ممكن يكون له حكمة فى انى أغلط وأكلم عمر ؟

–لأ .. هو أكيد ليه حكمة مش ممكن .. وليه حكمة انى أجيلك وأجبلك فى الحلال وانى أجيلك والفستان يعجبك ..وانى اجبلك واحد ..كل حاجه ربنا له حكمة فيها .. مش هنعرف حكمته فى كل حاجه دا احنا يدوب هنعرف جزء منها .. كلو خير

تحمست منار بعض الشئ وقالت : طب لو هبعد عنه فعلا ..هتساعديني ؟

ردت بحماس : أيوا هساعدك وهقف جنبك لحد ما تغلبى شيطانك

قالت منار بحيرة : طب أنا المفروض أعمل إيه فى الأول كدا ؟

–إعمليله بلوك

صاحت منار بفزع : نعم !! .. إزاى يعنى ؟! .. إنتى بتهزرى ؟!

–لأ مبهزرش ! .. لازم تبدأى بداية قويه عشان متضعفيش !

–لأ طبعا ! .. أنا لو بدأت باندفاع هرجع باندفاع !! .. لازم آخد السلم خطوة خطوة !

صمتت هدير قليلا ثم قالت : يعنى انتى عايزة تكلميه أقل من الاول .. بس هتفضلي تكلميه ! .. يعنى الذنب الشغال ! .. يعنى زعل ربنا شغال ! .. ولا إيه رأيك ؟

–بس أنا ديما أعرف إن اللى بيندفع بسرعة وبيتغير بسرعه بيرجع بسرعه !

قالت هدير : الكلام دا مثلا مثلا فى حالة إن واحدة عايزة تتغير فتقوم جايبة جدول صعب زى اللى بيوزعوها علينا دلوقتى فى رمضان تمشي عليه .. وتمشي عليه من غير حب للعبادة .. فالطبيعى هتزهق وترجع فعلا زى مابتقولى ! .. بس انتى هتبعدى عن ذنب حاجز بينك وبين ربنا .. يعنى لما هتسيبه هيتشال حجاب بينك وبين ربنا فعمرك ما هترجعى ولا هتزهقى لأنك هتحسي براحة بعد ماتبعدي وتسيبيه أصلاً

صمتت منار قليلاً ثم قالت بحزن : طب ليه ربنا مش عايزنا نحب ؟ ..

قالت هدير بسرعة : مين اللى قال كدا ؟! .. الحب حلال وعمره ماكان حرام ! .. بس تصرفاتنا بقى هى اللى اما حلال او حرام !

–يعنى انا ممكن مكلمش عمر وافضل احبه ؟!

–طبعا يامنار .. بس لازم تعمليله بلوك .. عشان متتكلموش وعشان متدخليش تتفرجى على بروفيله فتحنى .. وادعى ربنا يرزقك عمر فى الحلال

–بس أنا لو عملته بلوك هيفتكر انى مبحبوش ! .. أو انى زعلانه او بحب غيره ولما هيشوفنى هيسألنى ليه عملته بلوك ؟!

–أصلا أصلا خالك بيجلكم كل قد إيه وقد إيه ؟؟.. وكمان ياستى ابعدى عن اى قعدة فيها عمر .. وهو مش هيعرف يسألك .. وبعدين هو اكيد مش هيسألك .. عشان شكله وكرامته يعنى فده فمصلحتنا ..

–وافرضى افتكر انى مبحبوش ؟

–وايه المشكله ؟ .. خليه يفتكر كدا .. ولو كان بيبحك فعلا هيتقدملك .. ولما تقبلى هتثبتيليه قد إيه انتى بتحبيه بس عشان بتحبى ربنا و محترمة قررتى تحافظى عليه.. هاا اتقفنا ؟

أغمضت منار عينيها للحظة وتخيلت نفسها حين تتخلص من وجع الضمير وحين لا تترك لعمر فرصة ليظن أنها "رخيصه " .. وأحست أنه سيتمسك بها أكثر فأكثر لأنها محترمة وسيأتى لخطبتها حين تصير بالكلية فابتسمت وفتحت عيناها وقالت بسعادة : اتفقنا وجدا كمان

–معلش بقى بس أنا لازم أمشي عشان قولت لبابا انى هاجى عندك شوية وأحصله عند عمو محمود .. فلازم امشي عشان ميحصلش مشاكل وهنفضل على اتصال علطوول

****

ارتفع صوت ضحكاتها وقالت بخفة : والله إنت عسل يانور وحازم بقى عسل لما بقى يمشي معاك

ابتسم نور وقال بشئ من الخجل من اطرائها : والله أخوكى حازم مفيش زيه فى الدنيا ياهدى فإسمعى كلامه بقى وهو عمره ما هيزعل منك ..

–ماشي ..

–ثوانى وهكون محضرلك اللى إنتى عاوزاه

ثم بدأ يتجول فى المحل وهو يجمع لها طلباته ودخل الحاج محمود (صاحب المحل) وألقى السلام ودخل الحمام ليتوضأ ليصلي الظهر الذى لم يصليه بالمسجد .. وفجأة سمع صوتها وهى تضحك مجدداً .. شعر بالضيق من طريقة مزاح نور معها ولكنه لم يشأ أن يعاتبه في وجودها .. سمعه وهو يقول " لأ خليها عليا دى حاجة بسيطة ياستى هدية النجاح "

استشاط الحاج محمود غضباً وخرج بسرعة وهو يدب الأرض ورأى مشهداً اتسعت له عيناها .. رأى نور وكأنه يدس شيئاً فى جيبه بسرعة وقوة والخزنة مفتوحة أمامه .. ظل يحدق به والشرر يتطاير من عينيه .. لاحظ نور نظراته الحانقة ولا حظ أنه خرج بسرعة دون أن ينزل أكمامه أو يحتى يجفف قطرات الماء التى تتساقط من ذراعيه .. ارتبك وقد وصله ما يشعر به الحاج محمود الذى قال له بضيق : مين اللى كانت هنا دى ؟

رد بتوتر : دى أخت حازم و ..

قاطعه بضيق : خلاص مش عايز أعرف ! ..

حاول نور الابتسام وقال : حضرتك كنت عايز منى حاجة ؟

رد بوجه خالى من المشاعر : آه .. إبقى تعالى بعد التراويح عشان هتودي شويه صناديق للبيت عندى ! .. والواد يوسف صغير ومش هيقدر يشيلهم ! وابقى سيبهم ع الباب لو محدش فتحلك !

تعجب نور لأن هذه أول مرة يطلب منه الحاج محمود أن يعمل بعد مدة عمله الرئيسية ولكنه لايمانع فى مساعدة من يحتاج ! .. فقال مبتسماً : مينفعش بعد المغرب علطوول .. عشان بعد التراويح هروح مع حبيبة عند الدكتور عشان تعبانة ومينفعش تروح لوحدها !

أشفق عليه وقال وقد غلب حبه لنور على ضيقه : سلامتها .. بس هتقدر تيجي بعد الفطار علطول كدا ؟ ..

–أيوا ياحج مفيش مشاكل

–تمام ! ..

سمعا صوت اذان العصر فتوضأ نور وقال : بعد إذنك هروح أصلي فى المسجد ؟

هو يعلم أنه لا يعترض ولن يعترض ولكنه يفعل ذلك دوماً .. تفاجئ نور برد بارد لا يحمل أى مشاعر : لأ ! .. إفرض حد جيه وأنا هنا لوحدى وحب يجيب حاجة من فوق ! .. أقوله إستنى أصل البيه بيصلى فى الجامع !

نزلت كلماته كالصواعق على نور و قال بدهشة : بس أنا بروح كل يوم و ..

قاطعه بضيق : بيبقى فى حد معايا يقدر يطلع ع السلم العالى !

أخذ نور نفساً عميقاً وحاول ألا ينفعل نهائيا وقال : طب حضرتك ينفع تسمعنى .. العشر دقايق اللى هصلي فيهم فى المسجد هما نفسهم اللى هصلي فيهم هنا .. فمش فارقة .. كدا كدا هسيب حضرتك نفس العشر دقايق

انفعل الشيخ الكبير وصاح بضيق : إنت هتقف تتجادل معايا ! .. الكلام اللى أقوله هو اللى يمشي وبس !

طأطأ نور رأسه وقال بحزن : حاضر !

ثم دخل الى المخزن وفرش المصلية وشرع يصلي وحين لامست جبهته الأرض انفجر باكيا وأخذ يردد وهو يبكى " اللهم أعزنى ولا تذلنى لغيرك ! .. يارب سامحنى يارب ! .. مقدرتش أقوله لأ وهو راجل كبير وفى مقام أبويا ! .. يارب سامحنى أنا عارف إنى غلطان يارب متزعلش منى يارب ومتذلنيش لغيرك .. يارب إنت الذل فى حضرتك عزة .. يارب إهدينا جميعاً وشيل من قلبه أى شك من ناحيتى .. أنا مش مستحمل بصاته اللى كلها شك ! .. يارب إهدينا جميعا "

أنهى نور صلاة العصر وغسل وجهه من دموعه وخرج بابتسامة هادئة للحاج محمود الذى يحبه كوالده وسيبذل مافى وسعه ليستعيد ثقته وحبه ..

****

"نعم يا خويا !! .. عايزنا نغير مجموعة الكيميا ليه إن شاء الله ؟!! " .. صاح رامى بحازم الذى قال بحزم : عشان أنا مش عايز أختلط بمنار تانى أبداً ! .. ولا من قريب ولا بعيد !

نظر له فى دهشة ثم انفجر ضاحكاً وقال بسخرية : هو الموضوع كدا بقى ! .. هتخلع عشان أخدت بومبه ! ..وأنا اللى إتفجعت فى الاول وافتكرت إن الواد نور أثر عليك وهو اللى قالك إنقل فى مجموعة بنات بس .. هههههه أقصد ولاد بس

تضايق حازم من سخريته فقال بجدية : لو فى ولاد بس هروحها لو مفيش هروح مجموعه مختلطة وأمرى لله ! .. بس ع الاقل مش هيبقى فيها بنت أقعد أبصلها وأتساير معاها

ضحك بشدة وقال وهو يغمز بعينه : وانت اللى مضايقك إنك بتقعد تبص على منار ؟!! .. دا السنتر كله بيبص عليها أصلا مش إنت لوحدك

صاح بغضب : إنت حيوان على فكرة ! .. إنت فاكرنى ببص عليها عشان قليل الادب زيكم ! .. أنا بحبها وعمرى ما فكرت تفكيرك الزبالة دا

قال رامى بلا مبالاه : خلينالك إنت التفكير النضيف ! .. بس إسمع ! .. انا مش هغير مجموعتى ! .. أنا مبصدق بعرف أختلى بسمية شوية واحنا نازلين من الدرس !

نظر له بعدم فهم وقال : تختلى بيها إزاى يعنى ؟!

قال ولهجته يسودها الفخر : يعنى .. ندردش شوية واحنا نازلين فى الاخر خالص بعد ما كلكم بتنزلوا جرى عشان تلحقوا الفطار ..أمسك إيدها .. أو حاجه تانيه

صاح به : إنت زبالة وسافل على فكرة وأنا مش هقعد معاك !!

ثم هم بتركه لكنه منعه وقال ممازحاً : إيه يابنى دماغك زبالة أوى كدا ليه ! .. أقصد أمسك إيدها التانية يعنى ! ..وياسيدى لو عايزنى أخليها تأخرلك منار شوية هخليها تعمل كدا وتختلى بيها إنت كمان وتقولها إنك بتحبها !

قال حازم باعتراض شديد : لأ ياعم شكرا ! .. خلينالك قلة الادب والهيافة ! .. الله يهديك !

ضحك وقال بمكر : قلة أدب مين ياعم .. مش هما موافقين ؟ .. يبقى خلاص هما اللى وحشين مش احنا !

قال حازم بانفعال : ومين قالك بقى إن منار ترضى تقف وقفة زى دى أصلا!!

قال بثقة : ياعم هتوافق وترضى وهتبقى زى الفل كمان .. مش صاحبة سمية ؟ .. يبقى خلاص .. الحكاية دى هتبقى عندها عادى .. هى عندها استعداد بس مش لاقية اللى يوجهها !

–إنت زبالة !

قال بمكر : وهى أزبل ! .. بتقعد تتدلع عليك وتعملها نفسها بتتكسف .. وبتقعد تكلم ابن خالها دا طوول الليل !! .. معلقة اتنين فى وقت واحد ..بنت الجامدة !

لم يطق حازم كلماته عن فلكمه لكمة قوية فى وجهه وصاح به : آخر مرة أشوفك يا حيوان ! .. لو شوفتك هوبت ناحيتها هقتلك !!

إلتفت كل من بالسنتر لهما ولكن حازم لم يهتم وخرج وهو يدب الأرض وكاد أن يصطدم بفتاة على الباب .. اعتذر دون أن ينظر لها وأكمل طريقه تاركاً السنتر عائداً لمنزله وهو يكاد يشتعل غضباً

نظرت منار له وهو يدب الأرض فى غضب وتسائلت لمَ هو غاضب لذلك الحد ؟ ..لمَ لم يلقى عليها السلام حتى ؟! .. هل لم يعرفها بسبب ذلك الفستان الفضفاض الذى أحضرته لها هدير ؟! .. اتسعت ابتسامتها .. ودلفت من الباب السنتر وهى تبتسم فى ثقة من مظهرها أنه الى حد كبير .. يرضي الله

****

عاد نور إلى منزله وعلى وجهه إمارات الحزن ..وعندما رأته حبيبة اقتربت منه وقالت : مالك يانور ؟

حاول الابتسام وقال : ماليش ..أنا بخير الحمد لله

سندت بكوعها على كتفه وقالت بخفة : على عمو يا عمو ؟

حاول أن يكون مرحاً وقال : إيه ؟! .. أختى مخبر ؟

قالت بغرور مصطنع : أيوا طبعا طبعا .. إيه الموضوع فى الموضوع بقى ؟

دخل الى غرفته وجلس على طرف فراشه وقال بحزن : مضايق شوية يا حبيبة !

قالت بتعجب : نوررر ومضايق ؟!! .. الاتنين .. شكلك بتشتغلنى يااض

ابتسم وقال بحزن : يااض ! .. طيب ياستى متشكرين

اقتربت منه ومسحت على رأسه بحنان : مالك بقى بجد يا نور ؟

تنهد باستسلام وقال : هدى أخت حازم جت السوبر ماركت وأنا كنت بهزر معاها عادى يعنى .. ومن ساعتها وأنا حاسس إن الحاج محمود اتضايق !

قالت بعتاب : طب بتهزر معاها ليه ؟ .. هى مش دى بنت برضه ومينفعش و..

قاطعها : فى إيه ياحبيبة ؟! .. هو أنا يعنى البنات خلصوا وهروح أعاكس أخت صاحبي ! .. وبعدين دى لسه داخلة أولى إعدادى يعنى عيلة صغيره ! .. وأنا بحب أهزر معاها عشان موضوع النطق اللى عندها دا فبحس إنى عايز أهزر معاها وأحسسها إن معندهاش أى مشكلة !!

–أنا مقولتش إنك بتعاكسها بس يعنى هى بنت صغيرة وممكن تفهم هزارك دا غلط .. وبعدين إنت مش أكبر منها بكتير ! .. دا هما خمس او ست سنين ! ..

–بقولك طالعه من سته ابتدائى ! يعنى عيله صغيره !! فهمانى ؟

–طب الحاج محمود مخدش باله من انها عيلة صغيره ؟

قال بضيق : معرفش بقى مخدش باله ليه !! .. أنا اللى مضايقنى إنه ..

صمت فجأة وكأنه لايود أن يشوه صورة الرجل الذى يحبه أمام أخته .. لذا لم يكمل لها باقى ما حدث معه واكتفى بابتسامة باردة وقال بهدوء : خلاص ياحبيبة روحى ساعدى ماما فى المطبخ ومتقوليلهاش حاجه وأنا شوية وهروق

أرادت أن تحادثه ولكنه عاد بظهره للخلف ومدد على فراشه فخرجت وأطفأت النور .. أخذ نور يفكر " هو أنا ليه مدافعتش عن نفسي قدام الحاج محمود ؟ ..ليه مفهمتوش إنها فى اولى إعدادى وأنا ليه بهزر معاها ! .. ليه مقلتلوش إنى إديتها شكولاته بابلى ومرضتش أحاسبها عليها .. ولما خرج وشافنى قدام الخزنة وهى مفتوحة كنت بحط فيها الفلوس من جيبى تمنها وكنت بدخل بطانة جيبى اللى طلعت وأنا بطلع فضة منه ! .. ليه مفهمتوش !؟ .. ليه سبته يظن فيا غلط !! .. يـاررررررررررررب إنت اللى قادر تثبت برائتى قدامه !! .. يارب أنا آسفلك عشان بهزر مع هدى ! .. سامحنى يارب !!..عمر ماجيه فى بالى إنه ممكن يبقى حرام !! .. يـارب !! "

****

وبعد المغرب مباشرة قامت هدير التى فطرت بصحبة والدها وزوجته وعمها وزوجته وابنه الصغير يوسف لأداء صلاة المغرب .. ثم وقفت فى المطبخ مع زوجة أبيها وزوجة عمها تساعدهما فى الاطباق وغيرها .. التفت لها زوجة أبيها وقالت : أنا هروح أشترى شوية حاجات قبل مانمشي بليل تيجي معايا يا أم يوسف ؟

ردت : إن شاء الله .. وإنتى ياهدير ؟

–لأ شكرا ياطنط روحوا إنتوا

قالت زوجة أبيها : خلاص إبقى روحى مع أبوكى محل عمك بقى عشان نمشي لما أرجع من هناك علطول ومنطلعش هنا تانى

ردت ببسمة : حاضر .. ولو حضرتك عايزة تمشي من دلوقتى وأنا أكمل شغل المطبخ فمفيش مشاكل .. عشان تلحقى تيجي بسرعة يعنى

قالت وكأنها كانت تنتظر عرضها : ماشي يا هدير على راحتك ياحبيتى .. يلا يا أم يوسف نروح نجهز

وبعد أقل من نصف ساعة خرجت المرأتان وكذلك والد هدير (أشرف) وأخيه الحاج محمود الى محله .. تاركين يوسف ذو ال12 عاما برفقة هدير وقد إتفقت معهم أن تلحق بهم بعد صلاة العشاء كى تصليه حاضرا فى المنزل ولا تؤخره ..

ومع صوت الاذان خرج يوسف ليلعب مع أصدقاؤه وبقيت هدير وحدها .. صلت العشاء وبدلت ملابسها وخرجت من الباب وأغلقته وجاءت تنزل من على السلم ولكنها تفاجأت بالذى يعترض طريقها ويقول : أنا طول عمرى ساكن هنا وأول مرة أعرف إن القمر ساكن تحتى ! .. زفرت بضيق وحاولت أن تنزل ولكنه سد الطريق بيديه فتراجعت للخلف وقالت بغضب : ينفع تعدينى ؟

قال بمكر : وأنا قولتلك متعديش ؟

مد يده ليمسك يدها ولكنها تراجعت للخلف عدة خطوات حتى وصلت لبابا شقة عمها التى لا تملك مفتاحها .. جاء يقترب منها ولكن صوتاً قادماً من أسفل السلم أوقفه " تعالى يارامى ساعدنى الله يكرمك أنا بغرق "

نظر رامى بضيق للذى أفسد عليه متعته وقال بضيق : إمشي يانور مش ناقصك دلوقتى !

قال نور بمرح وكان لايرى هدير ولا يعلم بأن رامى يضايقها لأنه بقف فى أسفل السلم : طبعاً مش ناقصنى ! .. مانت واقف فى التراوة فوق وسايبنى هنا أتنفخ ! يابن المحظوظة يافوزى زمانك هايص ! .. تعالى ساعدني يابني بقولك بغرق وعايز أجري ألحق العشا

نظر رامى لهدير التى تراقب المشهد بتوتر وعض على شفتيه وهو يتفرسها بعينه وقال بخبث وصوت لم يسمعه نور :كان زمانى هايص على الآخر لولا وجودك يابن البايخة !

–بتقول حاجة يلا !

اندفعت هدير بسرعة ودفعت يد رامى التى تسد الطريق وهرولت حتى وصلت للبوابة وخرجت تهرول الى محل عمها وكانت الدموع قد انسابت من عينيها !

نظر رامى لنور وصاح : دا وقتك برضه !!!

نظر له نور بغير فهم وقال : يابنى تعالى إسند معايا الصناديق دى نطلعها مرة واحدة بدل ما أفضل طالع نازل !

–أووووف .. حاضررر !

وصلت هدير لمحل عمها وهى تبكى ولم تجد والدها فدخلت الى المخرن وغلست وجهها بسرعة قبل أن يأتى ويراها .. فدخل عمها الحاج محمود خلفها ومسح دموعها وقال بحنان : بتعيطي ليه ياحبيبة عمو ؟

–مفيش ياعمو !

قال بحزن مصطنع : كدا تخبى على عمك حبيبك ؟

تنهدت باستسلام وقالت وقد بدأت تبكى مجدداً : اول ماخرجت من شقة حضرتك فى ولد عاكسنى وكان هيمسك إيدي بالعافيه ومرضيش يعدينى .. وبعدين دخل صحبه من البوابة وكمل عليا وقعد يقوله يابن المحظوظة و زمانك هايص .. وأنا جريت أصلا عشان كنت مرعوبه منهم

تفاجئ الحاج محمود بم يسمع وقال بدهشة : ويوسف كان فين ؟!

–نزل يلعب مع صحابه قبل ما أنزل بشوية !

ظهر على وجهه علامات الضيق وقال بغضب : متعرفيش أساميهم أو شكلهم الحيوانات دول !!

–خلاص ياعمو ملهاش لازمة .. ربنا يهديهم !

قال بغضب : اساميهم إيه ولا شكلهم إيه ؟

–معرفش أشكالهم بس واحد فيهم كان اسمه نور ! .. اللى هو قعد يلطف من عند البوابة دا !! .. والتانى معرفش اسمه!!

قال الرجل بذهول : نور !! .. ، جز على أسنانه بغضب وقال : شكله كان إيه ؟

–قولت لحضرتك معرفش أشكالهم

–طب كان شايل صناديق كتيره كدا ؟

قالت بدهشة : أيوا صح ! .. وحضرتك عرفت إزاى ؟

–مش مهم تعرفى ! .. أنا هعرف شغلى معاه وهجبلك حقك ! .. وإنتى يلا امسحى دموعك ومتحكيش حاجه لابوكى لما يجي عشان هو حمقى وممكن يتخانق .. وروحى بلدكم يابنتى وانا هتصرف معاه وهعرفه ان الله حق !

–بلاش ياعمو ! .. الله يسامحه بقى .. وبعدين مش دا اللى كان بيعاكسنى من الاول اصلا ! و ..

–خلاص ياهدير ! .. انا قولت كلمة ومش هتنيها ! .. هتصرف معاه يعنى هتصرف معاه !

****

فتحت منار حاسبها لاول مرة بعد حديثها مع هدير ودخلت على صفحة عمر وجائت تضغط على زر " حظر " ولكنها ترددت وفكرت لوهلة .. وتراجعت عن القرار فجأة وقالت لنفسها " أنا هعمله أوف لاين وخلاص .. كدا كدا مش هنتكلم بس هبقى اطمن عليه من بعيد لبعيد وخلاص " ..وبينما هى بصفحته وقبل أن تغلق الدردشة بينهما ..ظهرت بجانب اسمه تلك النقطة الخضراء التى تزيل كل الحواجز بينهما .. ابتسمت بتلقائية ثم طرأت على رأسها فى فكرة .. أغلقت الدردشة بينهما ثم بدأت تضغط أعجبنى على الجميع منشوراته كانت تقول لله بصمت " أنا هنا !! " ..

لا تعلم أين ذهبت وعودها لهدير وأين ذهب تأنيب ضميرها ؟! .. فى لحظة تخدير وقتية .. حين تزول .. يعود الألم من جديد .. وبعد عدة ثوانى وصلتها رسالة جريئة " مستخبية منى ليه ؟ "

ردت بدون بتفكير " هستخبى منك ليه ياعمر ولا ازاى حتى ؟ "

قال فى نفسه " أنا فاهم الحركات دى يا منار متشتغلنيش بقي " .. وكتب لها : معرفش اسألى نفسك !

كتبت بحزن وقد بدأ يزول مفعول المخدر ويعود الألم : طيب

–ايه أخبارك ؟

أعاد لها الأمل من جديد وكتبت بحماس : كويسه الحمد لله .. أخدت شوية قرارات كدا وعايزة أقولك عليها

كتب بشئ من السعادة لأنهما عادا يتحدثان : قوليلى بس قوليلى الاول ليه عامله أوف لاين ؟!

–هقولك دا من ضمن القرارات .. ماشي ؟

–ماشي .. ابدأى !

تنهدت بسعادة وكتبت : قررت كدا أغير من نفسي .. يعنى هظبط الصلاة ومفيش حاجة اسمها صلاتين مع بعض ولا أنام وأنا سايبة صلاة .. وهقعد قدامك وقدام أى غريب بطرحة .. وهوسع لبسي شوية وأطول الطرحة شوية .. ومش هسلم على رجالة تانى .. وهغير طريقة حياتى كلها وهعيش عشان ربنا وبس .. إيه رأيك ؟

وبعد أن أرسلها تنهدت بحزن وقالت فى نفسها : بس مقدرتش أنفذ وعدى مع ربنا ومكلمكش !!

ظل عمر يقرأ مراراً وتكراراً وهو لا يصدق ما يقرؤه ! .. ظل عدة ثوانى يحدق بالكلام ثم كتب : ربنا يقدرك .. بس الحياة صعبة أوى !

قالت بعدم فهم : يعنى إيه صعبه أوى ؟!

–مفيش !

–لأ بجد يعنى ايه؟!!!!

تنهد وكتب : يعنى الدنيا صعبة أوى إنك تستمرى فى اللى إنتى عاوزاه !

اتسعت عيناها حين قرأت رسالته وصاح صوت بداخلها " هو دا اللى ربنا قدرك عليه !! .. ".. شعرت بغضب شديد يمزق أوصالها حاولت أن تبقى هادئة وكتبت : أنا بقى هقدر !!..

قال غير واثقاً فيما تقول : هنشوف !

اشتعلت غضب وكتبت وهى تكاد تحطم لوحة المفاتيح من الغضب : أيوا هنشووف !! .. سلام !!

ولأول مرة تغلق هى معه وليس العكس .. كانت دائماً تحدثه حتى يغلق هو ولكن اليوم والنار بداخلها تشتعل لا تُسأل عم تفعل !

****

دخل نور السوبر ماركت بابتسامته المعتادة بعد التراويح ليخبر الحاج محمود أنه قد أوصل الصناديق كما طلب منه .. حين رآه تغير لونه ورمقه بظرات نارية اقشعر لها بدن نور .. قال الحاج محمود بضيق : إنت جيت !

ابتلع ريقه بصعوبة وقال بتوتر من لهجته : أيوا حضرتك كنت عايزنى فى حاجه تانى ؟

قال بمكر : أيوا .. ودى الصناديق دى لبيت الدكتور معتز ..

تنحنح نور فى حرج وقال : أنا آسف والله بس بيت الدكتور معتز بعيد وأنا كنت هودى حبيبة للدكتور عشان تعبانة جدا !

زفر بضيق وقال : يعنى أنا مثلا هروح أوديهم ! ..

–حضرتك أنا ممكن أوديهم بكرا إن شاء الله !

قال وكأنه يستفز نور كى ينفعل :لأ لازم يروحوا إنهاردة !! خلى أختك لبكرة !

اعتذر نور بأدب وهو لايصدق ما يسمع من شيخه الكبير حنون القلب : أنا آسف بس مش هقدر والله هى تعبانة أوى و ..

قاطعه بغضب : وأنا مالى أنا تعبانة ولا زفت ؟! .. أنا ليا إن شغلى يخلص !! ..أنا بقبضك عشان تخلص الشغل مش تكية هى !!

جز نور على أسنانه لأن كرامته تُهان للمرة الثانية بنفس اليوم ولكنه كان متمسكاً بعمله ولا يريد أن يخسره كما أنه متمسكاً باحترامه للشيخ إلى أبعد حد ! .. أخذ يستغفر الله بداخله ويدعوه أن يمر الموقف على خير ..

نظر له الحاج محمود ووجد عيناه تستعطفانه أن يسمح له بالذهاب مع أخته فقال له وهو لايزال يشتعل غضباً مما قصته له هدير : هو في حاجة حصلت عند بيتى لما روحت ؟

تعجب نور من السؤال لكنه هز رأسه نافياً وقال : مفيش حاجة حصلت .. يدوب روحت ولما محدش فتح سبتهم على الباب وجيت زى ما حضرتك قولتلى ..

–طيب يعني مشوفتش حد ؟

–لأ ! .. آه صحيح افتكرت شوفت رامى ع السلم وأنا طلع وهزرت معاه بكلمتين وخليته يجي يساعدنى ونطلع الصناديق قصاد بعض بدل ما أفضل طالع نازل وعشان كمان ألحق العشا ! ..

زفر الحاج محمود بضيق لأنه علم أن رامى هو من بدأ بمضايقة هدير وهو يعلم أخلاقته وتصرفاته وشكوى بنات المنطقة من تصرفاته وأخذ يتخيل شكل رامى وهو يحاول أن يمسك بهدير ونور يسخر ويعلق بسخافة فهب وأمسك بعنق نور وصاح به : قسماً بالله يانور لو شوفت وشك هنا تانى لأكون قتلك بايدي !! .. مش كل البنات زبالة يا استاذ وينفع يتلعب ويتهزر معاهم !! .. إطلع برررا وحاسبك هيوصل لخالك ! .. برا !!

خلصه من يديه بعض الرجال الذين تجمعوا حوله ونور لم يفكر حتى أن يدفعه عنه .. لقد اتسعت عيناه فى دهشة مما سمع فهو لايفهم أى مما يُقال له أو حتى عم يتحدث ! .. اخرجوه الناس من المحل وهم يقلبون كفاً على كف مما سمعوه عن نور .. كيف يمكن لذلك الشاب ذو الصبغة الدينية والوجه الباسم والذى لايفوت صلاة بالمسجد

والذى يتمنون أن يتخذوه أبنائهم قدوة لهم أن يكون "بتاع بنات " كما فهموا من حديث الحاج محمود الذى طردته توا من العمل !!

تحرك نور باتجاه منزله وتحسس وجهه ومسح تلك الدمعة التى خرجت دون أن يُأذن لها .. وحاول أن يبتسم كى لا تشك أخته وولدته ويسألانه عم دار بينه وبين الحاج محمود .. وكان طوال الطريق لايستمع الا لصوت شئ واحد فى رأسه .. " ما ربك بظلام للعبيد " .. " ما ربك بظلام للعبيد " .. " ماربك بظلام للعبيد "

****

"عمو ! .. أنا مكنتش عايزة تقطع عيشه .."

رد بضيق : أنا مقطعش عيش حد ! .. هو اللى قل أدبه فى الأول ! "

ردت هدير وهى حزينة : بس أنا سمعته وهو بيقولك إن أخته تعبانة أوى وأكيد هيبقى محتاج فلوس عشان تتعالج وحضرتك طردته ! .. يارتنى ماكنت اشكتيلك ياعمو !

ربت على كتفها وقال بحنان : متزعليش ياهدير .. الطيبة الزايدة اللى عندك دى هتوديكى فى داهية ! .. اللى بيغلط لازم يتعاقب عشان يبقى عبرة وميغلطش تانى ! .. وبعدين أنا شاكك فيه من الصبح من قبل حكايتك أصلا ! .. يعنى مطردتوش من مرة واحدة !

–بس كدا حضرتك ضربت دا وفضحته فى الشارع ومحدش هيرضي يشغله عنده .. وفى نفس الوقت اللى كان قليل الادب من الاول متضررش !!

زفر بضيق وقال : أنا مليش سلطة ع رامى الزفت دا ! .. ومقدرش أكلمه لحسن أبوه راجل إستغفر الله العظيم .. مدلعه دلع مرئ كدا ! .. أبوكى جيه أهوو .. فرفشي كدا بقى عشان سفركم يبقى سهل إن شاء الله

****

جلست منار على فراشها ضامة قدميها الى صدرها وتحيطهما بذراعيها .. كانت غارقة فى التفكير .. لم تكن تتوقع تلك الاجابه الصماء من عمر ! .. كانت مشتتة الذهن لاتعلم أيهما صواب .. هل الحياة صعبة حقا كما قال عمر ولن تستطيع أن تستمر ؟ .. أم أنه يقول هذا فحسب لأنه لا يريد أن يحاول حتى أن يتغير ! .. ظلت واجمة تفكر .. هل ستتغير أم ستبقى كما هى ؟! .. وإذا تغيرت وبقى عمر كما هو ! .. هل سيقبل بها بالفستان والحجاب الطويل الذى قررت أن تبدأ التدرج فيه مع أول أيام العيد ! ..يالله ! .. لاتدرى ماذا تفعل !!

****

وبعد عدة أيام .. " يعنى إيه طردك ؟! "

رد نور بحزن :طردنى يعنى طردنى ياحازم ! ..

صاح بفزع : طب ليه ؟!

–معرفش والله .. الحمد لله على كل شئ ..

–لاحول ولا قوة الا بالله ! .. طب تحب أنا أروحله وأكلمه ؟

–لا يا حازم شكراً .. أنا هدور على شغلانة تانيه وخلاص وربنا يستر وألاقى بقى

حاول حازم أن يبتسم كى يمنحه بعض الامل وقال : ان شاء الله تلاقي يانور .. المهم ركز دلوقتى فى مذاكرتك ونبقى ننزل ندور بعد الفطار سوا

–أنا هروح بقى ياحازم ونبقى نتقابل تانى فى صلاة العصر بقى

–ان شاء الله .. سلام

****

خرج حازم ونور من المسجد .. واتجه حازم الى السوبر ماركت دون أن يخبر نور بذهابه .. وحين رآه الحاج محمود ابتسم وقال : ازيك ياحازم ؟

–تمام الحمد لله .. وانت عامل إيه ياحج ؟

تنهد وقال : كويس يابنى ! .. أخبار أختك إيه ؟

تعجب أنه يسأله عن هدى وقال ببسمة : كويسه الحمد لله كبرت وبقت فى اعدادى خلاص

نظر له الحاج محمود بغير فهم وقال : اعدادى ازاى ؟ .. مش هى فى تانيه ثانوى ؟

رد حازم بابتسامة : لأ ياحج دى لسه فى اولى اعدادى السنادى .. دى اخت نور اللى فى تانيه ثانوى !

–لاحول ولا قوة الا بالله أنا إزاى مخدتش بالى !

نظر له بغير فهم وقال : مخدش بالك من إيه ؟

–هاه ؟.. لا ابدا ولا حاجه يا حازم .. متعرفش أخت نور أخبارها إيه ؟ .. كانت تعبانة وعايز أطمن عليها ؟

قال حازم بحزن : ادعيلها ياحج .. هى تعبانة جدا ونور مش راضي يقول لحد من خيلانه او عمامه عشان رافض أن حد يساعده .. دا أنا عرفت منه بالعافيه أصلا ! ..

قال بحزن : طب هو لقى شغل ولا لسه ؟

–لا والله لسه ياحج !

تردد قليلا ثم قال : طب كنت عايز أسألك فى حاجتين .. رامى صاحبك ب ..

قاطعه حازم بصرامة : كان صاحبي .. بس من ساعة ما سمعت الحديث بتاع " المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل " .. وأنا أعدت نظر فى كل صحابى وأولهم رامى الله يهديه ! .. كنت بتسأل عنه فى إيه ؟

–لا ولاحاجه ! .. أصلا كان قصدي أسألك على نور بس اتلغبطت .. هو زعلان ؟

–لأ الحمد لله .. بحسه ديما مبسوط ومرتاح رغم كل اللى هوا فيه !

قال الحاج محمود بتعجب : إيه اللى هوا فيه ؟ .. كل دا عشان مشيته من عندى ؟!

–والله أبداً يا حج هو أصلا مش بيجيب سيرة حضرتك غير بكل خير وحتى مرضيش يقولى ليه مشيته ! .. أنا بس بقول إنه يتيم وبيصرف على أمه وأخته وفى ثانوية عامة ومبياخدش دروس ! .. يعنى بزعل كل ماأشوف حالى وحاله .. بحس إنى مدلع جامد وعندى نعم وميزات كتيرة اووى ربنا حرم منها ناس تانيه واللى بيحرقنى بجد .. إن الناس التانية بتبقى راضيه وأنا مش ببقى راضي عن حالى أبداً وديما حاسس إنى مظلوم !

تنهد الحاج محمود وقد شعر بالشفقه لحال نور وفكر أنه قد يكون تسرع ولكن سرعان ماتذكر دموع هدير فتأكد أنه قد فعل الصواب .. فنظر لحازم فى ضيق وقد تبدلت ملامحه وقال : صاحبك اللى بتدافع عنه دا وصعبان عليك أوى دا .. بعته البيت يوديلى حاجات راح معاكس بنت أخويا هو والزفت اللى اسمه رامى والبت جت منهارة ! .. أنا مرضتش أكلمه ولا أعلمه حاجه يدووب مشيته من عندى !

اتسعت عينا حازم وصاح بدهشة : اززززاى !! .. دا نور دا أدب وأخلاق ومبيبصش على بنات أصلا ! إزاى هيعاكسها يعنى ! .. ومع مين ؟ .. رامى ؟! .. رامى ونور مش بيمشوا مع بعض اصلا ورامى بيقول على نور معقد أصلا فازاااى؟! .. اكيد انت فاهم غلط ؟!

قال بضيق : يعنى هى هتتبلى عليه ليه ؟! .. وبعدين بنت أخويا مش كذابه !!

–أنا مقولتش كدا والله ياحج بس نور دا هو اللى علمنى أصلى فى المسجد وعلمنى أغض بصري وأنا مكنتش متخيل إنى ممكن أتغير كدا وفى فترة قصيرة أوى كمان ! .. استحالة يعمل حاجة زى كدا ! .. اكيد الحكاية فيها حاجه غلط ! .. وهنعرف الغلط دا لما نسأل نور !

–أنا مش عايز أشوفه أصلا !! ولا أكلمه !! .. ولو سمحت بقى ياحازم شوف انت جاى تاخد إيه وبطل كلام عنه لحسن مش طايق سيرته !

****

وبعد العصر .. "ماااماااا ! "

"انتى جيتى يامنار ؟ .. أنا هنا فى المطبخ "

دلفت منار الطبخ بسعادة وكانت ترتدى جيبة لأول مرة وقالت بسعادة : إيه رأيك فى الجيبة دى ياماما ؟

قالت الام ببسمة : جميلة يا حبيبتى .. ياااه أخيرا لبستيها !

–ومش هقلعها تانى

نظرت الام بدهشة فأردفت منار : ماما أنا مش هلبس بناطيل تانى أبدا

صاحت الام فى ذهوول : نعم ! .. دا من إيه دا ان شاء الله ؟

–يعنى ياماما عادى .. البناطيل ضيقه اووى بصراحه

–من امته وانتى بتقولى ضيقه وواسعه ؟ .. ماطول عمرك مش بتلبسي البنطلون الضيق أووى دا .. وبتلبسي الجينز الكويس وفوقيها حاجات طويله

–طويلة مين ياماما ؟ .. دى قصيرة أووى .. وأنا مخدتش بالى غير لما بقيت أنزل بالفستان بتاع هدير والجيبة .. مكنتش فاكرة إن مناظرنا بتبقى بشعة للدرجة دى

–بشعة إيه ؟ .. يابت إنتى سفروتة !! .. امال التخان يقولوا إيه ؟ .. وبعدين ياختى الحمقة الدينية دى مجتش ليه قبل ما أجبلك طقمين العيد اللى هيترموا لو لبستى جيبات !

–مش هيترموا ولا حاجه .. هلبس البناطيل فى البيت او لما اتجوز .. والبلوزات هلبسها على جيبات .. هى كدا كدا قصيرة وتمشي على الجيبة

ثم أخذت تلح على والدتها : وافقى ياماما .. والنبى والنبى والنبى والنبى

صاحت امها : خلاااااص اتنيلى اعملى اللى انتى عاوزاه .. قولى لابوكى بس الاول !

هرولت نحو غرفة والدها وقالت بدلع: بابا .. حجوج.. عشقى الذى لاينتهى .. أبتاه يا أبتاه ! .

ضحك بشدة وقال : عايزة إيه يابت أنا عارف الدخلة دى ؟

إستجمعت قواها وقالت : بابا أنا مش هلبس بناطيل تانى وهلبس جيبات بس

نظر لها بتعجب فأخذت تردد فى الحاح : والنبى والنبى والنبى ياابا

اعتدل فى جلسه وقال : أولا بلاش تقولى والنبى عشان حرام نحلف بغير الله .. ماشي ؟

–ماشى

–ثانيا بالنسبة لموضوع الجيبات دا امممممم .. هو انا موافق بس خايف لترجعى فى كلامك ؟

–لأ متخافش بنتك راجل

ضحك وقال : طيب يابنى أنا موافق .. بس لو رجعتى ف كلامك ورجعتى للبناطيل فمفيش لبس جديد لحد السنة الجاية وعليكى خير بقى .. اتفقنا ؟

–اتقفنا

دلفت والدتها وصاحت : إنت وافقت ياعلى ؟!!

–وموافقش ليه ؟ .. استنى اما أغيظك شوية .. ناولينى المحفظة يامنار ..

ناولته اياها وهى تبتسم بشدة فأخرج منها 200 جنيه ناولها لمنار وقال : اشترى طقم جديد عشان العيد يامنار بدل البناطيل اللى مش هتتلبس

قبّلته بشدة وهرولت الى غرفتها بسعادة فقالت والدتها : طب وافقتها فى الجنان وقولنا ماشي .. انما تديها فلوس تجيب حاجه تانيه ليه ؟

–كل سنة وانتى طيبة يا ام منار بقى .. وبعدين انا مش عايزها تلبس فى العيد حاجة قديمة فيلعب الشيطان فى دماغها ويرجعها للبناطيل .. أنا عايزها متحسش فى يوم انى وقفت فى طريقها .. دى هى الحيلة واللى هتدخلني الجنه لو ربيتها كويس

–بس يعنى عمرك ماقولتها حاجه على لبسها ! ..

قال ببسمة : أنا عارف أنا بربى بنتى ازاى.. روحى بقى كملى الفطار ومتخافيش يا ام منار

خرجت وأغمض عينيه وقال لنفسه : ربنا يبعدك عن عمر كمان يامنار .. ومتزعليش منى لما تعرفى انى بعرف اخبارك من هدير وان انا اللى خليتها تجبلك الفستان وهى جاية وحاسبتها عليه لما جتلك .. ربنا يابنتى يخليكوا لبعض وتبعدى عن كل اللى يغضبه

****

دخلت منار غرفتها وفتحت حاسبها ووجدت رسالة من عمر " ازيك يامنار .. عامله إيه ؟ .. بقالنا كام متكلمناش .. أنا عارف انك بتفتحى بس اوف لاين .. وعرفت من البوستات اللى بتنشريها .. أنا عايز أعرف هو أنا ضايقتك فى حاجه ؟ ..أنا بحبك بس مش حاسس إنك بتحبينى !! .. ردى عليا لو سمحتى "

تنهدت بعمق وجاءت ترد ولكنها تذكرت أنها وعدت الله ألا ترد عليه مجددا .. قالت لها نفسها أن ترد عليه تلك المرة وستكون الاخيرة .. بدأت تكتب الرد وفجأة أحست أنها خائنة لوالدها الحنون والاعظم أنها خائنة لله ولوعدها له .. ووجدت نفسها تكتب وهى تبكى " لن أخون الله فيك " .. " لو سمحت ياعمر متكلمنيش تانى خالص ولو أنا كلمتك متردش عليا !! .. أنا عايزة أقرب من ربنا وهتحدى الدنيا الصعبة أو اللى إنت شايفها صعبة .. أنا أكبر ذنبه حاسه انى بعمله هو كلامى معاك !! .. كلامنا كله حراام كله غلط !! .. انا تعبانة أووى من الموضوع دا ومش قادرة أعيش وأنا بخون ثقة والدى فيا .. وياريت تحترم رغبتى فى دا .. ولو إنت بتحترمنى إمسح الرسايل اللى كانت بينى وبينك فى الأيام اللى فاتت !! .. وسيبنى أتغير ومتقفش فى طريقى .. ومهما حصل متكلمنيش على الفيس عشان مضعفش وأرد عليك !! ..مش مستنية منك رد ولو وصلنى رد مش هرد ! .. "

قرأها عمر مراراً وتكراراً غير مصدقاً لما فيها قال فى نفسه : هى فعلا هتتغير بجد ؟ .. ولا هى مش بتحبنى وعايزة تخلع بطريقه كويسه ؟ .. طب لو هى مش بتحبنى كانت بتكلمنى ليه كتير اووى كدا ؟ .. أنا مش فاهم هى إيه اللى حصل معاها ماكنا لسه بنتكلم من كام يوم وكانت عادية وكويسه ! .. إيه اللى هيغريها كدا !.. هو فى حد بيتغير كدا بسرعة ومن غير مقدمات ؟! .. أنا مش فاهم حاجه خالص !! "

****

فزع حازم من نومه وجلس على طرف الفراش وأخذ يستغفر كثيراً .. " استغفر الله العظيم .. والله يارب أنا مش عارف أنا ليه بحلم بيها كدا ! .. أنا عمرى ماكان فيا حاجة وحشة من ناحيتها !! .. ليه ديما بحلم انى بعاكسها او بحاول أأذيها !! يارب أنا غيرت كل المجموعات اللى بشوفها فيها ومعنتش بفتكرها الا وادعيك انها تبقى حلالى

وبس وانك تهديها وتهدينى ! .. انا مش عارف ليه بحلم كدا ! .. يارب نورنى لو بعمل غلط تانى عشان ابعد عنه وابطل أغضبك فيها .. ثم قام وتوضأ وصلى ركعتين فى جوف الليل وبكى بشدة وهو يدعيه أن يبعد عنه كل حرام .. وأخذ يدعوه أن يرزق نور فرحة لايحزن بعدها أبداً ! .. فرغ من الصلاة ثم اتصل بنور بلا تفكير.. وتفاجئ أنه مستيقظ فقال معتذرا: أنا آسف والله انى بكلمك متأخر كدا بس كنت بصلي ولقيتنى فجأة بكلمك كدا لوحدى والله

ابتسم نور وقال : طب ودعيتلى ؟

–أيوا .. كنت عايزة أسألك هو ينفع أصلى ديما بليل كدا ؟

–أيوا طبعا .. دا اسمه قيام ليل .. وقيام الليل هو شرف المؤمن لأنه مش فرض إنما إنت بتقيم الليل ولو بركعتين عشان تكلم ربنا وتشكيله وتدعيه وتشكره

–ماشي يانور متشكر أووى

–على إيه ؟! .. المفروض تشكر ربنا ان ادانا الفرصه اننا نكلمه ونحكيله ونطلب منه كل اللى احنا عاوزينه

–طيب .. اقفل ونتقابل بكرة

–ماشي ياحازم .. بس انا عايز اقابلك انهاردة !

نظر حازم للساعه وقال : الساعه **2** يانور !!

–خلاص نتقابل كمان ساعتين فى الفجر

–ماشي ربنا يقدرنى وأعرف آجى

–نتقابل على خير ان شاء الله وابقى ادعى لحبيبة يا حازم الحرارة مبتنزلش بس الحمد لله فى السراء والضراء

****

فتحت منار عيناها وكانت الساعة تقارب الثالثه .. قامت بتكاسل وشربت وعادت للفراش ولكنها قامت وجلست على طرف الفراش ورفعت يدها للسماء وأخذت تدعو الله أن يعينها على ما ستفعله .. ثم تدثرت فى سريرها لتنام ولكنها قامت مجدداً وتوضأت وصلت ركعتين لأول مرة فى جوف الليل ..ودعت الله أن يصلح عمر ويصلحها ويرزقها اياه فى الحلال الذى لن تقبل بغيره بديلاً !

****

وفى اليوم التالى

" إحنا مش محتاجين حاجة والحمد لله ! .. أنا هدور على شغلانة تانيه .. متشكرين يا خالو ! "

قال الرجل بعصبية : وإنت فكرك إنك هتعمر فى شغلانة تانيه ! .. مش كفاية جبتلك شغلانة عند الحاج محمود بطلوع الروح اصلا ! .. وتيجي فى الاخر قله الادب تاخد حقها معاك وتروح تعاكس بنت أخوه !

صاح نور بذهول : نعم !! .. أنا والله معرفش حاجه عن الموضوع دا !! .. بنت أخوه مين !!

–البت اللى عاكسها انت والزفت رامى ع السلم ! .. ولا صحيح انت هتفتكر ازاى ؟! .. هتفتكر مين ولا مين اصلا ؟!!

–حرام عليك تقول عليا كدا !! .. أنا معرفش حاجه والله !! .. ولا عملت حاجة !!

–يووووه بقى متقرفنيش !! .. أهو عملت اللى عملته بقى وخلاص واهو الراجل طردك من عنده !! .. ومش هيتعامل معايا تانى !! .. دى آخرتى انى مشيت ورا عيل صغير !!

تدخلت والدة نور وقالت وهى تبكي : لا يا منصور متقولش على نور كدا ! .. دا راجل من صلب راجل وعمره ما عمل حاجة وحشة لحد ! .. أكيد الحاج محمود دا فاهم غلط !!

صال نور بتعجب : فاهم غلط إيه ؟!! .. أنا معرفش أى حاجه من اللى بتحكوا فيها ولا اعرف بنت أخووه ولا غيرها !! .. وعمرى ما عملت حاجه لبنت مهما كانت عشان عندى أخت وهيتردلها !!

تأفف منصور بضيق وقال : ادوشنا بقى بكلامك دا !.. قصر الكلام عشان مش فاضي .. إنت هتترزع فى البيت تذاكر عشان تفلح وتدخل كلية عدلة وأنا هصرف عليك لحد ماتدخل الجامعه إكراماً لأختى بس مش أكتر !! .. بس لما تدخل الجامعه ملكش حاجة عندى .. فاهم ؟!!

صاحت حبيبة بتعجب : هو إنت هتصرف علينا من فلوسك ؟!.. دى فلوس أبونا الله يرحمه !

رمقها خالها بنظرة نارية واقترب منها نور وقال وهو يجز على أسنانه من شدة الغضب : إمشي ياحبيبة روحى أوضتك !

–لأ مش رايحه أوضتى يانور ماهو لازم يعرف إن كنا ساكتين فدا من احترامنا إنه خالنا مش أكتر !!

أمسك ذراعها بقوة حتى كاد يعتصره بين أصابعه وقال بغضب : قولتلك إمشي !

خافت حبيبة من نظرات أخيها الغاضب وأدمعت عيناها ورأى فيهما ذلك الرعب الكامن والذى لم يراه أبداً فى عينيها فترك ذراعها وكأن وعيه قد عاد له وهرولت إلى غرفتها وهى تبكى !!

نظر له لخاله وقال : إعمل اللى حضرتك شايفه صح ! .. بعد إذنكم !

ثم خرج مندفعاً لغرفته وأغلق الباب وارتمى على فراشه ودفن وجهه بالوسادة وأخذ يبكى بمرارة !

التفت والدته الى أخيها : حرام عليك يامنصور ! .. إنت قاسي عليه قووى ! .. نور غلبان والله وميستحقش كل دا !

–بلا غلبان بلا بتاع بقى ! .. انا عايزه يقعد يذاكر ! ...يعنى عايز مصلحته !! وتقوليلى قاسي !!.. قال قاسي قال !

****

أغلقت حبيبة بابها وأخذت تبكى بحرقة على فراشها ! .. وبعد مايقارب الساعة سمعت طرقا خفيفاً على بابها .. دفنت رأسها بالوسادة ولم تجب .. زاد الطرق على الباب ودلف منه نور عندما لم تجب .. اقترب منها ووضع يدها كتفها وقال بحنان : ينفع تنامى وإنتى زعلانه منى والعيد بعد يومين ؟

اعتدلت وجلست على طرف الفراش وقالت ودموعها تنهمر : وإنت ينفع تزعقلى وتمسك ايدى كدا ؟

قال محاولا اضفاء المرح : خلاص ياستى بدل ما مسكت ايدك يبقى لازم نكتب الكتاب .. مينفعش اسيبك ممسوكة كدا !

جاءت تبتسم ولكنها أشاحت وجهها كى لايرى بسمتها فأردف : ماتحاوليش شوفتها خلاص

نظرت له وقالت : خلاص يانور مش زعلانه !

أحاطت كتفيها بذراعيه وقال : بصي ياحبيبة .. عارف إنى غلطت وغلطت جدا كمان ! .. وربنا لوحده يعلم بالنار اللى كانت جوايا ..ولما رديتى على خالو زعلتينى منك فالنار طلعت عليكي إنتى ! ..

–أنا مش متعودة عليك عصبي ! .. ولا عمرك بتغضب ولاتزعقلى !!

–حقك عليا يا حبيبة .. أنا غلطانلك .. بس مينفعش تتكلمى مع خالو كدا ! .. مهما كان دا خالنا برضه

–وفلوسنا اللى عنده ؟

–دى حاجة فى علم الغيب .. الله أعلم هترجع ولا لأ .. مش دى المشكلة أصلا .. المشكلة إنك ترفعى صوتك عليه وتردى عليه ! .. مينفعش ! .. ولا أنا اللى هعلمك الحرام والحلال يا حبيبة ؟

أطرقت بحزن وقالت : والله مكنش قصدى .. أنا آسفة يانور

رفع وجهها بكفه وقال : أنا مش عايزك تعتذرى خالص ياحبيبة

نظرت له بغير فهم فأردف : عايزك متغلطيش عشان متعتذريش .. بس مش معنى كدا انى هضربك بالنار لما تغلطى هبقى أحدفك من البلكونة بس

ضحكت حبيبة فضمها اليه وقال : مش عايز أشوف دموعك تانى يا غالية .. وبعدين عندك حرارة يبقي لازم تستريحى مش تعيطي

****

وفى أول أيام العيد

منار بفرحة " إيه رأيك بقى ياسمية ؟ "

صاحت سمية بفزع : إيه البتاع دا !! فين الطقم اللى جايبينه سوا ؟!!

ردت ببسمة طفولية : ركنته وجبت الفستان دا

صاحت : فستان مين دا عباية ! .. دى معجزاكى أووى

ردت ببسمة : عجبانى ياستى عباية ..فستان .. أهو عاجبنى وخلاص

قالت بمكر : خلاص ياستى طالما عاجبك يبقى خلاص .. سارة ونهلة مش خارجين معانا انهاردة .. أنا وإنتى وبس

قالت بعدم فهم : يعنى إيه ؟ .. هنخرج سوا بس ؟!

–وأنا مش عجباكى ولا إيه ؟

–والله مش قصدى بس أنا معاكى علطول .. انما هما مش بشوفهم غير فى العيد بس

قالت بمكر : أحسن برضه إنهم مش جايين أنا أصلا اللى وزعتهم عشان نبقى براحتنا ..

اتسعت عينا منار فأردفت سمية : بصراحة أنا اتفقت مع رامى هيجيلنا على المنتزه فمكنتش عايزة حد يبقى معايا غيرك

صاحت بفزع : إيه !!! .. وانتى فاكرة انى هاجى معاكى وانتى رايحة تقابلى الزفت بتاعك دا !

تذكرت أنها قطعت وعداً ألا تسب أحداً فأخذت تستغفر الله فقالت سمية بسخرية : إيه ياست الشيخة ؟ .. مانتى كنتى بتغطى علينا بعد درس الكيميا وبتنزلى وانتى عامله فيها من بنها .. جايه دلوقتى تعترضي

ارتبكت منار وقالت : ربنا يسامحنى إنى كنت بغطى عليكوا بقى .. وأنا مش هغلط نفس الغلطة تانى ..

–إنتى هتزلينى بمجيتك ! .. خليكي ..وأنا هروح لوحدى

قالت منار بتحدى : باباكى مش هيوديكى فى حتة لوحدك .. أنا هروح أقوله إنى مش هخرج معاكى .. وهو مش هيخرجك

ارتبكت سمية ولكنها أشارت لها بسبابتها وقالت فى تهديد : لو قولتى لبابا انك مش خارجة معايا هقول لأبوكى إنك كنتى بتكلمى عمر وبتسهرى معاه للصبح ع الفيس ! .. ولو مسحتى الرسايل هوريله الشوت اللى كنت باخدها لدردشتكم لما كنت بتفتحى من عندى فى الدروس عشان تكلميه ..

انهارت منار على الفراش وبدأت تبكى وهى تتخيل صديقتها الوحيدة وهى تتجسس عليها وتأخذ أدلة ضدها لكى تساومها عليها فيما بعد ! .. اقتربت منها سمية ومالت على أذنها وقالت : خدى بالك بقى ياحلوة من تصرفاتك معايا اليومين دول ! .. أنا رامى هقابله يعنى هقابله وإحمدى ربنا إنى مش هجبرك تيجي معايا ! .. بس لو أبويا عرف هتشوفى منى وش تانى !!

ثم خرجت من غرفة منار وهى تصدر صوتا عاليا بكعبها المرتفع .. تتبعتها منار من خلفها بعينيها ولكنها اشمئزت من شكل بنطالها فأدرات وجهها وهى تبكى بمرارة .. قامت من جلستها وتحركت ببطء نحو المذياع وضغطت زر التشغيل وارتمت على الفراش بوهن .. وجائتها الايات تلمس قلبها .. لأول مرة تشعر بهذا الشعور .. وكأن الآيات قد نزلت من أجلها هى .. إنخرطت فى البكاء وهى ترتجف وأخذت تردد تلك الايات التى مست قلبها

" وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا (27)يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا (28)لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولا (29) "– الفرقان

دخلت والدتها غرفتها وتفاجئت بها على تلك الحالة من الهذيان كما كانت تظن .. صرخت وهرولت نحوها وأخذت تمسح على رأسها وهى تردد الايات وهى تبكى وترتجف .. احتضنتها بشدة وبدأت تبكى هى الاخرى وهى تترجاها أن تتوقف

ظلت تبكى بين ذراعى والدتها وأحست بالأمان بين يديها .. حتى نامت

****

"ايه رأيك يانور فى الشياكة دى .. أنفع عريس ؟ "

ضحك نور وقال : أيوا ياحازم يلا نروح نخطبلك

قال بمرح : لا ياعم موشكرين.. لما الثانوية تخلص الأول

–إن شاء الله تخلص على خير وأنا فى صيدلة وإنت فى طب يا حازم

قال ساخراً : طب مرة واحدة ! .. يلا الله يسلهو

–يابنى ثق فى قدراتك شوية واستعين بالله على كل صعب .. وبصراحة خطك خط دكاترة ميمشيش حاجه تانيه

ضحك حازم بشدة وقال : اتريق اتريق مانتا عارف إن عمرى ما هزعل منك .. ،ثم تحولت نبرته لشئ من الحزن وقال : لسه معرفتش إيه حكاية بنت أخو الحاج محمود دا ؟

هز رأسه بالنفي وقال : ومش عايز أعرف حتى .. معرفش ازاى هعاكس واحدة أنا معرفهاش ولا فاكر حتى شوفتها امته .. لأ وايه كنت مع رام..

قطع كلامه ذكرى وردت فى رأسه تذكر حين رأى رامى أعلى السلم وتلك الفتاة التى هرولت نحو البوابة .. بدأت تتجمع عنده بعض الخيوط حتى رُسمت الصورة فى مخيلته .. وتردد فى ذهنه أن تلك المهرولة هى ابنة أخته وقد ذهبت لعمها وقصت له ماحدث ووصفت له أنه كان يحمل صناديق وقابلته عند البوابة .. وتذكر كلماته التى ألقاها على رامى وأنب نفسه بشدة لأنه تفوه بتلك العبارات كى يلطف الجو مع رامى .. ، قطع حازم تفكيره قائلاً : إيه ؟ .. سكت ليه ؟ .. افتكرت حاجه ؟

–هاه ؟! .. لا ابداً

وأخذ يستغفر فنظر له حازم بتعجب فأردف نور : كنت بسيئ الظن ! إستغفر الله العظيم .. ربنا يسامحنى

حاول حازم الابتسام ولم يسأله مجدداً كى لا يضايق صديقه الشارد .. صمت نور قليلاً ثم قال ببسمة : كل أمر المسلم خير

لم يفهم حازم ما كان يقصده فأردف نور بذات البسمة : لو مكنتش إطردت من الشغل مكنتش هعد فى البيت أذاكر.. يعنى دلوقتى بقى عندى فرصة أكبر للمذاكرة

–الحمد لله يانور .. تصدق يانور إنى بحمد ربنا إنى اتولدت هنا فى اسكندرية فى نفس المنطقه بتاعتك .. دى حكمة من ربنا عشان لما أحب أتغير ألاقى حد يشجعنى .. بجد أنا لو بدى نصايح عن الالتزام هقول الصحبة الصالحة ثم الصحبة الصالحة ثم الصحبة الصالحة ..

قال نور : زود قبلهم حب ربنا .. لأن دا اللى هيخليك تدور على الصحبة الصالحة .. وأنا عايز أقولك إنى بدأت لوحدى وبدأت غلط وبقي عندى سطحية فى العبادات ومكنتش لاقى اللى يوجهنى .. وفضلت أخبط كام شهر

ومش عارف أعمل إيه ؟!! ..وبعد كدا قررت أعلم نفسي بنفسي وأبدأ مع نفسي .. نزلت كمية فيديوهات وبرامج لمصطفى حسنى وسمعتها وبجد غيرت فيا جامد أوى .. وكنت بسجل وراه .. الدماغ بتنسى انما الورقة لأ ! .. وأجمعهم فى كشكول خاص بيا .. الكشكول دا بقى كنز دلوقتى وأحلى حاجة فيهم إنه تجميعى وإخراجى .. وبعدين بدأت اتوسع بقى بعد مصطفى حسنى لناس تانية

ابتسم حازم لأنه تذكر أمر كشكوله هو الاخر

فأردف نور : وبعدها بفترة ربنا رزقنى بيك.. شاب جميل وأخلاق وبيحب ربنا

–ربنا يقدرنى وأبقى ملتزم

قال بضيق مصطنع : أنا مبحبش كلمة ملتزم دى بحسها عنصرية أوى .. كلنا على الطريق ومحدش هيوصل لاخره أبداً .. عشان محدش هيوصل لكمال الحبيب عليه الصلاة والسلام .. المهم بقى اننا نموت على الطريق وربنا راضي عنا ومنموتش على أى طريق تانى غير طريق ربنا

–ايه دا ؟!! .. يعنى أنا كدا ممكن أبقى على طريق الله ؟ .. وأنا لسه فى الاول ؟

–مفيش حاجة اسمها الاول .. لما تقول فى الاول معناها انك هتوصل لنقطة معينه وتقف انما احنا ان شاء الله مش هنوقف الا لما نبقى فى الجنه قدام ربنا .. وطول مانت عايش ومبتعملش حاجه حرام تبقى على طريق الله .. ولما بتعمل حاجات تحببك فى ربنا بتخطو على الطريق دا .. أهم حاجة إنك تعمل حاجات تحببك فى ربنا عشان تفضل متعلق بيه علطول .. دا أنت لو بصيت حواليك وحمدت ربنا على نعمة الام والبيت والامان تبقى بتحبب نفسك فى ربنا .. لو شوفت حد محتاج مساعدة وساعدته هتبقى بتحبب نفسك فى ربنا .. لأن من جواك هتسمع صوت بيقول ربنا دا جميل اووى لأنه بيحنن قلوبنا على بعض ويخلينا نساعد بعض .. وتبقى مطمن بحبك لربنا وقربك منه .. والله ياحازم أنا معرفش أنا بقولك كل دا ليه بس حسيت إن ربنا كريم أوى إنه مدينى حد يسمعنى أطلعه مشاعرى والحاجات اللى بحس بيها

ابتسم حازم وقال بعطف : بجد إنت عسل أوى يانور ماشاء الله .. بحسك رقيق كدا.. مش زيينا

ضحك نور وقال : أنا طالع مع أخت بنت واحدة .. وكنت زمان بسيب صحابى وأروح ألعب معاها هى .. فخدت شوية من رقة البنات والعيال كانوا بيتريقوا عليا ويقولوا عليا بنت .. بس دلوقتى حسيت بنعمة ربنا انى طلعت معاها ..

–الحمد لله إن إنت مش بنت .. شعر أشقر وعيون زُرق .. كنت هتعمل مشكلة فى الحته

–بطل تريقه ينفع ؟ .. مبحبش الهزار فى المواضيع دى (قالها بمرح) الحمد لله انى ولد طبعا.. لو كنت بنت مكنتش هعرف أصلي فى المسجد براحتى وفى أى وقت .. يلا ياخويا روح على بيتكوا عشان تلحق العيدية قبل ما تخلص

–طب وانت هتعمل إيه ؟

ضحك وقال : هروح ألحق العيدية برضه

–طب قبل مانمشي كنت عايزة أسألك فى حاجة .. ، طأطأ رأسه فى خجل وقال : لو أنا بحلم إنى بعاكس بنت أو بأذيها .. وأنا أعرف البنت دى .. دا يبقي إيه ؟

–إنت بتغض بصرك عنها ؟

–اه والله بقيت بغض بصرى عنها من فتره .. وعمرى اصلا ما بصيت على بنات اصلا بس دلوقتى مبقيتش ابص فى وشهم خالص !!

ابتسم نور ابتسامة اربكت حازم وقال : تبقى اضغاث احلام .. متاخدش على الاحلام ياحازم .. كبر دماغك يعنى

****

فتحت منار عينيها بوهن وبدأت تبكى اقتربت منها والدتها ومسحت على رأسها بحنان وقالت : مالك يا منار ؟ .. طمنينى عليكي يابنتى ؟

تنهدت منار بقوة وقلبها يرتجف خوفا من أن تفضح سمية علاقتها بعمر .. نظرت لوالدتها وقالت : اتخانقت مع سمية ياماما !

–ليه يابنتى إيه اللى حصل ؟!! .. ماكنتوا زى السمن ع العسل من شويه ؟

–اهو حصل اللى حصل بقى ياماما

دلف والدها وقال بابتسامة : أحسن برضه أنا مبحبهاش وربنا يسامحنى

نظرت لوالدها الذى خانت ثقته بها بكسرة وطأطأت رأسها خجلاً من فعلتها .. اقترب منها ومسح على رأسها وقد أحس من كسرتها أن لموضوع عمر دخل فى الامر .. ابتسم وقال لها : انتى عملتى الصح لما اتخانقتى معاها بس متتعوديش على كدا ياختى .. ومش عايزك تصالحيها ولا ترجعى تكلميها أبداً .. خليكي مع هدير .. بنت كويسة ومحترمة وبتحبك أووى !

قالت بصوت مختنق : بس هدير بعيدة أووى يابابا ! .. ومش بتيجى هنا كتير !.. وأنا مش عايزة أبقى لوحدى !

–إنتى مش لوحدك .. أنا معاكى وأمك معاكى .. ومعاكى أهم وأغلى حد..ربنا .. ربنا اللى قادر يرجعهالك زى ما بعدكوا عن بعض

–يعنى أبقى لوحدى يابابا لحد ما ربنا يرجعهالى .. دا ان رجعت اصلا !!

–((وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّهِ)) .. يعنى أكثر اللى حواليكى هيضلوكى .. تحبى تبقى ضالة ومعاكى ناس كتيرة تتخلى عنك فى أقل موقف .. ولا تبقى حفيدة النبى ومعاكى ربنا وصفوة من الناس هو هيختهارلك بعنايه ان شاء الله

هدأت منار قليلا من كلماته ونظرت له وقالت : تفتكر ربنا هيسامحنى على كل اللى فات ؟

–أيوا طبعا ..((إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ)). دا كلام ربنا مش كلامى .. يعنى تقدرى تفتحى معاه صفحة جديدة وتقوى الرابط اللى بينك وبينه وهو العبادة .. حبيها يامنار .. عشان هى اللى بتتواصلي بيها مع اللى بتحبيه

–أنا بحبك أووى يابابا

احتضنها وقال : وأنا كمان بحبك أووى يامنار .. ، نظر لزوجته بطرف عينيه التى وضعت يدها فى خصرها وفتح ذراعه الاخر لها وقال بمرح :وبحبك إنتى كمان يا حبيبتى .. ، ارتمت بين ذراعيه كالأطفال فى حضن عائلى حنون جمع العائلة بأسرها

****

دخل نور منزله وإبتسم حين رأى عمته عزة واقترب منها وقبّل يدها وقال ببسمة : إزيك ياعمتو وحشانى والله

قبته بحرارة وقالت : والله ليك وحشة يابن الغالى .. عامل إيه ؟

رد ببسمة : الحمد لله تمام ياعمتو

قالت ببسمة : مش تسلم على نسمة ؟

لاحظ نور وجود ابنة عمته بجواره قال ببسمة ووجه بالأرض : إزيك يانسمة عاملة إيه ؟ ..

ردت ببسمة : تمام يانور الحمد لله وانت ؟

–الحمد لله .. عن اذنكم ياجماعه جاى مش برا هلكان منمتش من انبارح .. بعد اذنكم !

ثم اتجه بسرعة الى غرفته .. دخلها وأغلق الباب خلفه تحسس قلبه الذى تتلاحق دقاته بسرعة ..ابتسم بسعادة وقال : اللهم لك الحمد حتى يبلغ الحمد منتهاه .. الحمد لله هربت منهم قبل ما أتدبس فى تسليمة

****

"خالك جاى كمان شوية يامنار ! " .. هرولت منار الى حيث تقف والدتها وقال بفزع " مين ؟! .. وازاى يعنى ؟؟ فجأة كدا ؟! "

تعجبت سارة وقالت : إيه المشكلة دا أخويا ويجي فى أى وقت !

–بس ياماما يعنى ..

–يعنى إيه ؟! .. مش قولتى اتخانقتى مع سمية ومش خارجه ؟

–أيوا بس ..

قالت بتعجب : بس إيه ؟

حاولت أن تُظهر ثبات وقالت ببسمة مصطنعه : ولا حاجه .. يجوا بالسلامه .. إما أروح أرتب أوضتى !

هرولت نحو غرفتها وأغلقت بابها وأخذت نفسا عميقاً وأخذت تفكر " دى اول مرة أشوف فيها عمر من ساعة ما قولتله انى هتغير ومش هكلمه تانى ع الفيس !! .. ياترى هيضايق لو مسلمتش عليه ؟! .. طب هعرف أقعد قدامه بطرحة ؟! .. طب اززاااى ؟! .. يااررب بقى أنا مش عايزة أغضبك .. إيه المشكلة لما أقعد باسدال الصلاة ولو حد سألنى هقوله رايحة أصلي .. كنت بصلي ..كدا يعنى ! .. طب هكذب ؟ .. يعنى هرضى ربنا وأغضبه فى نفس الوقت .. أنا هلبسه وأقول لخالى أنا لابساه عشان ابنك وخلاص .. شكلى هيبقى عسل بس مش مشكلة أصلا مش أحسن ما أكذب ! .. طب مش هسلم عليه إزاى بقى ؟؟ .. أنا أول ما أشوفه أجرى ع المطبخ وأدخل ع العصير وأجيبه فى إيدي وأخلص نفسي بشياكة زى البت فى رواية فى حلال .. ربنا يقدرنى بقى ومغضبووش .. وأهم حاجه منعدش مع بعضنا لوحدنا زى العبط اللى كان بيحصل زمان دا "

قامت منار وارتدت اسدال الصلاة ورتبت غرفتها وخرجت لوالدتها التى قالت بدهشة : انتى كنتى بتصلي إيه دلوقتى ؟؟ .. معقوله مأخرة الصلاة أووى كدا ؟؟

–لأ ياماما .. أنا هقعد بالاسدال عشان عمر

–وايه المشكلة فى عمر بقى كمان ؟

–أكبر منى ياماما ومش محرم ليا .. والمفروض إنى محجبة ولا إيه ؟

–طيب يامنار على راحتك يابنتى .. بس الجو حر ومكنتش عايزاكى تبقي متضايقه من البتاع دا يعنى

–سيبنى على راحتى يامامتى .. المهم بقى ياست الكل .. عايزة أساعدك فى إيه ؟

****

وبعد مايقارب الساعة

"والله منور يا أخويا "

"بنورك ياسارة والله .. أخبارك إيه يامنار ؟ "

ردت ببسمة : تمام ياخالو

قالت سارة : أمال فين عمر ؟!

قال معتذراً : معلش معرفش يجي والله .. هو بيقولكم كلكم كل سنة وإنتم طيبين ..

تبادلت معهم السلام والتحايا ودخلت غرفتها وارتمت على فراشها وأخذت تفكر .. " هو مجاش ليه ؟! .. هو ممكن يكون مجاش عشانى ؟!! .. مش عايز يشوفنى .. يارب أنا بحبه بس مش عايزة أغضبك فيه يارب بقى ريح قلبى أنا تعبانة عشان مشوفتوش .. أينعم كدا أريح عشان هقلع الاسدال وأقعد براحتى بس برضه كان نفسي أشوفه "

نهضت ومسحت الدمعة التى تحركت فى عينيها ونهضت من الفراش خلعت الاسدال وارتدت طقم العيد ذو البنطال ورسمت الابتسامة على وجهها وخرجت ببسمتها لتجلس معهم

****

وبعد العيد بيومين .. اتجه نور للمسجد لأداء صلاة العصر بصبحة حازم وأدا الصلاة وبعد أن سلم نور .. مد الجالس بجواره يده ليصافحه قائلاً : تقبّل الله يانور

صافحه نور ببسمة : منا ومنكم إن شاء الله .. إزيك عامل إيه ؟

–تمام الحمد لله وإنت ؟

قال مبتسماً : بخير الحمد لله .. كل سنة وإنت طيب

–وإنت طيب يانور .. ، انتبه لحازم وقال : ازيك ياحازم ؟

رد حازم وكان بختلج صدره شئ من الضيق : تمام يايوسف !

خرجوا سوياً من المسجد فقال يوسف بشئ من الاحراج لنور : أنا بقالى كام يوم بشوفك ونفسي آجى أسلم عليك بس كنت مكسوف منك ..

أشاح حازم وجهه فى الاتجاه الآخر كى لايرى يوسف علامات الضيق على وجهه فلاحظ نور ذلك ورد بمرح : إنت كنت سالف منى فلوس ولا حاجه يايوسف ولا إيه .. هات الربع جنيه اللى عليك يالا !

ضحك يوسف وكذلك حازم الذى لم يستطع ضيقه أن يتغلب على فكاهة نور فقال يوسف ببسمة : مش هديك حاجه .. اللى فات مات ياصاحبى

ضحك ثلاثتهم وقال حازم : أنا بيتى جه بقى يارجالة .. سأخلعن أنا .. ألقاك فى صلاة المغرب يا حج نور

اتجه حازم الى بوابته ثم التفت لنور الذى لم يتحرك وينظر له رافعاً حاجب فقال حازم وهو يضحك بشدة : متفرد بصبابتى .. متفرد بكآبتى ..

ضحك نور وقال : الله يفتح عليك بلاش مطران بدل ما أطلع عليك الأيام

ضحك حازم ورفع كفه مشيرا لهما أنه سيرحل .. صعد لشقته فنظر نور ليوسف الذى قال بخوف : هو دا منهجكوا ؟

–أيوا

قال وقد زاد خوفه : شكله صعب أوى !

رد نور ببسمة منحت يوسف بعض السلام : مفيش حاجة إسمها منهج صعب ومنهج سهل .. فى حاجه إسمها أنا بذاكر فيزيا مثلا اذا الفزيا سهلة .. أو أنا مبذاكرش فيزيا اذا الفيزيا صعبة .. أصله بيبقى نفس الامتحان وناس بتقفل وناس ربنا يعنيها بتطلع بالمادة .. بس اللى بيقفلوا دول أقنعوا نفسهم إنها سلهة وهتتقفل ..، نظر ليوسف الذى ينصت باهتمام بالغ وأردف : إذاً هى بتتقفل

ابتسم يوسف ثم طأطأ رأسه وقال باحراج : إنت مش زعلان منى ؟

قال نور ببسمة وقد فهم ما يقصد : لأ طبعاً مش زعلان منك يايوسف

–بجد يانور ؟ .. طب انت زعلان من بابا ؟

رد بنفس بسمته : لأ طبعا مش زعلان من باباك .. دا بابايا أصلا يايوسف .. المهم بقي ياباشا هتيجي فى المغرب ولا إيه ؟

–بصراحة مش عارف .. أنا جيت انهاردة بس عشان أكلمك

قال بلهجة حانيه : ربنا يخليك ليا .. يعنى انت جيت عشان تقابلنى وتكلمنى عشان بتحبنى .. امال بقى هتعمل إيه بقى عشان تقابل حبيبك الاكبر والاعظم .. ولله المثل الأعلى طبعا يا يوسف

لم تظهر عليه معالم الاقتناع ولكنه ابتسم وقال : هحاول آجى ان شاء الله يانور ..

قال نور مبتسماً : ربنا يسهل ان شاء الله يايوسف باشا .. بس برضه أنا عايز أشوفك .. ليش دعوة ياخويا

ضحك يوسف وقال : حاضرر يانور هاجى ان شاء الله

****

بعد عدة أسابيع وقت صلاة الفجر .. فتح الحاج محمود عينيه مع صوت الاذان نهض من الفراش بتكاسل .. وغلس وجهه وتوضأ واتجه لغرفته كى يصلي .. أحس بحركة فى غرفة يوسف اتجه نحوها وطرق الباب بخفة وفتحه .. فتح يوسف وخرج بعجلة وهو يقول : ازيك يابابا .. معلش مستعجل لازم أنزل لحسن إتأخرت !

قال بتعجب : رايح فين ؟!

–رايح أصلي فى الجامع

ابتسم الوالد بحنان وقال : تحب آجى معاك ؟

رد بسعادة بدون تفكير : ياريت يابابا

ثم تذكر أمر نور فتلاشت البسمة من على وجهه ولكن والده لم يلاحظ فقال ببسمة : ماشي يلا بينا يا يوسف

تحرك يوسف برفقة والده وقلبه يكاد يخترق صدره .. يخاف من المواجهة بين والده ونور .. كان يخشي أن يفقد صداقة نور الذى سعد جداً بحصوله على صديق مثله .. ظل قلبه ينبض بشدة حتى وصلا للمسجد ولما دخل جال بعينيه فى المسجد ولما لم يجد نور انفرجت أسارير وجهه رغم قلقه لعدم وجود نور .. اقترب منه حازم وصافحه هو والحاج محمود ولم يشأ حازم الذى لا يعلم شيئاً عن غياب نور أن يسأل يوسف عنه لوجود الحاج محمود معهم ..

أُقيمت الصلاة واصطف المسلمون صفا واحداً متساوياً كالبنيان المرصوص .. وشرعوا يصلون بدون نور ..

ركع الأمام ومعه المصلون دلف النور المسجد واصطف معهم وكبر تكبيرة الاحرام وركع معهم وأكمل الصلاة معهم وسلم معهم لأنه ركع معهم ..اقترب منه حازم واحتضنه بشدة وقال : قلقتنى عليك يانور !! إيه اللى خلاك تتأخر كدا ؟!

–معلش والله ياحازم حبيبة كانت تعبانة أووى وسخنة جدا وفضلت جنبها بدل ماما أعملها كمادات طول الليل وقبل الفجر بنص ساعة نمت .. والحمد لله صحيت ولحقت الصلاة الحمد لله

قال حازم بتوتر : الحمد لله .. ألف سلامة على حبيبة يا نور وان شاء الله تبقى كويسة

تنهد نور بقوة وقال : ياررررب ياحازم لحسن هى بتسخن علطوول وأنا قلقان عليها أووى !

"سلامتها يانور " .. جاء الصوت من خلفه فالتفت ليرى الحاج محمود مبتسماً .. ارتبك نور وطأطأ رأسه فى خجل وقال : الله يسلمك ياحج .. حضرتك بخير؟

أحس بسيل من المشاعر تعتمر قلبه تجاه ذلك الشاب المهذب وأحس أن صلاة ابنه بالمسجد لها علاقة بنور .. فابتسم وقال : الحمد لله يانور .. مش هتسلم على عمك ولا إيه يانور ؟

مد نور باحراج يده ليصافحه فجذبه الحاج محمود الى أحضانه وقال بحنان : وحشتنى يا نور أووى فى الكام أسبوع دوول !

ارتاح نور بين ذراعيه وقال : أنا آسف والله ياحج !

تذكر هدير فترك نور وقال بصوت مختلف قليلاً عما سبق : حصل خير يانور

لاحظ تغير نبرته فنظر لحازم وقال : بعد إذن حضرتك لازم نروح بقى عشان عندنا مذاكرة .. السلام عليكم

ثم أشار ليوسف بكفه مودعاً وأخذ حازم ورحلا ..تحرك يوسف ووالده لمنزلهما فالتفت الحاج محمود ليوسف وقال : هو إنت بتقابل نور ؟

رد مدافعاً عن نور : أيوا يابابا .. دا شاب كويس أوى وأنا عايز أبقى زيه ماشاء الله عليه شاطر أووى ومؤدب ويعرف ربنا كويس ..

رد بشئ من الفتور : ربنا يديله على قد نيته بقى يا يوسف

سأله بفضول : ألا بالحق إنت مشيته ليه من عندك ؟؟

–مش لازم تعرف يايوسف !! .. ومتسألنيش تانى !!

****

عاد حازم لمنزله ودخل غرفته ووقف أمام النافذة ورفع يده وتنهد بقوة وقال : الحمد لك يا الله حتى يبلغ الحمد منتهاه .. يارب إصلح حالى وإهدينى ديما ليك يارب .. يارب أفضل معاك ديماً وقريب منك .. يارب إصلح حال منار يارب .. واهديها ليك يارب .. يارب صحيها تصلى دلوقتى وقربها منك يارب لو ليا خير فيها ارزقنى اياها

****

فتحت منار عيناها قامت وتوضأت وصلت الفجر ورفعت يدها للسماء ودعت لعمر كثيراً أنه يهديه الله ويصلحه ويرزقها اياه فى الحلال ..

****

"ايه ياعمر صاحى بدرى كدا ليه ؟ "

رد ببسمة : صحيت أصلي الفجر يابابا .. كنت عايز حاجه ؟

جلس الاب بجانبه وقال بجدية : هو إنت بتكلم منار ؟

ارتبك عمر وقال : آه يعنى .. عادى يابابا

–طيب ..

–فى حاجه يابابا ؟

–لأ بسألك عادى يعنى ياعمر .. أصلى قلقان عليها عشان الثانوية العامة وكدا وعارف ان انتو صحاب وعلطول بتتكلموا فكنت عايز اطمن عليها منك .. بس كدا

–ماشي يابابا .. بس احنا مبنتكلمش بقالنا فترة اصلا يابابا فمعرفش إيه اخبارها بس انا بدعيلها علطوول ..

جاء الوالد يخرج من ابنه ولكن عمر قال بشئ من الاحراج : بابا ! .. كنت عايزك فى حاجه كدا ؟

عاد الوالد بعد أن أغلق باب الغرفة وجلس بجوار ابنه وقال : خير ياعمر ؟

استجمع قواه وقال : بصراحه انا عايز أتجوز يابابا !

ابتسم الاب وقال : ماشي ياعمر .. بس انت لسه فى الكليه .. ؟

طأطأ رأسه بخجل فأردف والده وهو يبتسم من مشهد ابنه : بس مفيش مانع من ربط كلام وانت لسه بتدرس

قال بأمل : بجد يابابا ؟

هز رأسه بالاثبات فتهلل وجه عمر فقال والده وهو يبتسم بمكر كأنه يعرف اجابة سؤاله : ومين سعيدة الحظ دى بقى ؟

قال بخجل : منار !

ابتسم الاب وقال : على بركة الله منار بنت محترمة ومتدينة وبنت عمتك كمان

قال عمر وكأنه لا يُصدق نفسه : بجد يابابا ؟! .. يعنى إنت موافق ؟

–طبعا موافق بس المشكلة فى العروسة بقى .. هتوافق ولا إيه ؟

قال بثقة : لأ متخافش يابابا هتوافق ..

تظاهر وكأنه يظبط ربطة عنقه الغير موجودة من الاساس وقال : ابنك جامد أووى ياحج

ضربه بخفة على رأسه وقال : طيب ياخويا إما نشوف هتوافق ولا هترفض ويبقى شكلك وحش

–خلاص يبقي نسأل عمتى ونجس نبضها

قال بمرح : نبض عمتك ؟ !!

–عمتى مين ياعم ؟! .. عمتى أصلا متجوزة مينفعش .. أنا بتكلم على منار وركز معايا شوية

–ماشي يا عمر .. هبقى أتكلم مع عمتك وأسألها بس يكون فى علمك مفيش أى حاجه هتحصل حتى لو قعدة تعارف قبل ماهى تخلص ثانويه عامه .. متفقين ؟

–ماشي يا حجوج ربنا يخليك ليا

–ربنا يكرمك يابنى ويخليك ليا ويفرحنى بيك

قبّل عمر يده وهو يبتسم بسعادة

****

صعد نور الى شقته واتجه نحو غرفة حبيبة .. طرق الباب بخفة ودلف الى داخلها .. حين رأته ابتسمت واعتدلت فى جلستها .. اقترب منها وقبّلها بين عينيها .. وقال بحنان : السخنية عامله إيه ؟

قالت بوهن : الحمد لله يانور .. تعالى اسندنى عشان أقدر أقوم أصلي الفجر

أسندها بالفعل وساعدها حتى توضأت وصلت الفجر وهو يراقبها بعينيه وقلبه خائف أن يغشى عليها وهى تصلي .. وعندما فرغت من الصلاة ساعدها فى النهوض وأجلسها فى الفراش وبدأ يضع الكمادات على رأسها كى تزول الحرارة .. مدت يدها اليه بوهن ومسحت على رأسه وقالت بصوت متهدج : أنا آسفة يانور

قال مبتسماً والتوتر واضح على وجهه : بس ياحبيبة مبحبش العبط بتاعك دا !!

–بجد يانور أنا حمل تقيل أوى عليك ..

ضغط على يدها برفق وقد شعر من كلماتها بشعور غريب يراوده لأول مرة وتردد فى ذهنه عبارة واحدة فقط "ماذا لو فقدتها؟!! " .. حاول الابتسام وقال : خسي شوية وهتبقي حمل خفيف

قالت وهى ترتجف : أنا سفروتة أصلا يانور حرام عليك

ضحك نور رغم قلقه على أخته ودفعها دفعه خفيفة وقال ممازحاً : وسعى يابت خدينى جنبك بدل ماانتى واخدة السرير كله كدا

تعالت أصوات ضحكاتهم .. دخلت والدتهم على أصواتهم وقالت ببسمة : ماشاء الله عليكوا ياولادى .. شكلكوا يفرح

ابتسم كليهما فى خجل من اطراء والدتهما فأردفت : ربنا يشفيكى ويعافيكي ياحبيبة ويخليكوا ليا يا ولادى

****

وفى الصباح الباكر استيقظت منار وغسلت وجهها ورتبت غرفتها وفتحت حسابها على الفيس بوك والتى لم تفتحه منذ أيام واتسعت عيناها حين قرأت " إزيك يامنار ؟ .. كل سنة وإنتى طيبة بمناسبه العيد اللى كان من شهرين دا وبمناسبه العيد اللى قرب .. بابا كان عايزنا نيجوا عندكم فى العيد بس أنا مرضتش عشان مذاكرتك .. ربنا معاكى إن شاء الله والسنة الجاية تكونى فى المكان اللى تتمنيه "

ارتبكت منار ولم تدرى ماذا عليها أن تفعل ؟.. هل تجيبه أم لا ؟ .. إذا لم تجبه قد لا يأتى كالمرة السابقه وهى تتمنى بشدة أن تراه ولو عن بعد .. لقد تحملت شهرين دون محادثته ولكنها تحبه جداً .. بدأت الدموع تنهمر من عينيها وهى تفكر بعمق " أرد عليه ولا لأ ؟! .. هو مقلش حاجة غير انه بيعيد عليا وبس ! .. أنا هرد عليه بس بسيط بسيط كدا وهقفل علطول "

أمسكت هاتفها وكتبت " وانت طيب ياعمر تنوروا فى أى وقت ! "

تفاجئت به يرسل لها بعدها بثوان معدودة "عايز أقولك على حاجة ؟ "

تسارعت دقات قلبها وكتبت " خير ؟"

"أنا .. أنا هكلم عمتو فى العيد الجاى وأقولها إنى عايز أتقدملك ! "

انتفضت منار وسقط الهاتف من يدها حين قرأت كلماته وأخذ يتردد فى بالها " إيه اللى هيحصل لو اتقدملى فعلا ! .. إيه اللى هيحصل لو بابا وماما عرفوا انى كنت بكلم عمر وبحبه ع الفيس ؟!!! .. أنا طول عمرى بحلم باليوم اللى هيتقدملى فيه بس مكنتش عارفة انى هبقى مرعوبة وخايفه منه كدا !! .. مانا لومكنتش غلطت من الاول واتنازلت وكلمته كان عمرى ما هبقى خايفه دلوقتى !! .. يارب بقى انجدنى أنا محتاجك أووى .. اهتز هاتفها على الأرض مُعلناً وصول رسالة أخرى منه ..

"روحتى فين يامنار ؟! .. أنا قولت حاجة زعلتك ؟ والله أنا آسف ومكنش قصدى أضايقك !.. بابا قالى أصلا مقولكيش أى حاجة عشان مشغلكيش ولحد ما نكلم عمتو بس انا كنت عايز أعرفك .. كنت فاكرك هتفرحى بس شكلى طلعت غلطان .. أنا آسف تانى ! .. وعلى فكرة مش لازم تردى "

ابتسمت وردت عليه بدون تفكير وقد نجح شيطانها أن يخدعها ويجعلها تتجاوب معه " أنا مزعلتش ولا حاجه ومقولتش حاجه غلط تتأسف عليها .. "

ابتسم حين رأى ردها وكان قد يأس من أن ترد عليه .. ، كان قد عاهد نفسه ألا يحدثها كثيراً وأن يكتفى بإخبارها بما عزم عليه من خطبتها من والدتها .. ولكن شيطانه زين له الحديث معها .. واشتعل الشوق فى قلبه لتلك الايام الخوالى التى كانا يتحدثان فيها الى صباح اليوم التالى.. تنهد بقوة وقال لنفسه " هكلمها حبة صغيرين وهقفل علطول "

رفرف قلبه وكتب بتردد " هتوافقى ؟ "

لم تفهم صدقاً ماكان يقصد فقالت بدون فهم " على إيه ؟ "

ابتسم لأنه ظنها تمالطه كالسابق وكتب " هتوافقى عليا ؟ "

تسارعت ضربات قلبها وابتعلت ريقها بصعوبة ولم تجد ما تكتبه لتخرج من هذا الموقف الحرج .. صاحت نفسها " يااااارب !! .. انا اللى خلانى أرد عليه من الاول !! .. أديه زنقنى ومش هعرف أخرج من الموقف دا من غير ما أرد عليه يارتنى كنت سمعت كلام هدير وعملتله بلوك !! .. كان زمانى ارتحت !! .. يارب خرجنى من الموقف دا وأنا مش هكلمه خالص ولا هرد عليه حتى تانى "

أدمعت عيناها وكتبت بفتور : ربنا يسهل ياعمر .. أنا لازم أقفل ! "

أغلقت هاتفها وألقته على فراشها ومسحت دموعها وارتمت بجواره وتدفقت السيول من عينيها ولم تستطع أن توقفها !!

مط عمر شفتيه وقال لنفسه بضيق " إيه اللى أنا عملته دا !! .. دا أنا كدا أثبتلها إنى حيوان !! .. يارب أنا بحبها ومش عايز أخسرها !! .. يارب أنا مش عايز أخسرها أبداً وهسمع كلامك يارب ومش هكلمها خالص لحد ماتبقي حلالى ! "

****

"وشكيت إليك الحال من حمل خدنى ومال وذنوب تهد جبال من قلب كان غايب .. "

علا صوت رنين هاتف منار بنغمة يارب لحمزة نمرة .. نظرت لهاتفها بوهن من شدة البكاء .. تهلل وجها حين رأت اسم هدير ردت ببسمة : إزيك ياهدير يا ندلة ياللى سيبانى لوحدى !

ضحكت هدير وقالت : طب السلام عليكم الاول يا اوختى ولا إيه ؟

–وعليكم السلام .. جيتى فى وقتك ! .. أنا بنهار ياهدير

تعجبت هدير من أسلوبها المرح وقالت : بتتكملى جد ولا هزار ؟

قالت بأسلوب مرح : آه والله .. إدعيلى جامد أووى بالله عليكى

–فى حاجه يامنار ؟! .. أنا بدأت أقلق عليكي ؟

ظلت منار تضحك بهستيرية وقلق هدير يتزايد مع علو ضحكاتها

قالت هدير بحزم : منار ! فيكي إيه ؟!

ردت وهى لازلت تضحك : ولا حاجة ياهدير .. بشتغلك شوية !

قالت غير مصدقة : بجد يا منار ؟

قالت محاولةً أن تخفى ألمها وراء نبرتها المرحة : أيوا يابنتى أنا الحمد لله بخير .. إبقي إدعيلي جامد ياهدير .. يلا سلام !

قالت بتعجب : هو أنا لحقت أكلمك ؟!!

–كفاية كدا عشان رصيدك .. سلام !

****

اتصل حازم عدة مرات على هاتفه ولكنه لم يجب .. وذهب حازم لأداء صلاة العصر بالمسجد فلم يجد نور !! .. ساوره شعور بالقلق حياله فنور لم يفوت صلاة بالمسجد منذ أن عرفه ! .. ذهب حازم لمنزله وأخذ حقيبة كبيرة وجاء ينزل ولكن والدته أوقفته قائلةً : رايح فين ياحازم ؟

ارتبك حازم وحاول أن يخفى الحقيبة خلف ظهره ولكنها كانت كبيرة كفاية لتراها الأم .. قال حازم : رايح لنور فى البيت !

–طب إيه اللى معاك دا ؟!

حاول أن يرتب كلماته كى لا يكذب وفى نفس الوقت لا تعرف والدته ما معه .. : دى حاجات تلزم نور ياماما

قالت ببسمة : ينفع أعرفها ؟

رد بشئ من الاحراج : ينفع متعرفيهاش ؟

ابتسمت وقالت : ينفع ياحازم .. بس متتأخرش

ثم تحركت نحو المطبخ فترك حازم الحقيبة واندفع خلفها وقبّل يدها وقال برجاء : بالله عليكى متزعليش منى .. بس مش عايزك تعرفى أنا واخدله إيه .. مش عشان حاجة والله .. متزعليش منى بقى ياماما

ابتسمت مما فعله ولدها ومسحت على رأسه وقالت : مش زعلانة منك يا حبيبى .. روح يابنى ربنا يسهلك ويوقفلك ولاد الحلال ويرزقك ببنت الحلال عشان أطلع عينها

ضحك حازم وقال : ركزى فى الدعوة دى ياسحورة بس لحد بنت الحلال وخطين حمر عشان أنا زملكاوى

صاحت بفزع متصنع : زملكاوى !! .. برا بيتى ! .. لا إنت ابنى ولا أعرفك

ضحكوا واستأذن حازم ليذهب لنور وأخذ الحقيبة وخرج وبمجرد خروجه ساوره شعور بالقلق حيال صديقه الذى لا يجيبه .. وشعر بالاحراج لأنه سيذهب له بدون موعد سابق أو بدون حتى أن يعلمه

وصل لعمارته وصعد السلالم وقف أمام بابه .. تردد للحظة وفكر فى أن يرجع .. مد يده ورن الجرس الباب

مدت يدها بوهن ومسحت قطيرات العرق من على وجهها .. نهضت بوهن وقد أثقلتها حرارتها المرتفعة .. ارتدت إسدالها وتحركت نحو الباب .. فتحته ببسمة وفى لحظة تلاشت بسمتها ..

رجع حازم خطوة للخلف ونظر للأرض وقال باحراج : هو نور هنا ؟

ردت بوهن : لأ

ارتبك وقال : آسف انى جيت من غير معاد بس هو مبيردش عليا .. أنا جايبله الشنطة دى لما يجي إبقى قوليله حازم جابلك دى .. وفي فى الجيب ميمورى

ترك الحقيبة على الأرض وقال : بعد إذنك

تحرك الى الأسفل ورفعت هى الحقيبة الثقيلة بوهن وأدخلتها الى غرفة نور وعادت الى فراشها وتدثرت جيداً بالغطاء ونامت

سار حازم الى منزله وفى الطريق كاد يصطدم بشخص .. ارتفع صوت رامى ممازحاً : إيه ياعم هتدوسنى كان

نظر حازم بتعجب لرامى الذى يمزح معه رغم شجارهما سوياً منذ مدة .. رد حازم بفتور : آسف يارامى .. عن اذنك !

أمسكه رامى من ذراعه وقال : أنا آسف والله ياحازم .. حقك عليا ياصاحبي

حاول الابتسام وقال : حصل خير يارامى

رد رامى ببسمة : متزعلش منى بقى ياحازم .. قلبك أبيض بقى يازوما

ابتسم من طريقة رامى فسأله: اخبار المذاكرة إيه يارامى ؟

–الحمد لله ياصاحبي .. ادعيلى بقى أدخل هندسة زى ما فى نفسي

–يارب يا رامى ..

–أنا خارج أتفسح كمان كام يوم تيجي معايا ؟ .. يعنى أنا وانت والعيال ونظيط زى زمان بقى

–معلش يارامى مش هعرف آجى .. عندى مذاكرة كتيرة ومش هينفع أخرج ..

–طيب براحتك .. بعد اذنك بقى هروح البيت .. سلام

تحرك رامى نحو منزله وهو يحمل فى نفسه ضيقاً .. رد على مكالمة وردته : أيوا يا سمية ! .. لأ حازم موقفش يجي ! .. متحرقيش بقى صور المحادثات اللى معاكى خليها مرة تانية يكون حازم جاى .. لأ طبعا مشكش فيا خالص ! .. انا جامد برضه مش أى حد .. فكرة إيه اللى عندك ؟! .. يانهار إسود !! .. إيه الدماغ دى !! .. دى أجمد ميت مرة من اللى كنت ناوى أعمله ! .. خلاص ياباشا إبدأ التنفيذ ..

****

وبعد العشاء ذهب "على" والد منار الى غرفتها وطرق الباب بخفة ودلف منه .. كانت جالسة على فراشها تضم ساقيها الى صدرها وتحيطهما بذراعيها .. كانت شاردة الذهن حتى أنها لم تلاحظ دخوله .. اقترب منها ووضع يده على كتفها..صاحت بفزع فقال لها : متخافيش ياحبيبتى دا أنا .. مالك ؟

تحركت الدموع فى عينيها فضمها اليه وقال بخوف : مالك يابنتى ؟!

انفجرت باكية بين ذراعيه وعلا صوت شهقاتها .. وتعلقت بعنقه وهى تبكى كالأطفال .. ظل ضاممها اليه عدة دقائق ثم ابتعدت هى وقالت وهى تبكى بحرقة : هتسامحنى يابابا ؟

أحس من لهجتها أن لعمر دخل فى الأمر .. فضمها اليه مجدداً وقال : أنا عمرى ما هزعل منك أبداً يابنتى

–أبداً يابابا ؟

–أبداً يا منار .. عمرى ما هزعل أبداً منك

–بابا أنا .. أنا كنت بكلم عمر على الفيس وقالى إنه بيحبنى وأنا كنت بجاريه فى الكلام علطوول يابابا ! .. انا خنت ثقتك فيا !

ابتسم الاب ابتسامة لاشت ألمها وقال : لسة بتتكلموا ؟

مسحت دموعها وقالت : لأ !

مسح على رأسها بحنان وقال : الحمد لله إن إنتى بعدتى عن الحرام يا منار .. ربنا يرزقك فرحة الحلال اللى مفيش زيها فرحة

****

عاد نور لمنزله برفقة والدته بعد العشاء واتجه لغرفة أخته التى أخبرته بما جاء به حازم .. دخل غرفته وفتح الحقيبة فاذا بها مذكرات المدرسين الذى يأخذ حازم برفقتهم ولكنها مصورة .. وكثيرة جدا .. ابتسم بشدة بسبب ما فعله صديقه من تصوير مذاكرات الدروس له .. أخرج الميمورى وفتحه فوجد به تسجيلات لشرح المدرسين فى جميع المواد .. منظمة ومرتبة ومجمعه فى ملفات خاصه بكل مادة .. تركهم نور وهرول الى هاتفه الذى قد نساه بالمنزل واتصل بحازم وقال له : أنا بحبك أووى ياحازم

اتسعت ابتسامة حازم وقال : وانا كمان يانور

–انا مش عارف اقولك إيه بصراحة ؟

–متقوليش ..اقد ذاكر وانت ساكت .. كنت فين ياض ؟

–ياض ؟! طيب مقبولة منك .. كنت مع ماما عند خالى وناسي الموبيل هنا

–ماشي يا نور .. وأنا آسف والله إنى جيت من غير معاد بس إتصلت بيك كتير أوى وإنت مردتش وقولت هقابلك بالمسجد بس انت مجيتش فقلقت عليك اوى بصراحة وخوفت ليكون حصلك حاجة

–لأ الحمد لله أنا بخير .. شكرا بجد ياحازم .. أنا مش عارف أشكرك إزاى

–بطل عبط يانور بقى ..

****

وفى صباح اليوم التالى

" أنا آسفة والله يا منار عشان قولتلك اللى قولته فى العيد .. وعمرى ما كنت بتجسس عليكى ولا باخد صور للمحادثات بتاعتك مع عمر ! .. أنا قولت كدا بس عشان اتعصبت ساعتها وخلاص ! "

قالت بصوت مختنق : بجد يا سمية ؟

–آه والله بجد يامنار.. أنا آسفة تانى

ابتسمت منار وقالت بفرحة : بجد يا سمية إنتى مش عارفة إنتى فرحتينى قد إيه

قالت بابتسامة خبيثة : ربنا يخلينا لبعض يا حببتى

وأكملا حديثهما بسعادة فقد نسيت منار كل ما يحزنها من سمية وعادت تحادثها كالسابق ..

****

مرت عدة شهور ابتعدت منار خلالهم تماماً عن عمر .. وهو كذلك فقد توقف عن ارسال الرسائل لها .. وأخبر عمته بحبه لمنار وطلبت منه ألا يخبراها الا بعد إنتهاء الثانوية العامة ورحب عمر بشدة بذلك لما بدى من عمته من الموافقة عليه .. انتظم نور وحازم فى دراستهما وكذلك حبيبة التى درست باجتهاد .. وانتظم يوسف فى دراسته وفى الصلاة بالمسجد وبدأ يحضر دروس حفظ القران وتفسيره برفقة نور وحازم .. والحاج محمود يلاحظ التغير الواضح على تصرفات ابنه منذ أن رافق نور .. وكان كثيراً يرق لنور ويتمنى لو يعيده للعمل برفقته ولكنه كان يتذكر هدير دوماً وهى تبكى فيتراجع فى امر اعادته .. عادت سمية ومنار صديقتين قريبتين كالسابق ولكن سمية كانت دوماً تخبر منار بأنها توقفت عن مقابلة رامى وهذا عكس ما كان يحدث ! .. ظلت العلاقة بين منار وهدير وطيدة وكانت منار دوماً تشعر بالراحة والسعادة حين تتحدث مع هدير .. فقد كانت تمنحها الأمل دوماً وتشجعها دوما على القرب من الله وشجعتها على الذهاب الى دار لتحفيظ القران اسبوعيا وبالفعل ذهبت منار وكادت تطير من الفرحة حين أتمت حفظ اول جزء من البقرة فى شهرين فقط

تبقى شهر فقط على امتحانات الثانوية العامة .. ذهبت منار لآخر مرة الى الدار كى تودعهم حتى تنهى امتحاناتها .. خرجت بجيبتها الجينز والقميص الوواسع يعلوها وتلك الطرحة التى تغطى كتفيها .. جلست معهم قليلاً فى الدار وسمعت ما عليها من حفظ وأخذت ما ستحفظه الى نهاية الامتحانات وقامت لترحل ولكن صاحبة الدار طلبت منها أن تبقي قليلاً .. وافقت منار وظلت تستمع الى غيرها من الفتيات الذين يتلون القرآن بأصواتهم العذبة .. دخلت صاحبة الدار الى مطبخ الدار ثم خرجت وهى تحمل بيدها "تورتة " عليها قطعة عريضة من الشكولاته مكتوب عليها بالكريمة " أهل الله وخاصته "

وانتظرت الى أن فرغت الفتيات من التسميع ثم وضعتها على الطاولة فى المنتصف وقالت بصوت واضح تملؤه السعادة : إحنا اتعودنا نعمل حفلة للبنات اللى بيحفظوا القران كله بس انهاردة احنا عاملين الحفلة لبنوتة جميلة بجد .. رغم انها ثانوية عامة بس فضلت تيجي وتحفظ ومهماش كلام الناس انها هتتعطل ! .. انهاردة عاملينلها

حفلة عشان تتشجع على الامتحانات اللى كمان أربع اسابيع .. بجد يامنار انتى بابتسامتك بتشيلى الحزن اللى جوايا .. وبنتمنى ليكي نجاح باهر

ارتفع صوت ضحكات الفتيات وقالت إحداهن : باهر ولا ماهر ؟

ضحكن مجدداً وقالت صاحبة الدار : بتتريقوا عليا عشان من أيام الزمن الجميل يابنتى دى اسمها شياكة الحديث

ثم أخذت تضربهن بخفة وهن يهربون منها ويضحكون ..ومنار تبتسم بشدة ولا تصدق ما يحدث حولها .. اقتربت منها صاحبة الدار وطبعت قبلة على جبهتها وقالت : ربنا معاكى يامنار ياحبيبتى وطول مانتى عايشة عشانه هتعيشي بسعادة وراحة وعلطول

ارتفع صوت حبيبة قائلةً : يلا يامنار ادخلى فى الامتحانات شمال ..احنا عاوزين الكاس ياماما ..وحنا هنقف وراكى ونشجعك "go منار go ! "

ضحكوا جميعا من أسلوب حبيبة المرح .. اقتربت حبيبة من منار وأخرجت كيساً من حقيبتها وناولته لمنار .. فتحته منار وصاحت صيحة طفولية : الله ! .. الخمار الماليزي اللى نفسي فيه

احتضنته بشدة وأخذت تقفز فى مكانها وسط ضحكات الفتيات .. هرولت الى المرآه وخلعت طرحتها ووضعته على رأسها وساعدتها حبيبة وعلمتها كيف تلفه لتراه عليها ..

ارتدته منار وهى مبتسمة بشدة ونظرت للمرآة وقالت بفرحة : الله حلو أووى

قالت حبيبة ببسمة : مغطى الكتف والصدر وايدك لحد الكوع وزى العسل وممكن تطوليه عن كدا كمان

احتضنت حبيبة بشدة وقالت بسعادة : متشكرة أووى يا حبيبة إنتى بجد جدعة أووى

ابتسمت حبيبة وقالت : أنا بحبك أووى يامنار ..اقلعيه بقى يامنار ولما تقررى تلبسيه قوليلى وانا هنزل معاكى ونجيب الالوان الى انتى عاوزاها

–لأ مش هقلعه ! .. أنا هفضل لابساه علطول

اتسعت عينا حبيبة وقالت : إيه دا ؟! .. بجد ؟!

–أيوا بجد

–طب وباباكى ومامتك ؟ .. مش لازم تقوليلهم الاول ؟

–هقولهم لما أروح بس وأنا لابساه .. متضيعيش فرحتى بيه بقى

–ماشي يامنار.. ربنا يفرحك ديما

عادوا الى رفيقاتهم .. بعض من هنأ منار بالخمار والبعض الاخر لم يعجبهم لأنه يعطيها سناً كبيراً ونصحوها بأن تنوع بينه وبين الطرح العريضه وتقبلت كلماتهم ببسمة أعرض

تناولوا التورتة سويا وغادرت منار برفقة حبيبة وبينما هم فى الطريق .. قالت منار لحبيبة : بجد ياحبيبة أنا ربنا كرمنى بيكى لما اتعرفت عليكي هنا فى الدار

ابتسمت حبيبة بخجل بينما أردفت منار : بصراحة إنتى وواحدة صحبتى كمان بتشجعونى أووى عشان أبقى أحسن .. عمرى ما تخيلت إن فى حد ممكن يكون كويس كدا ويساعدنى كدا ! .. بس برضه حاسة انى مقصره علطول .. كل مااخد عهد مبقدرش أنفذه للآخر وبرجع تانى .. بيجيلى فتور غريب وبزعل أوى لما مبقدرش أوفى بعهودى مع ربنا فبطلت أوعد ربنا بحاجة لأنى بضعف

ابتسمت حبيبة وقالت :لو انتى بتعملى 5 حاجات غلط واخدتى عهد تبطلى ال 5 .. بس بطلتى 2 بس من ال 5 .. انتى كدا خسرانه ولا كسبانة ؟

قالت : خسرانة طبعا عشان موفتش بعهدى !

–بس يامنار ال5 حاجات بقوا 3 بدل خمسة.. يبقى انتى كدا خسرانه ولا كسبانه ؟

ابتسمت منار لانها فهمت ما ترمى له حبيبة وقالت : كسبانة

–هتثبتى بقى ال3 دول بحيث ميزيدوش وبعدين تاخدى عهد انك تبطليهم وبالفعل هتبطليهم لانك هتبقي اتشجعتى وقدرتى تبطلى 2 قبل كدا ف المرة دى هتبطلى تلاته

–طب آخد قرار بايه دلوقتى ؟

ابتسمت حبيبة وقالت : قررى تحبى ربنا يامنار تحبيه بالاعمال اللى بيحبها بالطريقة اللى بيحبها ..، ابتسمت منار فأردفت حبيبة : إيه رأيك أبعتلك برنامج أحبك ربى ؟

–موشي ..

****

دخل نور الى منزله .. نادى حبيبة فلم تجبه فعرف أنها لم تعد بعد من الدار .. دخل غرفة والدته كى يطمأن عليها .. وجدها ممدة على الفراش فهمس فى أذنها : أنا جيت ياماما

ولما لم تجبه علم أنها نائمة بعمق فلم يرد أن يوقظها .. قبّل يدها ولكنها كانت باردة كالثلج ! .. أحس أن قلبه ينتفض .. نظر لها وقال " لأ ! .. بالله عليكى متخضنيش ! .. أنا مش حمل هزار ياماما ! "

لكنها لم تستيقظ رغم صوته المرتفع .. هزها من كتفها برفق ولكن لا إستجابة ! .. بدأ يهزها بقوة وهو يقول " إصحى ياأمى بالله عليكى متعمليهاش فيا أنا وحبيبة ! .. هتسيبها لمين دى ملهاش غيرك !! .. إصحي يلا بقى قبل ماتيجى عشان متتخضش عليكى ! " .. بدأت دموعه تنهمر حتى سالت على وجهها .. اقترب منه وأخذ يقبّله بحرارة

.. وهو يبكى .. أخذ ينطق الشهادتين .. وأحس بالغرفة تدور من حوله !! .. ماذا سيفعل ؟! كيف سيخبر حبيبة بأن والدتهما لن تبيت معهما منذ اللية ! .. كيف سيتصرف ؟ .. كيف ستُغسل وتدفن ؟! .. انهار على الارض باكياً واضعاً وجهه بين كفيه لايدري ماذا يفعل !! ..

ظل على تلك الوضعية عدة دقائق حتى سمع طرق على الباب .. قام يجر قدماه بتثاقل لا يجد ما يقوله لأخته ..مسح دموعه وحاول أن يتماسك و فتح الباب بوهن ولما رأى ابتسامتها ابتسم تلقائيا ً وكأنه قد نسى العالم بأسره.. قالت بمرح : إيه ياعم مش هتعدينى ولا إيه ؟

وفى لحظة عاد للواقع وتلاشت بسمته .. حاول أن يُظهر ثبات فقال: لأ مش هعديكى ! .. مش عايزين انهاردة !

ابتسمت ووضعت يدها فى خصرها وقالت بغرور مصطنع : أنا ألف بيت يتمنانى !على فكرة .. ، ثم تكلمت بجدية : عدينى بس ياعم أستأذن من ماما أروح مع واحدة صحبتى البيت .. اخلص عشان البت واقفة تحت ..

جاء بباله فكرة فقال بجدية :خلاص روحى وأنا هبقى أقول لماما متوقفيش صاحبتك تحت

–بجد ؟! .. شكرا أووى يانور وهى والله مؤدبة ومعندهاش إخوات ولاد و ..

قاطعها : متسيبيهاش تحت بقى يا حبيبة يلا روحيلها !

ابتسمت وهرولت الى الاسفل فى سعادة بالغة أغلق نور الباب .. وتجمعت عليه شجونه وحاصرته فى الزاوية الضيقة .. فتحرك نحو الهاتف ببطء وبعد لحظة واحدة قال : خالى منصور .. لو سمحت تعالى ! .. أمى ماتت

****

وفى مساء اليوم التالى .. وبعد انتهاء العزاء الذى أُقيم لوالدة نور .. كان منصور يقف مع نور فى الصالة .. قال له بجدية : إنت يانور هتيجي تعيش معانا إنت وأختك !

رد نور بوجه خالى من المشاعر : ملهاش لازمة ياخالى .. أنا وحبيبة هنعرف ناخد بالنا من نفسنا كويس

–يابنى مش هينفع تعيشوا لوحدكم

رد عليه بفتور : ما احنا طول عمرنا عايشين لوحدنا ! .. متتعبش نفسك احنا هنتصرف

حاول منصور أن يقنع نور بسطحية ولكن نور كان ثابتاً على رأيه وبشدة

ودعه منصور وعاد الى بيته حتى أنه لم يعرض عليه البيات معهما .. اتجه نور الى غرفة حبيبة وطرق الباب ودلف منه وكانت ممدة على الفراش تدفن وجهها بالوسادة وتبكى بحرقة .. احترق قلبه عليها وعلى حزنها وكادت الدموع تخترق عينيه ولكنه أمسكها وأبى أن يطلق سراحها لتسيل على خدوده ..رسم تلك البسمة الفاترة على وجهه واقترب منها .. أزاح الوسادة من على رأسها ومسح على رأسها برفق دون أن ينطق .. رمقته بنظرة معاتبة لم يعلم سببها .. تجمعت الدموع فى عينيه ولكنه مسحها بسرعة وتذكر أنه عند حالات الوفاة يجب أن يكون هناك شخصاً قوياً يعين من حوله على الصبر .. وان لم يكن نور هو ذاك القوى فمن سيكون ؟! .. لايوجد غيره هو وحبيبة وأخته منهارة .. لذا عليه أن يتجلد ويصبر..

****

وبعد خمسة أعوام ..

" انا تمام يايوسف الحمد لله .. إنت عامل إيه ؟ "

رد عليها بسعادة " الحمد لله ياهدى أنا كويس "

"يارب ديماً يا يوسف .. إيه أخبار المذاكرة ؟"

"ماشية يا هدى .. إدعيلى بقى ! "

"ربنا معاك يايوسف وينجحك وتدخل الكلية اللى تحبها "

"هدى أنا بحبك "

احمرت وجنتيها وكتبت بخجل " طيب "

"طيب إيه ؟!!! .. بقولك بحبك "

"وأنا كمان بحبك يايوسف .. ارتحت بقى ؟ "

كتب بأريحية " طبعا وعالاخر كمان "

ترددت قليلاً ثم كتبت " أنا خايفة من حازم ! "

قرأها بتعجب وكتب وقد بدأ التوتر يظهر على وجهه

"خايفة منه ليه ؟! "

انتفضت قلبها وقالت فى نفسها "خايفة تكون معقد زيه يايوسف !! " .. وكتبت : خايفة منه وخلاص يايوسف !

تسارعت نبضات قلبه وكتب " خايفة عشان أنا بكلمك من وراه .. صح ؟ "

"دا سبب واحد من الاسباب اللى مخوفانى ! "

مسح شعره بقوة وكتب " خايفة منه ليه تانى ؟ .. هو بيجبرك على حاجة ؟؟ "

أرسلها وشعر بتأنيب الضمير لأنه يخون ثقة صديقه !

ارتبكت ونظرت حولها فى خوف .. هى تعلم أنه ليس معها ولكن تشعر بأنها مراقبة ! .. وكتبت بخوف " أنا خايفة أووى يايوسف .. ومش لاقية اللى يطمنى ! .. وبفضل أعيط طول الليل "

رق قلبه لها وتحركت مشاعره وكتب " أنا آسف ياهدى ! .. أنا حاسس إن كل اللى انتى فيه دا بسببى ! .. بس والله مش بقدر أبعد عنك ومكلمكيش ! .. أنا بحبك أوى وعمرى ما هسيبك أبداً ! .. بس لو هترتاحى وانا بعيد عنك .. هدوس على نفسي وأبعد !! ..

أدمعت عيناها لأنها شعرت انه يحاول التهرب منها فكتبت : بس أنا عايزاك تفضل معايا ! .. أنا ماليش حد غيرك

تنهد بحزن وكتب " وأنا عمرى ما هسيبك "

مسح دمعة تحركت فى عينيه وقال لنفسه بحزن " أنا آسف والله ياحازم !! ..مش قادر أحافظ عليها حتى من نفسي ! "

****

مال نور على أذن حازم فى الاتوبيس العام وقال : قوم ياحازم

قال حازم بتعجب : أقوم فين ! .. احنا ماصدقنا اننا قعدنا دا احنا واقفين من اول اليوم

قال نور بصوت خفيض : فى انسه واقفة فى آخر الاتوبيس .. وأنا مش هقوم وأقولها تيجي جنبك أكيد هتتكسف

نظر حازم بطرف عينيه فرأى امرأة منتقبة واقفة فى الاتوبيس فقال لنور : وايش عرفك انها انسه .. ممكن تكون ست كبيرة ومش هتضايق من القعدة جنبى .. بالله عليك يانور أنا رجلى مش شيلانى

نهض نور ونظر لحازم وقال وصوته لازال منخفض : قوم ياحازم وأنا هشيلك.. قوم يلا بلاش دلع حد لاقي ثواب ؟؟

تنهد حازم ونهض ووقف واتجه نحو تلك المرأة وقال ناظراً للأرض : اتفضلى اقعدى فى كرسي فاضي ورا ..

ارتسمت بسمة على وجهها لم يراها هو .. واتجهت نحو الكرسي وجلست وقالت بصوت لم يسمعه : ربنا يكرمكوا يارب رحمتونى من البهدلة

اتجه حازم ونور نحو الباب ليبتعدا عن كرسيها .. فوكز نور حازم فى ذراعه وقال له : فك التشكيرة دى يابنى .. خليها بنية ادخال السرور على قلب أو مساعدة محتاج .. وخد حسنات بدل مانت مكشر

رد حازم : أنا نايم أصلا يابنى ومش قصدي أكشر ولا حاجه ! ..

–طويب ..

–عارف يانور ؟.. سلام على دنيا ليس فيها صديق زيك

ضحك قائلاً : صديق زيي ؟؟..بوظت بيت الشعر ياحازم

قال باسماً : نصيبه بقى

وقال فى نفسه : ربنا يديمك نعمة فى حياتى ديماً بتسدني للخير حتى لو غصب عنى

ظلا واقفين حتى وصلا الى محطتهما ونزلا وكذلك تلك الفتاة المنتقبة ولكنهما لم يلاحظا ذلك .. ظلت تسير خلفهما على بعد خطوات واسعة .. ودع نور حازم ودخل حازم عمارته وأسرعت الفتاة كى تلحق بنور .. جاء نور يكمل سيره ولكنه تفاجأ بها تجذبه من ذراعه .. التفت للخلف وتفاجأ بصوتها الضاحك بخفوت يقول : إيه ياعم معقوله مش واخد بالك منى ؟

ابتسم وقال : يابت الايه يالذينا ؟ .. مش تنبهينى طيب .. كنت لسه هتخانق ونطلع ع القسم

ابتسمت بخجل وقالت : ياعم روح اجرى ! .. وخدنى معاك

ابتسم وقال : طيب يلا قدامى ع البيت وهناك هشوف تصرفى معاكى

ابتسمت وسارت معه حتى وصلا لبيتهما .. دخلت ورفعت النقاب ونظرت له بحنان وقالت : سبحان الله يانور .. قومت تقعد واحدة مزنوقة فى الاتوبيس .. وربنا يكرم أختك ويفك زنقتها

تنهد وقال : فعلا سبحان الله ..أنا جيه فى بالى ان مش لازم أقوم لأنى تعبان طول اليوم فى الكلية وكنت واقف على رجلى .. وقولت مش مشكلة بقى أكيد حد تانى هيقوم وهى هتقعد .. بس افتكرتك وقولت جايز تتحطى فى نفس الموقف فقومت انا وحازم وقعدناكى

–الحمد لله إنه زرع فى قلوبنا من رحمته وخلانا نرحم بعض ونساعد بعض

ابتسم وقال بحنان : الحمد لله .. يلا يا أوختى قومى غيرى عشان نجهز الأكل وأتغدى قبل ما أروح السوبر ماركت

****

دلف رامى من باب الفصل بقوة فقالت المدرسة الواقفة بفزع : مش تخبط قبل ماتدخل ؟!

قال بلا مبالاة : أخبط ليه ؟

حاولت أن تسيطر على أعصابها وقالت بثبات انفعالى : حضرتك مينفعش تدخل أى مكان من غير ماتخبط

–المفروض إن حصتك ضربتك يعنى تطلعى من الفصل .. إتفضلى لو سمحتى عشان عندى حصة

جمعت أغراضها بسرعة وخرجت من الفصل وهى تدب الأرض فى غيظ !.. دخلت الغرفة الخاصة بهم .. نظرت لها هدير وقالت ببسمة : مالك يا تقى ؟

زفرت بضيق وقالت : الزفت اللى اسمه را..

قاطعتها هدير بصرامة : خلاص مش عايزة أعرف

قالت تقى بانفعال : امال بتسألى ليه من الأول !!!

–أنا مش بسألك عشان تشتمى فى حد وتبقى غيبة ياتقى

قالت بنفاذ صبر : منا معنتش قادرة أستحمل تصرفاته خلاص ..

قالت هدير : لازم تصبري ياتقى .. معندكيش حل تانى

قالت بصيحة مكتومة : أصبر إيه ؟! .. دا بيدخل عليا الفصل من غير ما يخبط

–لا حول ولا قوة الا بالله .. ربنا يهديه يارب

قالت بانفعال : طب أنا راضية ذمتك .. ترضي يدخل عليكي الفصل ويطردك قدام الطلبة بحجة إنى المفروض أطلع أول ما الحصة تضرب ..

صمتت هدير وقالت بحزن : دا لو عملها معايا هروح أشتكيه فى الادارة .. أنا منتقبة وببقى رافعة النقاب فى الحصة عشان أتفاعل مع البنات بكل جوارحى

قالت تقى : طب انتى حكمتى أهوو وقولتى هتشتكيه .. بس أنا بقى خايفة لما نشتكيه المشكلة تكبر ونتنقل من هنا .. انا ماصدقت ان التوظيف جيه قريب وفى مدرسة بنات زى مافى نفسي

–معرفش والله ياتقى هنعمل إيه .. الله المستعان بقى

****

"أنا جيت يابابا .. إنت فين ؟ "

قالتها منار بسعادة عندما دلفت الى شقتها وتقفز فى مكانها من السعادة .. ناداها والدها من غرفة الصالون : أنا فى أوضة الصالون وعمر كمان هنا

اعتدلت فى مشيتها ودخلت غرفة الصالون بوقار وقالت برأس منحنى بخجل : السلام عليكم ..

ردا ببسمة : وعليكم السلام .. قال عمر : إزيك يامنار ؟

–الحمد لله ياعمر .. عن اذنكم هروح أوضتى

خرجت منار بسرعة فابتسم عمر وقال : إيه اخبارها فى الكلية ؟

–تمام ياعمر الحمد لله .. وبدأت تشتغل فى الصيدلية اللى تحتنا كمان

–ربنا يوفقها ان شاء الله ياعمو .. امال عمتو هتيجي امته عشان اسلم عليها قبل ما أمشي ؟

نظر فى ساعته وقال : قدامها بتاع تلت ساعة .. هتفرح أوى لما تشوفك

ابتسم عمر وصمت قليلاً وعلىّ يراقب حركات يده المتوترة .. وبعد عدة لحظات سادها الصمت قال عمر : أنا .. أنا عايز أتجوز منار يا عمى

ابتسم علىّ ولم يرد فأردف عمر : عايزك تعرض عليها الموضوع .. ولو موافقتش فدا مش هيأثر على علاقتى بيكوا وبيها كبنت عمتى

ابتسم على وقال : ربنا يسهل ياعمر .. بس استنى لما تخلص دراستها الاول

تنهد وقال : حاضر .. هصبر !

****

طرق حازم باب هدى ودلف منه .. قال محاولاً : ازيك ياهدى ؟

ردت بصوت يعتريه خوف : ك .. كويسة ة !

آلمه خوفها فاقترب منها ومد يدها ليمسح على شعرها فابتعدت بخوف .. جلس الى جوارها وقال بحزن : هدى هو انتى بتخافى منى ؟

ارتبكت هدى وقالت بخوف : أ أنا ؟.. لا أبدا مش بخاف م منك

أحس حازم بها .. ومد يده ومسح على رأسها وهو يحاول الابتسام .. أحس بها ترتعش تحت يده فابتعد عنها وقال : عن اذنك ياهدى

خرج حازم من غرفتها ومن الشقة بأسرها وهو هائماً على وجهه لا يدري لمَ تعامله هدى بذلك الحذر والخوف ! .. وقد كان أقرب الناس اليها .. لايدري لمَ اضطربت علاقتهما وصارت تخاف منه وصار هو لايعرفها .. اتجه نحو السوبر ماركت الذى يعمل به نور وحين دخل ألقى السلام وقال بضيق : أنا مخنوق أوى يانور

تعجب نور وقال : خير ياحازم ؟ .. استعيذ بالله من الشيطان الرجيم وقولى فى إيه ؟!

كان يوسف متجهاً الى محل والده ودلف على صوت حازم وهو يقول " هدى بقت تخاف منى يانور .. أنا مش قادر أقرب منها ولابقيت حتى بفهمها ! .. بحسها مش بتحبنى وبتترعب منى ! .. أنا نفسي أعرف هى اتغيرت كدا ليه !! .. أنا معنتش أعرفها !! "

ارتبك يوسف وتسمر أمام الباب .. نظر له نور نظرة معاتبة كادت تخترقه من الداخل .. لاحظ حازم دخول يوسف فصمت وقال لنور : هنبقى نكمل كلامنا بعد الصلاة ! .. بعد اذنك يا يوسف

غادر حازم وقرر أن يدور بالشوارع حتى الآذان .. نظر نور ليوسف نفس النظرة المعاتبة فنظر للأرض فى خزى ..جاء نور يتحدث ولكن صوتاً قطعته " السلام عليكم .. لو سمحت عايزة ربع جبنة بيضا و5 بيضات " ..

قال نور دون أن ينظر لها : حاضر .. لحظة واحدة

وتحرك ليحضر لها ما طلبته .. نظرت ليوسف الذى يتصبب عرقاً ويقف فى خزى وقالت : إزيك يا يوسف ؟

قال بحزن : كويس الحمد لله .. وانتى ؟

–الحمد لله ..

قال : مرتاحة هنا ؟ .. ولا هترجعى هناك ؟

قالت بهدوء : لأ أنا إتوظفت هنا خلاص زى ماكانت رغبتى وهستقر هنا ان شاء الله فى شقة بابا الله يرحمه

ابتسم يوسف بفتور وقال : الله يرحمه

ناولها نور طلباتها وجاءت تعطيه النقود ولكن يوسف قال بجدية : عيب عليكى يا هدير ! .. دا عمك لو عرف انك عملتى كدا وانا واقف هيرمينى ف الشارع

ابتسمت بخجل ابتسامة لم تظهر بسبب النقاب وقالت : شكراً أوى يا يوسف وبعد كدا هاجى وانتوا مش موجودين .. السلام عليكم

خرجت هدير من المحل فنظر يوسف الى نور منتظراً معاتبته لكنه وجده واجماً .. ظل واجماً عدة لحظات ثم نظر ليوسف وسأله : هى دى هدير بنت عمك ؟

رد يوسف بقلق : أيوا هى

رد نور بفتور : طيب

تعجب يوسف من أنه لم يعاتبه وظل جالساً بجواره فى جو يسوده الصمت حتى أذن الآذان وذهبا للصلاة ..وهناك التقيا بحازم .. وبعد أداء الصلاة رحل يوسف ونظر نور لحازم وسأله : تحب نكمل كلامنا ؟

تنهد حازم وقال : لأ .. ورايا مذاكرة وانت وراك شغل .. وبليل العكس .. فهنبقى نتكلم بكرا فى الكليه ان شاء الله

****

عاد يوسف الى منزله وهو يشعر بضيق شديد من نفسه .. فهو يخون صديقه العزيز .. ولايدري ماذا عليه أن يفعل ! .. فى الواقع هو يعرف الحل جيداً ولكنه يأبى أن يترك ما يجد به متعته وسعادته .. حاول أن يدرس لكن سرعان ما أغلق الكتاب ودفعه بيده بعيداً عنه .. زفر بضيق وفتح هاتفه فإذا برسالة منها تصله بعد دقيقة من فتحه .. " إزيك يا يوسف ؟ "

زفر بضيق ورمى هاتفه على الفراش وخرج من الشقة وأغلق الباب خلفه بعنف .. ظل يدور بالشوارع هائماً على وجهه لا يدري ماذا يفعل !

****

وفى صباح اليوم التالى وصلت تقى الى المدرسة قبل الطابور بما يقارب النصف ساعه .. كانت تذهب مبكراً لأنها توصل ابن أختها فى طريقتها الى مدرسته التى يسبق طابورها طابور المدرسة التى تعمل بها بحوالى نصف ساعة ..

فتحت الحجرة الخاصة بها وبزميلاتها لأنها أولهم وصولاً .. جلست على مقعدها الخاص وأخرجت مصحفها وبدأت تقرأ به ..اندمجت فى القراءة وبدأت تتساقط الدموع من عينيها .. حتى أنها لم تلاحظ ذلك الذى كان يراقبها من على الباب .. ظل يحدق بملامحها ودموعها التى تتساقط والتى لم تمد يدها حتى لتمسحها .. ربما لأنها لاتشعر من الأساس بوجودها ! .. أغلقت مصحفها بهدوء وجاءت تنهض لكنها عادت للخلف بفزع حين رأته .. ابتلع ريقه بصعوبة وقال باحراج : صباح الخير

انتفض قلبها ونظرت للأرض ولم ترد واندفعت نحو الباب لتغادر الغرفة كى لا يكونا وحدهما .. ولكنه سد الطريق وقال : قولت لحضرتك صباح الخير !

عادت للخلف وقالت بضيق : ينفع تعدينى ؟

قال بجدية : هو إنتى ليه مش بتردى عليا .. حتى صباح الخير خليتوها حرام ؟!

ظن أنها ستثار وتدافع عن تفكيرها وأنها ليست معقدة ولكنه تفاجئ بها تقول بجدية : حضرتك لو مخرجتش أنا هنزل على مكتب المدير وأعمل فيك شكوة

ابتسم بمكر وقال : ياريت ! .. بس ابقى سلمي على سمعتك وخاصة إنك عارفة المدير بتاعنا كتوم قد إيه !!

قالت بضيق : لو سمحت اطلع برا ! ..

بدأ يخطو نحوها وهى تعود للخلف بخوف حتى اصدم ظهرها بالمكتب .. مد يده فتحركت من أمامه واندفعت الى الباب ولكنها توقفت حين سمعته يقول : ينفع أستلف المصحف دا ؟

ارتبكت وقالت بدون تفكير : إيه ؟!

رد دون أن ينظر لها وهو يقلب في المصحف بتمعن : بقولك هستلف المصحف .. عندك مانع ؟

ردت بجدية : خده ! أنا عندى كتير منه بس مش عايزة أشوفك تانى

تحرك نحو الباب وخرج منه دون أن ينظر لها حتى .. ولما خرج وضع المصحف فى جيب معطفه ولم ينظر له حتى وكان يفكر بتقى وكيف سيتصرف معها !

أغلقت تقى الباب بخوف وارتمت على مقعدها وإنفجرت باكية .. لا تعلم هل مافعلته كان خطأ أم صواب ؟! .. كانت تتمنى لو تقدم شكوى ضده ولكنها تعلم أن المدير لن يفعل شئ وأن الوحيد الذى سيتأذى هو سمعتها !! .. رفعت يدها للسماء وأخذت تدعو الله أن يرحم ضعفها وأن يحميها منه !!

****

فتحت منار عينيها وقامت وتوضأت وصلت الضحى ارتدت ملابسها وذهبت الى كليتها .. كلية الصيدلة برفقة حبيبة .. التى معها بنفس الكلية لكن تتأخر عنها بعام .. ذهب حازم برفقة نور الى كلية الصيدلة أيضاً .. كان يتمنى نور أن يذهب برفقة أخته ولكنه آثر أن يتركها تذهب برفقة منار ويذهب هو بصحبة حازم .. ، عاد للعمل عند الحاج محمود بانتهاء الثانوية العامة لأنه ماكان ليجد وظيفة أخرى .. هذا غير أنه يحب العمل برفقة الحاج محمود لأنه يحترمه كوالده ويحبه

فتح عمر عينيه وارتدى ملابسه ليذهب للمشفى التى يعمل بها .. ساوى شعره أمام المرآة وفتح الباب ليخرج لكنه عاد للداخل وتوضأ وصلى الضحى وبعد أن فرغ من صلاته رفع يده للسماء وقال " يارب .. يارب إهدينى الصراط المستقيم فى الدنيا والآخرة .. " .. ودعا الدعاء الذى كان يدعوه النبي صلّ الله عليه وسلم .. " اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار "

ارتسمت بسمة على شفتيه حين تذكر حسنة الآخرة وهى الجنة .. وحسنة الدنيا وهى –حسب تفسير بعض العلماء – المرأة الصالحة .. رفع يده مجدداً للسماء وقال " يارب إغنينى بحلالك عن الحرام .. يارب إنت الوحيد اللى

عالم بحالى وعالم أنا إتغيرت قد إيه بعد آخر مرة كلمتها .. يارب أنا إتغيرت عشان بحبك يارب مش عشانها !.. يارب لو كنت إتغيرت عشان أرضيها فإبعدها عنى يارب وإحرمنى منها .. يارب إهدينى وثبت قلبى على دينك "

قبّل يد والده وغادر الى المشفى .. وبينما هو بالمواصلات أخذ يتذكر آخر حديث دار بينهما بعد ظهور نتيجتها .. ابستم بلتقائية وأحس بألم يختلج صدره .. ذلك الألم الذى لا يطيقه ولا يقدر على التخلص منه .. أطلق العنان لبصره وشرد فى موجات البحر المتلاطمة محاولاً أن يتناسى ألمه !

****

فتح يوسف عينيه بصعوبة ونظر للساعة واتسعت عيناه حين رأى أنها التاسعة والنصف !! .. لقد فاته الفجر ! ..كيف لم يستيقظ وقد ضبط منبهه ! .. نظر لهاتفه فوجد 5 مكالمات من نور و 7 من حازم من وقت الفجر وحتى الشروق .. كيف لم يسمعها كلها ! .. ما الذى أصم أذنه لتلك الدرجة .. نهض وتوضأ وجاء يصلي الصبح ولكنه قرر أن يلقى نظرة سريعة على حسابه فى الفيس بوك من هاتفه قبل أن يصلي بحجة ألا يكون مشغول البال أثناء الصلاة .. فتحه وفتح ما قد ورده من هدى من رسائل .. تذكر أنه لم يجبها عندما حدثته بالأمس وترك هاتفه وهام على وجهه بالشوارع بلا هدف .. شعر بضيق حين قرأ رسائلها

"إزيك يا يوسف ؟ ..

إنت مبتردش ليه مع إنك فاتح ؟ ..على فكرة الرسالة seen يعنى إنت قريتها ومش عايز ترد عليا !

هو أنا عملتلك حاجة ؟! .. تصدق فعلا إنى غلطانة إنى بكلمك أصلا !! .. أنا كنت خايفة لتطلع زى حازم وأديك أهو طلعت زيه ! .. حازم برضه كان قريب منى أووى وفجأة بعد عنى واهتم بنفسه وبس وحسسنى إنى ولا حاجة بالنسباله وإنه هو اللى صح بس ! .. دلوقتى إنت بتعمل زيه ! ..أنا آسفة إنى كلمتك أصلاً من الأول ! "

زفر يوسف بضيق وكتب " أنا مش عارف إنتى زعلتى ليه ؟! .. أنا فعلا فتحت إنبارح وشوفت رسالتك بس اضطريت أنزل الشارع فنسيت الموبيل هنا مفتوح ! .. معرفش ليه بتزعلى بسرعة كدا وبتقلبى مرة واحدة ! .. عموماً ياستى أنا آسف إنى مردتش وبعد كدا موبايلى هيبقى معايا علطول ومش هسيبه .. ماشي ؟ "

أرسلها يوسف وتوقع أنها ستستمر فى عتابه ولكنه تفاجئ بها ترسل له " طب ومذاكرتك ؟ .. الفيس الكتير هيأثر عليها ؟ "

ابتسم من اهتمامها به ومذاكرته وكتب " طب أعمل إيه عشان أرضيكي ومتزعليش منى ؟ "

ابتسمت وكتبت : ولا حاجة يايوسف .. أنا آسفة إنى ملتمستش ليك عذر وزعلت وبعتلك الكلام اللى فوق دا !!

ابتسم وكتب متعتذريش ياستى أنا مبزعلش منك أصلا .. بس كنت عايز أسألك فى حاجة .. هو إيه مشكلتك مع حازم ؟ .. ليه خايفة أبقى زيه ؟ ..أنا مش فاهم حاجة !

تلاشت بسمتها وكتبت : لازم تعرف ؟

–طبعا ! .. بس إحكى بصراحة !

" أنا مبعرفش أكذب عليك أصلا يايوسف ! .. وإنت عارف كدا كويس .. "

تنهدت وكتبت " مشكلتى مع حازم إنه من ساعة ما بدأ يتغير ويقرب من ربنا على كلامه يعنى بقى عايز يغيرنى معاه .. عايزنى أعمل زيه وأبقى زيه وكل ما آجى أجرب حاجة يقولى لأ .. دى هتبعدك عن ربنا .. أو دى أنا جربتها وفشلت معايا .. ومش بيحط فى إعتباره إنى مش زيه ! .. وإن اللى فشل معاه ممكن ينجح معايا والعكس صحيح .. وماما طبعا فرحانة بيه كدا عشان هيخلينى كويسة ! .. وعشان هو فى صيدلة وبيصلي فى الجامع فخلاص بقى ملاك ولازم أسمع كلامه فى كل حاجة .. دا حتى بقى يقولى إمشي مع مين ومتمشيش مع مين ! .. وبيقيم صحابى بالحجاب ! .. ميعرفش إن فى مختمرات ومنتقاب وحشين وفى بنات مش مسلمة أصلا وكويسين جداً وبيتعاملوا بما يرضي الله !! .. دا حتى خلانى أسيب الدروس اللى كنت بروحها مع صحابى وأروح عند مدرسينه بحجة إنهم كويسين ودخلووه صيدلة .. الله يحرق صيدلة اللى تخليه يعمل فيا كدا !! .. دا غير طبعاً إنه خلانى ألبس الحجاب أول ما خلصت أولى إعدادى .. ودلوقتى بياكل ودانى عشان أبطل بناطيل .. رغم إن لبسي طويل ومحترم وبناطيلى واسعه .. شوفت بقى صاحبك الملاك عامل إزاى ؟! .. تصدق أنا ساعات بدعى ربنا إن حازم يرجع زى زمان !.. ميصليش فى الجامع أو حتى ميصليش أصلا عشان يبطل يعمل عليا شيخ !! "

اتسعت عينا يوسف حين قرأ ماكتبته هدى وكتب " ياه ! .. بقى حازم يطلع كدا ؟! ..أنا مش عارف أصدق اللى بتقوليه !! مش بكذبك والله !.. بس حازم طول عمره جدع وراجل وعمرى ماحسيت إنه عايز يعمل عليا شيخ .. أكيد إنتى فاهماه غلط أو مش فاهماه اصلاً .. هو أكيد مش قصده يتحكم فيكي هو عايز مصلحتك بس .. مش عايزك تمشي مع البنات اللى مش كويسة عشان انتى عارفة إن الصاحب ساحب ! وهو أكيد مش بيقيهم بالحجاب لأنى عمرى ماحسيت فيه بكدا .. بس فعلاً لما بشوفك مع صحابك فى الشارع بيبقوا بيضحكوا بصوت عالى ويزقوا بعض فى الشارع بهزار بايخ وطبعاً دا مينفعش والمنظر مش بيعجبنى وعمرى ماكلمتك فيه بس اللى هيشوفك هيحكم انكم مش مؤدبين !! ..اكيد حازم خايف إن أخته يتقال عليها كدا .. هو نفسه تبقي أحسن منه عشان كدا عايزك تروحى عند مدرسينه عشان كويسين مش أكتر !! ..وبعدين بقى فى موضوع الحجاب دا فالحجاب فرض يا هدى ودى مفيهاش كلام "

زفرت بضيق وكتبت " فرض طبعا .. بس مش تانيه إعدادى .. أنا لابساه من أربع سنين وكل ما أفتكر إن حازم اللى خلانى ألبسه بالعافيه أكرهه ! .. كل ما افتكر إنى كنت ممكن أقعد سنة وشويه كمان بشعرى وهو اللى فرض عليا الطرحة أكره حازم !! .. وبعدين إنت عمرك ماهتحس باللى بقوله لأنك وحيد .. مجربتش معاناة أخ كبير يفرض نفسه وشخصيته عليك ! "

أخذ نفساً عميقاً وكتب " لوكان حازم بيفرض شخصيته عليكي فعلاً كان أخد الباسورد بتاع الفيس بتاعك ! .. وكان زمانه شايف كل محادثاتنا دى ! .. أنا عمرى ماشوفت حازم وحش ولاعمرى هشوفه وحش لأنه من أحسن الناس اللى قابلتها فى حياتى !"

كتبت بحزن " ماهى دى مشكلة حازم ! إنه بيعامل الغرب كويس جدا وبيعامل صحابه كويس جداً ويجي عندى أنا .. ويتعامل وحش ويسيطر عليا ! .. أنا خايفة لتطلع زيه يايوسف .. أنا خايفة لتحب تثبت رجولتك فتفرض شخصيتك عليا .. ويبقى صوتك خشن وتقولى إعملى ومتعمليش .. أنا بعيط كل يوم لأنى خايفة من اليوم اللى هتيجى تقولى فيه .. أنا مش عايز أزعل ربنا فلازم أسيبك ! .. إنت أكتر واحد عارف أنا بحبك قد إيه .. ولو سبتنى هيجرالى إيه .. وانت عارف انى مش بدلع عليك ولا حاجة وعارف انى صريحة ومش بخبى حاجة فى قلبى !! "

قرأها يوسف وظل واجماً عدة لحظات يفكر .. "هو ربنا فعلا ممكن يكون زعلان منى ! .. طب ربنا اكتر واحد عارف انى بحبها وهتجوزها وعمرى ما هسيبها .. واكتر واحد عارف انى مش بضحك عليها ولا بتسلى .. وهو اكتر واحد عارف هى محتجانى قد إيه عشان تعوض النقص اللى مسببه ليها حازم .. يارب أنا مش هسيبها وهفضل جنبها وإنت يارب غفور رحيم .. هتسامحنى لما أوفى بوعدى وأتجوزها فعلاً ! وأنا يارب هحاول ألينها شويه وأحببها فى أخوها بس بالتدريج عشان متحسش إنى بفرض عليها نفسي ! "

كتب لها " أنا بحبك ياهدى ومش هسيبك فى يوم أبداً ! .. وان شاء الله حازم يتغير ويبقى أحسن معاكى .. وأنا ياهدى هتجوزك يعنى هتجوزك .. حتى لو انتى مش موافقة فدى مش مشكلتى ياهانم ..اعتبريني بفرض شخصيتى بقى "

اتسعت ابتسامتها وشرعا يتجاذبان أطراف الحديث حتى سمع يوسف آذان الظهر ! .. ضرب جبهته بكفه وكتب لها " أنا هقفل عشان الصلاة ! .."

ذهب للحمام وتوضأ مجدداً وهو يستغفر الله بحزن لأنه قد ضيع الصبح بسبب حديثه مع هدى !! .. وقبل أن ينزل رأى رسالة منها على هاتفه " هتفتح تانى ؟ "

" ربنا يسهل ياهدى .. "

"بص عشان مذاكرتنا .. نفتح سوا ع الساعه 10 مثلاً ؟ "

"ماشي ياهدى .. سلام "

"سلام "

اتجه نحو المسجد وصلى الظهر به ولكنه لم يقابل نور وحازم هناك فعلم أنهما لازلا بالجامعة ..

****

"غمضي عينك ونامى وأنا أوعدك أول ما محطتنا تيجى هنزل وأسيبك "

قالتها حبيبة بمرح لمنار حين جلستا بالأتوبيس فى طريق عودتهما من الكلية .. ابتسمت منار بخفوت وقالت : ماشي ياحبيبة .. وأنا اوعدك أول ماهتنزلى هصوت وأقول حرامى وأخلى الشعب كله يجري وراكى "

ضحكت حبيبة بدون صوت .. وقالت : وأهون عليكى ؟ .. ماشي يا منار نردهالك فى الافراح

ابتسمت منار ابتسامة خفيفة وقالت بلهجة مختلفه : أنا فرحانة أوى .. انهاردة هدير هتاخد شهادة انها ختمت القرآن

ابتسمت حبيبة وقالت : ماشاء الله عليها عقبالك يامنار

قالت منار وقد تلاشت بسمتها بعض الشئ : ان شاء الله ياحبيبة .. بجد زعلانة أوى من نفسي ! .. أول ما دخلت الكلية هى قعدت تتحايل عليا عشان أروح أكمل فى الدار .. وأنا كنت بتحجج إن الكلية صعبة ومعرفش إيه مش كان زمانى ختمته دلوقتى زيها ماشاء الله .. أو زيك ختمتيه من سنتين وبقتى بتحفظى كمان

–ان شاء الله يامنار تشدي حيلك وتختميه انتى كمان وتلبسي أهلك التاج وتبقى من أهل الله وخاصته

ابتسمت منار وقالت : بجد لما سمعت حديث الرسول عليه الصلاة والسلام بتاع " أهل القرآن هم أهل الله وخاصته " .. فرحت وقولت هبقى من أهل ربنا .. بس لما سمعت مصطفى حسنى وهو بيشرحها فى أحبك ربى شجعنى جامد أوى إنى أرجع تانى وأبدأ من جديد .. والحمد لله فى السنتين اللى فاتوا خلصت 12 جزء .. والحمد لله عايشة بيهم وفكراهم .. أنا كنت بقعد أقول يياااه هقعد أربع سنين احفظ فى القرآن وبعدين لازم أقعد أراجع عشان منساش .. كنت بحس إنهم كتير أوى ! وانى لازم أبقى متفرغة للقران وبس .. بس بعد كدا اكتشفت ان القران دا لازم يبقى جزء من حياتى .. مش حمل هشيله شوية وخلاص .. نفس فكرة الصلاة بالظبط .. أنا ربطت يومى بيها .. يعنى طالما انا عايشة يبقى لازم أوصل نفسي بربنا عشان لما أموت الصلة دى تشفعلى لأنى كنت بكلم فيها ربنا .. والقران كمان يشفعلى لأنى كنت بسمع من ربنا ..

تنهدت وأردفت وحبيبة تنظر لها فى سعادة : عمرى ما تخيلت إن السنين بتعدى بسرعة كدا ! .. وان الأربع سنين اللى كنت بقول انهم كتير وعايزين تفرغ عدوا على هدير وختمته والحمد لله .. هى اينعم ختمته فى اكتر من اربع سنين بس هى مكنتش عايزه تختمه وخلاص ! .. هى كانت عايزة تعيش بيه وكل شوية تزود حفظها عشان تزود حياتها وتزينها بالقران .. بجد متعة وراحة مفيش زيهم أنا لسه مختموش بس فرحانة أووى إنى عايشة باللى حفظته وفهمااهم مش حفظاهم بس

لفت حبيبها ذراعيها حول ذراع منار فى حنان وقالت : أنا بحبك أووى يامنار .. بجد إنتى كلامك رائع وفوق الوصف وأنا عمرى ما سمعت كلام حلو بالشكل دا .. بجد انتى لازم تعملى محاضرة وتسميها فى حب الله ..

وتكلمى فيها البنات من غير تحضير زى دلوقتى .. وتطلعى مشاعرك فيها .. إنتى انسانة جميلة أوى يامنار ربنا يحبك ديما ويكرمك

ابتسمت منار بخجل صمتت وتفهمت حبيبة صمتها .. شردت منار في حياتها الماضيه .. كيف كانت وكيف أصبحت ! .. نعم هى لم تكن سيئة فى نظرها وكانت رائعة فى نظر أخريات .. ولكنها فى كل الأوقات كانت "عادية " .. تستخدم لفظ "عادى" فى تبرير جميع تصرفاتها وأفعالها .. ولكنها اكتشفت الان أن عادى تأتى من الاعتياد على الشئ وهى الان لم تعد تشعر بذلك الاعتياد لأنها تجدد مشاعرها باستمرار ولا تسمح لنفسها بالاعتياد عليها

أغمضت منار عينيها وتبادر الى ذهنها بعض الذكريات التى تاهت فيها .. لاتدرى لمَ تذكرتها الآن ! ..

****

منذ خمسة أعوام .. بعد ظهور نتيجة الثانوية العامة بساعات

" ألف مبروك يامنار .. الحمد لله جتلك الكلية اللى كنتى عايزاها .. ويارب ديما متفوقة ومتقدمة "

استلمت منار هذه الرسالة بمجرد أن فتحت حسابها على هاتفها .. اتسعت بسمتها وكتبت " الله يبارك فيك ياعمر .. "

"ايه أخبارك ؟ .. طبعا فرحانة "

كتبت ببسمة " فرحانة جدا الحمد لله .. أنا مش مصدقة انى جبت المجموع دا .. انا حاسة انى هطير "

أرستلها وشعرت بضيق يختلج صدرها لأنها عادت تحادث عمر كالسابق ولكنها سمعت بداخلها صوتاً يقول " هنتكلم انهاردة بس بمنابسة النتيجة .. هو هيباركلى وخلاص .. وأنا هسيطر ومش هفتح مواضيع متطرفة "

رد بسرعة " أنا مش عارف أقولك إيه ولا إيه ؟ .. جوايا كلام كتير اوى .. انا حاسس ان أنا اللى نجحت مش إنتى ! .. أنا عايز أطلع فى البلكونة وازعق بعلو صوتى وأقوول .. أنــا نجحت يابشـر "

لم تجد رداً فأرسلت بسمة

كتب مجدداً "كنت عايز أقولك حاجة ..النصايح اللى انتى بتنزليها جميلة أوى .. بجد أنا بستفيد منها جداً .. وفعلا بدأت أغير حاجات كتير فيا .. إدعيلي بقى "

شعرت بسعادة لأنه يقرأ ماتكتبه ويستفيد منه فأرسلت "ربنا معاك ويصلحك ويثبتك ويثبتنا جميعاً ياعمر "

أرسلتها وظلت تنتظر بلهفة رسالته التالية ولكنها تأخرت .. شعرت بأن الحديث بينهما قد انتهى وأنه لن يتكلم مجدداً فأرسلت له " إيه رأيك تقرى فى الحلال .. رواية جميلة أوى وهتساعدك كتير .. صدقنى هتلاقي حياة تانيه غير اللى احنا عايشينها أصلا وبجد كانت بداية تغييري ياعمر .. "

قرأ رسالتها وابتسم .. لأنه علم أن مكانه لازال موجوداً بقلبها .. رغم البعد بينهما ..وكتب لها " هبدأ فيها حاضر وهقولك رأيي .. بس ابعتيلى اللينك "

"هتلاقينى نشراه فى صفحتى عشان انا موبيل ومش هعرف أعمله كوبي وبست .. ابقى قولى رأيك بقى لما تقرى "

كتب ببسمة " ليه هو انتى اللى كتباها ؟ "

" أنا ورقية واحد وبعدين أنا بحسها روايتى أصلا ..ومحدش قرأها الا وحس انها بتتكلم عنه "

فكر للحظة وكتب " لأ .. إنتى ورقية اتنين عشان أنا مش هاخد اتنين .. هى واحدة بس "

نظرت لرسالته للحظات حتى فهمت ما يرمى له وأحست بالذنب لأنها من حادثته كالسابق .. فأرسلت له " ماشي .. روح اقراها بقى .. عشان احنا المفروض مش بنتكلم .. سلام ! "

تلاشت بسمته ولام نفسه لتسرعه .. وكتب بحزن " سلام ! "

****

"ايه يامنار روحتى فين ؟ "

–هاه ؟ .. لا أبدا طلعت على أول الشارع وجيت

ابتسمت حبيبة وقالت : طب حمدا لله ع السلامة .. يلا يابطة عشان هننزل

نزلا سويا وسارا معاً حتى منزل منار وقالت حبيبة : أنا هروح بقى صيدلية د نوران أسأل على شغل.. وادعيلي بقى أرشق زيك

–ترشقى طيب ياحبيبة .. ويارب لو فى خير ترشقي فى الشغل او ترشقى فى ابن الحلال ايهما اقرب

قالت حبيبة : لولا اننا فى الشارع كنت ضربتك .. لينا كلية تلمنا .. يلا سلامات

ردت منار السلام ورحلت حبيبة نحو الصيدلية لتسأل عن وظيفة .. رحبت بها صاحبة الصيدلية (وكانت تعرفها منذ أن كانت طفلة)واتفقت معاها أنها ستقف بالصيدلية من الساعة الرابعة وحتى التاسعة منذ بداية الشهر الجديد .. كانت حبيبة تتمنى أن يكون الموعد مبكراً ولكن هذا لن يناسب دراستها كما أن صاحبة الصيدلية يجب أن تتواجد فى الفترة الصباحية بسبب التفتيشات .. اتفقت مع حبيبة على راتب صغير ووعدتها أني يزيد عندما تتخرج .. وغادرت حبيبة الصيدلية وهى تكاد تطير من السعادة وتدعو الله أن يقبل نور بهذا الموعد ويتركها تعمل !

عادت الى شقتها وجهزت الغداء لحين وصول نور .. وصل نور وكان يبدو مشغول البال فلم تشأ أن تحدثه فى أمر العمل حتى بتناول غداؤه .. وبعد الغداء طرقت باب غرفته بخفة وظلت واقفة الى أن فتح لها ببسمته التى يحاول أن يخفى بها أمراً يشغله !

دخلت غرفته وجلست الى جواره وقالت بجدية : مالك يانور ؟

–مفيش ياحبيبة

نظرت له بعيون معاتبة فقال محاولا اضفاء المرح : يابت متبصليش كدا ! إنتى عارفة إنى بضعف قدام عيونك

ابتسمت وقالت وقد عقدت ذراعيها أمام صدرها : كلنى بالكلام ياخويا كلنى

ابتسم وقال : والله يا حبيبة قلبى مش باكلك بالكلام ولا حاجة .. كل الحكاية انى بفكر فى موضوع كدا .. ولما مش هلاقيله حل هقولك ..

–طب ماتقولى من دلوقتى يمكن نلاقى حل سوا ومتتعبش نفسك يعنى ؟

–معلش ياحبيبة سيبنى على راحتى .. وبعدين الموضوع ملوش علاقة بيا دا تبع حازم صاحبى يعنى أنا مش تعبان ولا حاجة

مط شفتيها وقالت : ماهى المشكلة إنك مش بتتعب ولا بالك بيتشغل كدا غير لو كان الموضوع له علاقة بحد من صحابك وخاصةً حازم

حاول نور أن يبتسم وقال : حازم دا مش صحبى يا حبيبة !.. حازم دا أخويا .. معرفش ممكن أقول إيه أكتر من كلمة أخويا .. ممكن أقولك إن حازم دا أنا

ابتسمت حبيبة وقالت : ربنا يخليهولك

قامت من جواره وإتجهت نحو الباب لتغادر ولكنها تذكرت شيئاً فالتفت له وقالت : الله يسامحك نسيتنى كنت جايه ليه أصلا

نظر باهتمام لها ونظرت هى للأرض وقالت باحراج : أنا بصراحة روحت لدكتورة نوران وسألتها على شغل وقالتلى إنى ممكن أشتغل معاها من أول الشهر

جاء يتحدث ولكنها سبقته وبدأت تتكلم بسرعة : والله يانور هما خمس ساعات بس وعندى يومين أجازة عشان هى مقدرة انى فى دراسه .. وبعدين هطبق اللى باخده عملى .. وأكتسب خبرة ومش هيأثر على مذاكرتى إن شاء الله ..دا إنت أكتر واحد مجرب تنظيم الوقت وإنه إزاى بياخد حاجات كتير مع بعض وافق بقى ..ها ؟ ها؟ ها؟

تنهد باستسلام وقال : هتجربى شهر ولو أثر على مذاكرتك فمفيش شغل قبل ما تخلصي دراسة ! .. إحنا مش محتاجين فلوس الحمد لله

–إوعى تكون فاكر انى نازلة شغل عشان الفلوس .. لا يابابا إنسى أنا مش هبطل أخد منك مصروف أصلا

ضحك نور وقال : قولتى هتشتغلى عند دكتورة نوران ؟

–أيون .. من أربعة لتسعه

–مش متأخر تسعة دى ولا إيه ؟

مطت شفتيها بحزن فقال : والله ياحبيبة أنا مش معترض على الشغل بس مش عايزك تتأخرى كدا فى الشارع

–دا الصيدلية تحت البيت يانور يعنى ممكن تبقى تبص عليا وأنا راجعه !

–طيب .. ربنا يسهل ان شاء الله ياحبيبة .. بس كنت عايز أقولك حاجة .. حازم بيشتغل فى الصيدلية دى برضه . عارفة ؟

هزت رأسها وقالت : بصراحة لأ.. بس أنا مالى بيه أصلا .. الدكتورة قالتلى إن بنوتة اللى هتبقى معايا فمفيش مشاكل بقى

–ماشي ياحبيبة اشغلتوا انتوا فى الصيدليات وسيبتونى أنا ألون(**ALONE**) كدا

–طب مانت اللى ماسك فى السوبر ماركت انا خايفه لما تتخرج تجيب دوا وترصه فيه وتبيعه هناك

ضحك نور وقال بجدية : أنا بحب الحاج محمود دا أوى ياحبيبة وبحب ابنه يوسف جدا ! .. وبشتغل معاه لأنه مريحنى وأنا مريحه ولما أتخرج يبقى ربنا يحلها ان شاء الله

–ان شاء الله .. هروح بقى أذاكر وانت البس وانزل عشان متتأخرش على الشغل

****

تناولت منار غدائها برفقة والديها وثم بدلت ملابسها وذهبت لتقابل للدار ليقيموا حفلة لهدير بمناسبة ختمتها للقرآن .. وكان معها حقيبة كبيرة ..

وصلت إلى هناك وأعدوا الحفلة لهدير هى وزميلاتها بالدار وتأخرت حبيبة قليلاً ولكنها أتت .. وجهزوا كل شئ وجلسوا يستريحون بانتظارها ..

وصلت هدير الدار وفاجئوها بالحفلة .. وبدوأ يمرحون سويا ويحتفلون بختمتها للقرآن وقدمت لها صاحبة الدار شهادة بذلك وقدمن لها بعض زميلاتها هدايا واقتربت منها حبيبة وناولتها هدية مغلفة .. فتحتها هدير بسعادة فاذا به مصحف تجويد كبير وبه التفسير الميسر ايضاً .. قالت حبيبة بفرحة : أنا فكرت كتير أجبلك إيه .. وملقتش غير كتاب ربنا ..العهد اللى بينا.. ودا مش لحضرتك .. دا اللى هتحفظى منه البنات وتعلميهم التجويد وفيه تفسير ميسر عشان يبقى تذكرة ديما بمعانى الايات

اتسعت ابتسامة هدير واحتضنته فى سعادة وهى تكاد تطير من الفرح .. ربما هى تملك مصاحف أخرى ولكن هذا سيكون بداية عهدها مع نقل العلم .. وتذكرت حديث الرسول –صلّ الله عليه وسلم – " خيركم من تعلم القرآن وعلّمه " .. فازدادت بستمها لأنها ستستطيع الان تعليم كلام الله لغيرها ذلك بالاضافة الى أنها تدرس للطلبة بالمدرسة "لغة أهل الجنة " .. جذبت حبيبة واحتضنتها بقوة لعدة لحظات حتى جاء صوت منار من خلفهما .. " شجرة واتنين لمون ياجماعة "

ضحكوا جميعا فأردفت منار بمرح : كدا حلقتولى يا أندال ! .. دا اللى عرفتكم ببعض من شهر

ضحكت هدير وقالت حبيبة : الغيرة هتشتغل ولا إيه يامنار ؟ .. صفى النية الله يكرمك

وكزتها منار فى ذراعها بخفة ودفعتها بخفة بعيداً عن هدير والتفت لهدير وناولتها تلك الحقيبة الكبيرة التى كانت تحملها .. وضعتها هدير على الارض وبدأت تخرج ما بها .. أخرجته ونظرت له بفرحة غير مصدقة وصاحت حبيبة " الله الله الله .. منار جابت من الآخر "

ضحكت منار وقالت : يابت بطلى لماضة شوية لما نشوفها هتقول إيه ؟.. دا هتلبسيه ف الفرح يا هدير ..

ثم نظرت باهتمام لهدير التى تنظر للهدية بسعادة بالغة .. تبدلت نظرة السعادة ونظرت لها هدير بعتاب وقالت بحزن : يعنى ينفع كدا يامنار ؟

لم تفهم منار سبب حزنها وعتابها فقالت بتعجب : إيه ياهدير ؟ مش عجبك الكاب ؟

قالت هدير بنفس نبرة الحزن : يعنى جبتيلى كاب حلو كدا ألبسه فى الفرح .. طب فين العريس يابت

اتسعت عينا منار غير مستوعبة لما يحدث .. هل هدير سعيدة أم حزينة .. مطت شفتيها وقالت بهدوء : ان شاء الله هيجي ..

علقت حبيبة بمرح : هيجي يا هدير متخافيش مش هيغلط فى العنوان

قالت هدير بنفس هدوئها وهى تضع الكاب فى حقيبته : يلا .. الله يسامحك بقى فتحتى نفسي ع الجواز

تعالت ضحكات حبيبة وهدير ومنار لا تفهم شيئاً .. ركضت هدير نحوها واحتضنتها بشدة ورفعتها من على الأرض ودارت بها قليلاً ... ثم سقطتا على الأرض وشرعا يضحكان .. دخلت صاحبة الدار وقالت وهى تضحك من شكليهما : إنتوا إتجننتوا ولا إيه يابنات .. اهدوا شوية احنا فى دار برضه مينفعش كدا

ابتسمن بخجل ونظرن لبعضهن باحراج كالاطفال .. واعتذرن لها ونهضوا وأكملوا حفلتهم وغادروا .. وبينما ثلاثتهم فى طريق العودة قالت منار لهدير : يلا ياهدير بقى اتخطبى كمان خلينا نفرح

قالت هدير : ماتتخطبى إنتى يامنار .. إنتى عايزة تلبسينى فى أى حد عشان تفرحى

قالت حبيبة : هى أكيد مش عايزة تلبسك فى أى حد .. ربنا يرزقك الزوج الصالح

قالت منار : مش هلبسك طبعا ! .. أنا بس أقصد إنك خلصتى الكلية وبقيتى مدرسة عربى جميلة واشتغلتى كمان .. ليه بقى رافضة تقابلى أى حد :.. غيرك ياأوختى مزنوق لآخر السنة مش عارف يخلع منهم

ابتسمت هدير وقالت : ماهى المشكلة مش فيا أنا ... فيكوا إنتوا .. إنتى وعمى ومراته .. نفسكوا تجوزونى عشان خلاص خلصت دراسة مش واخدين بالكم انى لسه هكمل ال23 سنة كمان كام شهر ! .. يعنى لسة صغيره

بدأت منار وهدير يتكلمان عن هذا الأمر ولم تشاركهما حبيبة واكتفت بالانصات لهما ببسمة .. وبالها كان مشغولاً بأمر آخر ..

عادت الى منزلها وهرولت نحو غرفة نور وجلست دون أن تبدل ملابسها بانتظاره هناك .. ولم تمر عدة دقائق حتى عاد .. وحين رآها بغرفته ابتسم وقال بمرح : دا احتلال دا ولا إيه

ابتسمت حبيبة فجلس نور الى جوارها وقال : خير .. بقلق لما تجيلي

قالت ببسمة : لأ خير ان شاء الله ، نور .. هو إنت مش ناوى تتجوز ؟

بدأ نور يضحك بشدة وقال بنفس أسلوبها : حبيبة .. هو انتى مش ناوية تزهقى ؟

وكزته فى ذراعه وقالت : لأ يانور أنا بتكلم جد ! .. مش هتتجوز بقى ؟

–مش لما أخلص كلية الأول ياحبيبة ولا إيه رأيك ؟

–مانت فى آخر سنة .. ممكن تخطب وتتجوز بعد ما تخلص

ابتسم نور وقد فهم ما حدث معها .. وقال : هاتى من الآخر ياحبيبة .. شوفتيلى مين تانى ؟ .. سوري .. أقصد عاشر

ابتسمت وقالت بخجل : واحدة صحبتى .. اتعرفت عليها من شهر تقريباً .. كانت عايشة فى محافظة تانية ونقلت هنا لما باباها مات عشان تعيش مع عمها .. ولك أن تتخيل عمها دا يبقى مين ؟

نظر لها وقال مجارياً اياها : هاااا ؟ ..مين؟ ..

–الحاج محمود أبو يوسف

تلاشت البسمة من وجه نور واتسعت عيناه وقال : تقصدى هدير؟

–ايه ياعم مانت طلعت واخد بالك منها أهوو

قال بدهشة : انتى بتتكلمى جد ؟

قالت بغير فهم : وهزر ليه يعنى ؟ إيه هدير مش عجباك ؟

–عجبانى مين !! .. هو انا كنت شوفتها فين قبل كدا !! .. كل الحكاية ان واحدة جت المحل وكان يوسف واقف ومرضيش يحاسبها وعرفت منه انها بنت عمه بس كدا !.. وبعدين اشمعنه دى اللى عايزانى أتجوزها ؟!

مطت شفتيها وقالت : عشان محترمة جداً و ..

قاطعها نور بجدية: ماخدتيش بالك من حاجة ؟ .. إنى لو هطلبها هروح أقول لعمها ! .. اللى هو أنا بشتغل عنده أصلا !

قالت بجدية : لأ يانور إنت مش بتشتغل عنده ! .. إنت دكتور صيدلى وهتتخرج السنادى وتشتغل فى مستشفى حكومة وفى أى صيدلية .. وإنت مش راضي تشتغل فى صيدلية عشان هو بيثق فيك .. ولسه مش هيجيب حد جديد عشان يسرقه !! .. فانت بتشتغل عنده عشانه ..مش عشانك

تنهد نور بحزن وقال : لأ طبعا .. الناس الامينة كتير ويقدر يلاقى ألف زيي وأحسن كمان .. بس أنا اللى مرتاح معاه .. ومحتاج المرتب اللى بيديهولى ..وكفاية إنه بيسينى أروح أصلى فى المسجد علطول ..لو روحت عند حد جديد ممكن يقولى لأ متسبش الشغل وتقفل عشان الصلاة .. ويقولى صلي فى المحل وخلاص ! .. وأظن إنتى فاكرة هو وقف جنبنا قد إيه من ساعة ما ماما الله يرحمها ماتت .. وقف معانا وقفة موقفهاش حد من قرايبنا أصلا

–ماهو أنا نفسي تتجوز هدير عشان إنت بتحب عمها اللى هو هيبقى حماك

–هو إنتى ليه متمسكة بهدير أوى كدا .. ما كل مره بتقوليلى على واحدة معينه وأنا برفض وإنتى مش بتناقشينى كدا

–إنت رافض فكرة الارتباط قبل ما تخلص .. وأنا مش متمسكة بحد زى ماانا متمسكة بهدير ونفسي تبقى مراتك .. وخايفة بقى انها تتخطب لحد تانى

ابتسم وقال : لو ربنا كاتبهالى يبقى خلاص مش هتروح لغيري ..وبعدين افرضى أنا اتقدمتلها ورفضتنى .. يبقى وضعى عامل ازاى بقى وأنا مرفوض كدا

–انت بتهزر يانور ؟! .. هى عمرها ما هترفضك أصلا لأنك حد كويس أوى .. وبعدين مش ممكن تقعد معاها ودماغكوا متركبش على بعض ويبقي خلاص كل واحد يشوف نصيبه ..بس ع الاقل تبقى اتشجعت شوية واتقدمت

–طيب يا حبيبة ربنا يسهل .. هعمل استخارة وأقولك

–إعمل استخارة إنهاردة وروح كلمه بكرا .. ماشي ؟

–لأ طبعا .. هعمل الاستخارة انهاردة ولما أحس براحة هبقى أروح أكلمه .. يلا بقى امشي عشان وجعتى دماغى !! .. والله لأردهالك ياحبيبة ..

وضعت سبابتها على شفتيه وقالت : مش اتفقنا منحلفش على اى حاجة يانور وخصوصا لو انت مش عارف هتوفى بالقسم دا ولا لأ !

ابتسم وقال : الحمد لله انك فكرتينى ..يلا بقى اطلعى برا

ضحكت وخرجت من غرفته فقال لنفسه : إن شاء الله هردهالك ياحبيبة .. وهتشوفى ! .. ربنا يجعلك من نصيب حازم يااااااارب بس هو بس يبقى فى نيته وانا هجوزك بالاجبار

****

عاد عمر من عمله وألقى بجسده على الفراش وأخذ يتأمل سقف الغرفة وهو يفكر بعمق .. تذكر تلك المحادثة التى كانت بينه وبين منار

منذ خمسة أعوام :

"قريت قد إيه فى رواية فى الحلال ؟ .. "

ابتسم حين وردته رسالة منها وكتب " قريت خمس حلقات ولسه شغال فيها أهو .. "

"موشي ..وايه رأيك ؟ "

"هى كويسة .. مشكلتى إنى مش بعرف أدى آراء أو إعجابات ! "

"طيب .. "

"لما هخلص قراية هقولك على حاجة حلوة نويت أعملها "

"ايه هتعمل زى سلمى وتخلينى حفصة ؟ "

"لأ .. هقولك حاجة ليها علاقة بيا أنا .. ماشي ولا هتضايقى ؟ "

فكرت قليلاً ثم كتبت " لأ مش هضايق ان شاء الله "

أخذت تفكر كثيراً فيما فعلته .. هل هذا عهدها مع الله أنها لن تحادثه مجدداً ؟ .. تشعر الآن أن باباً قد فُتح للحديث ولن تستطيع أن تغلقه أبداً !! ..

أغلقت هاتفها ساعتين وفتحته مجدداً وأرسلت له

"عمر!"

جائها الرد بسرعة " ؟!! "

كتبت " فى حاجة كنت عايزة أقولك عليها .. هى جامدة شوية بس لامفر منها ! "

"لو حاجة هبلة بلاها لو جد قولى "

أشعرها رده بالضيق فكتبت " أنا مش هقولك حاجة هبلة ! "

"أنا آسف .. كملى كلامك "

"أنا كنت قولتلك انى مش عايزانا نتكلم تانى وعملتك اوف لاين مدة طويلة !.. ومكلمتكش فعلا ! وانت اكتر واحد تشهد بكدا ! .. بس رجعنا تانى نتكلم أهو ! وأنا مش عايزة كدا ! .. أنا بتحرق من جوايا عشان بخون عهدى مع ربنا وحاسة انى منافقة وأنا لابسة خمار وبكلمك !! "

"أنا آسف يامنار حقك عليا ! .. أوعدك إنى مش هكلمك تانى ! .."

"دا مش حل ياعمر !..احنا قعدنا مدة منتكلمش بس أنا رجعت أكلمك تانى !! .. وأنا خايفة أرجع أغلط زى الأول وأظن إنت أكتر واحد فاهم قصدى !"

"أنا عندى حل يامنار .. بس جاوبى سؤالى بصراحة ومن غير كسوف .. هو انتى ليه رجعتى تكلمينى تانى ؟ .. أقصد يعنى كنتى ممكن تقوليلى الله يبارك فيك وتقفلى معايا الكلام بس انتى كلمتينى ! "

كتبت منار بحزن : عشان الشيطان عارف انى ضعيفة فبيدخلى من مداخل أنا ضعيفة فيها .. وعلى فكرة أنا مفيش جوايا أى مشاعر لأنى خبيتها كلها وقفلت عليها !! "

تنهدت بحزن وكتب "أنا بنى آدم يامنار .. ربنا خلقنى ابن خالك عادى !.. والمشاعر دى مش هنقدر نخبيها مهما حاولنا.. ومهما كانت قدرتنا ! .. والحل اللى عندى بقى إنك تنسي إن عندك ابن خال إسمه عمر أصلا ! .. كأنى متولدش من الأساس ! .. دا لو إنتى عايزة كدا ! .. جايز ترضي نفسك "

شعرت أن أطرافها قد تجمدت حين قرأت " تنسي إن عندك ابن خال إسمه عمر أصلا " .. وبدأت ترتجف رغم دفء الجو ! .. كتبت له وهى تحترق " أنا مش عايزة أرضي غير ربنا ! .. إنت ليه مش عايز تفهم كدا !! ..وعلى فكرة أنا فعلا فى يوم كنت بحبك ! .. بس دلوقتى أنا بحب واحد تانى خالص ! .. وبكتبله فى كشكول خاص من ساعة ما بطلنا كلام ! .. الواحد دا هو اللى ربنا كتبهولى ! .. وأنا مش هنساك .. إنت هتفضل ابن خالى .. ابن خالى وبس .. نتقابل فى مناسبة او فى تجمع عائلي بس هتبق زى آخر مرة اتقابلنا! .. مش هنتكلم أصلا !! ولا هسلم عليك حتى !.. "

"بما ان الحل دا عاجبك يبقى خلاص .. انسينى .. ومين عالم يمكن فعلا فى يوم تنسينى !.. ومحدش عارف هو هيعيش لحد امته !! "

كتبت بانفعال " أنا عندى حل تانى أفضل من دا لأن دا مش هيجيب نتيجة لأننا جربنا جو الأف لاين ومنفعش ! "

"قولى "

"أنا عايزة أقولك حاجه قبل ما أقولك حلى .. أنا مكدبتش ولا حاجة لما قولتلك ان مفيش جوايا مشاعر وانى دفنتها وقفلت عليها .. وكلامى معاك دلوقتى دا ضعف منى وان شاء الله هغلبه .. وعايزة اقولك حاجه كمان عشان أكون طلعت كل اللى جوايا ..أنا عمرى ما هرتبط بحد مش شبهى فى التفكير مش شبهى فى الطموح ..معندوش نفس أحلامى .. والراجل اللى هترتبط بيه هيحافظ على قلبه عشانى مش هيخسر علاقته بربه عشانى !! وعايزة أقولك بقى ع الحل .. الحل هو البلوك ! .. أنا عمرى فى حياتى ما تخيلت إن دا فعلا الحل الحقيقي ! .. أنا مش هشوفك ولا انت هتشوفنى !.. ومش هنقدر نتكلم بعض تانى ! .. وانا ع فكرة كنت بعرف انك فاتح رغم انى عملالك اوف لاين !! ..فعشان بقى مغلطش تانى أنا هعملك بلوك ! .. وصدقنى انت هتحب الحل دا لأنه هيقفل باب حرام كان مفتوح قدامك .. أنا مش هعمل البلوك غير لما استلم ردك .. ؟ "

"ربنا يوفقك فى حياتك وييسرك للخير لأنك فعلا تستحقيه ! .. "

" خلصت ؟ "

"ايوا خلصت ! .. أعمل أنا البلوك ؟"

"لأ .. أنا اللى هعمله ! .. سلام! بس كنت عايزة أقولك نصيحة قبل ما أقفل ومتاخدهاش بشكل شخصي ! .. حافظ على قلبك وعفه وصدقنى هتحس براحة غريبة وهتعيش حياة تانية ! .. إعمل بنصيحتى ياعمر "

"باذن الله يامنار .. سلام ! "

تلقت رسالته وتنهدت براحة ودخلت على صفحته وضغطت حظر ! .. وابتسمت براحة لم تشعر بها من قبل ..

ابتسم عمر وتنهد حين صار اسمها امامه فى المحادثة باللون الاسود وأخذ يقرأ ويردد كلماتها " أنا عمرى ما هرتبط بحد مش شبهى فى التفكير ولا شبهى فى الطموح ! .. حافظ على قلبك وعفه وهتحس براحة غريبة ! "

****

عاد عمر الى الواقع مجدداً وشعر بدموعه التى انهمرت على خديه ومسحها بسرعة وقال لنفسه : ياااه ! .. سبحان مغير الاحوال فعلا .. ربنا ليه حكمة فى كل حاجة ! .. حكمة فى الألم اللى بنحسه لما بنفارق .. حكمة فى الذنب اللى بنعمله ونرجع نتوب منه .. حكمة فى الدمعة اللى بتنزل وبتاخد معها وجعنا .. يارب أنا أخطأت كتير اووى وانت ديما ساترنى .. يارب ثبتنى على طريقك اللى مكنتش أعرف إنى هبقى سعيد ومرتاح بجد وأنا ماشي عليه .. كلنا عارفين الطريق وكلنا عارفين نبدأ منين .. بس مشكلتنا إننا ديما بنستسهل ونقول منعرفش ! محدش دلنا ! ... يارب إنت الهادى يارب .. واللى بيصدق معاك يارب إنت بتهديه وبتبعتله الاسباب .. يااارب أنا بحبك .. بحبك أوى.. وهرضيك يارب .. وهفضل أحبك حتى لو منعت عنى منار ..

****

دخل يوسف المسجد قبل صلاة الفجر بساعة وكان قد ترك هاتفه فى المنزل كى لا يحادث هدى بالمسجد أيضاً !! .. تمر الساعات بهما ولا يشعران بها !! .. اقترب منه نور وجلس الى جواره وقال ببسمة : إزيك يا باشا ؟

ابتسم يوسف وقال : الحمد لله يانور .. بتعمل إيه هنا قبل الفجر بساعة ؟

–أنا هنا من بدرى..كان عندى شوية أمور كدا كنت عايز أقولهم لربنا .. فحبيت أكلمه فى بيته

ابتسم يوسف لما أحسه من صدق كلمات نور.. وحين تذكر ماكان يفعله منذ دقائق عدة تلاشت بسمته وقال بحزن : هو ربنا ممكن يسامحنى يانور ؟

ابتسم نور لأنه يعلم مايقصده يوسف : طبعا يايوسف هيسامحك بس إنت إصدق التوبة ومتكررش الذنب

قال يوسف بضيق : هو إنت ليه مقولتش لحازم ؟.. مش هو صاحبك وإنت المفروض بتخاف على أخته من حيوان زبي !

ابتسم نور بهدوء منح يوسف بعض السلام وقال : ولما أقول لحازم هكسب إيه ؟ .. هيتخانق معاك إنت وأخته وهخسرك وخلاص

قال يوسف بحزن : ع الأقل كان وقفنى عند حدى ! ..

–طب ليه إنت متوقفش نفسك عند حدك .. ليه متخليش خوفك من ربنا مش من حازم !!

صمت يوسف بحزن فأردف نور : أنا عارف إنك بتحبها يايوسف .. بس متخليش حبها يغلب حبك لربنا

اتسعت عينا يوسف وقال بسرعه : لأ طبعا أنا بحب ربنا أكتر منها

–لما تعصي ربنا ومتسمعش كلامه عشانها يبقى بتحب مين أكتر ؟

أطرق يوسف بحزن فقال نور : مش مهم يوسف إنت كنت إيه أو غلطت قد إيه .. المهم إنك توقف الغلط دا وتبقى حد كويس من دلوقتى

–بس أنا بحبها يانور .. وهى محتجانى أوى عشان حازم بعيد عنها .. وهى هتحس بالنقص او انى كنت بلعب بيها لو بعدت عنها

–ربنا قادر يزرع جواها احترام ليك عشان حافظت عليها من نفسك .. ولما تتقدملها هتتأكد إنك فعلا بتحبها .. من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه

–طب أنا خايف عليها .. أنا كنت قريب أوى منها وبخفف عنها .. هى تعبانة أوى وبتخاف من حازم أوى .. حاسة إنه بيفرض نفسه عليها .. بتقولى بيتحكم فى أصحابها وتصرفاتها وكل حاجة ..وبيعمل عليها شيخ

قال نور بغير اقتناع : حازم ؟! .. استحالة !! .. دا حازم دا بالذات عمره ما بيفرض نفسه ولا يحب يتحكم ولا عمره عمل فيها شيخ .. هى أكيد فاهمة تصرفاته غلط .. أكيد هى فاهمة إنه عايز يتحكم فيها مش خايف عليها مثلاً ..أو يمكن بتكرر كلام صحابها عن إخواتهم من غير تفكير

زفر يوسف بضيق وقال : معرفش بقي يانور !! .. أنا اتضايقت أوى لما قالتلى إنها خايفة لأكون زيه .. من ساعتها بقى وأنا قررت إن عمرى ما هقولها هنبطل نتكلم عشان حرام عشان هتكرهنى وهتفتكرنى عايز أتحكم فيها زى حازم .. تصدق إنه لبسها الحجاب بالعافية أصلا وهى كانت صغيره ..ودلوقتى عايزها تبطل بناطيل .. وبيقولها إمشي مع مين كمان!!.. بجد أنا كانت حاطط فى دماغى صورة لحازم والصورة دى اتغيرت تماماً لما هدى قالتلى على اللى بيعمله معاها

اعتدل نور فى جلسته وقال بجدية : بص يايوسف .. أنا مش عايز أسمع كلام تانى من اللى هى بتقولهولك عشان نقل الأخبار ده اسمه نميمه!.. وكمان كلامها وكلامك عن حازم دا اسمه غيبة !! .. حتى لوكانت الصفة فيه وأنا أشك فى كدا أصلاً فده مش يديك الحق عشان تتكلم عليه !! .. فلتقل خيراً أو لتصمت .. دى حاجة ثانياً إنت مدخلتش بينهم عشان تعرف الحقيقة .. ومتكرهش حد لمجرد كلام سمعته عنه .. هى أكيد فاهمة تصرفاته غلط .. المفروض هو يفهمها هو بيعمل كدا ليه أو هى تروح تسأله .. وفى كل الحالات إحنا ملناش دعوة !!..ملناش حق نتدخل فى حياتهم حتى لو هما عايزين يدخلونا .. ولو إنت خايف إنها تتعب لما تبعد عنها فإدعى ربنا ديماً يكون معاها ويجبر قلبها ويحفظه .. وهو ألطف بيها منك يايوسف بكتير أوى..إرضيه وإبعد عنها يايوسف ومتشغلش نفسك بغير المذاكرة عشان إنت فى سنة مهمة .. ومتقوليش إن كلامكم مش بيأثر على المذاكرة !! .. استحالة تكون بتغضب ربنا وأمورك متيسرة وماشية كدا عادى !..يوسف والله أنا بحبك جداً وعايز مصلحتك وعايزك تبعد عنها عشان ترضي ربنا ..

–طب وهدى ؟

–تعالى نقوم نصلي سوا وندعيلها .. وبالمرة ادعيلى عشان كلامك فتح نفسي ع الجواز

اتسعت ابتسامة يوسف وقال بلهفة : مين ها ؟ مين ؟ .. ها ؟ ها؟ ها ؟ ..

–هتعرف لما أخطبها إن شاء الله

غمز يوسف بعينه وقال : انت غيران عليها ولا إيه ؟

قال نور : آه طبعا غيران عليها .. رغم انى لسه محددتهاش أوى يعنى .. بس أنا قررت أحافظ عليها حتى من كلامى وتفكيري.. وعملت استخارة أفاتح أهلها ولا لأ .. وبصراحة حاسس براحة غريبة .. رغم انى عملتها من شوية صغيرين .. ادعيلي بقى توافق عليا وربنا يسهلى لو فى خير

ابتسم يوسف وقال : ربنا يوفقك للى فيه الخير يانور، وقال لنفسه بحزن " شوفت يايوسف..مش عايز يتكلم عليها ولا يقول اسمها حتى!..عشان يحافظ عليها وانت عمال تقول لهدى انك بتحبها وعمرك ما هتتجرأ وتقول لأخوها عشان إنت بتغلط وتكلمها إنما نور حافظ على قلبه وقلبها فمعندوش حاجة يخاف أو يتكسف منها زيي ربنا يسعدهم ويخلينى زيه !! "

قام يوسف ونور وصلا سوياً ودعا يوسف كثيراً أنه يرزقه الله عفة نور وأن يبعده عن الحرام وألا يضع فى قلبه حباً يغضبه وانخرط فى البكاء ولم يشعر بنفسه حتى سمع صوت الفجر ..

****

بعد عدة أيام .. دخلت تقى فى الصباح الباكر غرفتهم بالمدرسة وتفاجئت بعلبة على مكتبها .. لا تدرى من أين أتت ..أو كيف أتت حتى ؟ .. فلقد أغلقوا الغرفة بالأمس ولم تكن موجودة ..

فتحتها فاذا بداخلها ورقة مكتوب فيها " متخافيش مكسرتش القفل .. أنا إستلفت المفتاح من العامل وحطيتها وقفلت تانى..ياريت مكونش ضايقتك بس حبيت أردلك الهدية وأجبلك حاجة بدل المصحف اللى إديتهولى..عفواً مقدما ياتقى "

انتاب جسدها قشعريرة حين قرأت رسالته وأحست أن الأمر قد زاد عن الحد !! وقالت نفسها بانفعال : هو أنا إديتك حاجة أصلاً دا انت اللى أخدته !! وبتقول عليه هدية كمان .. حسبي الله ونعم الوكيل مانت عارف إنى مش هقدر أرد عليك .. فوضت أمرى ليك يارب !! .. فوضت أمرى لملك الملوك !! "

تناولت ما فى العلبة وكان كتاباً مغلفاً ! .. نزعت الغلاف بضيق فاذا به مصحف .. سقطت منه ورقة تناولتها وقرأت ماعليها " جبتلك حاجة مش هتقدرى ترميها "

صاحت : لاحول ولا قوة الا بالله !! ربنا يهديك يارب !!

وضعت المصحف فى حقيبتها وألقت العلبة والورقتين فى القمامة .. وأحست أنه قد هزمها فى تلك المرة لأنها بالفعل لن تستطيع أن تتخلص من المصحف !! ..وقالت لنفسها "هى الناس دى ازاى مش بتخاف من ربنا كدا!! .. استغليت كتاب ربنا عشان تخلينى أقبل هديتك بالعافية !! .. حسبى الله ونعم الوكيل أنا برضه مش هقبله وهحطه فى أى مسجد أو فى أى دار..ثوانى بس كدا ..أنا عندى حل تانى ! .. وأحسن بكتير !! "

****

فتح رامى عينيه وهو يبتسم بمكر .. يحاول أن يتخيل شكل تقى بعد أن رأت العلبة .. أخذ يتقلب فى فراشه بمتعة وكان قد قرر ألا يذهب للمدرسة اليوم .. كى يجعلها تفكر به أكثر .. ولمَ لم يأتى ؟! .. كان يثق فى أن خطته ستنجح وبكل سهولة .. ولكنه لم يكن يعلم بقوة من يعتصم بالله ! .. أخذ الوسادة فى حضنه بسعادة وهو يتخيل تقى وهى تلين له وتشكره على الهدية والجهد الذي بذله لايصالها اليها وتخضع له ولما يريد .. هو يعلم أن تلك الهدية الصغيرة لن تفي بالغرض ولكنه لن يمل أبداً .. ففى جعبته كثير من الحيل والمكائد !!

شخص ببصره الى المكتب حيث ذلك المصحف الذى أخذه منها ولم يفتحه من حينها .. أحس بشعور قد يكدر صفو فرحته .. فأشاح بوجهه بعيداً عنه وأغمض عينيه ونام ..

****

"أيوا يانور .. روح الكلية من غيري إنهاردة .. أنا معنديش حاجة مهمة .. سلام "

أغلق المكالمة وأخذ يقلب فى محتويات هاتفه حتى وصل لذلك المجلد .. فتحه وقلبه يخفق بشدة وكأنها أول مرة .. وأخذ يقلب فى الصور والدموع تتحرك فى عينيه .. خرج منه بحزم وضغط "مسح " .. تردد للحظة ولكن الآوان قد فات وتم مسحهم بالفعل !!

تنهد بحزن وأخذ يتذكر حين أرسل له رامى تلك الصور بمجرد انتهاء الثانوية العامة .. صور محادثات بين منار وعمر .. أحس حينها أنه يركض خلف السراب وأن منار لم تحبه يوماً !! .. وأن قلبها معلق بعمر حتى إن تغيرت فسيظل قلبها معلقاً به .. هو لايعلم أنها توقفت عن الحديث معه ولكن حتى إن علم ذلك ! .. فهو يعلم الآن أنها تحب عمر.. ولن يرضى أبداً أن يكون الرجل الثانى بقلبها !!

كان يدخل هذا المجلد من الحين للآخر كي لا يعلق قلبه بها..ولكنه اليوم قرر أن يمحوه من حياته بأسرها..قرر ألا يعذب نفسه بحبٍ يحاول أن ينساه وغيّر دعواته .. حيث صار يدعو أن يرزقه الله بالزوجة الصالحة التى تنسيه منار .. صار يدعو تلك الدعوة منذ أعوام .. والآن أحس أن تلك المحادثات ماهى إلا تجسس على ما دار بين عمر ومنار.. وإن كل مرة يشاهدهم فيها يكون فى رصيد سيئاته .. لذا .. وبكل بساطة .. مسحهم !! .. وكم تمنينا أن يكون لقلوبنا ذلك الزر الذى نمحو به آلامنا .. ولكنه لم يوجد قط !.. ولكن هناك دوماً بديل .. أن تعلق قلبك بما يعوض عنك ألمك .. وقد قرر حازم أن يعلق قلبه بالله أكثر وأكثر كي يتم شفائه من حب منارعلى أكمل وجه

تنهد حازم بقوة ورفع يده للسماء وقال : يارب إنت الوحيد اللى عالم بيا وبحالى ! .. يارب خفف عنى ألمى ووجعى .. يارب إحفظ هدى يارب .. ومتخليهاش تغلط فى يوم زى منار ..يارب إنت عالم إنى خايف عليها .. بس هى

خايفة منى يارب أنا مش عارف هرجعها تحبنى إزاى وتثق فيا إزاى ؟! .. إنت القادر على كل شئ يارب .. يارب ثبت منار لو كانت بعدت عن الغلط دا .. وارزقها وارزقنا جميعا أحلى حياة معاك يارب

****

عاد نور من كليته ووجد أخته لم تعد بعد .. أخذ يدور فى أركان الشقة وهو يفكر .. ظل يدور مايقارب النصف ساعة وهو وعقله مجهد بالتفكير .. حتى صاح بنفسه : بس بقى !! .. كفاية تضيع وقت !!

إتجه نحو مصحفه وفتح سورة يس .. وهو موقن أن يس لما قُرأت له .. قرأها ورفع يده للسماء وقال : يارب إنت العالم فين الخير يارب .. يارب ثبت خطاييا يارب .. لما حبيبة قالتلى الموضوع مكنش فى دماغى .. بس لو عملت استخارة حسيت براحة وحاجة من جوايا بتزقنى أروح أكلمه بس أنا خايف يارب ! .. يارب كن معى أنا محتاجك أووى أنا خايف أروح أقوله ميقبلنيش ويفتكرنى طمعان فيه ..استغفر الله العظيم .. أنا والله مش بسئ الظن .. بس أنا خايف ومش لاقى اللى يطمنى غيرك .. يارب ثبت خطواتي ويسرلي أمرى لو فيه خير فى الموضوع دا !.. يارب أنا مش عارف إيه هيكون رأيها لما تعرف ان انا اللى شكته لعمها من كام سنة ومشتنى من الشغل بسببها .. هى فكرانى عاكستها ومعرفش هى رد فعلها إيه لما تعرف إنى طالبها .. أكيد هترفضنى من غير ما تقابلنى حتى .. خلاص ملهاش لازمة أتقدم من أساسه !! .. بلاش أوتر العلاقة بينى وبين الحاج محمود .. أنا ماصدقت إنه الحمد لله نسي حكاية هدير خالص !.. بس برضه حبيبة بتقول عليها كويسة أوى وعمرى ماشوفتها متمسكة بحد كدا ..بس أنا مش هينفع أتقدم وأنا لسه طالب !.. وكمان مش هينفع أتجوز قبل ما أطمن على حبيبة .. وكمان لو رحت إتقدمت هقوله إيه ؟ .. هتجوز فى شقتنا لما أوزع أختى !! .. طبعاً مينفعش وكمان حبيبة ليها تلت الشقة .. يارررب بقى !

تنهد باستسلام وقال : أنا هعمل استخارة تانى وربنا يسرنى للخير بقى

****

عادت منار من كليتها ببستمها المعهودة .. وألقت التحية على والديها ثم دلفت غرفتها وارتمت على الفراش وتنهدت براحة لأنها وصلت بيتها بعد معاناة مع المواصلات .. حمدت الله على نعمة لم تكن تشعر بها من قبل وهى نعمة البيت .. ربما هى تعانى فى المواصلات ولكنها تعلم فى النهاية أن لها مكاناً يؤيها .. ماحال غيرها ممن لا يملكن حتى رداءاً يسترهن ويقيهن برد الشتاء .. ظلت واجمة عدة لحظات وهى تفكر بحال غيرها ممن ينهش البرد فى عظامهن .. انتفضت من مكانها وهرولت نحو خزانتها وفتحتها وأخذت تقلب فيها عدة دقائق .. وهى تحدث نفسها " اممم حلو الجاكيت دا أوى .. ودا كمان لذيذ .. بس الحلو واللذيذ مينفعوش مع بعض .. يانهار تبذير جاكتين اسود.. هو واحد بس كفاية والتانى هيطلع .. اممم هطلع الجديد وأخلى القديم ليا عشان الايه بتقول ((لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون)).. وأنا بحب الجديد .. بس هطلعه والقديم شغال برضه وحلو عشان أنا بحافظ على أشيائي اممممم طب انا عندى هدوم كتيرة وحلوة وطرح حلوة مبعملش بيهم حاجة وطولها معقول مش قصيرة .. ليه مطلعهمش برضه ..ياارب إنت عارف نيتى يارب .. يارب إرزقنى الإخلاص فى العمل يارب "

دخل والدها وقال وهو يضحك قائلاً : إيه يامنار اتجننتى خلاص ؟

ضحكت بشدة وقالت : تقريبا كدا ياحج .. المهم بقى كنت عايزة أقول لماما حاجة وهى مش هتوافق .. فإنت اللى هتقنعها بقى

–خير يامنار ؟

–كنت عايزة أطلع اللبس الزيادة اللى عندى ..وعارفة إن ماما مش هتوافق وهتقولى خسارة وخليهم لما تتجوزى والكلام دا

تظاهر الوالد بالتفكير لكى يرى شغف ابنته .. صمت قليلاً وقال باهتمام : وإنتى عايزة تطلعيهم ليه ؟

قالت بحماس : بابا هو إنت مش سقعان ؟؟ .. طب مش إنت تقدر تروح تلبس جاكيت واتنين عشان تتدفا ! ..وتقدر تشغل الدفاية كمان غيرنا بقى ميقدرش ومعندوش حتى بطانيه طب مش أنا لما حبيت أغير نظام هدومى قدرت أغيره ؟ .. ركنت كل اللى عندى وإنت جبتلى غيره .. ولما أقولك خلاص هبطل الجيبات وفساتين وهلبس

عبايات أو كاب مش انت هتدينى فلوس أجيب ؟ .. يعنى أنا الحمد لله ربنا فاتح عليا ومن عيلة مقتدرة فلازم بقى يبقى عندى دم وأحس باللى حواليا وهما أولى يستفيدوا بالهدوم دى

قال الاب ببسمة : يعنى بدل ما الحاجة مركونة فى الدولاب هتطلعيها .. فكرة حلوة برضه يامنار وممكن تكلمى رسالة وهى عارفة هتوديهم فين

تلاشت البسمة بعض الشئ من وجه منار وقالت لنفسها " والله يابابا مش بطلعهم عشان مركونين ..ربنا يعلم انى هطلع من اللى بلبسه برضه .. الحمد لله انك يارب عارف اللى جوانا "

ابتسم مجدداً وقالت : هشوف دار الايتام اللى جنبنا الاول بس بعد ما أغسلهم وأكويهم وأعطرهم وأكيسهم كأنهم جداد بالظبط

ابتسم الوالد وقال : طب تعرفى بقى إن السيدة عائشة رضى الله عنها كانت بتعطر الدنانير قبل ما تخرجها فى سبيل الله لأنها كانت بتقول إن الفلوس دي بتسقط فى يد الله أولاً ..

اتسعت ابتسامة منار وقالت : الـلـه بجد !ربنا يقدرنى وأقدر أتشبه بيها هى وزوجات الرسول عليه الصلاة والسلام

****

دخلت حبيبة منزلها وهى تتمايل بسعادة .. ابتسم نور لرؤيتها وقال : إيه اللى مفرحك كدا ؟ .. لغوا امتحانات نص السنه ؟

ضحكت حبيبة ورفعت نقابها واقتربت من أخيها وقالت بفرحة : لأ ملغوهاش للاسف.. بس فى حاجة أحلى بكتير حصلت

-خير فريحنى معاكى ؟

قالت بمكر : هتعرف كل حاجة فى وقتها بقى ياسي نور

ضحك وقال : سي نور ؟! .. إنتى جالك عريس ولا إيه ؟

اقتربت منه وأخذت تداعب خديه وهى تقول : لأ .. بس عندى هنا عريس صغنن ياخلاااثـــى عليه

–ايه يابت لسعتى ؟؟

–يووه بقى يانور ! فرحانة بيك عشان هتتجوز هدير

–هو أنا لسه إتقدمت ولا عملت !! .. إنتى الجنان خلاص أخد حقه معاكى ؟

–طيب ..إما أروح أغير بقى عشان نجهز الغدا

–سبقتك عشان عارف إنك هتتأخرى انهاردة وعملت مكرونة وبتنجان .. كم أنا طباخ ماهر

ابتسمت وقالت بامتنان : ربنا يخليك ليا يانور ياخويا ياحبيبى معرفش هعمل إيه لما هتتجوز ؟

–هتتجوزى أكيد مش هتفضلي قاعدة كدا يعني قفلى بقى ع سيرة الجواز دى ويلا عشان ناكل ..

ابتسمت واتجهت نحو غرفتها وهى تقول فى نفسها " والله لأوريك يانور بس استنى عليا لما أعمل استخارة تانى انهاردة وبعدين هبقى أفتح أنا الموضوع "

****

كانت هدى جالسة فى غرفتها حين سمعت طرقات خفيفة على بابها ..دست هاتفها تحت وسادتها وقالت بصوت قَلِق : إدخل !

دخل حازم راسماً بسمة على وجهه وقال بمرح : ازيك ياهدى ؟

ردت باضطراب : ت تماام يا ح حاززمم الحمد د ل لله

اقترب منها وجلس الى جوارها وقال : أنا رايح الصيدلية ..عايزة حاجة من تحت ؟

–لأ أأ ش شكرا اً

مسح على رأسها وقال بحنان : هدى أنا مش عايزك تزعلى منى .. إنتى عارفة إنى بحبك أوى !

–وأ أنا كمان ب بحبكك

أحس بعدم رغبتها فى بقاؤه معها فاستاذن ورحل ! .. دون أن يعبر عما يطويه قلبه من خوف عليها وحب لها ! .. ودون أن تكسر هى حاجز الخوف وتخبره بما يطويه قلبها من خوف منه !

****

بعد عدة أيام وفى أول يوم فى الشهر الجديد

"خلاص يانور والله حفظت اللى قولت عليه .. خلينى أنزل بقى بدل ما أتأخر ! "

–ماشي ياحبيبة .. مع السلامة وخلى بالك من نفسك

ضحكت وودعته وذهبت إلى صيدلية الدكتورة نوران .. إنه أول يوم لها بالعمل .. وصلت الصيدلية وألقت السلام على الشابة الواقفة هناك (رحمة) وجلست معها تتعلم منها رغم أنها ليست صيدلانية ولكنها صاحبة خبرة بهذا المجال .. لذا جلست معها وحاولت التعلم منها بقدر الامكان .. مرت الساعات حتى قاربت الساعه التاسعه .. دخل شاب من الباب وصافح " رحمة " ببسمة ومد يده ليصافح حبيبة قائلاً ببسمة : أنا د/ حسام شغال معاكم هنا بس فى الفترة المسائية

ارتبكت حبيبة التى لايبدوا منها أى شئ وقالت : أنا آسفة بس مبسلمش !

أحس بالاحراج الشديد وقال : ولا يهمك !

مرت عدة دقائق من الصمت فالتفت حبيبة لرحمة قائلةً : مش هنمشي ؟

ردت : لما حازم يجي هنمشي

وفى تمام التاسعة دلف حازم من باب الصيدلية وألقى السلام خافضاً بصره .. عد حسام ما فى الدرج من أموال وطابقه مع ما دونته حبيبة ورحمة بكراسة الحسابات وقال بعد أن أنهى ببسمة : نقدر نقول دلوقتى تصحبكم السلامه

غادرت الفتاتان من الصيدلية فالتفت حسام لحازم وقال : شوفت الدكتورة الجديدة ؟

قال حازم : أيوا مالها ؟

قال باستهزاء : مديت إيدي أسلم عليها كسفتنى والبت رحمة وقفت تضحك على منظرى .. بوظت البرستيج !! .. معرفش هى ليه مبتسلمش .. يعنى التسليمة دى هتخلينى أقع فى دباييها !!

قال حازم بضيق : فى إيه ياحسام ؟! .. ماكل واحد حر ! .. وبعدين متتكلمش على حد بالأسلوب دا !! .. إنت ترضي أتكلم على أختك كدا !

–الحمد لله معنديش أخوات ..

حاول حازم أن يجعل أسلوبه ليناً كى يتقبل منه النصيحة وقال : بص يا حسام .. كل واحد فينا ليه حريته الشخصية .. يعنى لما بنت بتلبس بنطلون ضيق أوى مش بتقولك دى حرية شخصيه .. أهى برضه هى حرة تلبس وتعمل اللى تريحها والأهم يرضي ربنا

–بس المثل بيقول "كل اللى يعجبك وألبس اللى يعجب الناس " .. وهى بتبقى لابسة خيمة ولا معرفش بيقولوا عليها ملحفة ولا عباية ! .. ولابسه بتاعه على عينها مش مبيناها حتى !! ..

ضحك حازم وقال :هو أنا مخدتش بالي هى لابسه إيه انت عارف مش ببص بس هى بيبقى اسمها ملحفة أيوا ياعم والبتاعة بتاعت العين دى اسمها بيشة .. وبعدين هى حرة بقى يا حسام وفكك بقى وخلينا نشوف شغلنا

ابتسم وقال : أنا مالى أصلا ياخويا .. طب آخر سؤال ؟ .. متعرفش اسمها إيه ؟

–لأ معرفش ! .. هعرف منين يعنى !!

–خلاص ياحازم دا انت خنقه .. أنا هبقى أعرف من رحمة .. وإنت ياخويا خليك فى الشغل

****

وفى مكان آخر ولكن بنفس الشارع

"مفيش ياهدى بس مخنوق شوية "

كتبت بسرعة " خير مخنوق من إيه ؟! "

تنهد بحزن وقال "حاسس إنى ببعد عن ربنا ياهدى ! .. حاسس إنى عمال أرجع لورا ومش بتقدم خطوة واحدة ! .. أنا بدأت أكسل عن صلوات كتيرة بالمسجد ! .. وخايف ربنا يعاقبنى بالذنوب اللى بعملها ومجبش مجموع السنادى !! "

ارتبكت هدى لما قرأت رسالته وأحست هى الآخرى بالحزن وكتبت " وأنا كمان زعلانة أوى من نفسي يا يوسف !! .. بس الحمد لله إحنا أحسن من غيرنا كتيييررررررررررررررررر"

أحس أن الطريق صعب ولكنه مصمم على ما عزم عليه ! .. كتب بحماس " بس أنا نفسي نبقى أحسن من نفسنا ياهدى .. نفسي نبقى أحسن ناس فى الدنيا عشان نبقى سوا فى الجنة "

مطت شفتيها فى غير رضي وكتبت "تفتكر لينا مكان فى الجنة أصلا ؟ "

تعجب من كلماتها وكتب " طبعا ان شاء الله لينا .. ربنا غفور رحيم "

ارتاحت لما قرأت "ربنا غفور رحيم " .. ومن منا لا يرتاح حين يقرأها .. تمنحنا بعض السلام .. بعض الهدوء .. بعض الوقت لنفكر .. فربما نعود إليه ! "

هدأت نفسها قليلاً وكتبت : هو ربنا راضي عنا ؟

كتبتها وهى تتأمل أن يواسيها قليلاً .. قرأها وإتسعت عيناه وكذلك ابتسامته أحس أنها إختصرت الطريق الطويل وكتب بسرعة : لأ !

صُدمت حين قرأت رسالته فقد كانت تتوقع أن يواسيها قليلاً ويخبرها أنهما يوما ما سيكونا أفضل ! ولكنه لم يفعل وأخبرها الحقيقة .. الحقيقة وحسب !!

شعرت بالغيظ من رده وكتبت : وإنت ليه بتغضب ربنا فيا ؟..مش إنت عايز الجنة ؟!

كتب بحزن : ماهو أنا بحبك ! .. ومش عايزك تقولى عليا معقد لما أبطل كلام معاكى أو إنى كنت بشتغلك أو بتسلى بيكى ! .. خايف لتفكري فيا كدا

أرسلت بحزن : أنا آسفة يايوسف

ابتسم باشفاق لأنه تخيلها أمامه تبكي الآن وكتب : هدى أنا هتغير وهغيرك معايا

أدمعت عيناها وكتبت : بس أنا عايزة أعيش حياتى ! ومش عايزة أبعد عنك فى نفس الوقت !!

تنهد باستسلام وكتب : وأنا مش هبعد عنك ! .. إحنا هنتغير سوا وربنا يسامحنا بقى فى الذنب دا لما نتجوز .. بس إيه رأيك نحط حدود للكلام .. وأولها إننا هنبطل كلمة بحبك وما فى معناها ونتكلم عادى .. قولتى إيه ؟

ابتسمت حين قرأت كلماته أحست أن هذا هو الحل المناسب والذى لن يكلفها شيئاً سوا بعض الحدود فى محادثاتهما .. وكتبت : موافقة وجداً كمان ..

–امممممم أنا هبدأ أحفظ قرآن تبدأى معايا ؟ .. وبالمرة لما تروحى تقولى لحازم انك عايزة تحفظى قرآنك ممكن يغير نظرته ليكي شوية ويعرف برضه انك تعرفى ربنا من غير ما تبطلى بناطيل

–إنت شايف كدا ؟

–أيون .. هاا١١ قولتى ايـــــه ؟

–معرفش يايوسف .. هبقى أبدأ مع نفسي

–لأ إوعى .. هتقرى غلط زى أخوكى الفالح

–حازم كان بيقرا غلط فى الاول ؟!!

–إحم .. أقصد أنا لما كنت بحفظ لوحدى فى الأول .. كنت بحفظ غلط ولما روحت المسجد اكتشفت أخطاء شنيعة كنت بقولها .. بس بقالى فترة مش بروح عشان الثانوية وكدا .. بس هروح تانى الاسبوع دا وانتى ممكن تروحى الدار اللى على أول الشارع .. أخت نور بتحفظ فيه عارفه حبيبة أخت نور ؟

–أيوا عارفاها هبقى أقولها وأروح معاها من الاسبوع دا

–ماشي ياهدى

أحس أن سبب حديثه معها قد انتهى فلم يشأ أن تفتح معه حديثاً آخراً فكتب لها " ربنا معاكى بقى ياهدى وحبيبة ماشاء الله كويسة وأخوها زى العسل وأخوكى إنتى كمان بس عايز يتظبط شوية صغيره .. أنا لازم أقفل بقى عشان المذاكرة .. سلام ياباشا "

انتظر ردها ثم أغلق حاسبه وألقى بجسده على الفراش وأطرق فى السقف وهو يفكر هل ما يفعله صواب أم خطأ ؟!

****

بعد عدة أيام .. "إزيك ياحاج محمود ؟ "

قالها نور ببسمة حين قابل الحاج محمود فى طريق عودته من الكلية .. ابتسم وقال : الحمد لله يانور وانتوا عاملين إيه ياولاد ؟

رد نور وحازم الذى برفقته : تمام الحمد لله

وكز حازم نور فى ذراعه وقال : أسيبكم أنا بقى شوية

فهم نور ما يرمى اليه حازم فقال بسرعة : إستنى ياحازم أنا مروح معاك مش رايح الشغل ..

وجاء يمشي ولكن حازم دفعه دفعة خفيفة قائلاً : لأ إنت عندك شغل لازم تخلصه مع الحاج محمود إنت نسيت ولا إيه

–لايا عم معنديش حاجة خدنى معاك ! (قالها كالأطفال)

دفعه حازم مرة أخرى وقال : إيه اللزقة دى ماتبطلوا تسول بقى .. خدوا ياحج وديه القناطر هههههه يلا السلام عليكم !!

رد الحاج محمود السلام وهو يتعجب من تصرفاتهما الطفولية وانصرف حازم بسرعة قبل أن يعلق به نور من جديد فالتفت له الحاج محمود وقال بتعجب : مالكوا إنهاردة يانور ؟

ارتبك نور وقال : هاه ؟! .. لا أبداً مفيش !

نظر له وقال بعتاب : هتخبى على عمك الحاج حاجة يانور ؟ .. مكنش العشم يابنى !!

–لالالالالا والله مبخبيش حاجة عليك وانت عارف كدا كويس دا حضرتك فى مقام أبويا والله

–أمال فى إيه بقى ؟

مسح على رأسه وقال بحيرة : موضوع كدا ياحاج ومش عارف أسلك فيه أو بمعنى أصح مش عارف أبدؤه إزاى

–توكل على الله وإبدأ فيه يانور

أخذ نور نفساً عميقاً وقال : بسم الله الرحمن الرحيم .. اللهم إنى توكلت عليك فيسرلى أمرى إن كان خيراً لي .

اتسعت عينا الحاج محمود وقال : هو الموضوع دا معايا أنا ؟

تنحنح باحراج : احم .. اه ! .. بصراحه بصراحه .. بصراحه يعنى .. وإنت عارف طبعا إن الصراحة هى أقصر الطرق .. فى الموضوع دا الشباب بيبدوأ بذكر محسانهم وكدا وفى الآخر بيقولوا هما عاوزين إيه .. وأنا تقريبا مش فاكرة أى حاجه عدلة فيا حاليا .. فاستحملنى لو لغبطت .. بصراحة أنا عايز أطلب إيد الأستاذة هدير بنت أخو حضرتك

قالها نور ثم نظر للأرض بخجل .. ود لو يغلق عينيه كى لايري رد فعل الحاج محمود الذى كان خائفاً منه ولكن تركهما مفتوحتان لثقته بربه وأنه هو القادر على كل شئ

دُهش الحاج محمود وظل ينظر عدة لحظات لنور ولا يجد ما يرد به .. ابتلع نور ريقه بصعوبة وأحس بالاحراج الشديد من الموقف الذى وُضع فيه ..

أحس الحاج محمود أنه قد أطال السكوت وأحس بإحراج نور أيضا فمد يده وربت على كتفه وقال وهو مبتسم : يابنى الله يجازيك وقعت قلبى !.. كل دا عشان تقولى عايز أخطب هدير .. أمال هتقعد معاها إزاى ؟؟

تهلل وجه نور ونظر له قائلا بفرحة الأطفال : يعنى حضرتك موافق ؟

ضحك الحاج بشدة وقال : يابنى المواضيع دى مش بتتاخد قفش كدا ولا فى وقفة فى الشارع !!

–احم .. انت صح .. المفروض آجى البيت ..عندك حق .. بس أنا والله معرفش أصلى معنديش خبره خالص بمواضيع الجواز دى

ابتسم الحاج محمود ووضع يده على كتف نور وبدأ يسير وهو معه وقال : بص يانور .. أول مرة بتيجى لوحدك وبعد كدا تجيب حد من أهلك

–احم تقريبا كدا حضرتك أنا هاجى كل المرات لوحدى .. حبيبة ينفع أجيبها ؟؟

ضحك الحاج محمود وقال : عايز حد كبير يانور .. عمك أو خالك .. كدا يعنى ..

–ربنا يسهل نيجى امته بقى ؟ .. لأ أقصد أنا آجى إمته بقى لوحدى .. وهل لوحدى دى تتضمن حبيبة ولا لأ ؟

–إنت ماسك فى حبيبة كدا ليه يابنى ؟

–أصل هى صحبة الاستاذة هدير أصلا وهى اللى شجعتنى وكدا يعنى وهى تقريباً كل أهلي

–هههههههه أستاذة ؟! .. طيب يابنى الله يهديك (قالها ببسمة واسعة)

–أمال هما بيقولوا إيه ؟ .. غششنى يارب يارب باباك يبقى ظابط ؟

ضحك وقال : بيقولوا أى حاجة .. المهم أنا هكلملك هدير وهبقى أقولك على معاد تيجي فيه لوحدك وهات حبيبة معاك لوعايز

****

وفى مساء هذا اليوم كانت حبيبة تجلس بالصيدلية برفقة رحمة حين دلفت هدى من باب .. وقالت ببسمة : ازيك ياحبيبة ؟

قبّلتها حبيبة وقالت : تمام الحمد لله ياهدى .. انتى ياقمر إيه أخبارك انتى والمذاكرة ؟

–الحمد لله دعواتك بقى الامتحانات فاضلها كام اسبوع

–ربنا معاكى يا هدى بالنجاح والتوفيق زى ما بيكتبوا ع الورقه

ضحكت هدى ثم قالت :بقولك إيه ياحبيبة .. هو أنا لو جيت حفظت معاكى قرآن هتعطل ؟ أقصد أحفظ يعنى قرآن ؟

شعرت هدى بالاحراج من نظرات رحمة لها كأنها تقول لها " هتحفظى قرآن ع إيه ؟؟ متدينة أوى يعنى !! " .. ولكن حبيبة قالت بفرحة : لأ يادودو مش هتتعطلى أبداً ولا حاجة .. دا ربنا هيباركلك فى وقتك كمان

ابتسمت هدى وقالت : طب انتى هتبدأى معايا امته ؟

–أنا بروح أحفظ يومين فى الاسبوع اللى هما مش باجى فيهم الصيدلية .. الجمعه والتلات من الساعه 3 الى 5 شوفى مين يناسبك

–موشي هاجى الجمعه عشان اجازة من المدرسه والدروس عندى

–مستنياكى ياقمر

دخلت رحمة المعمل لأنها أحست بالملل من حوارهما .. ففتحت حبيبة حقيبتها وناولت شيئاً لهدى .. ابتسمت هدى وقالت : الله حلو أوى البتاع دا مع بنات كتير وبيعجبنى لونه أوى

ضحكت حبيبة وقالت : البتاع دا اسمه خاتم تسبيح كل ماهتشوفيه هتفتكرى ربنا بسبب الغرض بتاعه اصلا فهتذكرى الله .. دا هدية ياهدى عشان القرار الجميل دا ولما تشدى حيلك الهدايا هتزيد ..انتى وشطارتك بقى

–هو انتى شيلاهم كدا جاهزين فى شنطتك؟ .. شكله جديد يعنى ؟!

–اه منا ببقى شايله فى شنطتى خاتم تسبيح جديد ديما وكتيبات وحركات كدا ياباشا عشان أول ما بنوتة زيك كدا تفرحنى بخبر كدا يفرحنى أديها حاجة علطوول تشجعها

–دى أكيد ميزانيه تانيه لوحدها ؟

–ربك بيرزق بقى ياهدى

ابتسم هدى وقالت : أنا هروح بقى عشان متأخرش أنا كنت راجعة من درس فقولت أعدى عليكى وأنا مروحة

–طب ماتستنى عشر دقايق بالظبط وهمشي معاكى

–ماشي ياحبيبة

جلست برفقة حبيبة حتى وصلت الساعه للتاسعة وصل حازم فى الموعد تماماً .. دخل الصيدلية وتفاجأ حين رأى هدى التى تبسمت بخجل وقالت : إزيك ياحازم ؟

ابتسم لما رآها تجلس بجوار الدكتورة المنتقبة وقال : الحمد لله وانتى عامله إيه ؟

–تمام

–احم.. طب أنا هستنى برا لحد ما حسام يجي .. تعالى لو سمحتى ياهدى

خرجت هدى بخوف لأخيها وقالت بتوتر واضح : خير ؟

ابتسم وقال : خير ان شاء الله ..خير يعنى مستنيانى ليه ؟(قالها بسعادة بادية على وجهه)

–مش مستنياك ولاحاجة أنا كنت جايه لحبيبة أقولها إنى هروح أحفظ معاها قرآن

–ماشاء الله عليكى.. حبيبة مين ؟

–حبيبة أخت نور صاحبك اللى هى قاعدة جوا دى

–طوبعا طوبعا يلا ادخلى اقعدى معاها وأنا هكمل حصة التذنيب

ابتسمت هدى لأنه لم يؤنبها كعادته وقالت : حاضر

****

وفى اليوم التالى

دخلت هدير محل الحاج محمود وفى يدها ذلك الطفل اليتيم "حسن "الذى اعتبرت نفسها مسئولة عنه منذ أن إنتقلت إلى الإسكندرية لأنه يذكرها بحالها .. يتيم الأب والأم !

وأوقفته أمام المكان المخصص للحلويات وقالت ببسمة : نقى اللى يعجبك ياباشا

أشار كأى طفل مصري أصيل على أحد أكياس " الشيبسي " دوناً عن باقى الأنواع .. فقالت له : مابلاش الشيبسي دا خد حاجة تانية

أنزل سبابته بكسرة دون أن ينطق .. شعرت بألمه وحزنه .. وفرحته التى تلاشت فى اللحظة بعد رفضها لطلبه الأول وقد وعدته من البداية وقالت "نقى اللى يعجبك "

تناولت كيس الشيبسي تحقيقاً لرغبته وظلت ممسكةً به وقالت ببسمة : هتاخد إيه تانى ؟ وهاتلى معاك حاجة على ذوقك بس بلاش شيبسي

بدأ الولد يختار وهى تتابعه بعينيها ولم تلاحظ الذى اقترب منها وفجأة سحب كيس الشيبسي وهو يقول بمرح : مش كبرتى ع الشيبسي دا يا حبيبة !!

نظرت له بفزع وكادت أن تصرخ لولا أنها تمالكت أعصابها فى اللحظة المناسبة .. لم تجد ماتقوله .. وفى أقل من ثانية وجدت حسن يسحب الكيس بقوة منه يده وصاح به : مش هتاخده دا ماما هدير اللى جابتهولى !!

صُعق نور ونظر للأرض وقال بإحراج شديد : أ أنا آ آآسف بس والل .. والله ..

قطع جملته مبتعداً عنها وهو فى غاية الإحراج مما فعله .. توقف عند مكان الدفع وأعطاها ظهره وتحسس وجهه الذى سخن بشدة وأخذ يستغفر كثيراً .. يـالله !! ما الذى فعله !!

ظلت هدير واقفة مكانها مدهوشة مما حصل لم تُفق إلا على صوت "حسن" وهو يقول : دا غلس أووى !! عايز ياخد الشيبسي بتاعى ..

ابتسمت هدير بتلقائية لكلماته ..ابتسامة أخفاها النقاب .. وقالت بصوت هامس : خد الفلوس وروح حاسبه بقى ..مش إنت الراجل بتاعى ولا إيه ؟

ابتسم نور حين سمع كلمات الطفل ولكن تلك البسمة لم تقضي على ضيقه مما صدر منه .. وكان يتردد بدخله " الله يسامحك ياحبيبة !! مش تقوليلى إنك إديتى الشنطة اللى أنا عملاهالك لحد عشان متلغبطش وأقع فى كسفة زى ! .. "

اقترب حسن منه وحاسبه ووغادر هو وهدير

****

فى المساء

كانت منار وهدير تتحدثان فى الهاتف : والله يابنتى كان قلبى هيقف .. الحمد لله على كل شئ بقي .. كويس إنى مصرختش

ضحكت منار وقالت : تلاقيه افتكرك حبيبة .. أصلا يابنتى ماشاء الله نور وحبيبة دول علامة من علامات التدين عندنا فى الشارع ..فأكيد هو مكنش يقصد يضايقك بدلالة إنه قالك ياحبيبة شوفتى العبقرية ؟ .. أنفع مخبر .؟

ضحكت هدير وقالت : طيب ياعم المخبر ..أنا هقفل بقى عشان الباب بيخبط ..

–مين ؟!

–أكيد عمو .. وزمانه زهق ع الباب .. السلام عليكم ياقلبى

أغلقت معاها وفتحت الباب لعمها بعد أن تأكدت من هويته.. وبعد أن جلس وسألها عن أخبارها بدأ يفرك يديه وقال : بصي ياهدير .. إنت عارفة طبعاً إنك بنتى وأنى أبوكى بعدما ما أبوكى الله يرحمه مات .. ومش هعيشلك العمر كله .. ولازم أبقى مطمن عليكى قبل ما أموت ..

نظرت له هدير وقالت بمرح : أيوا أيوا أنا عارفة الدخلة دى وعارفة إيه اللى وراها

ابتسم الحاج محمود وقال : طالما عارفة سيبانى ليه أتكلم لحد ماقربت أشحت .. المهم بقى هو لسه بيدرس عشان فى صيدلية ووالله شاب كويس جداً وملتزم من زمان وأعرفه من فترة طويلة وأخلاقه سبقاه

ابتسمت هدير وقالت بضحك : ومين دا بقى اللى الحاج محمود بيشكر فيه أكيد حاجة كبيرة أووى على كدا

تنحنح باحراج وقال : بصي يابنتى .. هو الشغل مش عيب ..هو فى صيدلة أصلا وهيبقى دكتور بعون الله بس هو من زمان وهو بيشتغل عندى .. بس دا ميعيبوش أبدا وأنا برضه مش هجوزك لأى حد ..

تبسمت بتفهم وقالت : أنا مكنش قصدى والله أنا بس بحب أهزر معاك وبعدين مش مهم هو شغال إيه .. المهم هو إيه ؟.. هو إيه فى أى شغل بس برضه انت مقولتش مين ؟

–نور

صاحت بتعجب : نور ؟!

قال مدافعاً عنه : بصي الحكاية القديمة دى إنتى طلعتى ظلماه فيها وهو مكنش شايفك أصلاً ساعتها وأنا قولتلك إنه كان بيكلم رامى ومكنش يعرف إن الحيوان كان بيعاكسك ..

نظرت له بلوم فأخذ يستغفر الله عن سبّه لرامى ونظر لهدير وقال : هتقابليه ولا إيه ؟

فكرت عدة لحظات وقالت : هعمل استخارة وأقولك ياعمو

****

وفى صباح اليوم التالى بالمدرسة التى تعمل بها تقى .. فتحت غرفتهم ودخلتها وأغلقت الباب بالمفتاح من الداخل .. وجلست فى مقعدها وأخرجت مصحفاً لتقرأ فيه .. ذلك المصحف الذى أهداه إياه رامى بالإكراه .. فقد قررت أن تقرأ فيه بدلاً من وضعه فى أى مسجد أو دار وأن تدعو لرامي وغيره بالهداية كلما رأت المصحف .. عسى الله أن يصلحه هو وأمثاله من الشباب

وبعد أقل من نصف ساعة طرقت هدير الباب ففتحت لها تقى .. دلفت هدير الغرفة وأغلقت الباب بإحكام ورفعت نقابها وقالت ببسمة مشرقة : الجميل حفظ ولا هيضرب إنهاردة ؟!

ضحكت تقى وقالت : لا بلاش ضرب يابيه أنا حفظت والله

أخرجت هدير مصحفها وقالت بتوعد مصطنع : إما نشوف

وبدأت تقى تسمع ماحفظته لهدير وبعد أن أنهت تناولت المصحف من هدير وقالت ببسمة شريرة : يلا ياهدير إختبار مفاجئ إمممممم إبدأى سمعى سورة يوسف لحد جرس الطابور

إبتسمت هدير وقالت : حاضر .. بس بالله عليكي بالراحة عليا عشان أنا براجع من عم ولسه موصلتش ليوسف .. إحم إحم .. بسم الله الرحمن الرحيم ....

****

نزل رامى من شقته متأخراً كعادته وهبط السلم بسرعة كى لا يتأخر على الحصة الأولى ويوبخه المدير وجاء يخرج من بوابة العمارة لكن يداً قد شدته للداخل مجدداً .. نظر بفزع ثم ظهرت علامات الغضب على وجهه وصاح : عايزة إيه منى مش خلاص خلصنا ؟!!

ردت بغضب : لأ مخلصناش !! .. أبويا جايبلى عريس والمرة دى مصمم عليه !!

قال غير مبالٍ : طب ربنا يتمم بخير .. سلام !

جاء يخرج ولكنها جذبته مجدداً للداخل وقالت : رامى أنا بحبك إنت !! وعايزة أتجوزك !! وإنت وعدتنى بكدا !!

زفر بضيق وقال بنفاذ صبر : سمية !! مش فضيناها سيرة !! .. وأول مادخلنا الجامعة فهمتك إنى عمرى ماهتجوزك وإنتى قبلتى ومشيتى معايا ! عايزة إيه منى بقى دلوقتى ؟! .. عايزانى أتجوز واحدة محافظتش على نفسها ومشيت مع واحد موعدهاش حتى بالجواز !!

كانت كلماته كالسيوف التى تمزق أوصالها .. بكت بحرقة وقالت : بس إنت بعد كدا قولتلى إننا هنتجوز

–يووه بقى !! .. من الآخر ياسمية أنا مش هتجوز واحدة رخصية ! واحدة كانت بتسهر بالليالى تقعد تستنى رد منى ع الفيس !.. أو تقعد تكلمنى ساعات ومردش عليها وبرضه تفضل تتصل !! .. واحدة كانت بتخرج معايا من ورا أهلها !! واحدة باعت صحبتها وخانتها !! .. واحدة لو كنت قولتلها تعالى معايا نطلع شقة عمرها ماكانت هترفض !! .. إحمدى ربنا إن علاقتنا وقفت لكدا ومحصلش أكتر من كدا ! وإلا كان زمانك مفضوحة دلوقتى !!

ثم أمسكها من ذراعها بقوة حتى كاد يعتصره وقال : إبعدى عنى أحسنلك ياسمية وشوفى البنات اللى حواليكي عاملين إزاى وإنتى عاملة إزاى !! وساعتها بس هتعرفى إن العيب كان من الأول خالص منك !! إقبلى بالمغفل اللى أبوكى جايبهولك وإبعدى عن طريقى !! بدل وشرف أمى لأكون فاضحك ومش هتلاقى الى يعبرك !!

أرسلها بقوة حتى اصدمت بالحائط وغادر وهو يزفر بضيق منها ويلعن اليوم الذى رآها فيه ..

((ملاحظة .. لايجوز القسم بغير الله أو سب اليوم أو الزمن .. أو لعن شخص أو مكان أو يوم أو ساعة أو أى شئ .. خدوا بالكم بتقولوا إيه يرحمكم الله "

****

وفى بيت نور.. كانت حبيبة تتناول الإفطار برفقة نور قبل أن تذهب لكليتها برفقة منار ..

"خلاص يانور بقى متزعلش قلبك أبيض بقي .. "

قالتها حبيبة وهى تتوسل نور كى تخفف عنه حزنه .. رد بهدوء : والله يا حبيبة بقولهالك للمرة العاشرة .. أنا مش زعلان منك.. أنا زعلان من نفسي.. كل ما تخيل نفسي وأنا بشد منها الكيس وبتكلم بغلاسه كدا ببقى عايز أضربنى يااااارب سامحنى ياارب مكنتش عارف إنها مش أختى ..

قالت حبيبة : إنت كنت فاكرها أنا عشان هى كانت ماسكة شنطتى ولابسة نقاب زيي وكمان أنا بدأت ألبس ملحفة زيها فبقينا توأم .. فإنت كدا مش غلطان !

قال بحزن : لأ غلطان .. حتى لو كانت إنتى مكنش ينفع أشده منك كدا وأهزر معاكى فى الشارع يعنى أى حد معدى مش هيقول إنك أختى وهياخد فكرة غلط عن المنتقبات !! يـــــارب والله ماكان قصدى

اقتربت منه حبيبة وربتت على كتفه وقالت بحنان : خلاص يانور .. إنت غلطت وإتعلمت من غلطك حاجة كويسة .. ودى أحلى حاجة إنك تتعلم من أخطائك

ارتسمت شبه بسمة على شفتيه ولكن سرعان ما تلاشت وقال بحزن : طب وهى ؟! .. تفتكرى هتفكر كدا ؟ .. تفتكرى هتقبل تقابلنى أصلا بعد اللى حصل دا ؟

ضحكت حبيبة ونظرت للأخيها بمكر وقالت : أيوا كدا بانت الفولة !.. إنت شايل هم إنها ترفض تقابلك بعد الموقف العسل بتاع انبارح دا هيــح .. ماشي ياعم الرومانسي

ضربها فى يدها بخفة وقال : إمشي يابت من هنا أنا مبفكرش أصلا فى الحكاية دى ! تقبلنى ولا ترفضنى مش فارق معايا أصلا

قالت بسخرية : طبعاً طبعاً .. أنا هقولها ترفضك بقى وخلاص طالما مش فارق معاك ونبقى نشوفلك واحدة تانية

قال بانفعال : وحياة أبوكي الموضوع مش ناقص ! هى هترفضنى لوحدها من غير ماحد يسخنها

عدلت حبيبة أسلوبها وبدأت تتكلم بجدية : بلاش وحياة أبوكى دى يانور .. أنا من فترة قريبة بس عرفت إنها تعتبر قسم بغير الله .. زى والمصحف والكعبة .. وإحنا المفروض منحلفش غير بالله بس ماشي ؟

إبتسم وقال : ماشي ياحبيبة جُزيتى الجنة عرفتينى معلومة جديدة .. خلصي بقى فطار وإنزلى لصحبتك وأنا هشيل الأطباق بدالك على ماحازم يجيلى

أشارت له بسبابتها وقالت بتوعد مصطنع :عارف هعمل فيك إيه لو كركبتوا حاجة ؟

ضحك نور وقال : هتضربينى أنا عارف هههههه مش هنلحق نبوظ حاجة هننزل علطول أصلا .. يلا بقى كدا إنتى إتأخرتى وإحنا عايزين نبقى قدوة ولا إيه ؟

قفزت من مكانها وغسلت يدها بسرعة وأنزلت النقاب وإتجهت نحو الباب وفتحته وأشارت بالسلام إلى أخيها فتبسم وقال : حلوة الملحفة دى على فكرة كملى بقى فيهم

إبتسم بشدة وقالت : حاضر يلا السلام عليك ياحبيبى

أغلقت الباب بعد أن رد السلام وبدأت تهبط السلم بسرعة بعد أن أحست بالفعل أنها تأخرت .. وعند البوابة كادت أن تصطدم بحازم لولا أنه إندفع للخلف بقوة ووقف بالخارج كى تخرج هى وعندما خرجت من البوابة دخل هو ثم أخرج رأسه ونظر إليها ببسمة .. لا يدرى لمَ فعل ذلك ولكنه شعر برغبة شديدة فى ذلك .. شرد فى شكل ملحفتها الجميل والذى لطالما أُعجب به وتمنى أن تردتيه هدى .. وشعر بالإمتنان لها لأنها ستُحفظ أخته القرآن .. وفجأة وضع يده على عينيه ليفيق من شروده ودخل العمارة وصاحت به نفسه ..

"إيه اللى أنا بعمله دا !!!!!! .. فين غض البصر !! .. لاحول ولاقوة إلا بالله .. يارب سامحنى يارب مكنش قصدي !! .. أنا معرفش ليه بصيت عليها أصلا !! أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. أنا إزاى أبص على أخت نور !! إزاى أبص على أى واحدة أصلا !!!!! ياررررررررررب سامحنى "

صعد لنور وكان مشغول البال بما صدر منه وكذلك نور لم يكن خالى البال كان يفكر بموقف هدير .. كلا منهما أحس أن الآخر يخفى أمراً فى صدره ولكنهما لم يسألا بعضهما .. كلا منهما كان مشغولا بما أذنب !

****

كانت حبيبة بإنتظار منار بمدخل عمارتها .. إتصلت بها عدة مرات ولكنها لم تجبها .. هذه أول مرة لاترد فيها منار !! .. حتى إنها حين تقرر عدم الذهاب تخبرها من اليوم السابق .. فكرت أن تصعد إليها ولكنها لم تعتد زيارة أحد بدون علم نور وبدون أن تعلمه ! .. قررت أن تذهب إلى الكلية بمفردها ولكنها شعرت بالقلق على منار .. إتصلت بنور وأخبرته بأنه ستصعد لمنار .. ثم صعدت إليها .. فتحت والدتها الباب وكان يبدو عليها الحزن والإرهاق !! ..

لم تستحسن الأم شكل حبيبة بالملحفة وظهر ذلك على وجهها كى أنها ظلت تنظر لها ولم تنطق .. تنحنحت حبيبة باحراج وقالت : أنا آسفة ياطنط عشان صحيت حضرتك بس منار مبتردش عليا وإحنا عندنا كلية كمان شوية

قالت الأم بجفاء : منار مش رايحة ياحبيبة روحى لوحدك !!

أحست حبيبة بجفاء رد والدة منار ولكنها لم تشأ أن تناقشها فى الأمر وقالت : ماشي ياطنط .. لما تصحى خليها تكلمنى بعد إذنك ! .. مع السلامة

التفت لترحل ولكن سارة (والدة منار) أوقفتها قائلةً : إيه اللى أنتى لابساه دا ؟

ردت بسرعة : ملحفة ياطنط

ردت ببرود قاتل : وهتلبسيها لبنتى برضه ؟؟

تنحنحت بإحراج وقالت : هى براحتها ياطنط تلبس اللى هى عايزاه مش أنا اللى هلبسها !

–ليه ياحبيبتى هو مش إنتى اللى بلتيها (من كلمة بلوة) بالخمار دا وهى لسه فى ثانوى ؟!!

قالت حبيبة بصدمة : بلتها ؟!! .. (حاولت أن تتمالك نفسها وقالت) والله ياطنط منار كبيرة وعاقلة وعارفة هى بتعمل إيه .. بعد إذنك

ثم بدأت تهبط السلم وهى لاتكاد تصدق ما حدث معها للتو !!.. هل تكرهها والدة منار لتلك الدرجة ؟! .. هل لا تطيقها لذلك الحد !!.. بدأت عيناها تدمعان بتلقائية .. مدت يدها تحت النقاب لتوقف لذلك السيل المتدفق من الدمع ولكنها لم تستطع !! .. توقفت قبل أن تخرج للشارع لكى توقف دموعها .. أحست بحزن شديد يختلج قلبها لم تكن تعلم أنها ضعيفة لتلك الدرجة كى تجرحها بضعة كلمات صغيرة بهذا الحد ! .. قررت أن تمضي فى سبيلها وأن تترك همومها ورائها .. خرجت وبدأت تسير وهى لا تدرك شيئاً مما حولها .. لم تفق إلا على إنحراف سيارة كادت أن تصدمها !! صاح صاحبها " إنتى إيه !!! طارشة !! مش سامعة الزفت الكلاكس !! .. روحى يا شيخة ربنا يريحنا من أشكالكم كنتى هتودينى فى داهية ! "

صاح بتلك الكلمات التى عبر بها غضبه وسخطه عليها وإنطلق بسيارته فى طريقه بعد أن أسمعها ما أراحه هو ومزقها هى من الداخل !! .. سقطت حقيبتها من يدها ووضعت يدها على عينيها وانفجرت باكية كالأطفال فى الشارع الخالى فى الصباح الباكر ! ..

تبعها بعينيه منذ أن نزلت من عمارة منار .. أحس بثُقل خطواتها وأحس بالهم الذى تحمله .. وكيف له ألا يشعر بها وهى توأم روحه .. ظل يراقبها بعينيه وهو يسير مع حازم .. رأى ما حدث معها ومع السائق ولكنه لم يسمع ماقاله لبعده عنهما .. ركض نحوها ووصل إليها وهى تبكى فى الشارع !! لحقه حازم حين رآه يركض بلا مقدمات ولكنه توقف على بعد خطوات منهما !

أمسك نور يديها وأزاحهما عن عينيها ونظر لها وقال بعطف : حبيبة ! بالله عليكى ما تعيطى !

أعادت رؤيته روحها إليها فارتمت بين ذراعيه وزاد بكائها بحرقة !! .. تجمعت الدموع فى عينيه وأخذ يردد بهستيرية : بالله عليكى متعيطيش ! بالله عليكى متعيطيش أنا معاكى

بدأت تتحدث بهستيرية وهى ترتجف وتبكى بقهر : مامت منار بتقولى إنى بليت بنتها بالخمار !! ودلوقتى الراجل دا يشتمنى نا مش قادرة يانور !! أنا تعبانة أووى .. متسبنيش لوحدى تانى

تعلقت بمعطفه وأخذت تردد وهى تبكى : متسبنيش لوحدى تانى !!

أحطاها بذراعيه بقوة أكبر كى يشعرها بالأمان .. وأنسته دموعها العالم بأسره .. حتى أنه قد نسى أنهما بالشارع ونسى أمر وجود حازم من الأساس

رقّ قلبه لرؤيتها تبكى تمنى بشدة أن يخفف عنها ولو بكلمة !! ولكن كيف له السبيل لمحادثتها ! .. فإن لم يكن نور موجوداً بينهما .. فالله دائما وأبداً معهما ! .. لا يعرف لمَ يشعر الآن فقط .. أنه يريد أن يقترب منها أكثر .. أحس من بكائها وكلماتها المرتجفة بتلك الطفلة الموجودة بداخلها .. لا يعلم لمَ أيضاً لكنه قد تمنى من الله أن تكون تلك الطفلة .. يوماً ما .. من نصيبه

شعر حازم أن عليه تنبيه نور أنهم فى الشارع .. دنا منهما وسمع صوت نور الخفيض وهو يتمم بضع من آيات من سورة يوسف ليهدأ نفس أخته .. لمس ذراعه بحذر كى لا يقترب من حبيبة وأشار له حتى أفهمه أنهما بالشارع ..

هز نور رأسه أى أنه تلقى ما يرمى له حازم .. ابتعد حازم عنهما مجدداً فهمس فى أذن أخته .. "حبيبة .. حبيبة ياحبيبتى إحنا كدا فى الشارع وهنتفهم غلط "

ابتسمت حبيبة بتلقائية لكلمات نور فابتعدت عنه وجاءت تتكلم ولكنها تفاجأت بوجود حازم فصمتت !! .. نظر نور لحازم الذى لم يسمع ما همس به نور لأخته وقال : معلش ياحازم روح لوحدك أنا هغيب إنهاردة وأقعد مع حبيبة .. أنا آسف جدا إنى آخرتك والله مش عارف أعتذرلك إزاى !!

ابتسم حازم وقال : بس يلا بلاش عبط سلام بقى خلى بالك من نفسك .. السلام عليكم

رحل حازم بسرعة وحاول أن يشغل رأسه فى أى شئ حتى لا يفكر فى حبيبة ..

نظر نور لحبيبة وقال ببسمة : كنت لسة بقولك إيه من شوية وإحنا عملنا إيه

نظرت حولها بقلق ثم قالت : الحمد لله مفيش حد فى الشارع

إبتسم وقال : الحمد لله إحكيلي بقى ياستى إيه اللى حصل فوق عند منار ؟

–مش لازم بقى يانور ... هبقى أقولك لما نروح .. على فكرة أنا كويسة .. روح إنت كليتك ومتعطلش نفسك

–إمشي يابت ع البيت أنا مش رايح كليات إنهاردة .. إن مكنش عند سيادتك إعتراض يعنى ؟!

ابتسمت وقالت : خلاص إنت حر هتروق معايا البيت كله بقى بما إنك قاعد

–قال يعنى مبروقهوش وأنا واقف

قال بضيق مصطنع : نوور بطل قلش .. دمك تقيل

–طيب طول عمرك بتكبتى مواهبى كدا

****

وفى مكان آخر ..

"إزيك يا يوسف .. لما تفتح إبقى طمنى عليك .. أنا هروح إنهاردة لحبيبة عشان أبدأ أحفظ معاها قرآن .. ومن ساعة آخر مرة إتكلمنا وأنا بصلي فى وقت الصلاة حتى وأنا برا ببقى متوضية وبصلي فى السنتر ومرة دخلت أصلى العصر فى المسجد .. الستات اللى كانوا جوا بصولى بصة مش حلوة وواحده فيهم قالتلى صلاتك مش مقبولة عشان ببنطلون .. فمروحتش تانى وقولت هبقى أصلى فى السنتر علطول وخلاص ... هيــح بقى يايوسف .. أنا مبسوطة عشان بدأت أصلى بانتظام .. تأنيب الضمير اللى كان بيجيلى معدش بيجي أينعم أنا بقالى يومين بس مظبطها بس مبسوطة أووووى .. إدعيلى بقى وطمنى عليك "

بعد عدة دقائق كتب لها " أنا تمام ياهدى الحمد لله وفرحان أوى برسالتك وفرحان أووى عشان هتروحى تحفظى قرآن وعشان ظبطتى مواعيد الصلاة .. أنا كدا فرحان بيكى وفخور بيكى ويارب ديما تبقي قريبة من ربنا "

فكرت قليلاً ثم كتبت " طب ينفع أسألك سؤال ؟ .. "

"اتفضلي "

"إنت زعلان عشان إحنا بنتكلم ؟ .."

فكر قليلاً ثم كتب " إنتى زعلانة ؟! "

صمتت قليلاً ثم كتبت بحزن : ساعات بحس إنى مضايقة بس معظم الوقت ببقى مبسوطة وإحنا بنتكلم .. بس بحسك إنت مضايق

–أنا بحب أكلمك جداً ياهدى .. بس بزعل لأنى عارف إن كلامنا حرام .. وإنى بخون أخويا وصاحبى لما بكلم أخته نفسي أبعد عنك وأقربلك فى نفس الوقت !! .. أنا تعبان أووى ياهدى ومش قادر أعيش ولا أذاكر ولا أفكر حتى !! .. حاسس إنى هموت وهو غضبان عليا !! ..إنتى فهمانى ياهدى ؟!

أحست هدى بالضيق من نفسها حين قرأت كلماته وكتبت وهى تدوس على مشاعرها : خلاص يايوسف أنا مش هكلمك تانى إلا لو فى ضروررررة قصوى ! .. راضي كدا ؟

إبتسم يوسف بشدة حين قرأ ماكتبته ورفع يده للسماء وحمد لله بشدة وكتب بسرعة : أهم حاجة إن ربنا بعون الله هيكون راضي عننا

كتبت بيأس : طب وإنت ؟ .. هتفضل تحبنى حتى وأنا بعيدة عنك ؟

كتب بسرعة : والله ياهدى هفضل أحبك لحد آخر نفس فيا .. ،، جاء يرسلها لكنه تردد ومسحها وكتب " ربنا ياهدى هييسرنا الخير .. خليكي واثقة فى كدا "

شعرت بالحزن من رده أحسته يقول لها تلك العبارة تأدباً عوضاً عن " كل شئ قسمة ونصيب "

كتبت بفتور : طيب عايز منى حاجة قبل ما أقفل ؟؟

تنهد بحزن حين قرأ رسالتها .. رغم فرحته بأنها سيترك هذا الذنب ولكنه حزين لفراقهما .. كتب : خلى بالك من نفسك ياهدى وحافظي عليها .. خليكي غالية زى ما ربنا خلقك غالية .. إحنا هنصبر عشان ربنا يرضي عنا ويباركلنا فى حبنا .. أنا هعملك بلوك بس بعد ما أستقبل ردك .. والله ياهدى وأنا بضغطه هبقى كأنى بدوس على قلبى .. بس حبنا لربنا لازم يكون أكبر وأهم حاجة فى حياتنا "

أدمعت عيناها وأحست من كلماتها أنها قد أهانت نفسها من البداية حين حادثته .. كتبت بحزن : يوسف هسألك سؤال وترد بصراحة ! .. وبعدها إعمل اللى إنت عاوزه ! .. إنت شايفنى وحشة ؟ .. لألألأ هى مش وحشة .. إنت شايفنى رخيصة !!

كتب بسرعة : والـــــلـــــه أبدا ً !! .. إنتى غالية عندى جداً .. عشان كدا نفسي أحافظ عليكى وأعفك ! .. حتى من نفسي !! .. نفسي تفهمينى زى عادتك

ابتسمت وسط دموعها وكتبت : فهمتك يا يوسف شكرا بجد .. أنا همشي بقي .. كفاية سيئات لحد كدا.. يلا روح إعمل بلوك للشيطان اللى عايز يوقع بينا ويزعل ربنا منا

أرستلها وقرأتها مجدداً .. لم تعرف كيف صدرت تلك الكلمات منها !! ..لم تعلم مين أين أتت حتى !!كل ما تعلمه أنها نابعة من قلبها

إبتسم وقال : أستودعك الله

أرسلت له ابتسامة سعيدة

إستلمها ودخل على صفحتها وضغط على ذلك الزر .. وهو يودع صفحتها لآخر مرة ..

أحست ببردوة سرت فى أطرافها حين إسود إسمه أمامها ولكنها تبسمت حين تذكرت كلماته عن رضى الله عنهما

بدأ يوسف يمسح الرسائل التى كانت بينهما رسالة برسالة .. من الأحدث إلى الأقدم .. بالطبع لم ينته منهم إنهم يحتاجون لعدة أيام متصله .. أغلق هاتفه وارتمى على الفراش يتأمل السقف وقلبه يخفق بشدة ويدعو الله أن يثبته ويثبتها

فكرت أن ترتمى على الفراش ولكنها هرولت نحو الحمام وتوضأت وصلت ركعتين كـ "بداية صلح مع الله " .. وأخذت تدعوه كثيراً أن يُصلح حالها وحاله .. وبعد أن أفرغت مشاعرها فى دعوات صادقة أرسلتها لله ..نهضت وجلست على مكتبها وقالت فى نفسها " أنا غايبة إنهاردة عشان أذاكر .. وفعلا هذاكر بعون الله بسم الله نبدأ ونحط جدول .. الامتحانات قربت "

****

قبل الظهر بساعة فتحت منار عينيها بوهن .. فإقترب منها والدها ووضع يده على جبينها وقال : الحمد لله الحرارة نزلت

بدأت تتكلم بصعوبة وقالت : الساع عة ك كامم ؟

نظر لساعته وقال : 11 وخمسه ..

قالت بوهن : حبي .. حبيبة عايزة أعتذ أعتذرلها عش عشان مرو مروحتش !

قالت والدتها بإمتعاض : جت الصبح وأنا قولتلها إنك مش رايحة !

أشارت منار بوهن لمكتبها وقالت لها : نا ناولينى ى موبا..بايلى أكلم مها لو سمحتى !

زفرت الأم بضيق وناولته لها وخرجت من الغرفة.. جائت منار تتصل بها ولكن والدها قال لها : أكيد هى فى الكلية دلوقتى خليها كمان شوية حتى تكونى إنتى فوقتى شوية ومتقلقيهاش عليكى

تبسمت منار وهزت وأومأت برأسها موافقةً فمسح والدها على رأسها وقال : حلمت بيكى حلم جميل يامنار

ابتسمت منار وقالت بمرح لم يمنعها المرض منه : خير ياحج ماهو باين من أول اليوم

ضحك والدها وقال : طيب ياجزمة مش هقولك وإنتى الخسرانة

-خلاص خلاص قول

ابتسم وقال : حلمت خير اللهم إجعله خير .. إنى كنت عند الكعبة وكنت فرحان أووى وكان فى ريحة حلوة أوى

تنهد منار براحة وقالت بوهن : الله !كمل

ابتسم وأردف بسعادة : بصيت على يمينى شوفت واحد بيصلى وواحدة تانية بتصلى وراه وساجدين مكنش فيه غيركم على يمينى .. ولما قام من السجود شوفته وشوفتك واستنبطت بقى إنه جوزك .. وبصي الناحية التانية شوفت نفس المنظر .. كانت هدير صاحبتك وقدامها نور أخو حبيبة .. عرفاه ؟

أومأت برأسها بسعادة وقالت : أيون وأنا كان قدامى مين ؟!!

-معرفش مشوفتش وشه

ضحكت وقالت : دا إنت عليك حركات ياحج

ضحك وقال : مانتى فوقتى أهو وبقيتى كويسة قومى بقى بلاش دلع ..

–بس بقى ياحج سيبنى أسرح شوية فى الحلم الجميل دا

تنهدت براحة ثم قالت : يعنى مش عارف تشوفلى وشه ؟!

ضحك وقال : لما هتتجوزى هنعرفه

ابتسمت وقالت : طيب .. قومنى بقى الله يكرمك عشان مصلتش الفجر ومسمعتش المنبه اصلا وكدا حرام عليا مأخرة الصلاة أووى

ابتسم وناولها يده وقال : صح قومى يلا صلى حتى على كرسي وربنا هيسامحك إن شاء الله عشان تعبانة

****

نقر نور بخفة باب حبيبة وقال : بيبتى صاحية ولا نايمه

ردت من الداخل : إتفضل يانور !

دلف نور ببسمته واتعدلت هى فى جلستها وجلست على الفراش وعلى وجهها علامات العبوس .. اقترب منها وقال : فكى ال 111 دول حواجبك كدا هتلزق ومش هنعرف نجوزك

حاولت أن تبتسم لكنها لم تستطع فجلس الى جوارها وقال : إيه اللى مزعل الجميل ؟! مش ناوية تقوليلى بقى إيه اللى مزعلك ؟

قالت بحزن : خلاص يانور اللى حصل حصل بقى خلاص .. أنا بس اللى مضايقنى إنى .. إنى أول مرة أحس إنى يتيمة !

بدأت عيناها تدمعان فاقترب منها وضمها إليه ومسح دموعها وقال : ربنا يرحمهم ياحبيبة خليكي قوية ياحبيبة إوعى تضعفى مهما حصل .. إحنا ممكن نكون من غير أهل بس ربنا معانا إحنا أقويا بيه .. هو إدانا رحمة فى قلوبنا وإدانا حب لبعض وخوف على بعض ربنا بيعوضنا وبيخفف عنا هو جميل أوى ورحيم أوى بينا

ارتسمت بسمة على شفتيها وقالت : أنا بحبك أوى يانور

دفعها بخفة بعيداً عنه وقال : خلاص ياماما شطبنا .. مجيتيش ليه من بدرى

ضحكت حبيبة من أسلوبه وقالت : أيوا .. ما اللى علِى عِلى ياعم ..

ضحك فأردفت : هو لسه مدرش عليك ؟

–لأ بفكر أروح بعد الظهر أسأله عمل إيه .. بس دا أنا لسه مكلمه من يومين بس مش من كتير

–بلاش تسأله .. هو لما يقولها هى هتعمل إستخارة وبعدين تقوله هتقابلك أصلا ولا لأ .. فالاستخارة هتاخد وقت وكدا

–طيب.. لأقعدن على الكرسي وأنتظر وأمرى لله

وقبل آذان الظهر بقليل خرج يوسف من بيته متجها للمسجد ..وكان قد قرر أن ينتظم بالصلاة فيه مجددا .. وصل أمام مسجد المنطقة ولكنه آثر أن يذهب للبعيد كى يأخذ حسنات أكثر .. أخرج هاتفه فى الطريق وبدأ يمسح الرسائل بينه وبين هدى .. بدأ يعبر الشارع دون أن يلتفت أو ينتبه حتى أنه عليه الالتفات ..

"كابتن !!! حاسـب !!!!!!!!!!!!! "

****

خرجت تقى من فصلها فلحقتها إحدى الطالبات ووأوقفتها : ميس تقى ينفع أقولك حاجة ؟

إلتفت لها تقى ببسمة وقالت : ينفع ياياسمين إتفضلى

–ينفع على جنب ؟

تعجبت تقى ولكنها أخذتها من يدها ووقفتا وحدهما ثم قالت لها : ميس تقى أنا بحب حضرتك جداً .. رغم إن إنتى صغيرة أووى بس شاطرة أووى وبجد متقنة لشغلك

ابتسمت تقى من كلماتها فأردفت بتوتر : وأنا بصراحة فى حاجة حصلت كدا وأنا لازم أقولك عليها !

نظرت تقى بقلق فقالت الفتاة : بصراحة مستر رامى بتاع الانجليزي صور حضرتك قبل كدا ! .. أنا شوفته ! .. كان واقف فى آخر الطرقة .. وأنا كنت رايحة أسأله على حاجه .. أنا كنت جاية من وراه فمكنش شايفنى .. لما قربت منه شوفته مطلع موبايله ومقرب الكاميرا خالص عليكى وإنتى واقفة على باب فصل بتتكلمى مع بنات وصورك كذا مرة ورا بعض وكانت الصورة واضحة عشان موبايله كاميرته جودتها عالية .. أنا إترعبت أصلا منه ومشيت من غير ما يشوفنى !! .. أنا آسفة أوى ياميس تقى

سرت قشعريرة بجسد تقى ولأول مرة تشعر بالخوف فعلا من رامى !! .. حاولت أن تبقى ثابتة وهادئة أمامها وقالت : شكرا عشان قولتيلى .. بس عايزة أعرفك حاجة .. إن مهما الإنسان طغى وافترى فلينا كلنا رب هيجمعنا يوم القيامة وياخدلنا حقنا .. وهياخدلنا حقنا فى الدنيا برضه

ابتسمت الفتاة بغير اقتناع ورحلت تاركةً تقى غارقة فى التفكير .. ماذا سيفعل رامى بتلك الصور !! .. وماذا عليها أن تفعل كى تحفظ نفسها منه !! .. تخبطت الأفكار فى رأسها ولم تجد مفراً سوى الهروب والرحيل من المدرسة بأسرها

****

"لا إله إلا الله دا الواد ورور !! " .. " مش تفتحوا يابهايم ؟! "

"وأنا مالى أنا مش هو اللى باصص فى الزفت دا !! "

"بطلوا خناق محدش يعرف مين أهله !! "

"أهله مين ياعم .. اللى خبطه ينقله مستشفى قبل مايتصفى وتروح فى داهية !! "

إتجه السواق إلى العربة التى يقودها وقال بنفاذ صبر : يلا يا أفندية إنزلوا ورايا بلوة أوديها المستشفى .. الموقف فاضله خطوتين إمشوهم !!

نزلوا من عربته وهرول أحدهم ناحية يوسف حين رآه وهو يصرخ : يوسف !! يووووسف بالله عليكى فوق متموتش !!

نظر له الرجال المتجمعين بالشارع فصاح بيهم : ساعدونى نشيله ونوديه مستشفى !!

حملوه سويا الى "الميكروباص" ونقلوه الى المشفى .. أدخلوا يوسف إلى حجرة العمليات ومكث حازم والسائق بالخارج .. اقترب السائق منه وقال : والله إنت شوفت الحادثة !! .. هو اللى كان باصص فى الموبيل دا ومش باصص قدامه !! الغلط راكبه .. بس عموما ربنا يقومه بالسلامة !

حاول حازم أن يبتسم وهو يتقبل كلمات السائق التى هو محق فيها بنسبة مئة بالمئة .. مد السائق يده وقال : الموبيل دا اللى كان معاه .. ينفع أروح أشوف أكل عيشي بقى ؟

–لازم القسم يعمل محضر ! .. يعنى لازم تستنى !

زفر الرجل بضيق وقال : يووه بقى على العطله دى ..

لم يأبه حازم لأفأفته وأخرج هااتفه وإتصل على نور وقال : وعليكم السلام .. معاك رقم الحاج محمود ؟ .. هو معاك أصلا دلوقتى ؟ .. طب هاته وتعالى لو سمحت على مستشفى "..."حادثة بسيطة إن شاء الله .. يوسف ! .. أنا مستنيكم سلام !

****

وفى بيت منار

"وعليكم السلام ياعمر .. أنا بخير يابنى الحمد لله "

قال عمر : ومنار أخبارها إيه ؟ عرفت إنها تعبانة ؟

إبتسم وقال : هى عمتك دى تونة كدا علطول .

إبتسم عمر إبتسامة لم تخفى توتره وقلقه الواضح على منار .. أردف والدها : هى سخنت أووى قبل الفجر بس بالكمادات بقت كويسة الحمد لله

–الحمد لله ياعمى

نظر له على بتفحص وقال : هو إنت يلا مابتصدق تلاقى أى حاجة فتسيب شغلك وتيجي عندنا ؟

–لولا إنك بتحبنى كنت إفتكرتك بتطردنى

–مين قالك إفتكر ! .. أنا بطردك فعلا

قالها ثم ضحك كليهما

نظر عمر حوله ثم اقترب من علىّ وقال بصوت خفيض : بقولك إيه ..

ارتفع صوت علىّ : يابنى إرحم أمى العيانة بقى !! .. ماقولتلك لما تخلص دراستها

–طب مانعمل خطوبة دلوقتى والفرح وكدا بعد ماتخلص بالله عليك وافق بقى أنا صابر بقالى كتير أووى

ضحك علىّ وقال : مين قالك إنها هتقبلك أصلاً دى عاملة مواصفات قياسية لرفيقها للجنة ياعم وبتقعد تحكيلى بقى

قال بلفهة : طب جابلتك سيرتى ؟

ضحك بشدة وقال : لأ عمرها ما جابت سيرتك وإطلع من دماغى بقى

–طب هطلع منها حاضر بس إوعدنى الأول إنك هتعرض عليها الموضوع ؟

–حاضر هقولها

–إنهاردة هتقولها

ضحك وقال : لو لقيتها قادرة هقولها إنهاردة .. يلا قوم روح بقى !!

****

وفى المشفى كان حازم يجلس على أعصابه بانتظار خروج الطبيب من العمليات .. وبيده هاتف يوسف الذى أخذه من السائق .. لا يعلم لمَ فعل ذلك ولكنه أراد أن يشغل نفسه بأى شئ كى لا يتوتر .. فتح الشاشة .. وسبحان من أخرجه من الحادث سليماً لم يحدث به أى ضرر .. إتسعت عينا حازم وهو يقرأ آخر ماكان يفتحه يوسف قبل الحادثة .. أحس بغضب شديد !! .. لا يعرف كيف له أن ينفثه !! .. تمنى لو يستطيع أن يدخل ويلطم يوسف أو يركله حتى يخرج به غيظه !! أو أن تكون هدى أمامه ليضرب بها عرض الحائط !! .. بدأ يجز على أسنانه بقوة ولا يجد ما يفعل سوى أن يقرأ الرسائل .. والتى مسح يوسف آخرها .. وهو اتفاقها على البعد ! .. قرأ حديث هدى عنها وكلماتها القاسية بخصوصه وقرأ كلمات الحب بينهما !! .. كاد أن يحطم الهاتف فى يده !! .. لولا أنه رأى نور والحاج محمود يهرولان نحوه .. دس الهاتف فى جيبه وهو يتوعد لهما بداخله ولكن .. ليس الآن !

سأله الحاج بلهفة : إيه اللى حصل ؟!

حاول حازم أن يمسك أعصابه وقال : خير إن شاء الله ياحاج يبقى كويس !

****

وبعد ساعتين

دلف علىّ غرفة منار بعد أن طرق الباب وقال ببسمة : كنت عايزك فى موضوع كدا ياقمر

–قووول ياحج

–عمر كلمنى إنهاردة لما جه .. وقالى أسألك يعنى لو يعنى ..بصي .. هو عايز يتجوزك وواكل دماغى من زمان وأنا كل شوية أقوله لما تلخصي .. هو بقى إنهاردة قالى تعلموا خطوبة وتتجوزوا لما تخلصي .. بس إنتى توافقى ؟

–بس يابابا .. أنا ممكن موافقش فعلا ! .. يعنى عمر مش شبهى ! .. وأنا راسمة واحد فى خيالى مش شبه عمر ! .. أنا عايزة حد بيفكر زيي .. مبقولش إن عمر وحش .. بالعكس دا أحسن من شبـــاب كتير موجودين دلوقتى !! .. بس برضه يابابا أنا عايزة حد مختلف مش أى حد كويس وخلاص .. عايزة حد يبقى فعلا رفيقى للجنة

نظر لها الأب قليلاً ثم قال : بس عمر إتغير كتير عن اللى كان بيكلمك زمان !

صمتت قليلاً حين تذكرت ما دار بينها وبين عمر بالماضى وأحست بالحزن .. مسح والدها على رأسها وقال : أنا مش بفرضه عليكي يامنار .. أنا بقولك قابليه مرة وإتنين وتلاتة وعشرة .. وإعمليله إختبارات ياستى ..بنتى بقت مخبر ع اخر الزمن .. وشوفى ف الاخر هتقبليه ولا لأ

–طيب يابابا .. هصلي استخارة وأقولك

****

نهضت حبيبة من فراشها وبدّلت ثيابها وإرتدت ملحفتها التى تحبها بشدة .. ونقابها الذى يُشعرها بأنها حقاً " ملكة " .. و جهزت نفسها للذهاب للدار الذى تُحفظ فيه القرآن الكريم .. وبعد عدة لحظات سمعت طرقاً على باب .. إقتربت منه وسألت : مين ؟؟

–أنا هدى ياحبيبة

فتحت حبيبة الباب بتعجب فهذه أول مرة تأتى لها هدى .. لكنها قالت بسعادة : إزيك ياهدى ؟ .. إيه النور دا ..

تبسمت هدى بإحراج فجذبتها حبيبة للداخل وأغلقت الباب ورفعت نقابها وقبّلتها ..وقالت بفرحة طفولية وهى تغمز بعينها : إيه ياعم الحلاوة دى ؟

تبسمت هدى مجدداً بخجل وقررت أن تتكلم .. تنحنحت ثم قالت بإحراج : معلش ياحبيبة جيت من غير معاد بس أنا معرفش رقمك للأسف عشان أكلمك ..

ضربتها بخفة على كتفها وقالت : بس ياعبيطة إنتى .. قال آسفة قال !

تبسمت هدى وأردفت : أنا عارفة إنى قولتلك إنى هاجى يوم الجمعة الدار بس معرفش ليه حسيتنى عايزة أروح إنهاردة .. وأنتى قولتيلى إنك بتروحى تلات وجمعه من 3 ل 5 .. فقولت أجيلك على 2 كدا تكونى لسه هنا ونروح سوا

إبتسمت حبيبة وقالت بسعادة : ماشي يا دودو .. ربنا يجعله فى ميزان حسناتك ويجعلك من حفظة القرآن الكريم

إبتسمت هدى لما أحست بفرحة حبيبة التى أردفت : وبجد ياهدى الجيبة تحفـــــة عليكى ومطولاكى ومخلياكى مزة (قالتها وغمزت بعينيها) فضحكت هدى بشدة وقالت بدهشة : إيه دا ؟!! .. إنتي عارفة كلمة " مزة " ؟

ضحكت حبيبة وقالت : طبعا يابنتى بس نظرتى للمزة تختلف .. يعنى كل ما البنت زادت "حشمة " كل ما بتبقى مزة فعلاً

–بس الولاد مش بيقولوا كدا هما عندهم المزة اللى بتبقى ستايل وع الموضة .. وع فكرة أنا مش هلبسها غير وانا جاية الدار بس عشان محدش يبصلي بصة مش حلوة

توقعت أن تتلاشي بسمة حبيبة ولكنها ظلت كما هى مبتسمة وقالت : الولاد اللى مش مؤدبين بس أو اللى جاهلين بدينهم هما اللى عايزين كل البنات استايل وع الموضة عشان ينبسطوا بالمعصية وببلاش !! .. إنما الولاد المسلمين بجد مش هينبسطوا لما يلاقوا واحدة بترقص ف وسط الشارع أو ف وسط الجامعة وتقولك "حرية شخصية " ! ..

مش هينسبطوا لما يلاقوا اللحم رخيص ومرطرط فى الشوارع .. والله نور بيقولى إن زمايله الولاد فى الجامعة لما بيقولهم غضوا بصركم أو ميصحش تعاكسوا البنات وكدا بيقولوا " بضاعة ببلاش وصاحبها راجل مغفل !!! " .. عارفة يعنى إيه ياهدى البنت تبقى بضاعة ببلاش !! .. يعنى بدل ما يتعب نفسه ويفتح موقع أو فيديو بيلاقى كل دا فى الجامعة و الشارع عادى وببلاش !! .. أظنك كبيرة وفاهمة قصدى ياهدى ! ..

تجهمت هدى قليلاً ثم قالت : بس أنا لبسي مش وحش أوى ! .. وبعدين أنا رفيعة جدا فمفيش مشكلة عندى .. والبنطلون مش بيبقى ضيق أوى زى مانتى متخيلة وبعدين أنا تعبت جدا على ما لقيت جيبة مقاسي !!

تنهدت حبيبة وقالت : أنا مش هجادلك ياهدى .. أنا كل اللى عايزاه منك إنك تفكرى مرة وإتنين وتلاته وعشرة .. وكل يوم قبل ماتنزلى قولى لنفسك لبسي دا يرضى ربنا ولا لأ .. بس المهم تبقى عارفة مواصفات اللبس اللى يرضى ربنا

–اللى هى إيه بقى ؟

–لا يصف ولا يشف .. يعنى مش بيوصف جسمك قد إيه وإيدك قد إيده ورجلك قد إيه ! .. مش البناطيل اللى بنشوفها دلوقتى بتبقى أضيق من الرجل وتحسيها هتفرقع أصلا !! .. ولا يشف .. يعنى مش شفاف .. مش ألبس بلوزة كمها شفاف أو شيفون من غير بدى تحتها .

ضحكت هدى بسخرية وقالت : دا حتى البدى الكارينة هيبقى مينفعش ! على كدا أروح أولع فى الدولاب وأخلص!

تبسمت حبيبة وقالت : مقولتش كدا .. قولتلك بس بصي على نفسك وإنتى نازلة كل يوم

قالت بغير رغبة فى إكمال الحديث عن الملابس : طيب .. مش هننزل بقى ؟

تبسمت حبيبة وقالت : ماشي يلا بينا

خرجتا من الباب ورن هاتف هدى ردت بقلق : أيوا يا حازم .. أنا فين ؟! .. أنا رايحة الدار .. خير في حاجة ؟؟ .. طيب سلام !

ظهرت علامات التوتر على وجه هدى فسألتها حبيبة : فى حاجة ياهدى ؟

كانت هدى واجمة لدرجة أنها لم تسمع ماقالته حبيبة .. فأعادت حبيبة سؤالها حتى تنهبت هدى لها وقالت : هاااه ؟! .. لأ أدبا.. أبداً دا حا حازم ! .. معش معرفش ع عاوز ز منى إ بيه ؟!

تبسمت حبيبة بإشفاق على حال هدى التى تعثرت فى الكلام منذ أن سمعت صوت أخيها .. وقالت بمرح محاولةً أن تنسيها أمره : طب هنروح الدار بالذوق ولا نستنى لما الأستاذة تعلقنا ؟؟

تبسمت هدى وقالت : م ماشي يلا نر نروح بدل ما نتع علق

سارتا سويا إلى العمارة التى بها لدار وبمجرد دخولها من بوابة العمارة وجدتا حازم بإنتظارهما ويبدو عليه إمارات الغضب .. حاول أن يتماسك كى لا يفقد أعصابه أمام حبيبة فنظر لهدى وقال بلهجة جافة : تعالى معايا يا هدى عايزك !

تعجبت هدى من أسلوبه وقالت : بس أنا عندى حفظ ياحازم دلوقتى !

حاول أن يتمسك بآخر ما لديه من أعصاب وقال : تعالى معايا دلوقتى وإبقى روحى الدار بعدين !!

قالت بعناد طفولى : لأ !! .. أنا هطلع دلوقتى وأبقى أجيلك إنت "بعدين " !

أمسكها حازم من معصمها وقال بجدية : بالله عليكى يا حبيبة ما تعصبينى وتعالى معايا دلوقتى !!

لا حظت حبيبة الواقفة على بعد خطوات بسيطة أنه نعتها ب " حبيبة " بدلاً من هدى ..

ضحكت هدى بمكر عندما نعتها بحبيبة وقالت : خلاص ياعم ماشي هاجى معاك ! .. والتفت لحبيبة وقالت : معلش بقى يا حبيبة هبقى أجيلك يوم تانى معلش !

تحرك حازم خارجاً من مدخل العمارة وهو ممسك أخته وهو يشتعل غضباً من الداخل !! .. أحست هدى أنه لايمزح ! .. وأحست أن يضغط على يدها بعنف !!.. سحبت يدها من بين أصابعه بسرعة وهرولت نحو حبيبة وقالت : لأ متسيبهوش ياخدنى !!

إلتفت حازم إلى أخته وقد إنفجر بركان غضبه بسبب تصرف هدى.. صاح بعنف : هو لعب عيال ياهدى !!.. إتفضلي تعالى معايا !!

صاحت هدى وهى متعلقة بذراع حبيبة المذهولة مما يجري أمامها : لأأأأأ !!! مش هاجى معاك !!! مش هخليك تضربنى !!

صاح بدهشة : هو أنا عمرى ضربتك !!!

قالت : أمال بتشدنى كدا ليه !!

زفر بضيق ورمق اخته بنظرة نارية أحست هدى منها بما يشعله هكذا !! .. تردد فى ذهنها كلمة واحدة فقط .. " يوسف !! " ..

أحس حازم أنه قد أضاع وقته حينما حدثها من البداية !! كان عليه أن يجذبها للخارج فحسب !! .. إقترب منها وجاء يمسكها ليأخذها عنوة ولكنها أفلتت منه وإختبأت خلف حبيبة لتحتمى بها !!

ضرب حازم كفه بالحائط وقال محاولاً تمالك نفسه من جديد : حبيبة بعد إذنك وسعى خلينى آخدها !!

إبتلعت حبيبة ريقها بصعوبة وإنتفض فؤادها حين سمعته يحدثها .. صاحت هدى باكية تترجى حبيبة : لا ياحبيبة متخليهوش ياخدنى !! ..

إرتبكت حبيبة لاتدرى ماذا تفعل !! ..أحست بالرعب من حازم !!.. شعرت أنه قد يدفعها فى أى لحظة ويأخذ هدى غير مبالٍ بأى شئ !! .. أخذت تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم مراراً وتكراراً كى يُذهب الله عن حازم نار الغضب التى أحرقت فؤاده !!

مرت عدة ثوانى ساد خلالهم الصمت .. إرتفع صوت آذان العصر .. فقطع حازم الصمت قائلاً بتهديد : بصي ياهدى ! .. أنا رايح أصلى العصر !! وأرجع ألاقيكى فى البيت وإلا أنا هاجى وآخدك منين ما كنتى !! .. فاهمة ؟!!

خرج حازم وأغلق البوابة خلفه بقوة .. خارت هدى على الأرض وأخذت تبكى بهسترية .. ضمتها حبيبة إليها محاولةً تهدئتها ولكن هدى على حالها !! أخذت تهذى : متخخخلنيش أأأروح !! .. متخخخليههههوش ياخخخددنى !!

.. لم تدرِ ماذا عليها أن تفعل !! .. تهديد حازم واضح !! فالمرة القادمة لن يبالِ أين هدى أو خلف مَن تختبئ !! فهو سيأخذها عنوةً !! ..

قامت حبيبة وأسندت هدى وأطلت برأسها على الشارع ولما لم تجد حازم سارعت مع هدى التى تهذى ولا تشعر أنها تتحرك من الأساس .. أخذت تفكر أين تأخذها لتكون بعيدة عن حازم !! .. فكرت فى بيت منار ولكنها تذكرت ما فعلته والدتها معها هذا الصباح !! .. فكرت فى الذهاب لهدير ولكن .. ماذا لو تصعد الأمر !! .. ما ذنب هدير!! .. تنهدت بإستسلام وأخذتها إلى بيتها وأحكمت إغلاق الباب ووضعت هدى فى فراشها وغطتها جيداً .. وأخذت تتصل بنور وهو لا يجيب فاطمأنت قليلاً لأنه سيكون بالتأكيد فى المسجد لصلاة العصر وسيقابل حازم وسيهدأه قليلاً .. تركت هاتفها بعدما إتصلت بالدار وإعتذرت عن المجئ لأول مرة !.. وتوضأت لتصلى هى الآخرى وأخذت تدعو الله أن يمر الأمر على خير..وبعد أن أنهت صلاتها تلقت إتصالاً من نور على هاتفها .. ردت بسرعة : أيوا يانور إنت فين ؟

رد : كنت فى المسجد بصلي ياحبيبة خير مكلمانى كل دا ليه ؟!

قالت بلهفة : قابلت حازم ؟؟

تعجب من سؤاله وقال : اه قابلته بعد الضهر بشوية بس دلوقتى لأ عشان أنا مش عندك أصلا !

–أمال إنت فين ؟

تنهد وقال : فى المستشفى .. يوسف عمل حادثة وأنا لازم أكون مع الحاج محمود !

–لاحول ولا قوة إلا بالله .. طب ينفع تكلم حازم ؟

–أكلمه ليه ؟.. وبتسألى عنه ليه أصلا ؟

–بص أنا هقولك اللى حصل ...

وبدأت تقص له ماحدث من البداية وصولاً إلى أخذها هدى معها ..

تنهد نور وقال : أنا هحاول آجى يا حبيبة و ..

قاطعته قائلةً : لأ إنت لازم تيجى !! .. أنا مرعوبة يانور ليعمل فيها حاجة !! .. وبعدين إنت الوحيد لى هتقدر تسيطر عليه !!.. أنا خايفة ليعرف إنها هنا فيطلعلنا !!

حاول نور أن يطمأنها وقال : متخافيش ياحبيبة حازم عمره ما هيطلعلكم .. حازم يعرف ربنا كويس وعمره ما هيطلع وأنا مش هناك .. خوفاً من ربنا ثم إحتراماً ليا فى وجودى وغيابى .. وإن كان إتعصب فأكيد الموضوع يستدعى العصبية دى وإن شاء الله يهدى ! .. أنا هكلمه وأقوله إنى عايز أقابله وآجى علطول !! .. السلام عليكم ومتخافيش

–وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

****

تحرك نور نحو الحاج محمود الواقف أمام غرفة العمليات بانتظار خروج الطبيب وربت على كتفه وقال :ربنا هيقومه بالسلامة بعون الله .. معلش ياحاج أنا لازم أروح دلوقتى لحبيبة فى مشكلة بس هخلصها وآجيلك علطول أنا آسفة جداً والله !

تبسم الحاج بوجهه الفاتر وقال : ربنا يكرمك يانور يارب .. روح يابنى شوف أختك وإن شاء الله خير

قالها ونظر لزوجته التى تبكى بحرقة وقال : خد أم يوسف معاك

قالت المرأة الباكية : لأ والله أبداً مش همشي غير لما أطمن على ابنى !! دا هو الحيلة !!

ثم انفجرت باكية مجدداً فإحتضنتها هدير وأخذت تواسيها ..

ظهرت معالم الحزن على الشيخ الكبير فنظر لنور وقال له : خلاص يابنى روح إنت شوف أختك

حاول نور أن يبتسم ليخفى ألمه وتمزقه على تركهم وهم بتلك الظروف وليخفى قلقه وخوفه على يوسف !! .. لكن حبيبة أيضاً بحاجة إليه ! ..جاء نور يتكلم ولكن الطبيب خرج من غرفة العمليات فهرول الحاج نحوه متسائلاً بلفهة : عايش يادكتور ؟!! .. الطبيب بسرعة وقال : الحمد لله .. ربنا كتبله عمر جديد ! ..

رفع نور يده للسماء وأخذ يحمد الله بحركة عشوائية !! .. وإحضنت والدة يوسف هدير بفرحة تملأها الحمد والشكر لله .. جذب الحاج محمود نور فى حركة لا إرادية لحضنه وإحتضنه بشده وسعادة وهو يحمد الله على إنقاذه لابنه ..

تبسم نور من حركة الحاج اللا إرداية وأحس به يبكى من فرط السعادة .. ، ظل عدة لحظات بين ذراعيه والشيخ يبكى فهمس له بمرح كى لاتسمعه هدير : معلش ياحاج بس أنا مرتبط

أبعده عنه وضحك بشدة وقال بصوت مسموع : مرتبط بمين بقى إن شاء الله يا سي نور ؟

قال نور لنفسه " ربنا يسامحك فضحتنى ياحاج " .. ضحك نور وقال : إنت هتلبسني مصيبة ياحاج .. أنا سنجل وربنا ! ..

إبتسمت هدير من كلمة "سنجل " .. فقد توقعت من كلام عمها عن نور أنه جاد لا يعرف للمرح سبيلاً ولكنها تفاجئت به يمرح .. غضت بصرها عنه على الفور .. ضحك الحاج محمود وكذلك أم يوسف .. ربما ليس بسبب حديث نور .. ولكن بسبب فرحتهما بنجاة ابنيهما الوحيد ..

إستأذن نور ليغادر وأخرج هاتفه واتصل بحازم وقال : حازم .. بالله عليك ياحازم متخليش الشيطان يغلبك !! ..أنا فهمتك قبل ماتمشي من هنا وإنت برضه روحت وعملت اللى ف دماغك لأ أقصد لى ف دماغ الشيطان !! .. العصبية مش هتجيب نتيجة عمرها .. صدقنى !! .. هو أنا عمرى ضربتك ؟!

****

دخلت حبيبة الغرفة التى بها هدى فوجدتها جالسة على حافة الفراش واجمة .. دنت منها وقالت متبسمة : متخافيش ياهدى

حاولت هدى أن تتبسم وقالت : أنا معنتش خخخايفة .. أنا بس زززعلانة إنى ورطتك معايا .. مكنش ينفع أستخخخبى وراككككى كدا .. أنا آسفة أوى ياحبيبة

–بس يابت إنتى مفيش حاجة إسمها آسفة بين الإخوات

–طب أنا عايزة أروح ح!

تعجبت حبيبة بشدة فأردفت هدى : عارفة إنك مستغربة جداً بس أنا فككرت شوية ولققيت إنى كدا ككدا هرجع البيت .. فأرجع بقى من دلوقتى بدل ما الموضوع يككبر أكتر من كدا

–خير إن شاء الله ياهدى هو بعون الله هيهدى وكله هيبقى تمام

قالت بيأس : وحتى لو مهدديش يعنى إيه اللى هيجججرى ! .. ولا أى حاجة .. شوية زززعيق أو خخناققة جامددة وخخلاص !!

قالت حبيبة بغير فهم : طب هو إيه اللى حصل أصلا ؟!

طأطأت هدى رأسها بإحراج فقالت حبيبة بسرعة : على فكرة مش لازم أعرف .. وإن شاء الله مش هتتخانقوا ولا حاجة ومامتك مش هتخليه يزعقلك

–مماما مشش ف البيت .. راحتتت لخخالى من انبارح عشان مراته تعبانة وهتققعد معاه شوية .. إددعيلي ججامدد ياحبيبة ربنا يعددى الموضضوع على خخير

–حاضر ياهدى ..

نهضت هدى كى تغادر فأرادت حبيبة أن تلفت نظرها لصلاة العصر التى لم تؤدها بعد فقالت : بقولك إيه ياهدى ؟ .. ما تصلى هنا العصر وبالمرة تدعى ربنا ..

تبسمت هدى وقالت : حاضر هصلى العصر وأنزل ..

وبالفعل صلّت العصر وأخذت تدعو الله بشدة أن ينجيها .. أخذت تعده بأنها لن تكرر خطأها مجدداً وأنها ستتوب إليه ..بل بالفعل تابت وتركت يوسف نهائيا !! ..

رحلت إلى شقتها وهى تجر أقدامها خلفها بخوف ..

فتحت الباب بمفتاحها وإتجهت صوب غرفة أخيها كأنها لا تود أن تأجل المواجهة .. طرقت بابه ودلفت منه .. رأته جالساً على الفراش بيده مصحفه ..حاولت أن تتبسم وقالت : السلام عليكم

رفع نظره إليها بعتاب ورد بفتور : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

دنت منه وجلست إلى جواره بخوف وهو ثابت لم يحرك ساكناً .. يكتفى بالنظر إليها بعتاب وحسب .. نظرت له بخوف وقالت بدون تعثر : هتضربنى ؟

هز رأسه نافياً دون أن ينطق ..سقطت دمعة من عينها وقالت : طب هتشتمنى ؟؟

هز رأسه بالنفى للمرة الثانية .. طأطأت رأسها فى خجل وغلبتها الدموع ..

ظلت تبكى عدة دقائق .. توقعت أن يرق قلبه فيمنعها البكاء أو يشفق عليها فيهدأها بكلمة .. ولكنه لم يفعل .. تركها تبكى !! .. بكت وبكـت وبكـــت .. وهو لم ينطق !!

ظلا هكذا لدقائق طويلة مرت كالسنين .. رفعت عيناها له وقالت : إنت مش بتتكلم ليه ؟

قال ببرود : مش لما أعرف إنتى بتعيطى ليه ؟!

إخترقت كلمته صدرها وصولاً لقلبها .. أعطته أملاً فى الحياة ! .. نظرت بشبح أمل وقالت : يعنى إنت مش عارف أنا بعيط ليه ؟

هز رأسه نافياً بوجه خالٍ من المشاعر.. لم تعرف إن كان صادقاً أم لا ؟؟.. ظلت تنظر له للحظات ثم إستجمعت قوقتها وقالت : أمال كنت عايزينى فى إيه ؟؟

أشاح نظره بعيداً عنها وقال بفتور : كنت عايزك فى حاجة بس خلاص إتصرفت

كاد قلبها أن يقفز من مكانه .. ربما هى لاتصدق تعابيره .. ولكنها حاولت أن تصدق كلماته ..

بدأت تمسح دموعها فنظر لها ومد يده إليها ومسح على رأسها وقال : أنا آسف ياهدى إنى رعبتك.. أنا إكتشفت إنى معملتش حاجة فى حياتى كلها غير إنى كنت برعبك وبس .. ونسيت حديث الرسول –صلّ الله عليه وسلم – " خيركم خيركم لأهله " ..أنا كنت مُطالب إنى أبقى راجل البيت وأنا صغير جداً ..وإنتى كمان كنتى صغيره .. كان آخرى أجبلك شكولاته فتنبسطي بيها وخلاص .. ومخدش بالى إنك كبرتى وكان لازم أقربلك ومخوفكيش منى .. أنا كنت كويس جداً مع الناس اللى برا ومع والدتى ونسيتك إنتى .. أنا آسفلك بجد

إنفجرت باكية من كلماته .. تمنت لو تستطيع أن تصرخ وتقول له : لأأأأأ ياحازم أنا اللى غلطت لما كلمت يوسف مش إنت !.. إنت مغلطتش

لكنها لم تستطع !!..فظلت تبكى فجذبها نحوه وإحتضنها بشدة وقال : أنا آسف ياهدى إنى إتعصبت عليكى الصبح وخوفتك .. بس كنت تعبان نفسياً جداً

مسحت دموعها وإبتعدت عنه ونظر بتعجب له تمنت لو تستطيع أن تقول له " إيه ؟!!.. يعنى إنت معرفتش حاجة عن موضوع يوسف ؟.!!!!" .. ولكنها آثرت الصمت فربما هو بالفعل لا يعرف شيئاً عن هذا الأمر .. فإذا سألته فستكون أفسدت كل شئ

نظر لها وقال بحزن : بصي ياهدى .. أنا كنت جاى عادى خالص فى المواصلات وفجأة المشروع (المكروباص بس بالاسكندرانى) خبط واحد .. خبطه إيه دا نطره !! .. المهم نزلنا عشان هو ينقله المستشفى .. فلاقيته حد أنا أعرفه

أخذ نفساً عميقاً فأردف : يوسف ابن الحاج محمود !

شهقت هدى برعب ! .. لم يخفى عليه سببها ولكنه تمالك أعصابه وأدرف بحزن شديد : نقلناه المستشفى وكلمت نور وأبوه وحصلونا على هناك .. معرفش ليه قلبى أكلنى عليكى خصوصا إن ماما مش هنا .. فكلمتك وجتلك كان

لازم أشوفك ..بس إستغربت من رد فعلك جداً .. واتعصبت أوى لما اتلغبطت وقولت حبيبة بدل هدى فمسكتك جامد فاستغربت أوى إنك جريتى وراها وعيطتى وقولتى هيضربنى .. هو أنا عمرى ضربتك أصلاً طووووول حياتك ياهدى ولاحتى هددتك بالضرب ؟!! .. وهضربك ليه أصلا ؟!! .. فروحت متعصب بقى معلش بس موقف يوسف كان لسه مأثر عليا

أنهى كلامه ونظر لها وهى لا زالت تبكى حاول أن يبتسم وضمها إليه وقال : متعيطيش بالله عليكى بقى أنا آسف والله .. أنا والله من ساعة ماشوفته قدامى فى الحادثة وأنا مش مظبوط .. عمال أفكر لو كنت أنا اللى مكانه ..ولو مت !! هقابل ربنا بأى وش !! .. دا أنا مقصر أووى .. وأول تقصير هو إنتى !! أنا آسف أوووووووووووى ياهدى سامحينى

أبعدت يديه عنها وقالت : حازم إنت مش فاهم أى حاجة

نظر لها بتعجب مصطنع فأردفت وهى تبكى : أنا اللى آسفة ياحازم .. أنا غلطانه !! .. أنا عملت معاصى كتير أووى وربنا ديما ساترنى .. لو إنت مت هيبقى ربنا بيعاقبنى بحرمانى من أخ زيك

إرتمت بين ذراعيه وهى تبكى بهستيرية وشرد حازم قليلاً فيما حدث للتو .. تخيل لو أنه كان تعصب عليها أو ضربها (وسيكون معه الحق فى ذلك) .. كانت ستظل تبكى ويتصاعد الأمر بينها ويحمل كلاً منهما فى نفسه كراهية للآخر !! .. وماكانت ناره لتهدأ حتى وإن ضربها عشرات المرات !!.. ربما هى لم تهدأ الآن ولكنه على الأقل قد ربح قلبها .. وأيقن أنها لن تكرر خطأها مجدداً لأنها أحست بفضل الله وستره لمن يتوب .. ياالله.. كم أحس الآن بحديث حبيبنا المصطفى حين قال ((لاتغضب)).. كلمتان اثنان .. لكن إذا أخذ بهما المرء .. تحولت حياته إلى راحة .. وزادت علاقته بمن حوله .. فمن منا لايحب الهادئ الذى لا يغضب .. ويستطيع أن يملك نفسه في أصعب المواقف .. ياالله .. كم هو حديث رائع .. لا تغضب !

****

" أجمل حاجة فى الدنيا وقت الخناق إنك تقول للى قدامك أنا آسف !! .. أنا غلطانلك !!! .. وتعترف بغلطك .. هو ساعتها بدوره هيعترف بغلطه هو كمان والموضوع هيخلص من غير ما نخسر بعض بل بالعكس هنكون كسبنا قلوب بعض واحترام بعض ! .. انما لو كل واحد فضل يركب التانى الغلط والتانى فضل يدفع الغلط عنه ويركبه للى قدامه فمش هنخلص أبداً !! .. أنا إنهاردة إتنازلت شوية ودوست على نفسي شوية .. بس حالياً مرتاح جداً ! وسعيد أووى باللى حصل إنهاردة .. بجد نور دا مفيش زيه .. نصايحه وكتبه بتفيدنى جامد .. إفتكرت موقف الأعرابى لما بال فى المسجد والنبى –صلّ الله عليه وسلم – أشرف الخلق وأحسنهم .. هدى الصحابة ومخلهمش يعنفووه .. وقاله بكل بساطة إن المساجد للصلاة والقرآن .. بس كدا !! مقعدش يبكت فيه ويقوووله غلط غلط !! .. فالراجل دا وقت السجود دعا ربنا وقاله يارب إرحمنى أنا والرسوووول بس !! .. الرسول الكريم أسر قلبه فى موقف كان رد فعله فيه ليّن لطيف .. علمه فيه من غير ما يؤنبه ولا يوبخه .. أينعم هو (صلّ الله عليه وسلم) ندهله تانى وقاله بطريقة لبقة وحلوة ميحددش رحمة ربنا فى دعاؤه .. بس برضه كان على قلب الأعرابى زى العسل .. أنا إنهاردة حاولت أقتدى بالرسول الكريم فى تصرفاته .. حاولت أتصرف بعقلانية .. وبحمد ربنا ع الشوية اللى قعدتهم لوحدى قبل ماهدى تيجى ..بجد وازنت فيهم أمورى ونور كلمنى فيهم خلانى أعيد تفكير فى رد فعلى وهو اللي نصحني أقرأ شوية في المصحف ((والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين)) أول آية عيني جت عليها لما فتحت المصحف تلقائي زى ماهو قالي .. بجد ربنا يخلينا لبعض ونبقى صحبة صالحة لحد الجنة وأنا مش هسيب هدى غير لما أكون ليها أخ كويس وقريب منها .. وهحاول مزعلش منها عشان اللى حصل وأسامحها رغم إنها محكتليش.. بس مش مشكلة .. المهم إنى أكسب قلبها وأأسره زى ما قدوتى الرسول الكريم كان بيعمل مع كل الناس "

كانت هذه الكلمات أول ما سطره حازم فى كشكوله الخاص بعد أن نامت هدى فى تلك الليلة .. شعر براحة كبيرة وخاصةً أن الموقف قد مر بسلام بفضل الله – تعالى –.. نهض من جلسته وتوضأ وصلى وشكر الله تعالى ودعى لهدى بالهداية ودعى لنفسه أيضاً .. ودعى لنور بالهداية أيضاً .. ما أجمل أن يكون لك شخص .. يحدث الله عنك دون أن تعلم في أواخر الليل .. ويدعو لك دوماً بالهداية !

****

وبعد الفجر .. خرج نور وحازم من المسجد بعد أن صلاّ الفريضة بالمسجد .. ظلا صامتين طوال الطريق ونور بين حين وآخر يختلس النظر إلى صديقه الذى يبادله النظر بعتاب (لاشك أن حازم يحبه فقد كان يحدث الله عنه منذ قليل .. ولكنه يعتب عليه إخفاؤه ذاك الأمر عنه .. وهو محق في ذلك).. توقفا أمام بيت حازم وجاء يصعد لشقته لكن نور أوقفه وقال : إستنى ياحازم عايزك فى حاجة !

رد بفتور : خير ؟

طأطأ رأسه بخجل وقال : أنا آسف

تنهد بحزن وقال : حصل خير يانور !

–أنا فعلا آسف إنى خبيت عليك بس صدقنى أنا كنت ديما بكلم يوسف وهو كان ديماً يقولى إنه حاسس بالذنب وأنه هيتغير وأنه هيبط..

قاطعته حازم بضيق : خلاص يانور مش عايز أسمع كلام تانى ..مش قادر

قال نور بحسرة : متزعلش منى ياصاحبى .. حقك عليا ! .. مطلعتش قد الثقة اللى إنت حاططها فيا والحب اللى حبيتهولى ..

صمت نور منتظراً أى رد من حازم ولكنه ظل صامتاً !.. ذلك الصمت الذى قتل نور .. ربت على كتف حازم بفتور وقال له : عن إذنك

تركه ورحل بسرعة قبل أن تنهمر دموعه أمام حازم !..تسارعت أنفاسه وهو يزيد خطواته .. لعل سرعتها تهدأ من جأش نفسه قليلا!!

دخل شقته ودلف غرفته بسرعة دون أن تراه حبيبة كى لا تفزع من حالته .. أغلق الباب على نفسه وترك دموعه تنهمر ! .. ارتمى على فراشه وأخذ يبكى بحرقة لمدة .. كان يوبخ نفسه على مافعله لقد خان ثقة صديقه الأقرب وطعنه فى ظهره !.. إنه لا يستحق حتى لقب صديق ! ..فلو كانت حبيبة محل هدى ما رضى أبداً أن تظل تحادث ذلك الشاب ولو دقيقة أخرى !.. فكيف يرضاها لأخت صاحبه وأخيه

ظل على حاله مدة طويلة ! .. لا يشعر بما يمر من الزمن ..حتى طرقت حبيبة باب غرفته .. ودلفت منه بخفة ودنت من أخيها ببسمة ووضعت يدها فى خصرها وقالت بتذمر طفولى : شوف بقى اللى بيستعبط عشان ميروحش الكلية

رمقها بنظرة فاترة ولم يجبها فصاحت به : آلوووووووووو ياعم .. هل تسمعنى ؟

تبسم بهدوء لكلماتها فقالت بحنان : مالك يا نور؟

رد بفتور : تعبان بس شوية يا حبيبة

قالت بحيرة : يعنى مش رايح الكلية ؟ مش كفاية غبت انبارح بسببى ؟

–لأ هروح بعون الله عندى أصلا إنهاردة متأخر ..

–طب تمام .. أنا هنزل أنا بقى عشان متأخرش وأنا هعدى على منار أقعد معاها شوية قبل ما أروح عشان تعبانة

–ماشي بس متتأخريش ياحبيبة على الكلية

–تمام يانور .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وخلى بالك من نفسك

****

وفى بيت منار ..

تبسمت منار بوهن وقالت لصديقتها : إزيك ياحبيبة ؟ .. والله أنا آسفة جدا عشان وقفتك انبارح كل دا ع الفاضي

–بس يابنتى متقوليش كدا عيب عليكى .. المهم إن إنتى الحمد لله بخير وكويسة .. أنا كان نفسي أجبلك محاضرات من أى حد سجلها ومعاكى فى الجروب إنبارح بس أنا كمان مروحش .. بس بعون الله هتنزل على الفيس

ضحكت منار وقالت : بوظنا مع بعض وغبنا سوا ..

–طوبعا إن شاء الله .. عايزانى فى حاجة ولا أطير ؟.

–إنتى لحقتى تقعدى ؟!

–معلش والله بس إنتى عرفانى يامنار لو مفيش حاجة مبقعدش .. بطير علطول

–تمام ياعم الطائر .. إبقى ظبطى معاد مع هدير وتعالولى عايزاكم فى أمر مهم .. هاتيها وإنتى مروحة من الكلية

–معتقدش إنه هينفع يوسف ابن عمها عمل حادثة انبارح فمظنش انها هتعرف تيجي مؤقتاً..

شهقت منار بفزع فقالت حبيبة : إنا لله وإنا إليه راجعون .. ربنا يقومه بالسلامة

صاحت : إيه يابنتى هو مات !! الآية دى بتتقال فى الموت بس !!

–مين قال كدا ؟!

قالت باحراج : إحنا عارفين كدا

–لأ يامنار إحنا عارفين حاجات كتيييير غلط .. الاية بتقول ((الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون)) .. يعنى أى مصيبة مش لازم موت يامنار

فكرت منار قليلاً ثم قالت : تصدقى صح ! احنا سبنا المعنى اللى فى الايه واخدنا باللى اتعودنا عليه ..المهم هبقى أكلمها بس بعد الظهر بعون الله

–ماشي ياحبيبتى .. هعدى عليكي المحاضرة لو عرفت أجيبهالك وأنا مروحة .. السلام عليكى ورحمة الله وبركاته

****

إرتدى نور ثيابه ونظر لهاتفه بتردد .. هل يتصل بحازم ليسأله هل سيذهي برفقته أم لا ؟!

أمسك بهاتفه وجاء يتصل ولكنه تراجع عن قراره وقرر أن ينتظره فإذا جاء ذهب معه وإذا لم يأتى فسيذهب وحده ! ..

نظر للساعة ووجد متسع من الوقت فتوضأ وصلى الضحى بدلا من تأديتها بالكلية أخذ يستغفر كثيراً ويدعو الله كثيراً أن يسامحه ..

نهض من جلسته وخرج من شقته متجهاً نحو بيت حازم وإنتظره فى مدخل العمارة .. هبط حازم درجات السلم وحين رأى نور قال بتعجب : خير يانور أنا إتأخرت عليك ولا إيه ؟؟

جذبه نور واحتضنه بقوة وقال : متعملش فيا كدا تانى ياجزمة

إتسعت عينا حازم وقال بتعجب : يابنى هتخنقنى يابنى !!

احتضنه بقوة أكبر وقال : أحسن هخنقك

دفعه حازم وصاح بتعجب : إنت إتجننت يانور ؟

صاح نور : أيوا إتجننت عندك مانع

دفعه حازم بمرح وقال : طيب ياعم المنفعل إمشي بقي من قدامى بدل ماتضرب

–طب لو جدع ورينى !!

–أنا هوريك حاضرررررررر.. بس نروح الكلية الاول بدل ما الدكتور يورينا احنا الاتنين

ضحك نور فجذبه حازم وإحتضنه لبرهة ثم أرسله وقال : خلاص كدا يلا بينا .. إعمل إيه بقى فى طيبة قلبى ياناس !!

****

وبعد عدة أيام ..

قالت هدير بفرحة : بجد يامنار ؟؟.. ياخلاثى هتبقى عروثة

ضحكت منار وقالت : مالك تحولتى كدا ليه ياهدير ؟

–فرحانة بصحبتى بقى ..

وكزتها حبيبة فى ذراعها وقالت : عقبالك يامدوخانا

قالت منار بتعجب : نهار ابيض ! كل دا لسه مقابلتيش نور ياهدير !!

–أعمل إيه طاه ؟ .. هو انا اللى خبطت يوسف

قالت حبيبه: أيوا اتحججى اتحججى .. لمعلوماتك بقى ان عمك قال لنور يجي يقابلك الخميس وهو قالى قبل ما اجيلكم

قالت هدير بتعجب : عمى بيدى مواعيد لعرسان من غير مايقولى

–هو أخويا نور بقي عرسان على آخر الزمن !! ..

ضحكوا الثلاثة ثم قالت هدير : بس بقي ياحبيبة إما نشوف البت اللى هتتقابل بكرا دى .. ها يامنار إشجينا بقى هتعملى إيه ؟

نهضت بحماس وأخذت دفتر من على مكتبها وقالت : إحم إحم .. إسمعوا يا سادة ..

تنهدت بقوة ثم فتحت دفترها وبدأت تقرأ : أول ما هنقعد هسأله الفجر بيأذن الساعة كام .. ومن إجابته هعرف إذا كان بيصليه ولا لأ ! .. دى أولا .. ثانيا .. هسأله بيقيم ليل ولا لأ .. وبيقيم قد إيه كل يوم .. وحافظ قد إيه من

القران ؟! .. وبيعمل إيه باللى حافظه .. وهسأله هينفع الدين والأمة إزاى .. وطبعا الصلاة فى المسجد واللحية شئ مفروغ منهم .. وعيزاه يحفظنى ويصلي بيا .. ويسبح على إيدي ..عيزااااه مجاهد فى سبيل الله ويشجعنى عشان اصوم كل اتنين وخميس مش الايام القمرية بس .. ويعلمني علووم شرعية كتشير كتشير كتشير ..

تنهدت بقوة وقالت : كنت فاكرة إنى هجمع أكتر من كدا بس قعدت أعصر دماغى ملقتش حاجة للأسف

مطت هدير شفتيها وقالت : مش عارفة ليه يامنار حساكى معممة الموضوع أووى .. يعنى حساكى بتنتقمى مش هتقابلى حد للجواز

نظرت لها بعدم فهم وسألتها : طب ليه ؟

–مش عارفة يامنار بس انتى كدا اتدخلتى أووى فى علاقته بربنا .. وبعدين ممكن حد أحسن من كدا كمان بس مينفعش معاكى .. مش كل اتنين كويسين ينفعوا لبعض .. فهمانى ؟

قالت بغير فهم : لأ

قالت حبيبة : بصي يامنار .. لازم تشوفيه طبعا متدين ولا لأ .. بس برضه لازم دماغكوا تركب على بعض .. بمعنى أوضح .. مش لازم تاخدى واحد عالى أووى .. بس اللى لازم انك تاخدى واحد عايز يعلي نفسه ويقرب من ربنا .. وتمشوا سوا .. وبعدين فى حتة إنه يجاهد فى سبيل الله دى .. هو ممكن يجاهد نفسه من الوقوع فى المعاصى وفى غض البصر وغيرره وغيرره ويبقي بيجاهد نفسه .. وشغله دا مش عبادة مثلا ؟! .. المشكلة اننا ساعات بنتخيل جواز الملتزمين دا غلط .. بنفتكر انهم طول اليوم بيصلوا ويحفظوا قران وذكر وصيام وبس .. طب هما كدا هياكلوا منين ؟! .. مش هيشتغلوا مثلا ؟!.. تنهدت وقالت : فهمانى يامنار ؟

تنهدت وقالت : طيب .. كدا إنتوا بوظتوا كل الاسئلة اللى كنت ناوية أقولها له .. أقوله إيه بقى بكرا ؟!!

جاءت حبيبة تتكلم ولكن هدير سبقتها : معلش ياحبيبة هقول حاجة واحدة بس .. منار .. إنتى هتتجوزى .. يعنى راجل لازم تستحملى عيوبه .. ولازم يستحملك .. لازم يكون صاحب اخلاق .. مش حد بيصلي ويصوم بقلب فاضي وفاصل الاخلاق عن الدين .. وكمان لازم تشوفي فيه مستقبلك اللى جاى معاه هيبقى شكله إيه .. حد

يشبهك يامنار .. مش تبقى دماغكوا متضاده !! .. مش انتى بتفكرى فى الستاير هو بيفكر فى العربيه –_– دا مش جواز دا اسمه خطة مالية ! .. يعنى الناس فاكرة ان الجواز فسح وخروجات وانتقام من حرمان السنجلة .. وفى الاخر هى تتصدم فيه ان همه هيتغدى إيه وهو يتصدم فيها انها مينفعش تقوم قبل ما المونيكير ينشف !! .. ربنا خلقلنا أزواجنا عشان نسكن إليها ! .. نسكن إليها دا لفظ دقيق جدا بما انى بتاعت عربى بقى .. انتى مش بتسكنى غير فى مكان آمن بتحبيه .. مكان يحتويكى بمعنى الكلمة .. المكان دا لازم يبقى شبهك عشان يريحك .. يعنى مينفعش أكون مبحبش الاسود وأوضتى تكون أسود !! .. لأ دى أكيد هتبقى بلون بحبه وبيريحنى ... لون يشبهنى .. هو دا البيت .. هو دا السكن .. هو دا الزوج اللى ربنا جعل بينا مودة ورحمة .. ربنا قال الطيبون للطيبات .. يعنى لازم تكونى كويسه .. وكويسه جدا كمان .. ليه ؟؟ عشان انتى هتدورى على حد كويس جدا .. باختصاررر .. لازم هيشبهك .. وتكونوا إنتوا الاتنين واحد ! .. فهمانى ؟

إتسعت إبتسامة منار وقالت : قولي الكلام تانى بقى كدا من الأول عشان أكتبه

ضربتها هدير على كتفها وقالت : لا بجد !! .. شغالة أنا عندددد .. سعادتك

ضحكت حبيبة وقالت : المهم تكونى حسيتيه يامنار.. بجد ياهدير تسلمى كلامك إخترق معاميع قلبى من جوا كدا .. وبصراحة فتحتى نفسي على الجواز

شهقت منار وهدير وصاحت منار : البت الاوزعة دى متقعدش معانا تانى !! إنتى صغيرة لسه ياماما على كلام الكبار دا

وضعت حبيبة يدها فى خصرها وقالت كالأطفال : يـــــاسلاام !! .. مكنتش سنة دى اللى تعمل كدا .. إمشوا بقى من قدامى بدل ما أشبط وآجى أتجوز معاكوا

قالت هدير وهى تضحك : خلاص جوزيتنا إحنا الاتنين ..طيب يا ست حبيبة موشكرين .. يلا قومى بينا نمشي بقى قبل ماعمو على يجي ويمسك فينا نتغدى

صاحت منار : لا بجد !! .. طب إطلعوا براا بقى ومفيش عزومة حتى ع الغدا !

****

دخلت حبيبة شقتها بسعادة وحين رأت نور هرولت نحوه وجذبته من عنق قميصه وقالت بسعادة : شد حيلك بقى عشان أفرح بيك إنت كمان

ضحك نور وأبعدها عنه وقال ساخراً : أشده إزاى يعنى مش فاهم .. ناس غريبة ! ..

أخذت تضحك ثم قالت :الحمد لله فوقت وروقت وبقيت كويس .. أحلى مافيك إنك بتروق بسرعة

ضحك وقال بسخرية : عرفتي قيمتي دلوقتى ؟ ..

قال بضجر مصطنع : آه ياخويا عرفتها .. عرفتها وإنت خلاص على وش جواز .. تصدق هدير اتصدمت لما عرفت إنك هتقابلها يوم الخميس !

اختفت البشاشة من وجه نور وقال بحزن : بجد ؟!.. يعنى اتضايقت ؟!

شهقت حبيبة وقالت : حد جاب سيرة مضايقة دلوقتى !! متبقاش أوفر بقى ياعم نور .. هى اتفاجئت بس اكيد متضايقتش ! ..هتضايق من إيه اصلا!!

–ماشى

–هى أصلا ..

قاطعها نور بضيق : لو سمحتى ينفع متتكلميش عليها قدامى خالص !

تعجبت حبيبة وقالت : ليه ؟!!

–عشان هى مش مراتى ولا حتى خطيبتى ياحبيبة يعنى مينفعش نتكلم عليها !

–هو أنا قولت حاجة يابنى !!

–بالله عليكى يا حبيبة ريحينى وخلاص ومتتكلميش عليها خالص غير لما أخطبها ع الأقل

صمتت حبيبة قليلاً ثم قالت بلهجة عتاب : ساعات كتير مش بفهمك يانور !

تبسم وقال بفتور : مش لازم تفهمينى ياحبيبة .. إدعيلي وبس

تبسمت حبيبة وقالت : ربنا يريح بالك المشغول ديما دا يانور!

****

عاد حازم من صلاة فجر هذا اليوم وقبل أن يدلف غرفته أحس بصوتٍ خفيض قادم من غرفة هدى .. تحرك بهدوء نحوها وفتح الباب بهدوء وتبسم حين رأى هدى وهى ساجدة وتدعو الله بصوت خفيض .. أو تحسبه هى كذلك !

أخذ يدعو الله من قلبه أن يردها إليه رداً جميلاً وأن يهديه هو الآخر وأن يوفق بينهما ويقرب تلك المسافات الشاسعة بينهما ! ..

شرد حازم وهو ينظر إلى أخته بحنان وأخذ يفكر لمَ لا يبحث لها عن من تعينها وتشجعها !! .. لمَ لا تكون حبيب..

قطع تفكيره صوت هدى التى تنحنحت فى احراج حين رأته يحدق بها .. تبسم لها قائلاً : تقبّل الله ياهدى

قالت ببسمة : منا ومن..منككم ياحازم

سرت رجفة فى أوصاله حين سمعها تتعلثم فاقترب منها وجلس على المصلية بجوارها وقال بحزن: إنتى لسه بتخافى مني ياهدى ؟!

طأطأت رأسها فى خجل وقالت : لأ ليه بتققوول ك كدا ؟

قال بحزن :عشان النطق

تبسمت بألم وقالت : إنت ت عارفف ممشككلة النننطق دي معايا من يو يوم ما اتو ولدتتت

قال بحزن : بس ساعات كتيرة مكنتش بتبان أصلا ! .. وإنتى بتكلمى ماما ! أو بتكلمي صحابك ! .. حتى ساعات زمان كنتى بتتكلمى عادى معايا !

ظلت تنظر للأرض ولم تنطق فأردف حازم بألم : إنتى بتخافى منى صح ؟؟

أدمعت عيناها فمد يده ومسح دموعها وقال : حقك عليا على ياهدى !!.. أنا آسف ! ونفسي نرجع صحاب أوى زي زمان .. نفسي ترجعي تحبينى .. ومتخافيش مني حتى لما تغلطى

نظرت هدى لحازم وقالت : طب وإنت ؟

تنهد بقوة وقال : وأنا ياستي مش هزعقلك تانى .. رغم إنى والله لما بزعقلك بيبقى عشان بحبك وعايز مصلحتك .. وشوفى إنتى إيه مضايقك فيا ونحاول سوا نغيره ؟

قالت بهدوء : مكنشش ققصدي دا ! .. ككنت أققصد إنك هتسامح محنى ؟..

تبسم حازم ومسح بيده على رأسها وقال بحنان : كلنا بنغلط ياهدى ! .. إحنا بشر مش ملايكة .. بس المهم إننا نتعلم من غلطنا ومنكرروش والأهم كمان وكمان إننا نتعلم من أخطاء غيرنا حتة بقى إنى أسامحك فأنا مبزعلش منك أصلا .. وأيا كان الغلطات اللى بتعمليها فإنتى هتمسحيها بعون الله بتوبتك عنها

تبسمت هدى وقالت : تصدق إنت طلعت طيب

ضحك حازم وقال : هو إحنا لسه بنتعرف على بعض ياهدى

تبسمت وقالت : لأ بجد طلعت طيب ! .. أنا بحبك

إتسعت إبتسامته وإحتضنها قائلاً : وأنا بعشقك يابت ياصغيرة إنتى .. دا إنتى بنتى ياهدى

إرتاحت بين ذراعيه وقالت بشوق : حبيبي يابابا

قال حازم : ربنا يرحمه .. أكيد كان زمانه فرحان لو شافنا دلوقتى وإحنا متصالحين وزى الفل

قفزت هدى من مكانها وقالت : بس انا مش زي الفل !! أنا عايز أغير حاجات كتيييررررة أووى ياحازم

نظر لها بفخر وقال : زي إيه بقى ياحبيبة

ارتسمت بسمة سريعه لانها نعتها بحبيبة ولكنها سرعان ما مطت شفتيها وقالت : معرفش .. بس إنت أكيد عارف مش إنت إتغيرت قبلى ؟؟

فكر قليلاً وأخذ يحك لحيته فى اهتمام ثم صاح بحماس كأنه قد وجد ضالته : الصحبة ! .. الصحبة الصالحة ياهدى ! أنا متغيرتش غير لما قربت من نور ورحت معاه المسجد وقابلت أحمد يوسف ! .. دورى على بنوتة كويسة وصاحبيها وهى بجد هتشجعك وتتغيروا للأحسن

فكرت هدى قليلاً ثم قالت : هشوف فى صحابي بس مظنش إن حد منهم زى مانت بتقول كدا ولا فى دماغهم أصلا

قال بثقة : إستعينى بالله ياهدى وهو هيساعدك

تثائبت وقالت : هاااووووم ماشي ياحازم

دفعها بخفة وقال : مابراحة شوية هتشفطينى بعد كدا !

ثم أمسك يدها ووضعها عند فمها وقال : بعد كدا تعملى كدا وتقولى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

وقالت وهى تقاوم النوم : أوكيه أوكيه ! إمشي بقى عشان عازة أنام ..

نهض من جلسته وقال متجها نحو الباب : ماشي هقووم بس لو مقومتيش قبل تمانية أنا هاجى أصحيكي بالعافيه! الامتحانات قربت

وقبل أن يخرج من الباب سمع صوتها يقول : بقولك إيه ياحازم ؟

نظر لها باهتمام فقالت : إيه رأيك فى حبيبة ؟

رفع حاجبه فقالت بسرعة : أصاحبها يعنى وكدا ك"صحبة صالحة " يعنى ؟؟

تبسم وقال : أيوا طبعا .. ياررريت ياهدى

–إشمعنى بقى مانت ديماً تقولى مصاحبش لي أكبر منى ؟؟

قال وهو مبتسم : لأ بس حبيبة حاجة تانية .. يعنى حبيبة أحسبها بإذن الله كويسة ولو هى زي نور هتبقى مكسب ليكي .. أينعم نور مش ملاك وكلنا بنغلط بس هما بصراحة ناس كويسة وأقرب صاحب ليا كان نور وهو لى شجعنى أتغير فأكيد بإذن الله هى هتبقى زيه

جلست على الفراش وقالت بسعادة : ماشي

جاء يخرج ولكنه أوقفته مجدداً : طب ماااا...

قالتها وصمتت فالتفت لها وقال : ماااااااااا ايييه ؟؟

ابتسمت بخبث وقالت ببلاهة مصطنعة : طب ماتخطب أبلة حبيبة ؟

–نامي ياهدى شكل الصحيان بدري أثر على مخك

–طب ليه لأ ؟

قال بدون تفكير : عشان أنا بدرس

–طب مانت فى آخر سنة ؟..وبعدين ياعم بدل ماإنت كل شوية تقولى حبيبة هاتها هى هنا وقولها بإسمها

رفع حاجبه وقال : إنتى خدتي عليا بسرعة أووى ياهدى

قالت بغرور مصطنع : ماهو إنت صالحتنى بقى وأنا بصراحة مرضتش أكسفك يعنى وخلاص بقى .. هاااا هتقولها إنت ولا أنا ؟

ضحك وقال فى نفسه "إنتى طيبة أووى يا هدى " .. وقال لها : مينفعش ياحبيبة أقولها خاااالص !!

–يووووه حبيبة تانى .. مانت أكيد هتقول لنور يعنى إيه الذكاء دا

ضحك مجدداً من أسلوبها المرح الذى لم يراه يوماً ثم تلاشت البسمة وقال : مينفعش برضه أقول لنور ! هقوله إيه أصلا

قالت بانفعال : يابنى مش انت بتحبها !!

هزت تلك العبارة حازم وصاح بسرعة : لأ طبعا !! .. إنتى إزاى عايزانى أفكر فى أخت نور كدا !!

قالت بدهشة : تفكر فيها إزاى ! .. أنا بسألك مش إنت بتحبها ؟ ..الحب مش حراااام ياعم حازم .. مش دا كلامك ع الفيس ؟.. وإن الحرام هي تصرفاتنا .. يبقى إنت هتروح تقول لنور أنا بحب أختك وعايزها فى الحلال ! .. بس كدا

ارتمى على أقرب مقعد وأخذ نفساً عميقاً ثم قال : ربنا يسامحك ياشيخة أنا حاسس إنى هقع من طولى

قفزت من فراشها وقالت له : عشان أنا واجهتك بنفسك اللى خايف تواجه نفسك بيها ! ..إنت مش عايز تغضب ربنا .. وقفلت على قلبك من زمان عشان متغضبوش .. بس دلوقتي إنت مش هتغضبه إنت هتتجوز .. إنت بتحبها ياحازم ! .. ومحترم ومؤدب وف كلية كويسة وبتشتغل .. إيه المانع بقى إنكم تتخطبوا دلوقتى وتتجوزوا لما تتخرج .. متحاولش تكبت مشاعرك ياحازم لازم تخرجها

نظر لها باهتمام فأردفت بسرعة : تخرجها فى الحلال طبعا !

ابتسم وقال : ماشاء الله

تبسمت وانتظرت أن يثنى على قولها ولكنه هب من جلسته بطريقة أفزعتها وقال : ماشاء الله صحيتى دلوقتى وبقيتى قردة ..ولسانك بقى لبلب .. إتفضلي روحى نامى

ثم أخذ يداعب لحيته بفرح وهو يقول : والله وبقيت عريس ياحازم

رفعت هدى حاجبها وقالت : ماليش دعوة أنا عايزة الحلاوة بقى أنا اللى شجعتك أهو

ضرب جبهته بيمينه وقال : صدقى نسيت

ثم أخرج من جيبه شكولاتة وناولها لهدى وقال ببسمة ساخرة : معلش بقى اتفعصت من قعدتي جنبك ع الأرض

أخذتها منه ودفعته بيدها الى خارج الغرفة وأغلقت الباب بمرح وقالت : امشي ياحازم مش عايزة أعرفك تانى يابو شكولاته مفعصة !! .. عايزة واحدة سليمة والا مش هعرفك تانى

ثم انفجرا ضاحكين حتى قال حازم : خلاص ياستى هجبلك واحدة اول ما هنزل بعون الله وهعمل استخارة وأقول لماما لما ترجع من عند خالو وأكلم نور وساعتها هجبلك علبة شيكولاتة مش واحدة بس

-yessss ! تسلملى ياحازم تصبح ع خيررر بقى يا جميل

-يابت دى مش بتاعتنا

-احم .. السلام عليكم يا أخ حازم ..

جاء يتكلم ولكنها قاطعته : يابنى سيبنى أتخمد بقى

قال : اسمها أنااااام مش أتخمد

-يووووه سيبنى sleeeeeeeeeeeeeeeeeeeeeeeeep بقي

ضحك حازم ودخل غرفته وهو غير مامصدق لما حدث بينه وبين هدى وكيف عادت الأمور الى سابق عهدها بينهما ربنا إلى أحسن مما كانت عليه

****

وفي صباح اليوم التالى دخلت هدير غرفتهم بالمدرسة وحين رأت تقى هرولت نحوها وإحتضنتها بشدة وقالت بقلق : وحشتييينى أوووى ياتقى فينك يابنتى اليومين اللى فاتوا دول !! .. أنا قلقت عليكى جدا .. لا بتيجي المدرسة ولا موبايلك مفتوح ولا بتفتحى فيس !!

قالت تقى بفتور : معلش ياهدير ! كان عندى ظروف خلتنى أغيب

نظرت لها بتعجب وجلست إلى جوارها وأخذت كفها بين كفيها وقالت بحنان : مالك ياتقى ؟. فيكي إيه ؟

وهنا وبدون أى مقدمات أدمعت عيني تقى وبدأت تبكى بهستيرية فإحتضنتها هدير بقوة وأخذت تقى تقول وهى ترتعش (وكانا وحدهما بالغرفة) : را..رامى الزفت دا حسبي الله ونعم الوك.. الوكيل ! .. صورنى وأنا واقفة قدام الفصل وبك ..وبكلم البنات ! وفى واحدة شافته وجت قالتلى ! .. أنا مرعوبة يااهدير !! ..من ساعتها مبطلعش من بيتنا أصلا وطول اليوم فى أوض.. أوضتى بعيط !!

سرت رعشة بجسد هدير حين سمعت ما قالته تقى وأخذت تردد : حسبنا الله ونعم الوكيل .. حسبنا الله ونعم الوكيل.. اللى معاه ربنا ميخافش من عبد أبداً ياتقى ! ..

****

تلقت منار مكالمة من حبيبة فى هذا الصباح وطلبت منها أن تستمع إلى حلقات الشيخ هاني حلمي للزواج والشيخ محمد الغليظ أيضاً وامتثلت منار لأوامرها .. هدأت تلك الحلقات كثيرا من توترها وأشعرتها أنها مقابلة عادية وليست نهاية العالم !!

وبعد العشاء.. خرجت خلف والدها والخجل يزين وجنتيها وجلست إلى جواره فى توتر .. أحس بها والدها فوضع كفها بين راحتيه كى تهدأ قليلاً ، سمعت صوت عمر الذي قرر أن يقطع الصمت قائلاً : إزيك يامنار ؟

إزدادت ضربات قلبها لسماع إسمها بصوته .. حاولت أن تتماسك وقالت وعيناها لم تُرفع عن الأرض : كويسة الحمد لله وحضرتك ؟

إتسعت إبتسامته حين سمعها تنعته ب "حضرتك " وقال : حضرتى كويس برضه الحمد لله

قال علىّ بمرح : وبالنسبة لحضرتي فأنا هقوم شوية مش هعمل حاجة وجاى

نظرت له منار بسرعة فقال وهو يكتم ضحكاته : والله هقعد جنبكم فى آخر الصالة مش هسيبكم ..

نهض من جلسته وإتجه لآخر الصالة وجلس على أحد الكراسي بحيث يراهم ويسمعهم إن شاء وتناول الجريدة وبدأ يتصفحها ثم نادى بصوتٍ واضح : خلاص إتكلموا أنا مشيت

إبتسم كليهما ولكنها أخفت بسمتها بسرعة كى لايراها عمر الذى أخذ يفكر كيف يحدثها أو بالأخص فيم يحدثها !

مرت عدة لحظات صامتة ثم إعتدل عمر فى جلسته وقال : طب وبعدين ؟

قالت بخجل : بعدين إيه ؟

تبسم وقال غاضضاً بصره عنها :يعنى الحاج عليّ اللى عامل نفسه مش بيسمعنا دا قعد يقولى فى اختبارات وكشف هيئة وحاجات كدا .. وأنا حضرت ال **C.V** بتاعى للمقابلة

تبسمت ولا زالت عيناها بالأرض فقال بجدية : على فكرة إنتِ المفروض تبصيلي.. مش المفروض تعرفي شكل اللى هتتجوزيه ولا إيه ؟

قالت في نفسها (منا أكيد لمحتك يعني وانا داخلة مع بابا حركات قرعة بقى) وقالت له بخجل : بس أنا عارفة ملامحك من زمان .. ملهاش لازمة أبصلك

–طيب حقك عليا .. مش المفروض هتختبرينى ولا أختبر أنا ولا إيه ؟؟

قالت بتردد : بص ! .. هو أنا بصراحة لحد إنبارح بس كنت فاهمة الموضوع غلط .. فلما فهمت صح ملحقتش أجهز أسئلة بصراحة واللى كان فى دماغى طار

عاد بظهره للخلف وقال : حيث كدا بقى يبقى أسأل أنا ، صمت قليلاً ثم أردف : أكلمك عنى ولا أسألك ؟؟

–يووووه ماتخلصوا بقى أنا زهقت !

ضحك عمر وقال : بس ياعمي الله يكرمك متوترنيش كفاية هى !

تنهد والتفت لمنار وتبسم حين رأى وجهها مزينا بالخمار وبدون أى مساحيق .. من يراها لا يقول أبداً أنها قمحية البشرة ! فوجهها منير كالبدر .. فقط لأنها لا تضع من المساحيق شيئاً .. سرعان ماغض بصره عنها وقال : بصي يامنار .. إنت متعرفنيش .. إطلاقاً ! .. فمتعتمديش فى حكمك عليا إنى ابن خالك وتعرفينى من زمان والجو دا ..دا

أولاً.. ثانياً بقى فأنا حابب أكلمك شوية عنى .. أنا طول عمرى بصلي بفضل الله وكنت بقول إنى بتعامل بما يرضى الله .. وكان ديما الناس بتشكر فيا وتقول إنى محترم وكدا لحد ما صدقت إنى فعلا كويس .. لحد ما اكتشفت إنى بطيخة كبيرة .. جاهل بتقدير امتياز فى دينى ! .. للأسف كنت عايش باستهتار غريب وديما أقول إنى كويس .. ماهو عادى أصلا كلنا هندخل الجنة برحمة ربنا ! .. أصلاً كلنا بنضحك على نفسنا بالكلام دا عشان منفكرش نغير نفسنا للأحسن ! .. مبقولش إنى كدا كويس بس على الأقل أنا الحمد لله أحسن من زمان ! .. وهفضل أتغير لحد ما أموت .. المهم أصلا بقى سبب التغيير دا كان قلم أخدته من خمس سنين وشوية !

صمت قليلاً ففهمت مايرمي إليه ثم أردف : حسيت بجد إنى بقول أنا بحب ربنا بلسانى وعمرى ماعملت حاجة تثبت دا !.. آه انا بصلي وبصوم ومش بعمل حاجة شنيعة ! .. بس أنا أصلا بعمل كدا عشانى ! .. ربنا سبحانه وتعالى مش محتاجنى أصلاً ! .. حسيت بجد إن فى ناس بتبعد عن حاجات بتحبها عشان ترضي ربنا ! .. حسيت بجد إنى بعيـــــــد أووووى ! .. بس إنتى عارفة ؟؟.. أنا عنيد جداً ! .. وكل ماكنت بقع كنت بعاند أكتر وأكمل طريقى .. وقررت أصبر ! ..هصبر عشان بجد فى حد شوفت فيه يقين بالله ! .. عرفت منه يعنى إيه ثقة بالله .. إنى هسيب حاجة بحبها وربنا هيعوضنى بخير منها بإذن الله .. قررت أبعد عن حاجات حراام بعملها .. وطول منا ماشي حطيت قدامى هدفين .. ربنا والجنه وبس ! .. كلامى اللى فات دا جميـل أوى .. مشكلته الوحيدة إنى ماشي بسرعة النملة .. يعنى فى الخمس سنين دول .. يدوب بطلت الأغانى الحرام وبسمع حلال بموسيقي .. وإنتظمت على الصلاة فى المسجد ..هو بصراحة كان بالنسبالي صعب فى الأول مع إنى شوفت ناس كتير إنتظمت بسرعة عليها بس أنا مكنتش متخيل إنى هنزل 5 مرات فى اليوم !! .. بس عاندت وقولت إشمعنا أنا !! هو أنا أقل من اللى بيصلوا فى المسجد ولا أنا مبحبش ربنا زيهم ! .. مشيتها فرض بفرض يعنى الأول كنت بصلي العصر والمغرب بس بعمل إذن وأروح أصليه وبقيت أظبط معادى ومطلعش من المستشفى أرغى مع صحابي عشان ألحق العشا .. ومشيت على كدا شهرين تقريباً وبعد كدا قولت هى جت على الظهر .. فبقيت أنزل أصليه وفضلت مدة طويلة أوى بفكر أصلي الفجر كمان بس مقتنع إنى مش هقدر ! ..وإنى إزاى هنزل فى الوقت دا بس لما جربت مرة لقيت الموضوع سهل أووى بس الشيطان هو لى بيكسلنى .. لدرجة إنى فى الأول كنت بحلف عليا عشان أروح أصليه ..

أقول كل يوم والله هرووح أصلي الفجر بكرا وبعده وطووول الإسبوع بس كدا .. وأحياناً بس مش كتير بصراحة بصلي النوافل .. قيام أو ضحى أو وتر وكدا يعنى ..وبطلت سلام .. وبقيت بغض بصري .. الخطوة بتاعت الأفلام والمسلسلات هى الخطوة الجاية بأمر الله .. أنا قللتهم بس هوقفهم بقى كمان بعون الله وبقيت بتقن شغلى وبجدد نيتى إنى أنفع الدين والأمة وإن دا العمل عبادة وكدا يعنى بس كدا .. احكيلي انتى بقى عن نفسك وزوجك المستقبلى ..

صمتت قليلاً تشعر بسعادة عامرة مما تسمع وتتسائل في الدهشة أهذا عمر !! .. أتغير فعلا لتلك الدرجة ؟ أصار يحب الله بتلك الدرجة .. ثم أخذت تفكر فيم تقوله له ثم قالت : بالنسبة ليا فأنا بحب ربنا جداً .. وعايشة بقالى خمس سنين من ساعة ما بدأت التغيير وأنا بحاول أخليه رقم 1 ديما فى حياتى مش بقول إنى نجحت من أول مرة بس أنا ماشية على الطريق ومش هموت إلا عليه بإذن الله ..عارفة إننا عايشين في دنيا وإن كلنا بشر وبنغلط بس اللي بيختار الجنة لازم يكون قدها بعون الله إخترت إني أبعد عن زحمة الدنيا وشغل الدنيا وقرف الدنيا .. بقيت عايشة في الدنيا بس بحاول ديما مفكرش فيها بدرجة تنسيني الآخرة .. بص .. هو الكلام سهل أووووووووووى وجدا كمان .. يعني سهل أووي أتكلم عن الدين وبوستات وأنزل روايات وأبقى داعية .. وعلى فكرا سهل أوي إني أختمر وأحفظ القرآن كله .. كل دا سهل أووى إني أعمله من برا .. المشكلة في اللي من جوا بقى (وجمت منار وطأطأت رأسها وأردفت وقد كسا الحزن نبرتها) : أنا خايفة يوم القيامة أبقى عملت كدا عشان الناس يقولوا عليا إني ملتزمة ويوم القيامة ميبقاش ليا وزن ولا حسنات عند ربنا ..

حاول عمر أن يخرجها من ذلك الحزن فقال مغيراً الموضوع : إنتي ماشاء الله ختمتي القرآن ؟

–لأ لسه .. أنا بتكلم عامةً

تبسم وقال : عايزة أسمع الباقي ..

أخذت نفساً طويلاً وقالت : أنا بحاول ديما أكسر نفسي كل ما أحسها عجبتني .. (أحست أن هذا أمر بينها وبين الله ولا يحق لها الإباحة به لأى مخلوق فتحولت عنه قائلةً) : يعني أنا الحمد لله كان سهل بالنسبالي أختمر وصاحبتي جابتهولي ولبسته وأنا مروحة في يومها .. وبصراحة الخمار بيربي جداً .. يعني بجد أنا ضد اللى بيقولوا

ألتزم من جوا وبعد كدا أبقى ألبسه عشان مبقاش منافق .. إيه النفاق في دا ؟.. يعني في أخطاء معينة الواحد بيبطلها بسهولة وأخطاء بيبطلها بصعوبة .. زي مانت قولت الصلاة مثلا في المسجد كانت صعبه شوية ولسه قدام التلفزيون شوية على ماتبطله .. بس كان سهل مثلا إنك تنتظم على الصلاة أو تبطل أغانى .. أنا مثلا كان سهل أنى أغير لبسي الحمد لله بس كاااان صعب عليا أووى إنى أنتظم على الصلاة .. فدى حاجة أخدت منى وقت كبير .. يعنى لابسة الخمار ومبصليش بانتظام .. بس كان عندي يقين بالله إنه هيهدينى ..

أخذت نفساً عميقاً وأردفت : كنت كل ما بيأس أو بضعف بفتكر الخطوات الإيجابية اللى حققتها .. ودي حاجة كانت بتشجعني ..وكل ما أحس بكترة الفتن حواليا كنت بفتكر حديث الرسول –صلّ الله عليه وسلم–

((إن من ورائكم زمان صبر ، للمتمسك فيه أجر خمسين شهيداً منكم)) رواه الطبراني في الكبير وصححه الألباني رحمه الله

وكنت بفتكر برضه ((طوبى للغرباء)) .. وبرضه ((طوبى لمن رآني وآمن بي ، ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني)) رواه أحمد وصححه الألباني

الأحاديث ودي وغيرها كتير أووي كانت بتشجعنى أووى .. وبصراحة برامج أ–مصطفى حسني شجعتني أووي وغيرت فيا حاجات كتير أوى .. أهم حاجة إنها غيرت فيا تفكير خاطئ كان عندي بفضل الله .. يعني إحنا حجتنا إن مفيش حاجة تشجعنا .. رغم إن الكتب والبرامج والدعاة ماليين الدنيا بس إحنا بنبقى بنكسل ونستسهل ..(شعرت أنها قد تحدثت كثيراً .. كثيراً جداً ! .. نظرت للأرض بخجل وقالت بخفوت): خلصت كلامى

قال ببسمة : مكلمتنيش عن زوجك المستقبلي ؟

قالت بخجل : بس انا اتكلمت كتير

–لأ أنا عايز اسمعك ..

صمتت قليلاً ثم قالت : عارف نفسك ؟

قال بغير فهم : آه

–عمرك بتضرها أو بتأذيها أو بتكرهالها الخير ؟؟

–لأ طبعاً

–أهو زوجي دا هيبقى كدا .. ثقة في الله .. هيبقى بإختصار شديد " أنا ".. دماغه شبه دماغي وتفكرينا واحد .. هدفنا واحد .. هو حب ربنا ورضاه .. هيشجعني وياخد بايدي للجنة .. هيبقى رفيقى للجنة .. هنشتغل ديماً على نفسنا بصدق عشان نكون خليفة الله في الأرض .. هنزود عبادتنا سوا .. باختصار زواجنا هيبقى خطوة بعون الله للجنة .. (ثم قالت بخجل) أقصد زواجي أنا وهو .. زوجى المستقبلي

تمنى عمر في تلك اللحظة أن يبوح بالكثير والكثير .. لكنه لم يقدر .. لم يستطع .. كيف يعدها بأن يأخذها للجنة وهو لم يتق الله فيها ولم يعف قلبه حتى عنها .. لقد صبر سنين طويلة ابتغاء مرضات الله .. أنّى له أن يغضبه الآن !! ..

صمت قليلاً ثم قال وهو يُلزم عيناه الأرض .. فقد رأى ملامحها وارتضاها ملامح زوجته .. فلمَ ينظر إليها وقد أُمر بغض البصر ؟!.. : عايز أعرفك حاجة .. أنا يوم ما قررت أتغير قررت عشان نفسي ومش عشان حد .. وأنا الحمد لله مبسوط جدا بالتغيير اللى ربنا وفقني ليه وربنا يهديني أكتر ويثبتني .. كنت عايز أسألك يعني إنتي شايفة إني ممكن أكون الحد دا ؟.. رفيقك للجنة ؟

–لو إنت عايز هتقدر تكونه وأحسن منه بكتير كمان ..

–طب معلش لو فيها غلاسة ينفع تساعديني أتوسع أكتر في تظبيط معاملاتي .. يعني عايز أسمع كتير وأقرأ كتير في الدين .. عايز أتعلم أكتر بجانب شغلي .. يعني لو تنصحيني ببرامج أسمعها مثلا أو حاجة أقرأها

–في مصطفى حسني كويس أووي .. وفي محمد الغليظ كمان وممكن تبقى تحضرله كمان لوتقدر فى المسجد يوم السبت بعد المغرب .. كل دروسه على يوتيوب أصلاً .. كنت بقول لنفسي مشوار الألف ميل يبدأ بخطوة .. وإن أى حلقة بسمعها لازم أتعلم منها حاجة .. معلومة .. موقف من حياة الرسول .. كدا يعنى ..

–طب لو لسه معاكي البرامج دي ممكن آخدها منك أو اسم كتاب ابتدى بيه مثلا ؟

–هما لسه معايا آيون لأنى بسمعهم كل فترة .. بقوا حاجة أساسية في يومى .. ممكن أبقى أجهزهملك على فلاشة وأبعتهالك مع بابا أو كل ماتيجي عندنا أنقلك شوية من اللاب عشان متحسش إنهم كتير وتمل بسرعة وممكن تستغل وقت المواصلات وتسمعهم وإنت رايح الشغل وراجع منه .. وممكن أديك أسامي كتب وممكن أسلفلك اللى بدأت بيهم .. زى ماتحب برضه ..

–حلوة فكرة السلف دي موفرة بصراحة .. ولو مش هضايقك تبعتيلي شوية كل ماآجى عشان مملش يعنى لما ألاقيهم كتير .. بس أفهم من كدا إني هقعد معاكي تاني ؟

تنبهت أنها قالت "كل ماتيجي عندنا " فقالت ببراءة : هو إحنا مش هنقعد تاني ؟

تبسم وقال ناظراً للأرض : ولو إنتي عايزة يبقى هنقعد تاني

قالت بعدم فهم : ولو مش عايزة ؟

–يبقى إنتي رفضتينى .. هنقعد تاني ولا إيه ؟؟

قالت بخجل : إن شاء الله .. بس أستخير ربنا الأول

–ماشي .. كفاية كدا إنهاردة .. أنا همشي بقى ..

قالت بخجل : ثواني أجبلك أول كتاب قرأته

قامت ودلفت غرفتها ثم خرجت وبيدها كتاب وضعته على الطاولة فتناوله وقرأ العنوان ببسمة " ليلة في بيت النبي – عليه الصلاة والسلام–" .. مقرأتش لمحمود المصري قبل كدا

–وانا برضه .. أقصد أنا كنت برضه .. ودى أول تجربة في القراءة المفيدة بالنسبالي وبجد أسلوبه حلو اووى وبسيط أوى وبجد ملهووش حل

أومأ برأسه قائلاً : تمام

تبسم ونهض من مكانه وقال بصوت عالٍ : طاب أحاج علىّ مش عايز مني حاجة ؟

اقترب منهما والدها وقال وهو يضحك : لا يارغاي مش عايز ومتجيش عندنا تانى ..

قال عمر بمرح : مش تعزم أقعد أتغدى طاااه ؟؟

ازداد خجل منار فضحك الأب وقال : لأ ياحبيبى هنرش ميا خلاص .. إمشي بقى كفاية لازقة !

ضحك عمر وصحبه علىّ إلى الباب وعندما فتحته جذبه للخارج وقال بلهفة : هتوافق صح ؟؟.. ها .. ها .. ها ؟؟

دفعه بخفة وقال : قوول يارب ييسرلكم الخير واعمل استخارة ياض .. وإمشي بقى .. دا إنت غريب جداً

****

مرت الأيام تباعاً وحازم يستخير الله فى أمر التقدم لحبيبة بعد أن وجد الترحيب من والدته .. وكذلك منار التى شعرت براحة غريبة تجاه عمر لكنها لاتريد أن تتعجل فى قرار كهذا ! .. صارت تقى تتخفى من الأعين بطريقة هيستيرية فقد صارت تذهب للمدرسة ولا تحادث أحداً فيها إلا هدير أحياناً ولا تظهر فى فنائها إلا فى مواعيد الحصص ولا تقف مع طالبة تحدثها كعادتها .. بمعنى آخر إنعزلت خوفاً من رامي .. ذلك اللئيم الذى لا يهمه أحد ! .. كلما مرت الأيام زاد توتر هدير فعلى الرغم من الثبات والهدوء اللذين تُظهرهما دوما فهى تشعر بالتوتر من ذاك اللقاء مع نور يوم الخميس ! .. نور الذى بات يعد الايام ليقابل هدير .. ليُفصل الأمر ولينتهى قلقه .. ربما هو ليس متيماً بحبها لأنه لم يجالسها قط ! ولكنه يشعر براحة تتزايد مع كل إستخارة يصليها

ربما قد حالت الأقدار بين قلوبهم ولكنهم مؤمنين بأن الله لن يضيع صبرهما .. القلبان المتحابان .. يوسف وهدى .. هى تسهر كل ليلة تدعو الله فى السر أن يصلحها له ويصلحه لها .. حاولت أن تتقرب من حبيبة عبر محادثات هاتفية ولكنها لم تجدى نفعاً فقررت أن تحادثها يوم الجمعة فى الدار وتخبرها بعزمها على التغيير وقررت أن تقص لها حكايتها مع يوسف فعساها تنصحها نصيحة تخفف عليه قليلاً .. فهى ستصبر .. لا خيار آخر ! .. ولكنها تعلم أنه سيطول ! .. سيطوول كثيرا!.. ولكن بعد تفكير عدلت عن هذا الأمر وقررت عدم إخبارها بحكايتها القديمة مع يوسف .. خافت أن تكون من المجاهرين بالمعاصي .. فقد توقف هذا الذنب .. فلمَ تخبرها إذا ؟؟

****

وفى مساء الخميس .. جلس نور بإنتظار خروج هدير برفقة عمها وهو يرسم تلك البسمة الهادئة على محيّاه .. خرج الحاج محمود من غرفتها وهى تتبعه مرتدية نقابها وملحفتها كأى مرة تخرج فيها !.. لم تتنازل عن شئ من نقابها متعللة بذلك السبب العقيم أنه "عريس " !! .. وهل سيمنعها إلتزامها بأوامر الله خير قد كتبه الله لها ؟!! ..

خرجت متزية بالخجل والعفاف خلف عمها وجلست على استحياء إلى جواره وماهى إلا دقائق حتى نهض عمها وجلس على بعد عدة خطوات تاركاً لهم المجال للتعارف ..

تبسم نور وقال ناظراً للأرض : إزيك يا أستاذة هدير عاملة إيه ؟

أجابت بصوت خفيض : تمام بفضل الله وإنت ؟ .. أقصد وحضرتك ؟

قال مبتسماً : تمااااام الحمد لله

رفعت عينيها إليه فتبسمت ثم نظرت للأرض مقررة ألا ترفع طرفها إليه مجدداً .. فقال لها : هو إحنا ممكن نتكلم عادى ؟

قالت مستفهمة : عادى إزاى ؟

إعتدل فى جلسته وقال باهتمام : يعني أنا بصراحة نفسي نتفق على الصراحة من الأول خالص يعنى أنا مش هقولك مثلا " أختى " وأنا مبقولهاش برااا ! .. ولا هحاول أزين كلامى عشان أطلع السوبر ملتزم .. حضرتك فاهمة قصدى ؟

–تمام فهمت .. طب أنا ينفع أسألك على كذا حاجة ؟

قال مبتسماً : طبعاً إتفضلى بس عموما الفجر بيأذن الساعة **4:23** عشان حبيبة قالتلى إن دا أول سؤال هتسأله

وتبمست ذات النقاب فلم تُرى بسمتها وقالت بخجل : مكنتش هسألك ع الفجر ..

–إسألى فى اللى يعجبك

قالت بخجل : هو أنا عارفة إن حضرتك ماشاء الله ملتزم .. وبتصلي فى المسجد من زمان وحافظ القرآن ماشاء الله ومحترم وكويس وطبعا كل دا حبيبة اللى قالتهولى منها لنفسها أنا مسألتهاش ! .. بس في ملتزمين كتير ! بس مش أى إتنين ملتزمين يتجوزوا ؟ .. صح ؟

قال موضحاً : إسمحيلي بس أقول لحضرتك حاجة .. أنا مش بحب كلمة ملتزم دى نهائي لأنى طالما مسلم يبقى المفروض أسمع كلام ربنا وأطبق الشرع .. بس للأسف في زماننا دا بقى اللى يطبق شرع ربنا ملتزم ! .. والباقيين إيه طيب؟؟ .. أنا بحس الكلمة دى عنصرية أوى .. ومع ذلك احنا بنضطر نستخدمها عشان نعبر لما الكلمات بتعجز معانا !

تبسمت هدير بشدة حين سمعت مانطق به لأنها شعرت به يتحدث بلسانه معلناً عما فى قلبها .. ذلك هو ما تضمره تجاه لفظ " الملتزم " الشائع بيننا .. لانلوم على استخدامه !.. انما نلوم على سوء استخدامه ! ..

تنفست وقالت : دا تقريباً نفس كلامى عن فكرة الملتزمين .. بس زى ماحضرتك قولت احنا بنستخدمها لما الكلمات بتعجز معانا .. المهم .. أنا كنت عايزة أعرف .. لو أنا قولتلك ليك هدف واحد فى الدنيا بس .. هيبقى إيه ؟

قال بدون تفكير : الجنة

–ولو هدفين ؟

–الجنة

–ولو تلاتة ؟؟ أو خمسة ؟

قال مبتسماً : الجنة برضه .. أقولك ليه ؟ .. أصلاً أصلاً الجنة هى كل حاجة .. أصلا كلنا نفسنا نشوف ربنا وهو راضي عنا .. بس الحقيقة إننا مش هنشوفه راضي عنا غير فى الجنه .. لأنها إما جنة وإما نار مفيش خيار تالت !!.. فإما أمشي فى طريق الجنة وأشوف ربنا وهو راضي عنى هناك ! .. أو أسيب نفسي لهوايا ياخدى هو للنار ! .. أى

نجاح فى الدنيا لازم أربطه بالجنة .. أو بمعنى أصح بقى أربطه بربنا .. وأى هدف أو حلم لازم يتربط بالله وطالما هيتربط بالله يبقى يندرج تحت الجنة .. يعنى فى ناس أحلامها تعيش كويسة ومرتاحة ومعاها فلوس وعربية وزوجة صالحة وولاد كويسين .. طب مين فينا مش عايز كدا اصلا ؟! .. طب منا هسعى فى الدنيا لكل دا .. مش عشان الحاجة بعينها بقى .. لأ عشان أرضي ربنا .. ورضى ربنا دا هيرضي نفسي طبعا ..هو أنا المفروض أقول رضى ربنا مش الجنة .. بس أنا بحسها كلمة كبيرة عليا ومش حاسس نفسي بشتغل فعلا وعايش بس عشان رضى ربنا .. بحاول والله .. بس طول منا بحاول هفضل أقول الجنة .. الموضوع ملغبط عندى شوية معلش .. أنا لغبطتك ؟

قالت بعفوية دون أن يُرفع صوتها : آه بصراحة توهت شوية بس تقريباً فهمت قصدك .. ولو إنت فعلا بتطبق الكلام دا وعايش حياتك لله فعلاً مش كلام وبس يبقى أنا مش هحتاج أسألك فى حاجة تانى

طأطأت رأسها فى خجل وأحست أنها تسرعت فى عبارتها الأخيرة فقال نور مبتسماً : لأ طبعا هتحتاجى تسألينى السؤال اللى أنا هقولهولك دلوقتى .. هتعملى إيه للجنة ؟

قالت بثبات : هعيش فى الحلال

قال مبتسماً : زى الرواية ؟

قالت بسعادة : إنت قرأتها ؟؟؟

هز رأسه بالإثبات : أيوا .. حبيبة خلتنى أقرأها وبجد غيرت فيا للأحسن إحنا بعون الله هنشتغل عشان نعيش زيهم فى الحلال

ثم تنحنح فى احراج وقال : ان شاء الله لو ربنا أراد والموضوع تم على خير

أحست أن عليهما أن يتجاذبا أطراف الحديث أكثر لتعرفه أكثر فقالت : بالنسبة لزوجتك هتعاملها إزاى ؟؟

عاد بظهره للخلف كأنه يحضر شيئاً كان قد دفنه فى ذاكرته منذ زمن ثم قال : زوجتى هتبقى جزء منى .. الجزء اللى قررت أحافظ عليه من زماااان أووى .. قررت أخبي المشاعر ومطلعتش حتى فى فترة المراهقة .. قررت أحفظ بصري وسيرة بنات الناس .. قررت متفرجش على أفلام ومسلسلات هابطة بحجة إن دى الرومانسية .. قررت

أحافظلها على جزء برئ منها .. نقى .. لحد ماهى جوايا بقت بتمثل الجزء دا ! .. الجزء اللى عمره ماخرج للدنيا ولا شاف نور

تنهد بقوة وقال : زوجتى هتبقى أول واحدة أحكيلها وأفضفضلها .. هتبقى المحفز بتاعى إنى أكمل ديما ومتراجعش أبداً .. هتبقى رفيقتى للجنة بجد .. الحد اللى هيشجعني وهشجعه عشان نعيش في الحلال فعلا ونرضي ربنا ..

سقطت دمعة من عين هدير بسبب الصدق المنبعث من كلمات نور وأحست أنها تريد أن تستمع أكثر إليه وإلى ذلك الجزء البعيد من نفسه ولكنها ليست زوجته ! .. فلتصبر لقضاء الله الذى تثق به ثقة بلا حدوود

سادت عدة ثوانى من الصمت قطعها قائلاً : طب وزوجك ؟

أخذت نفساً عميقاً وقالت : زوجي هيكون رفيقى للجنة .. ومن الجمل اللى بحبها أوى " أحلى ما في الدنيا رفيق صادق للجنة " ..حد هنتفق سوا على كل حاجة هنعملها .. وديما هيشجعني ويشدني لقدام .. هحاول إنى أرضيه ديما وأعامله بما يرضي الله .. إحنا عندنا مفهوم قاصر إن الراجل بس هو اللى المفروض يعامل زوجته بما يرضي الله .. طب وهى ؟ .. لازم طبعا ترضي ربنا في زوجها لأنهم هيكونوا سوا بيت إسلامي صغير كدا هيطلع منه خلفاء لله في الأرض باذن الله ..

ابتسم نور وقال : طب وأولادك ؟

قالت مبتسمة : أولادى فى الإسلام .. بمعنى إنهم هيتولدوا فى مناخ إسلامي بحت بعون الله .. مش لازم يعيشوا زينا شوية فى الجاهلية ..هقرأ كتتيييير عن تربية الأولاد وإزاى أكون زوجة وأم صالحة ..وإزاى أكون قد مسئولية بيت وأقدر أتعامل مع زوج و .. بالمناسبة ! .. هى الموسيقي حلال ولا حرام ؟؟

تبسم نور لأنه يعلم غرضها من وراء ذاك السؤال فقال : الأئمة الأربعة قالوا حرام .. بس مينفعش أقول إنها حرام بالإجماع لأن فى أئمة تانيين قالوا إنها حلال ..بس أنا كـ نور بعدت عن الشبهات ومبسمعهاش ..طبعا الأغانى بتاعت اليومين دول حرام والموسيقي لي فيها بقوا حرامين !! .. انا بتكلم ع الموسيقي لى فى أغانى ماهر زين أو الاغانى الكويسه عامةً .. مافى مغنين بيغنوا أغانى كويسة تتسمع ..بس أنا رغم إنى مش بسمع موسيقي مقدرش أقول لواحد بيسمع بموسيقي حرام عليك .. يعنى أنا بطلت موسيقي تماماً من اربع سنين .. بس لو اتعرضت قدامي

حاجة بموسيقي مش هتثور على صاحبها وأزعقله زى مابشوف بعض الأخوة "الملتزمين" بيعملوا دلوقتى .. عشان كدا قولتلك أنا مبحبش لفظ ملتزم ! .. لأنى يوم ما أبقى ملتزم وأروح أزعق لواحد بيجرب يسمع حاجة كويسة وأقوله برضه إنه حرام عليه لأنها بموسيقي أول كلمة هيقولها إن الالتزام دا تعقييد !! .. ودي صورة احنا ساعات كتير بننقلها غلط للأسف من غير ماناخد بالنا

تبسمت هدير وقد نجح نور فى الاختبار بدرجة امتياز وقالت : أنا مش لاقية تعليق على كلامك بصراحة ..

–مش لازم تعلقي .. عندك أسئلة تانية ؟

أخذت تعصر رأسها لتتذكر أي شئ مما سمعته في الحلقات الخاصة بالزواج والتى أوصتها بها حبيبة أيضاً .. بعد ثواني من التذكر قالت : يومك بتقضيه إزاي ؟

صمت قليلاً ثم قال : أنا يومي بيبدأ من الفجر أو قبله بشوية .. بصلي الحمد لله الخمس فروض في المسجد .. بروح الكلية الصبح وبحاول على قد ماأقدر أستغل المواصلات سواء فى قراءة وردى أو اسمع أى حاجة مفيدة .. معلقين ورقة على باب بيتنا فيها كام جلمة تشجيعية كدا من ضمنهم إنك تجدد النية وإنت خارج .. بحاول أجددها ديماً .. بروح البيت وبقضي شوية مع حبيبة وبنزل الشغل .. برجع هلكان طبعا بس بقعد أذاكر .. فكرت أذاكر في الشغل بس حسيت إنى هقصر في شغلى اللي بقبض عليه وهقصر في عبادة الوقت اللى هى مذاكرتى .. يعني والله بستعين بالله وربنا بيسهلي المذاكرة .. وبنام وبصحى أعيد اليوم .. عارف إني مقصر بس دي ظروفي كدا .. في الأجازة بخلي الشغل الصبح وأروح المسجد وبنعمل أنشطة صيفية بصراحة حازم اللى بيشجعنى كل أجازة .. بنلعب مع الولاد ونحفظ سوا قرآن وبنروح نتفسح سوا .. نعمل عمل خيري .. نعلق زينة في رمضان والعيد كنوع من ادخال السرور .. وبروح أحضر دروس في المسجد في الأجازة برضه للأسف معنديش فرصة أحضرهم في الدراسة بس بسمع تسجيلاتهم وكدا .. إممم تقريباً بس كدا .. وإنتي يومك بيتقضى إزاى ؟

صمتت قليلاً ثم قالت : يومي بيبدأ قبل الفجر بشوية برضه .. بحاول أجدد نيتي قبل ماأروح المدرسة علطول بس هعلق ورقة على باب البيت تفكرني برضه فكرة كويسة أوى .. أنا بحس إن وظيفتي دي حياتي .. يعني أنا حاسة إن ربنا حاططني على ثغر من ثغور الإسلام ووالله ما ببالغ .. يعني المدرس في إيده يطلع شخصيات ناجحة جداً ومتدينة

ومتفوقة وبتشتغل بضمير وبتحب دينها وبلدها .. بصراحة أنا شايفة إن التعليم هو اللي بيخلق الشعب .. فأنا بحاول أراعى ربنا وأتقيه في شغلي لأنى في وظيفة مهمة جداً .. وبحاول ديما أعمل مع البنات حاجة جديدة تقربنا من ربنا سوا .. بس دا ميقصرش على شغلى فى الحصه .. لأن الأصل دي حصة عربي مش دين فلازم أخلص شغلي بما يرضى الله .. مش أقعد أكلمهم عن ربنا وأنا مقصرة في منهجي !.. بحاول أستغل المواصلات ديماً برضه حتى لو كانوا عشر دقايق .. بروح أشوف هعمل إيه اجتماعى .. هروح لعمو أو هكلم قرايبى أو هعمل حاجة اجتماعيه يعنى .. بحضر درس في الدار بعد العصر أربع أيام في الاسبوع .. ديما معايا كتب بقرأها فى البيت سواء بستعيرها أو بشتريها .. ليا ساعه ف اليوم على الفيس بحاول أجدد النية قبل ما أقعد بحاول أتصاحب فيها على البنات اللى ف فصلى ومخوفهمش منى بحيث انهم يحبونى لما يلاقونى معاهم ع الفيس عادى مش متنشنة .. وليا ساعة كتابة في اليوم ..

قالم باهتمام : بتكتبي ؟

–آه ..

–وبتنشري بقى ع الفيس وكدا ؟

–مش علطول .. يعني بحاول منشرش أي حاجة غير لما أتأكد إنها صحيحه تماماً .. أنا مش حمل وزر حاجة خطأ نشرتها

صمت قليلاً وقال : ربنا يبارك في أي حد بيراعي ربنا في شغله .. عندك أسئلة تانية ؟

–لأ! .. مش متجمع فى دماغى حاجة تانى

–خلاص إبقى إعملى زى الروايه وإكتبى لى عندك فى ورقة وأنا هعمل كدا برضه ..بعد إذنك

نهض وسلم على الحاج محمود وغادر على الفور .. نظر الحاج محمود ببسمة لهدير وقال : إيه رأيك ؟

صاحت بذهول : إيه دا !! ..بجد مكنتش متخيلة الرؤية الشرعية دة حلوة أووووى كدا !

–انا بقولك إيه رأيك فى نور ؟؟؟

–هو ماشاء الله كويس أووى بس هحتاج قعدة كمان معاه بس بعد فترة أكون جمعت أسئلة وعملت استخارة كذا مرة

تنحنح باحراج وقال : طب وقالك حاجة عن شغله أو ظروفه المادية أو أى حاجه من دى ؟؟

هزت رأيها نافيةً وقالت : إطلاقاً .. وأنا أصلا مجاش في بالي أسأله فى حاجة زى دى ! .. وبعدين ثوانى كدا .. هو إنت مكنتش سامعنا ياعمو ؟؟؟؟

–يعنى لو ركزت كنت هسمعكوا بس أنا مركزتش

قالت بضيق : مينفعش ياعمو كان لازم تسمعنا !

–يابنتى أنا سألت فيها قبل كدا والشيخ قالي إنه ممكن أشوفكم بس

–بس في شيوخ تانية قالوا تسمعنا عشان متعتبرش خلوة .. ماحنا ممكن نقول اللى احنا عاوزينه وانت مش سمعنا بقى ! .. معلش ياعمو خلينا فى السليم وبعد كدا ابقى اسمعنا .. مش عايزة ربنا يزعل منا فى أى حاجه ..

****

قالت بلفهة : هاا عملتوا إيه ؟؟

ارتمى على مقعده وقال بمرح : اتكلمنا هنكوون عملنا إيه

–طب إيه رأيك ؟؟ .. هدير كويسة صح ؟؟.. ومخها حلو ومتفهمة كدا وت..

قاطعها : يابت انتى مش سألتينى على رأيي ؟؟ .. سيبلي فرصة أجاوب !

–أكيد موافق ياعم نور ! ..هاا هتروح تانى إمته عشان تتفقوا على الجهاز والحاجات دى ؟؟

ضرب جبهته بيمين وكأنه قد نسى شيئا قائلاً : آخ ! .. نسيت أقولها عن ظروفى وعن شغلى وهل هتستحمل المستوى دا .. لأنى مش هقدر أعيشها فى مستوى عالى و...

قاطعته ضاحكةً : إيه ياعم انت هتشحت ولا إيه ؟ .. خلاص قولها المرة الجاية مش مشكلة يعنى

ظل نور واجماً قليلاً فمطت حبيبة شفتيها وقالت : ماااالك ؟

قال بضيق : اتضايقت .. ممكن عمها يفتكرنى كنت قاصد لما مجبتلهاش سيرة ظروفى وكدا

صاحت حبيبة : ايـــــه السواد دا ؟؟ .. ماتحسن الظن شوية .. وبعدين انت فعلا نسيت .. وبعدين ظروف إيه يابو ظرووف ! .. محسسنى إنك عندك عين واحدة ولا مناخيرك بتلت فتحات !!

ضحك نور رغماً عنه وقال : إمشي ياحبيبة من هنا ماليش مزاج أضحك دلوقتى !

–الحق عليا إنى عبرتك أصلا !!

واتجهت نحو الباب ثم التفت اليه وقالت : هو انت هتكلم خالو ؟؟ .. عشان لازم يعرف يعنى و ..

قاطعتها ببسمة حانية : متخافيش أكيد هقوله بس لما نروح نتفق على الحاجات والشقة وكدا بإذن الله

قالت بدهشة : طب وإنت صحيح هتتجوز فين ؟

قال بمرح : خايفة على أوضتك ياختى ؟.. متخافيش هشوف شقة إيجار قريبة من هنا عشان أخلى بالى منك برضه

–طب ماااا ...

–ماااااااااااااا ايـــــه ؟؟

صمتت قليلاً ثم قالت : ماتتجوز هنا وأنا أشوفلي شقة ايجار اوضه واحده صغيره على قدى .. مش ناقصه مصاريف يعنى ..

تحولت لهجته الى الجدية وقال : حبيبة دا بيتك ومش هطلعك منه عشان اتجوز ! .. وبعدين لسه بدري أوى على الكلام دا

–أنا أقصد عشان لما تروح وتقوله إن عندك شقة .. فالموضوع هيبقى أسهل من إنك تدور على شقة جديدة .. وبعدين انت لو هتعوز شقة تتجوز فيها هتبقى اقل حاجه اوضتين .. دااا اقل حاجة .. انما لو أنا أجرت شقه أوضة واحده دا هيبقى أقل فى المصاريف وبعدين منا كلها سنة وشويه واخلص الكلية واكيد باذن الله هتجوز واروح بيت جوزى .. ساعتها شقتنا دى هتبقى فاضية

صمت قليلاً يفكر ثم قال : متستعجليش الأمور ياحبيبة .. مش يمكن ميحصلش نصيب .. رووحى نامى بقى عشان أنا خلاص فصلت ..

قبلت رأسه وقالت : ماشي ياحبيبى .. تصبح على خير وسعادة وجنه بإذن الله

****

وبعد عدة أيام ..

كان نور عائداً من عمله إلى البيت حين رأى الحاج محمود فى الشارع .. خطى نحوه وصافحه بحرارة وبعد أن سأله عن صحته سأله بلهفة : الأستاذة هدير عملت إستخارة ؟؟

–آه عملت بس لسه مقررتش ..

–طب إحنا ممكن نقعد تانى ؟؟

ثم عدّل من كلامه : أقصد يعنى أنا مقولتلهاش أى حاجة عنى وعن ظروفى .. والله نسيت أصلاً .. وبعدين..

قاطعه ببسمة : هى مش هتمانع على فكرة تبتدوا مع بعض من الصفر ..

قال بلفهة : حضرتك سألتها ؟؟

رد بثقة : من غير ما أسألها دي بنت أخويا وأنا حافظها وعارف دماغها ..

تبسم نور فى سعادة وقال : طب وهى هترد عليك امته ؟

–معرفش والله بس إنت ممكن ترشينى وأنا هسألهالك انهاردة ..

–لا ياحاج أنا استنى أحسن

ضحك الحاج محمود وربت على كتفه قائلاً : طيب ياعم هسألهالك من غير حاجة ..

تنهد نور براحة وشكره بشدة ثم قال : يوسف أخباره إيه ؟؟

–بخيير بفضل الله هيطلع أخيراً من المستشفى الاسبوع الجاى ادعيله بقى يانور .. أنا خايف عليه أوى السنادى .. وبصراحة مش عارف أشكرك إزاى على اللى عملته معاه وقعدتك وياه ومتابع معاه المذاكرة وانت بتشتغل وبتدرس برضه بصراحه مش عارف أقولك إيه ولا اشكرك ازاى و ..

قاطعه نور بأدب وجدية : عيب لما حضرتك تقولى كدا إنت كدا بتشتمنى ! .. يوسف دا أخويا وحضرتك والدى والله

احتضنه الحاج محمود وقد ادمعت عيناه حين تذكر حال ابنه وقال بحب : ربنا يكرمك يانور ويرزقك ببنت الحلال اللى تستاهلك ..

ابتسم نور فأردف الحاج : على فكرة هدير هتوافق

زادت ابتسامته وقال فى نفسه : يارررب لو فى خير ربنا ييسر

****

صعد نور إلى شقته ففتحت له حبيبة ويبدو على وجهها الحزن وقالت له : خالو كلمنى يانوورر

قال متعجباً : وفين المشكلة ؟ .. مالك مكشرة كدا ليه ؟؟

ارتمت على أقرب مقعد وقال بحزن : بيقولى جايبلي عريس ..

لم يبد على وجهه إمارات البهجة من طريقة حديث حبيبة وقال : طب وإنتى مضايقة ليه ؟؟

قالت وقد أدمعت عيناها : عشان هو ماسك فيه أوى ولما قولتله مش عايزة أتجوز دلوقتى شخط فيا وقالى "أنا كلامى مش معاكى أصلا ! .. أنا كلامى مع الراجل ! .. أنا غلطان إنى قولتلك أصلا ! "

–طب ماتزعليش ياحبيبة .. أنا هقوله إنك مش هتتجوزى وانت بتدرسي وكدا ..

قالت وهى تحاول مسح دموعها : منا قولتله كدا فراح قالى العريس هيستنانى السنه ونص لى فاضلين دول بس هيكتب الكتاب فى نص السنه لأنه بيسافر وكدا ..

–طب ماشي ياستى يجيي ينور طالما الموضوع هيتأجل لحد مانتى عايزة

قالت بصيحة مكتومة : مانت مش فاهم !! .. إنت عارف أصلا جايبلي مين !! .. عايزنى أتجوز سامى ! .. سامى اللى مش ملتزم أصلا ولا ..

وضع يده على فمها وقال : متتكلميش على حد

دفعت يده وصاحت : ماهو من قهرتى يانور !! .. إنت مسمعتوش بيزعقلي إزاى وقعد يحلف إنه هيجوزهولى

–مش عشان مقهورة يبقى تغضبى ربنا .. استغفرى كدا واهدى والموضوع هيتحل

–هيتحل إزاى بس

قال مبتسماً : هيتحل بأمر الله ..

قالها وغادر الى غرفته وهو مشغول البال .. فهو يعلم طباع خاله الشديدة وإنه لن يتنازل عن رأيه بسهولة .. كما أن يخشى حين يخبره بأمر ذهابه للتقدم لهدير دون علمه .. ارتمى على الفراش وأخذ يفكر طويلاً وحين لم يجد حلاً توضأ وصلى وأخذ يدعو الله ويتذلل له .. لأنه وحده القادر على كل شئ .. فالله يقول للشئ كن فيكون

****

وفى هذا المساء

–أنا خلصت الكتاب اللى أخدته منك .. وعايز تانى .. شكل القراية دى هتبقى عندى إدمان

اكتفت بابتسامة خجولة لم تُظهرها وقالت بخجل : ان شاء الله وانت ماشي هديك حاجات جديدة

–ماشي .. تحبي بقى نكمل كلامنا يامنار ؟؟

–أكيد

تنهد عمر بقوة وقال : بصي .. أنا مش عايز أفضل زي منا .. يعنى أنا عايز أتغير أكتر وأكتر وبسرعة أكبر .. قولتلك إن مشكلتى إنى بتغير بسرعة النملة ! .. فأنا عايز أتغير بقى أكتر من كدا بعون الله .. من ساعة ما سمعت حلقة سحر الدنيا بتاعت التلفزيون وأنا قررت إنى هبعد تماماً بتاتاً ..بس فى حاجة مخوفانى

أنصتت باهتمام أكثر فأردف : يعني .. أنا ديماً بقرأ إن الراجل المفروض يكون أعلى فى الدين عشان هو اللى يشد زوجته للجنة .. بس أنا حاسس إنى أقل منك .. فأنا خايف دا يأثر يعنى على قرارك وكدا ..

فكرت قليلاً فى كلماته ثم قالت :طب لو أنا موافقتش عليك .. هتعمل إيه ؟

تنهد بقوة وقال : أكيد هضايق ! .. بس دا هيبقى خير لانه من عند ربنا .. أكيد ربنا هيبقى ليه حكمة فى كدا .. جايز عايزنى أصبر شوية على الجواز على ما أكون إتغيرت أكتر وإتعلمت أكتر .. فلو إنتى موافقتيش فدا حقك طبعاً .. بس ساعتها انا هيبقى عندى فرصه أكبر انى اغير نفسي اكتر قبل ماتقدم لواحدة تانية

شعرت بسعادة كبيرة لأنها أحست أن لديه الهمة والحماس .. وأنه مؤمن بقضاء الله حتى وإن خالف هوى نفسه .. قالت بجدية تخفى خلفها سعادتها : أنا هعمل إستخارة يا د عمر .. واللى فيه خير ربنا هيقدمه .. بس طالما حضرتك عندك الهمة وناوي بجد تحسن نفسك ديماً فإنت كدا هتشجعنى بعون الله وهتسبقنى وتشدنى للجنة بأمر الله ..

ثم قالت بخجل : لو فى نصيب

تبسم قائلاً : بأمر الله ..

قالت وعيناها بالأرض : كنت عايزة أسألك على حاجة ..

أنصت باهتمام غاضضاً بصره فأردفت : يعني هو إنت رأيك في موضوع الشغل ؟

فكر قليلاً ثم قال : بصي يامنار .. هو في بنات بتضطر تشتغل لو البيت فعلاً محتاج الشغل .. والحمد لله يعني أنا مرتبي كويس .. هو مش كبير بس كويس ويقضى إحتياجات البيت .. بس الست عامةً بتشتغل في حالتين .. إما إنها محتاجة الشغل أو الشغل محتاجلها .. وبالرغم من إن البيت مش هيحتاج مرتبك بس إنتي هتحتاجي الشغل أكيد في حياتك .. يعني إنتي مدخلتيش كلية عشان تقعدي بعدها في البيت .. أكيد ليكي رسالة دخلتي عشانها المكان دا بالذات .. وكمان الشغل أكيد هيكون محتاجلك .. يعني إنتي بعون الله هتتقي الله في عملك وإحنا محتاجين الناس اللي تراعي ربنا في شغلها ..فأنا مينفعش أحرم مكان محتاجك منك .. دا غير إنك هتقيسي الضغط وغيرره يعني للستات اللى ممكن تستحي من الدكاترة الرجالة مثلاً .. وطبعاً القرار قرارك في النهاية .. أنا مش هعترض لو حابة تشتغلي بل بالعكس هشجعك وأحاول أعينك في البيت .. بس أنا بقوووول هحاول من أولها أهو

شردت منار قليلاً في كلماته أو أسلوب كلامه لاحظت حذره في إنتقاء كلماته عن الحديث عن حاجة العمل لها .. لم يصدر عنه أي لفظ قد تستحي عند سماعه .. والصفة التي تلي الدين في شريك الحياة هي " الأخلاااااق "..كيف يتحدث ؟..أسلوبه ؟..ألفاظه ؟..مزاحه ؟ ..كل تلك علامات قد يتجاهلها كثير من الرجال .. ولكن المرأة التي تنوي صدقاً تكوين بيت إسلامي يُخرج خلفاء لله عليها ألا تتنازل أبداً عن أخلاق زوجها وألا تتفاوض فيها ! .. لا يمكنها أن تقبل بالقليل من الأخلاق .. وإن رفضت رجل واثنان وعشرة ! .. لكنها يستحيييييل أن تقبل برجل لم ينتقي ألفاظه أمام أجنبية عنه قد تستحي من كلماته

قطع شرودها صوت عمر مستفهماً : معلقتيش ؟

فاقت فجأة من شردوها وقالت : لأ تمام أووي .. أقصد كلام حضرتك تمام أوي

أومأ برأسه ثم قال : بس كنت عايز أسألك برضه على حاجة .. رأيك في العمل التطوعي ؟ ..

قالت بدون تفكيير : العمل التطوعي دا أهم من العمل الأساسي أصلاً .. يعني حتى لو مش هشتغل لازم يكون فيه عمل تطوعي .. (ثم أردفت باحراج) : بس بصراحة ساعات بستبعد المسافة عشان رسالة في سموحة وصناع الحياة في لوران فمش بقدر أشارك بشكل مستمر بس نفسي والله أشارك علطول

–يعني هو لازم رسالة أو صناع الحياة ؟.. مش أقصد والله أذم في حد فيهم دول أصلا ماشاء الله شغلهم كويس جداً جداً ..بس قصدي ليه مثلا متتفقيش مع صحابك وتروحوا دار أيتام أو مسنين كل إسبوع أو اتنين مرة .. أو تنزلي تحضري درس مثلاً في المسجد أو تحفظي قرآن لأطفال أو توزعي ورق أو مطويات أو كتيبات في الكلية عندك ؟.. أو تعملي سيديهات مثلا فيها كولكشن برامج حلوة مصطفى حسني مثلا عشان أسلوبه سهل وبسيييط ودرسين تلاتة لمحمد الغليظ عشان ماشاء الله رائع برضه أو خواطر بتاع أحمد الشقيري .. أى حاجة يعني مش شرط لحد معين .. في ناس كتير جدا كويسة تتوزعلها برامج .. على شوية أناشيد حلوة على كام كتاب حلوين .. حطيهم في سيديهاية ب اتنين جنيه واديهم لواحدة مثلا ووصيها متوقفش الخير عندها .. تاخد نسخة وتديها لغيرها وتقوليلها تقولها متوقفش الخير عندها برضه وهكذا .. يعني في أمثلة كتير أوي للعمل التطوعي .. الفيس مثلاً ممكن تخليه مزرعة للعمل التطوعي بس بلاش جو التلات أربع ساعات في اليوم دا بحجة إنه عمل تطوعي .. يعني آخررره أوي ساعه أو اتنين بالكتير أوى أوى أوى .. إنما طول اليوم الفيس .. طول اليوم عمل تطوعى .. لأ دا كدا مدخل للشيطان .. يقولك إنتي بتعملي خير وزي الفل أهو .. وإنتي أصلا بتضيعي وقتك ويومك وهتلاقيكي بتقصري في وردك مثلاً أو الخطة اليومية بتاعتك

أومأت برأسها بسعادة وقالت : بإذن الله هبتدي في الافكار دي من إنهاردة والله المستعان

قال : إن شاء الله .. ليكي في القراية غير في الديني ؟

–بصراحة مش أوي .. هو أنا بحب الروايات بس مش كل الرويات بقرأها .. بحب كتب التنمية البشرية والاجتماعية وكدا وطبعاً بحب أقرأ في الكيميا جداً والأدوية والمواد المصنعة والتركيبات وكدا .. بس ماليش خالص

في المواضيع بتاعت المجرات والأقمار وتخليق البشر والمواضيع المستحدثة في الطب دي ولا العلاج بالمعرفش إيه .. في ناس بتهمها أوي .. بس أنا مش منهم مع إني المفروض دكتورة بس هذه المواضيع لاتعنيني

كاد أن يضحك رغم أن أسلوبها لم يكن مرحاً ولكنه حافظ على وقاره وقال بهدوء : تمام

–طب وإنت ؟

–لأ بصراحة هذه المواضيع تعنيني .. يعني باعتباري طبيب بقى مش صيدلي فأنا احب أوي أعرف أجدد أبحاث بتتعمل في الطب .. يعني أنا مقتنع إني هقدر بعون الله أفيد البشرية بحاجة ولوكانت الحاجة دي هي عملي كطبيب عادي خاالص بس فاهم شغلي .. يعني فعلاً كل واحد بيحب يقرأ في مجاله .. وكتب التنمية البشرية بحبها بس مش أووي .. برضه ماليش في جو الكواكب والمجرات .. والديني بدأت فيه حديثاً هو وحسيت إني حبيت الكتاب جداً وخلصته بسرعة رغم إني استضخمته في الأول

قالت : بصراحة أنا إستغربت إنك خلصته دا أنا قعدت فيه أكتر من شهر

–بصراحة جذبني أوووي أسلوب محمود المصري وحبيت أعرف النبي عليه الصلاة والسلام كان بيعمل إيه في الموقف دا طب الموقف دا .. بجد حمسني أووي في جزء الصلاة وصلاة الفجر مخصوص جددلي مشاعري بفضل الله .. ولقيته واخد مقطتفات جميلة من استمتع بحياتك ودا لو عندك هاخده برضه لو مش عندك هروح أشتريه بإذن الله

قالت بخجل : لأ عندي .. ودا برضه حبيت أقرأه أول ماخلصت ليلة في بيت النبي وجبته بعده وقرأته .. كنت بستعيرهم في الأول وبعد فترة إشتريتهم على ماحوشت وكدا

–تمام .. وردك بقى مثبتاه ولا على حسب ؟

–هو كان في الأول على حسب .. بس بقالي الحمد لله كام شهر مثبتاه وكل مدة بيزيد ربع مثلا .. بيزيد دي بقى على حسب .. بس بحاول مرجعش وبفتكر ديماً "أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلت " .. لو بقى معاك فلوس .. كتيررررر .. هتعمل بيهم إيه ؟

عاد بظهره إلى الخلف وقال : على حسب هما كتير قد إيه

–مش فاهمة ؟؟

–يعني لو كتير أوي هيطلع جزء منهم لله .. وجزء للحاجات الأولى إنها تتعمل .. يعني أجهز الشقة اللي هتجوز فيها ونعجل الجواز بدل ما أستنى سنة على ماتخلص أو كام شهر .. هشوف لو والدي أو حد مزنوق مثلاً في الأسرة أديله .. اللي نفسي بجد بجد فيها إني أطلع عمرة أو حج .. ولو عملت كل دا وفضل فلوس يعني ممكن أحطهم في البنك بدون فوايد بس يكونوا موجودين للطوارئ

–حسبتك هتقول أجيب عربية ؟؟

–منا مورثتش بنك مثلا .. يعني هي العربية مفيدة أوي .. بس لغيري .. يعني مواصلات الشغل مش مرهقة وبعدين أنا بستغلها .. فلو جبت عربية الاستغلال دا هيضيع .. بصي هو أي حد دخل طب هتلاقي دماغه كدا .. وقته عنده بفلوس .. ومش لازم طب بس أي حد في الدنيا بيحاول يعيشها صح هتلاقي إنه بيفضل الوقت على أى حاجة تانية .. لأن وقتي هو عمرى ! ..حفاظاً على عهد الصدق اللي قطعته على نفسي إني هبالغ في أى حاجة بعملها عشان متاخديش عني فكرة كويسة أوى .. فأنا مش بحافظ على وقتي بنسبة 100% بس ع الأقل بحاول وربنا بيوفقني في حاجات وبنجح فيها ..

–تمام .. طب لو مش فلوس كتير أوى ؟

–هو الطبيعي إني هعمل أكتر حاجة نفسي فيها وهي إنى أزور بيت ربنا بس للأسف مش هعرف أعمل كدا .. أنا عارف إن الحج فريضة على كل مسلم قادر .. بس لو بابا أو عمتى أو خالى أو أي حد من قرايبي محتاج فلوس وكلنا بنتعثر يعني وانا رايح أطلع حج أو عمرة .. بصراحة مش حلوة .. فيها خُذلان .. لو حد مثلاً ابنه مريض محتاج عملية في العيلة ومش لاقيين تمنها وأنا أروح أطلع عمرة .. فيها خُذلان جداً .. بصي أنا معرفش هي حلال ولا حرام بصراحة عشان الحج ركن من أركان الإسلام وكدا .. بس ربنا رحييم .. وممكن ساعتها أبقى أسأل فيها شيخ .. بس كدا

–تمام ..ينفع أسألك سؤال بس هتحلف بالله العظيم إنك هتقول الصدق ؟

–هو إنتي المفروض عرفتي إني إتعاهدت مع ربنا إني هقولك الصدق بس برضه إنتي مش عارفه اللي قدامك وضمناه فقولي وأنا أقسم بالله هقول الصدق

–هو إنت صدقاً بتصلي كل الصلوات في المسجد وعلطول .. يعني مش يوم آه ويوم لأ .. فرض آه وفرض لأ ؟..أنا عارفة إنك قولتلي إنك بتصلي في المسجد بس إنت قولتها .. أنا مش عارفة اللي قدامي واللي قدامي غريب عني .. صح ؟

أخذ نفساً ثم قال : صح .. أقسم بالله أنا بصلي في المسجد الحمد لله كل الفروض وكل يوم .. إما في أقرب مسجد للبيت أو فى المسجد اللي جنب المستشفى باخد إذن وأروح وهما هناك حفظوني اصلاً .. بس برضه عشان انا حلفت بالله فلازم تكوني عارفة إن الحاجة الوحيدة اللي بتأخرني عن الصلاة في المسجد إن يكون في إيدي حالة طارئة ووقت الصلاة دخل ولو سبتها هتموت ودا روح إنسان في إيدي.. والحالات دي نادراً ما بتحصل يعني تقريباً حصلت من يوم ما اشتغلت تلت مرات إن وقت الصلاة يجي وأنا في أوضة العمليات .. بس عشان أبقى متأكد دورت على النت وعرفت ان الصلاة فى المسجد مختلف عليها هى فرض ولا سنة مؤكدة ..بس حتى لو سنة فهى ثوابها كبير ان شاء الله ولو صلاة الامام اتقبلت فصلاتنا كلنا هتتقبل ان شاء الله وكمان بتجدد مشاعري فانا بحافظ عليها بس ساعات الموضوع بيخرج عن إيدنا وربنا يغفرلي بإذنه

تبسمت بخجل وقالت : تمام

–عايزة تسألي في حاجة تانية ؟

هزت رأسها نافيةً فقال :أنا كدا تقريباً سألتك فى معظم الحاجات اللى أنا عايزها .. وإنتي كمان .. وخدنا خلفية عن شخصيات بعض وكدا والصفات .. فأنا مش شايف إن ليها لازمة نعمل رؤية شرعية مرة تالتة .. فكري بقي وبلغى عمى رأيك ..وربنا يقدم اللى فيه الخير .. بعد اذنك

قامت على استحياء وقالت : ثوانى هجبلك موبايلك والكتاب

–تصدقي كنت هنسي

دلفت غرفتها وأحضرت له هاتفه الذي كان يستقبل البرامج من حاسبها وكتابي " استمتع بحياتك ".. "لاتحزن "

أعطته إياهم وصافح والدها وغادر على الفور وهو يدعو الله أن ييسر لهما الخير حيثما كان

وحين خرج التفت لها والدها وهي مبتسمة وقال : هاا يامنار ؟

قالت بخجل وهي تبتسم : مش عارفة يابابا .. فرحانة أووي إنه إتغير وبقى كدا وحساه ماشاء الله كويس ودماغه راكبة على دماغي بس لازم أعمل إستخارة الأول .. وبصراحة لما قالي مش لازم رؤية تالتة إتكسفت منه .. يعني ممكن يجيي في دماغي حاجة أحب أسأله عليها يعني

–لو عملنا خطوبة ممكن يبقى يجيلك هنا مرة في الاسبوع أو كل اسبوعين مثلاً وتتكلموا في وجودي في اللي إنتوا عاوزينه .. ولو حبيته تخرجوا كمان بس أنا هبقى معاكم

–مش عارفة ليه مش حابة موضوع الخروجات دي .. يعني تكلفة وخلاص وبعدين هنبقى مكسوفين من بعض فملهاش لازمة دلوقتي .. وبعدين أنا عايزة منتقابلش إلا في الضرورة عشان غض البصر وكدا

–تمااام .. دا الصح أصلاً يابنتي .. ربنا يتمملكم بخير لو في خير .. إستخارة بقى علطوول يامنار مش هوصيكي

قالت بسعادة : حاضر يابابا .. دعواتك إنت بس

****

قامت من فراشها الذى لازمته من أعياها البكاء بخطوات متثاقلة .. وتوضأت وأدت صلاة الفجر .. وبكت بمرارة وقهر ! .. هي لاتعلم لمَ تبكي هكذا !! .. فهو لم يبتزها بعد بالصور ! .. أو يحاول مضايقتها حتى كما كان يفعل ! .. لكنها فحسب خائفة منه ! .. أخذت تدعو الله أن ينتقم منه وأن يريه فى الدنيا خزى وفى الآخرة عذاب السعير !! .. هى لم تدعو قط على أحدٍ ! .. ولكن قلبها يعتصر حزنا وقهراً !! .. تتخيل أخاها حين يرى صورها مع رامى !

.. وحسرة والدتها حين ترى ابنتها الصغيرة بصور مخلة ! .. هى تعلم انه لم يصورها لكى يشاهد صورها فحسب ! .. هى تعلم ذلك الصنف من البشر ! .. أخذت تدعو عليه فى الدنيا والآخرة وهى تبكي بحرقة ..

وحين فرغت من صلاتها فتحت النافذة واستنشقت بعض نسمات الفجر العليل وجدت نفسها بتلقائية تردد " ليه بندعي على الظالم ربنا ينتقم منه ؟ .. ليه مبندعيش ربنا يهديه "

" ليه بندعي على الظالم ربنا ينتقم منه ؟ .. ليه مبندعيش ربنا يهديه "

" ليه بندعي على الظالم ربنا ينتقم منه ؟ .. ليه مبندعيش ربنا يهديه "

" ليه بندعي على الظالم ربنا ينتقم منه ؟ .. ليه مبندعيش ربنا يهديه "

رفعت يدها الى السماء وقالت بصوت ينبع من صميم أعماقها ودموعها تنهمر على خديها : إنك تهدى من تشاء يالله .. اللهم إهدي عبدك الظالم رامى .. ورده إليك رداً جميلاً .. يارررررب إنت القادر على كل شئ

****

خرج حازم ونور من المسجد فقال حازم مداعباً نور الذى يكسو وجهه إرهاق التفكير بأمر حبيبة : أيوا بقى ياعم بقيت عرررريس بقى وهنروح نأجرلك بدلة من المكوجى

ابتسم نور وقال : إدعي بس توافق وربنا يقدم اللى فيه الخير

قال بتفاؤل : هتوافق بإذن الله .. ماتيجي نطلع على البحر شوية أنا بعشقه فى أيام المطرة الجامدة دي

–لأ بلاش حبيبة هتقلق

–ماتكلمها يانور

–ماهو الموبيل فى البيت

–يابنى اسمه "محمول " عشان يتحمل مش عشان يتساب فى البيت .. خد كلمها على البيت من عندى وخلاص .. ولا مش حافظ رقم بيتكوا كمان ؟

–دا انت لما بتعوز حاجة بتبقى فظيييع ياحازم ..احضر يابنى الهاتف النقّال لنتصل بها

ضحك حازم واتصل نور بأخته وأخبرها أنه سيتأخر .. وانطلق مع حازم الى الكورنيش وجلسا أمام الأمواج المتلاطمة يتأملنها قليلاً .. كان نور يفكر فى أمر حبيبة الذى أرهقه .. لايدرى سوى أن الله سيُحدث بعد ذلك أمراً ..

ظل حازم يراقب صديقه الشارد طويلاً فى صمت ولكنه فى النهاية قطع صمته قائلاً : مالك يانور ؟

تنهد نور بقوة وقال : إدعيلي ياحازم

–والله بدعيلك ديما يانور .. ونفسي فى يوم تفضفض معايا .. أنا علطول داوشك بمشاكلى وإنت عمرك ما قولتلى إيه اللى مضايقك !.. معلش ياصاحبي خليها عليك المرادى وقولى

أخذ نور نفساً طويلاً وقال : أول مرة أحس إنى مش هقدر أعمل حاجة لحبيبة !! .. خالو عايز يجوزها لواحد قريبنا من بعيد وحبيبة رفضاه تماماً .. قولنا هنتحجج بأنها لسة بتدرس بس هو قال إنه هيستناها لما تخلص

ازادات ضربات قلب حازم حين أحس أن حبيبة قد تتزوج بغيره وقال بتوتر :طب وهى .. ؟؟ .. أقصد يعنى رفضاه ليه ؟

قال بحزن : هو مش زي ماهى عايزة .. هو بيشتغل برااا ومعا فلوس ومستريح بس هي عايزة حاجة تانية خالص .. عايزة حد ياخد بإيدها للجنة .. بس المشكلة إن خالو مصمم عليه أوى !.. انا هكلمه بكرا بس أنا عارف رده .. يقولى دى بنت أختى وإنت هتعمل راجل عليا يانور وكلام كدا أنا سمعته فى حيـاتى كتيييير أوى .. يارب إفرجها من عندك

وجم حازم بعد سماع كلمات نور وظل صامتاً يفكر ولكن قطع تفكيره صوت نور : آسف ياصاحبي نكدتك وإنت كنت طالع على البحر تنبسط !

اتسعت عينا حازم وقال كأنه قد وجد الحل وقال بحماس : أنا لقيت الحل ! .. إنت هتقوله لا يخطب أحدكم على خطبة اخيه !.. الرسول عليه الصلاة والسلام قال كدا

نظر له بغير فهم فابتلع ريقه باحراج وقال : إنت هتقوله إنى طلبت حبيبة منك قبل العريس دا وإنت مقولتلهاش وقولت هتقولها فى الاجازة !

قال نور بحدة : انا أكيد عايز أحل المشكلة بس مش لدرجة إنى اكذب ياحازم !

قال حازم بسرعة : وتكذب ليه منا بطلبها منك قبله أهو

رفع نور حاجبه فطأطأ حازم رأسه فى خجل وقال : والله أنا كنت طالع معاك على البحر عشان أفاتحك فى الموضوع دا .. وإنت عارف إنى مبكذبش وكمان حلفت !

قال نور بغير تصديق : حبيبة ؟!! .. عايز تتجوز جبيبة أختى ؟

زاد احراج حازم وقال : دا لو هي وافقت يعنى ..

تنهد نور تنهيدة أخرجت كل مابداخله وقال بامتنان : يـالـلـه ! ..

نظر لحازم وقال وقد اتسعت ابتسامته : انت بتتكلم جد ؟؟

دفعه حازم فى صدره بقوة وقال بمرح : ايوا بتكلم جد !! .. هو أنا هههزر معاك ليه يعنى .. صاحبى مثلا ؟؟

قال وهو يضحك : مثلا !

فتح حازم عينيه ببراءة طفولية مصطنعة ونظر لنور وقال : موافق بقى يا أبيه ؟

كاد نور يسقط من شدة الضحك وقال وهو يترجى حازم : أبوس إيدك كفاية مش متسحمل !! .. حازم طفل !! .. يانهار ألوان !! ..

أكمل حازم الدور قائلا : يحنى موافق يا أبيه أتدوز أخت ثيادتك المثونة

–مثونة !! .. مثونة دى كان نفسها تبقي مسورة بس مجابتش مجموع .. هاهاهاهاها

–دا انت دمك تقيل سم ! .. يابنى إنت مبتعرفش تألش ..سيب الألش لصحابه

ثم أخذا يضحكان سوياً لبرهة ثم قال حازم بجدية : ها بقى يانور قولت إيه ؟؟

–والله ياحازم أنا نفسي بس ..

قاطعه حازم فى غرور مصطنع : يابنى إنت هتلاقي زيي فين أصلا .. أنا فريد من نوعى أصلا .. آخر حتة فى المجموعة

–طب ياعم فريد .. لازم أسأل حبيبة برضه ولا إيه رأيك ؟؟

–طبعا طبعا

–أنا عندى طلب ياحازم ؟

–اتفضل ..

–ينفع نأجلها شوية لحد منا بس أشوف هستقر فى موضوعي على إيه ؟ .. يعنى لما الحاج محمود يرد عليا وأعرف راسي من رجليا تبقي إنت تيجي تتقدم .. وكدا كدا أختى مش هتتجوز قبل ماتخلص فإنت كدا كدا هتستنى .. فدا طلب بس عشان أنا متلخمش فى كذا موضوع .. ينفع ؟

قال بسعادة : طبعاً ينفع .. وربنا يتمملك بخير وأفرح بيك

–اللهم آمين ياحازم

–لأ أنا كنت بدعيلي مش بدعيلك

–روحي احازم على بيتكوا الله يكرمك !!

****

–مااما .. ياماامتى

–ياسلام على الناس اللى صاحية رايقة على الصبح .. ربنا يروق بالك كدا ديماً يابنتى ياحبيبتى

–وربنا يخليكى ليا يا أحلى أم فى الدنيا .. أنا هبقى أروح بعد المدرسة أحضر مقرأة ودرس مع صاحبتى هدير .. عشان لما ترجعى ومتلاقينيش متقلقيش عليا

وهتخلصي على امته ياتقى ؟؟

–معرفش هو هيبدأ 5 .. أقل واجب المقرأة هتاخد ساعه .. ممكن آجى على سبعه تمانية كدا ..

–كتيرر أووى كدا ياتقى في الجو دا !

–معلش بقي ياماما بس أنا نفسي أغير الموود الكئيب بتاعى دا وحاسة إنى نفسي أحضر حاجة نتكلم فيها عن ربنا .. أنا هاجى أجهز الغدا ياجميل واتغدى وانزل .. تمام ؟؟

–ماشي ياستى .. بس المكان فين ؟

–ناحية بيت هدير

–طيب ياتقى بس آخرك تمانية .. ماشي ؟؟ .. احنا فى الشتا والدنيا بتليل بدرى وحتى تمانيه دى متأخر بس عشان انتى شبطانة بس ..

–موشي يامانتى ربنا يخليكى ليا

وقبلت يدها وذهبت لتستعد للذهاب لمدرستها ..

****

وبعد اليوم الدراسي

–إمسك يارامي مفاتيح عربيتك أهى سليمة مفيهاش خربوش ! .. بس فاتك نص عمرك إنبارح !!

تناولها منه وقال : ليه يعنى عملتوا إيه ؟؟

–يابني أنا كل مرة أقعد أحكيلك ومتجيش .. جرب مرة واحدة مش هتخسر حاجة

قال رامي باستنكار : انت عايزنى أبقى شمام زيك

–شمام مين ياعم دااإنت طلعت غشيييم !! .. دا القعدة بتبقى مخدرات وبنات وضررب للصبح

ابتسم بخبث وقال : ضررب إيه بالظبط ياسرنجاتى ؟؟

ضحك بصوت أجش وقال : إحنا بنضرب سرنجات .. إنت إضربلك برشامين ولا سجارتين ..والبناااات كتيييير أكتر مننا أصلا

ضحك رامى وقال : مش تقول إن الموضوع كدا كنت جيت حليت الأزمة

ضحك كليهما ثم قال صديقه : إحنا رايحين تانى قريب .. إبقى تعالى حل الأزمة بقى .. المهم أنا سايب شريطين عندك فى التابلو .. دول هدية منى ليك عشان بتسد معانا وتدينا العربية

–ودول بيعملوا إيه بقى ؟؟

–بص يا رامى ..الحباية البيضا بتعمل دماغ وبتكسر الجسم شوية بس بتبقى فايق شوية .. إنت بقى لما هتاخد الحباية الحمرا مش هتحس بنفسك ولا بتعمل إيه أصلا .. يعنى لو اديتها لشيخ احتمال يغير نشاطه ويجي معانا

ثم بدأ يضحك بشدة ثم قال : بس بعدها تنام يجي ست سبع ساعات قتيل كدا وهتصحى مش فاكر أى حاجة .. ودى أحلى ما فيها الصراحة ..

****

وبعد المغرب .. كان رامي جالساً بسيارته راكناً إياها بأحد الشوارع القريبة من بيته .. وكان يدخن سيجارته وهو يتفرس وجهها الظاهر على شاشة هاتفه .. أخذ ينفس دخانه فى وجهها .. فتح "تابلو" سيارته ونظر الى الشريطين وأخذ يتذكر كلمات صديقه وما فعله بصاحبته ولم تتذكر هى أى شئ وأخذ يفكر كيف يوصل ذلك العقار الى معدتها .. أعادهما مكانهما .. ورفع نظره الى الشارع ثم اتسعت عينيه فجأة !!

****

–بجد ياهدير انبسطت أوى واحتمال اجى كل اسبووووع .. وصحابك دووووول عساسيل بجد بجد بجد

–تنورى ياتقى وانا انبسطت أكتر بوجودك وانك اتعرفتى على منار وحبيبة دول إخواتى أصلا .. أنتوا التلاتة كل حياتى ربنا يباركلى فيكم ..

–هيييح بقى .. ماشي ياقمر بيتك جه أهو عايزة منى حاجة ؟؟

–عايزاكى بخير ديما ياتقى .. بقولك إيه ؟ شكلها هتكمل مطرة من الصبح وهى بتمطر أنا خايفة لتغرقي .. ماتطلعى أجيبلك شمسية ولا حاجه ؟

–اسمها مظلة يا استاذة الغة العربية .. أنا ياستي هروح علطول بإذن الله ومش هتمطر .. سلام بقى إما ألحق أجرى

سلمت عليها وتحركت من مكانها مغادرة غير مدركة بأن عيناً ما على بعد خطوات تراقب خطواتها ..

خرجت من شارع منزل هدير وازدادت الرياح وبدأ المطر يهطل بغزارة !! .. بدأ جسدها يرتجف من البرد وتلفتت حولها فلم تجد أى مكان يقيها من المطر أو أى محل مفتوح .. يبدو أن الجميع قد أغلقوا مبكراً من أجل "النوة " .. "أمطار غزيرة تستمر لعدة أيام " .. أسرعت خطاها وسلكت أحد الشوارع الضيقة لأنها تعلم أنه أقصر .. ربما هو أخطر ولكنه أقصر ! .. قلت الأمطار قليلاً فحمدت ربها لأنها إن لم تصل لبيتها بسرعة ستموت برداً بسبب غزارة المطر !! .. أخذت تقطع الطريق بسرعة كى تخرج على الشارع الرئيسي الذى به ستشعر قليلاً بالأمان ! .. ولكنها فجأة شعرت بيد تجذبها بعنف للخلف وأسقطتها على الأرض !!!!

سمعت صوتاً خشناً يقول : على فين ياحلوة المطرة تأذيكي !

نهضت بسرعة وحاولت أن تركض ولكن رجلاً آخراً ضخماً قد أمسكها من الخلف .. أخذت تدفعه عنها لكن بدون جدوى .. صرخت بهما : إنتوا عايزين منى إيه سيبونى !!

إنخفض الرجل الأول وإلتقطت حقيبتها من على الأرض وفتحها قائلاً : هنشوف بس معاكى بطاقة ولا لأ !

ضحك الذى يمسكها ضحكة أرسلت فى قلبها الرعب .. ارتجفت أوصالها وقالت بتوسل : خد الشنطة كلها مش عيزاها بس سيبنى أمشي !!

ترك الرجل فجأة حقيقة تسقط على الأرض وإقترب منها وأخذ ينظر إلى جسدها الواضح بسبب ثيابها المبللة .. وقال بصوت أجش : يخربيت كدا ! .. إيه الجمال دا كله !!

ثم بدأ يتحرش بيها فضربته بقدمها فى معدته فى حركة مباغتة .. اختل توازن الضخم الذى يمسكها فأفلتت منه وبدأت تركض لكنه جذبها بعنف كاد يمزق ذراعها !! .. وضربها بالحائط فسقطت على الأرض .. إقترب منها الذى ضربته بمعدته وأخذ يضربها فى أنحاء جسدها وصفعها على وجهها صائحاً يصوت يوحى بأنه سكير أو ماشابه : أنا تضربيني يابت ****

ثم قال : طب ورحمة أمى لأعرفك مقامك .. وهخليكي تبوسي رجلي عشان أرحمك !!

ضحك الرجل الضخم واقترب منها وحمل اياها على كتفه وهى خائرة القوى تماماً !.. سمعا صوتاً قادما من بعد عدة خطوات قائلا : عايزين مساعدة ياكباتن ؟؟

تركها الرجل تهوى الى الأرض لما سمع ذلك الصوت !! .. وبآخر قوة تملكها رفعت طرفها إلى مصدر الصوت .. وكان آخر أمل تملكه ! .. وحين رأت رامى أدمعت عيناها وقالت بصوت هش : ساعدنى يارامى !

ثم غابت تماماً عن الوعى .. نظر الرجلين لرامى وصاح أحدهما فيه بصوت قلق : إنت مين ياض؟؟

تظاهر رامي أنه يتحدث في الهاتف وقال بلهجة جادة تماماً : أيوا ياباشا !.. بلغ سيادة اللوا اننا لقينا بنته ! .. لأ مش محتاج قوة دول اتنين ولاد *** .. العساكر هياخدوهم دلوقتى**

ثم أغلق الهاتف ونظر لهم نظرة حادة وقال : يا ولاد *** .. دا إنتوا هتروحوا ورا الشمس**

ارتبك الرجلان ونظرا لبعضهما فى خوف وفى أقل من الثانية كانا قد اختفيا من أمام رامي !!

ابتسم فى مكر معجباً بنفسه ونظر لتقى ببسمة خبيثة وقال : وانتى هتيجى معايا فوق القمر !

ثم حملها الى سيارته التى كانت تقف عند نهاية الشارع وأخذ حقيبتها معه ...

وضعها فى السيارة وجلس على مقعد القيادة وانطلق بسيارته قاصداً أحد المناطق النائية .. وما أكثرها حينما يشتد المطر !! .. أوقف السيارة ونظر لها يتفرسها في شهوة .. فمنذ مدة قصيرة كان يتفرس صورتها ويبحث عن طريقة لتبتلع بها الطعم ! أما الآن فهى مجهزة وفى سيارته ورهن إصبعه !

ظل ينظر إلى وجهها وهو يفكر فيما سيفعله بها .. وفى حركة حقيرة مد يده ورفع حجابها الذى يغطى الصدر والكتفين وأخذ ينظر إليها مجدداً .. فتح "تابلوا " السيارة وأخرج منها الشريط ذو العقار الأحمر وقال بلهجة انتصار قذر : طالما كدا كدا هعملها .. فليه مننبسطتش شوية !! ..

ثم أخرج حباية وأخذها فى يده وأقربها من فمها وهو يقول : خد ياختى بألف هنا وشفا !!

****

وفي بيت تقى

كانت والدتها وأخاها يجلسان فى توتر بالغ فقد تأخرت جدا!! والحالة الجوية سيئة جدا جدا !! .. زفرت الأم وقالت بحزن : أختك إتأخرت أوى يا محمد !! أنا هموت من القلق وكمان مش بترد !!

تنهد فى حزن وقال : ربنا يطمننا عليها إن شاء الله ..

قالت الأم وهى تكاد تبكي : الساعة بقت10 يا محمد !!! .. وهى قالتلى آخرها 8 !

هب محمد من جلسته وإتجه نحو غرفته وإرتدى معطفه ..فقالت الأم بإشفاق: على فين يابنى ؟؟

قال بحزم : مش هفضل قاعد وإيدي على خدي كدا !! ..هلف فى الشوارع عليها !! .. وبعون الله هلاقيها !

مسحت الأم دموعها التى إنهمرت وقالت : بالله يابنى ماتسيبني لوحدي فى الظروف دي !! .. كلم أبوك فى الشغل خليه يتصررف !

–وبابا هيعمل إيه بس !! .. هنقلقه على الفاضي وهو مش هيقدر يعمل حاجه .. أنا هنزل أدو..

قطع كلامه صوت رنين هاتفه فقفز من مكانه مهرولاً نحوه ورد بلفهة حين رأى اسم تقى : ايوا ياتقى انتى فين ؟؟

أحس بيد باردة تعتصر قلبه حين سمع صوت رجل يحدثه فى الهاتف .. ورد بتوتر : أيوا أنا أخوها هى فين ؟؟

اتسعت عيناها وقال بصدمة : مستشفى إيه !؟؟

ثم قال بسرعه : مسافة السكة وهبقى عندك

ثم أغلق الخط فصاحت والدته : بنتي مالها !!!

حاول أن يسيطر على أعصابه وقال بثبات : واحد قالي إنهم نقلوها المستشفى .. أنا هروحلها حالاً

صاحت : أنا جاية معاك استنانى هلبس فى ثانيه !

حاول أن يدفعها عن رأيها ولكنها صرخت فى وجهه : أنا رايحة لبنتى !! فاهم يا محمد !!

****

–إزيك ياهدى عاملة إيه ؟؟

أرسلت لها على الفيس بوك : تمـام ياحبيبة

–إيه اللى مسهرك ياجميل ؟؟

تبسمت هدى بألم وقالت فى نفسها : بتفرج على رسايلي مع يوسف .. وحشنى أوى !! .. رغم إني وعدت ربنا هبعد عنه

ثم كتبت لها بفتور : عادى يعنى ياحبيبة

–امممممم طب حفظتى ولا هشعلقك بكرا ؟؟

ضحكت هدى رغماً عنها وكتبت : لأ حفظت يا ميس

–وأخبار المذاكرة ؟؟

–كل المواد تمام ماعدا الكميا دي مادة متخلفة أصلا !

–طب ماتخلي حازم يشرحهالك ؟ ..

كتبت : ماهو بيبقى الصبح فى الكلية بيجي يريح شويه ويلحق يذاكر قبل ما ينزل الشغل الساعه 9 .. مبرضاش أشغله يعني بيا كمان ربنا يعينه أصلا ..

–ويعينك إنتى كمان .. أنا ممكن أشرحهالك ؟

–بلاش أتعبك معايا

–بس ياعبيطة إنتى أختى أصلا ! .. وبعدين الترم بيشطب خلاص لازم نلحق نلم المنهج بقى

–ماشي .. والله هى المشكلة عندي فى آخر باب بس بقيت المنهج تمام

–خلاص قشطة إنتى هتيجي معايا بكراا بعد الدار البيت وأشرحلك هناك

–طب ماتيجي إنتى معايا ؟

ثم كتبت بسرعة : لألألألأ بلاش حازم هيكون هنا .. هقول لماما وآجيلك بعد الدار

–أو قبله زي ماتحبي أنا بكرا قاعدة فى البيت

–خلاص قبله أفضل عشان مروحش متأخر ف الجو دا .. هجيلك بعد الظهر كدا تمام ؟؟

–لأ هتيجي وقت الظهر عشان نصليه سوا .. هستغلك بقى موشي ؟؟

–ماشي

–أنا هقوم أنام بقى .. تصبحي على جنة ياهدى

–وإنت من أهلها

أرسلتها بدون تفكير ثم عادت تقرأ ما دار بينها وبين يوسف حتى وصلت إلى حديثهما عن التغيير .. ثم نظرت إلى رسالة حبيبة "تصبحي على جنه".. وأخذت ترددها فى ذهنها قليلاً .. ثم فتحت المحادثة بينها وبين يوسف فى حزم وضغطت على زر حذف بدون تفكير أو مراجعة فى القرار !! .. ثم قالت بحزم : أنا إخترت الجنة !

****

وفى غرفة حبيبة دلف نور بعد أن طرق الباب وقال : لسه صاحية لييه ياعسل ؟؟

–كنت بكلم هدى ..

جلس الى جوارها وقال : ياريت ياحبيبة تقربي منها وتصاحبيها وحاولي تسحبيها بجد ناحيتك ..وتحببيها فى الدين وكدا يعنى

تنهد وقد أدركت المسئولية الملقاه على عاتقها وقالت : ربنا يقدرنى يانور

ثم انتبهت فجأة وقالت : آه صحيييييح مقولتليش عملت إيه مع خالو ؟؟

ابتسم وقال : خلصت الموضوع متخافيش

قالت بغير تصديق : بجد ؟؟.. يعنى مش هتجوزه ؟؟؟!!!

–يابنتى إنتى مينفعش نجبرك على حاجة زي دى !.. جوزك دا لازم يكون إختيارك وموافقتك .. ولو إنى محبش نحكم على حد مقعدناش معاه قبل كدا بس طالما أصلا كنتى هتروحى معاه السعودية فأنا أرفض تماما

–يعنى إنت قولت لخالو إنه مينفعش عشان مسافرش وكدا؟؟

–آه .. وقولتله سبب كمان هبقى أعرفك بيه بعدين

قالت بفضووول : سبب إيه هاا هاا؟؟؟

دفعها بخفة وقال بمرح : قولنا بعدييييين ياماما .. سيبينى بقى أروح أنام عشان معنديش حاجة بكرا

ثم خرج وتركها وهى تضحك وتقول فى نفسها : ياحبيبى يانور .. ياترى هعيش إزاى لوحدى لما تتجوز هدير ان شاء الله !

****

وصل محمد برفقة والدته الى المشفى وعلم من الاستقبال الغرفة التى فيها تقى وهرول برفقة والدته اليها ووجدا شاباً واقفاً أمامها يتحدث مع شابة يبدو من معطفها أنها الطبيبة .. قطعا حديثهما حين رآهما وقالت الشابة : حضراتكم تبع الانسه تقى ؟

قالت الأم وهى تلتقط أنفاسها بصعوبة : أيوا يابنتى الله يكرمك طمنينى بنتي مالها ؟؟؟

قالت الشابة بحنان : متخافيش يا أمي هي تمام وبخير .. مفيهاش أى حاجة.. اقعدى بس كدا خدي نفسك

قالت الأم : يعنى هي بجد كويسة ؟؟

أخذت الشابة بيدها وأجلستها على أحد المقاعد المجاورة لهم وهى تقول : والله يا أمى هى بخير

قالت وهى تكاد تبكى بحسرة : أمال إيه اللى جابها هنا ؟؟

نظرت الشابة للشاب الذى كان واقفاً برفقتها فتكلم بدوره : أنا شغال مع الاستاذة تقى فى نفس المدرسة فأعرفها يعنى .. كنت ماشي بعربيتى وقت المطرة الجامدة أوى فركنت عشان مسوقش فى المطرة فلقيت اتنين مشبتين الانسة تقى فى شارع ضيق وبيحاولوا يضايقوها ..وطبعا الدنيا فاضية عشان السيول دى ! فنزلت جري وجريت ناحيتهم بس لما قربت قولت إنهم هيقطعونى وأنا مش هعرف أساعدها لأن الكترة تغلب الشجاعه ! .. فعملت فيلم كدا إنى ظابط وانها بنت لوا بندور عليها من بدري وعشان هما مساطيل دخل عليهم فجريوا الحمد لله ! بس هى كان أغمى عليها فنقلتها هنا .. ونسيت أصلا من الخضة إن أهلها ممكن يقلقوا عليها أو حاجة لحد ما غيداء فكرتنى بالصدفة فطلعت موبايلها من عربيتي وكلمت الرقم اللى كلمها حاجة وخمسين مرة !! .. أنا آسف والله إنى خضيتكم بس والله الخضة نستنى أصلاً إنى أكلم حد من أهلها !

تنهدت الأم التى بدأت تبكى وأخذت تردد بانفعال: ربنا يكرمك يابنى ويستر عرض إخواتك .. ربنا يبارك فيك ويكتر من أمثالك يارررب.. ربنا يباركلك فى عمرك وفى صحتك وفى شبابك ويستخدمك ديما يارررب

أخذت ترددها ورامي لا يصدق أن تلك الدعوات توجه له !! .. طأطأ رأسه فى خجل من فعلته ومن نيته ومن جزاء الله وكرمه فى النهاية !

تذكر للحظة ماحدث وتذكر لو كان اتبع هواه فى تلك اللحظة وأخذ منها مراده وأرضى شهوته للحظات معدودة .. بالتأكيد كان سيسعد ! .. ولكنه ما كان سيشعر أبداً بتلك الراحة التى تساوره الآن !! ..لقد شعر ولأول مرة بحياته أنه ذا قيمة !!

تنهد بعمق وتذكر ماحدث ..

****

ظل ينظر إلى وجهها وهو يفكر فيم سيفعله بها .. وفى حركة حقيرة مد يده ورفع حجابها الذى يغطى الصدر والكتفين وأخذ ينظر إليها مجدداً .. فتح "تابلوا " السيارة وأخرج منها الشريط ذو العقار الأحمر وقال بلهجة انتصار : طالما كدا كدا هعملها .. فليه مننبسطتش شوية !! ..

ثم أخرج حباية وأخذها فى يده وأقربها من فمها وهو يقول : خد ياختى بألف هنا وشفا !!

وضعها على شفتاها وفجأة أحس بها ترمش فارتعد وعاد للخلف بغتة فسقطت الحباية من يده ! .. وظل يحدق بها للحظات خوفاً من أن تفيق !! .. لا يعلم لمَ ولكن الله ألقى فى قلبه الرعب من أن تراه !! .. فكر للحظة أن يتركها وتذكرها حين قالت له بآخر قوة تملكها : ساعدني يارامى !! ثم خارت بعدها فاقدة الوعي !! .. لقد استنجدت به فكيف ألا ينجدها وهي مستضعفة !! .. كيف يؤذيها !! .. هو ليس بتلك الحقارة وذلك الشر ! .. هو لم يأذي فتاة فى حياته أو يقم معها علاقة برغبتها فكيف يتجرأ هكذا ويغتصب فتاة ضعيفة لم ير منها أى سووء !!

أخذت تلك الفكر تتزاحم فى رأسه وفكرة تركها وشأنها تكبر أكثر وأكثر فى رأسه .. ولكن شيطانه ونفسه الأمارة بالسوء أقوى من أن ينهزما من أول جولة ويتركا المعركة ! ..

بدأ رامي يطرد فكرة رحمتها من رأسه وفى لحظة أعاد ظهر كرسيها الى الخلف وقد عقد النية على عدم تركها وشأنها !! .. بدأ يتهيأ للانقضاض وهو يحاول طرد صدى صوتها من رأسه وهو تقول بوهن :ساعدنى يارامي !!

ساعدنى يارامى!!

ساعدنى يارامى!!

ساعدنى يارامى!!

صرخ بصوت عالٍ ليسكت هذا الصوت ولكن دون جدوى !! ..فقرر أن ينجز مانوى فعله كى يسكته بطريقته فما عاد للرجوع من سبيل فالآن قد تقرر كل شئ!! .. اقترب منها وفجأة علا صوت فى السيارة جعل قلب ينتفض !!

"إذا ما قال لي ربي أما إستحييت تعصيني .. وتخفي الذنب عن خلقي وبالعصيان تأتينى ! ..

فكيف أجيب يا ويحي ومن ذا سوف يحميني !..أسلي النفس بالآمال من حين إلى حين !"

ارتمى رامي بفزع على مقعده على إثر صوت رنين هاتف تقى !! .. وأحس أن الكلمات تخترق قلبه !! .. ونظر حوله بخوف حين سمع "إذا ما قال لي ربي أما إستحييت تعصيني .. وتخفي الذنب عن خلقي وبالعصيان تأتينى ! .." .. فالله معه ويراه الآن !! .. نظر لنفسه فاحتقرها بشدة فعاد لموضعه .. وبدأ يمسح دموعه وهو يرتجف من الصوت ..

لا عجب ! فالله قادر على كل شئ ! .. فمنا من هداه الله بآية اخترقت قلبه ! .. أو أغنية حركت مشاعره الى الله !.. أو كلمة من صديق ! .. أو كلمة قرأها ! .. أو أى شئ مما حوله .. أراد الله أن يجعله سبباً في هدايته ! .. والله على كل شئ قدير !

أعاد رامى كرسيها كما كان وأنزل حجابها كما كان أيضاً ونظر لوجهها وبدأ يبكي في حرقة !! .. فربما هو لم يقربها ! .. ولكنه قد خسر كل شئ .. فهي حتماً ستفيق وتعلم ماعزم على فعله بها !!

نظر الى الجانب الاخر وبدأ يمسح دموعه وهو يردد : إن شاء الله هلاقي الطريق .. إن شاء الله هلاقي الحل .. يااررب إبعدنى عن الحرام دا مش عايز أعلمه يارررررررب !!

ظل يدعو الله وهو يبكى لعدة لدقائق ثم اتسعت عيناها كأن الله قد ألهمه الحل .. وقال لنفسه : أهم حاجة أبعدها عني دلوقتى عشان مفكرش حتى إنى أرجع في كلامى !

وجد نفسه يدير سيارته ويتحرك بها وهو لا يدرى إلى أين !! .. وبعد أن سار مدة من الزمن سمع صوتها وهى تتأوه من الألم نظر لها برعب وهى تتألم وتخرج الصوت من بين شفتيها بمعجزة دون أن تقدر حتى على فتح عينيها : أْءء..نا ف ففين؟؟

حاول أن يتظاهر بالثبات وقال : متخافيش ياتقى إنتي فى أمان معايا ! ..

قالت وهى لاتستطيع أن تفتح عينيها بصوت متقطع : مي .. ميبيين؟

قال بتوتر : أنا رامي ياتقى !

بدأت تبكي لا ارداياً وهى تردد برعب بأنفاس متقطعة : لا رامي لأ ! .. رامي.. رامي صورنى ياهد..هدير !! .. حسبي الله ونعم الوكيل ! متخافيش ..متخ..خافيش ياياسمين ..الانسان مهما يظلم فليه رب هي..ححاسبه ! ..

اتسعت عينى رامي وهو يستمع الى هذي تقى التى لا تشعر بنفسها وهى تبكي وتهذي ! .. وصاح فى نفسه : هى عارفه انى صورتها !! .. دي زمانها بتكرهنى !! وأكيد لما تفوق مش هتصدق لو قولتلها إنى ساعدتها لأنها سمعتنى بقولهم عايزين مساعده ياكباتن !! .. مش جايز كانت فايقة أصلا من ساعة ماركبت العربية وحست بكل اللى حصل

!! .. لألألألألأ يارب إنت مش هتسيبني !! .. أنا سيبت الحرام فإنت مش هتسيبنى كدا !! .. يااررب دلنى على الطريق !

ظل يقود عدة دقائق بلا وجهة وفجأة أخرج هاتفه وأجرى اتصالاً وحين رد المتَصل به قال رامى : أيوا ياغيداء انتى فى المستشفى ؟؟

ردت بتوتر : اه خير ؟؟

–أنا جايلك ومعايا واحدة مغمى عليها ومضروبة من شوية كلاب !! .. محتاج مساعدتك أوى حتى لو بتكرهيني فساعديها بس !! دي حالة إنسانية

تنهدت وقالت : هاتها يارامي على المستشفى وإحنا هنساعدها بأمر الله !

ابتسم وقال بامتنان : أنا متشكر أوى ياغيداء !! .. إنتى أحسن أخت فى الدنيا !

تبسمت وقالت : ماشي .. خد بالك وانت سايق سلام !

****

تنهد رامي ومسح عبرة تحركت في عينه ونظر لوالدة تقى التى كانت تبكي بحرقة منذ دقائق .. تخيلها حين ترى ابنتها ممزقة الثياب ضائعة المستقبل ! .. تخيل حالتها من البكاء والقهر .. لو فكر الظالم فى حال المظلوم .. ماكان ظلمه !! .. بدأت الدموع تتجمع فى عينيه فاقترب من غيداء وهمس فى أذنها : أنا رايح الحمام وجاي !

ثم تحرك .. فاستأذنتهم ولحقت به وجذبته وأدخلته أحد المكاتب الشاغرة وقالت له بجدية وهو يحاول إخفاء وجهه : مالك يارامي ؟؟

حاول أن يظهر ثباتاً ولكنه عجز وانهمرت دموعه فاحتضنته بدون تفكير وبدأت تبكي هي الآخرى !.. أحس بالأمان بين ذراعيها فظل يبكي برهة ثم ابتعد عنها ومسح دموعه وقال بهستيرية بأنفاس متقطعه : إنتى ليه بتعملي معايا كدا ؟؟ .. ليه جيتى ورايا ! ليه بتحضنينى وتطبطبى عليا وأنا مستاهلش !! .. ليه ساعدتينى !! ليه ساعدتي تقى !! .. ليه ياغيداء مع إنك عارفه إنى بكرهك !! .. ووو..

وضعت يدها على فمه فعاد يبكى مجددا ! فقالت بجدية : رامي إنت أخويا !! .. أنا بحبك وعمرى ماكرهتك حتى لو إنت بتكرهنى !! .. وعمرى في يوم ما هقصر عن مساعدتك لأنك أخويا الصغير ! .. حتة منى !

مدت يدها وبدأت تمسح دموعه وقالت بجدية : متعيطيش يارامي ينفع ؟؟

قال بحرقة : أنا حقير أووى ياغيداء !! .. أنا مستاهلش أي حاجة ! ..

مسحت على رأسه بحنان وقالت : بس أنا بحبك ! .. وطالما إنت شوفت أخيراً نفسك غلط يبقى إنت لسه فيك خير ! .. صدقنى

حاول أن يبتسم ليخفي روحه الممزقة فقالت : يلا روح إغسل وشك وروح ع البيت وأنا هروحلهم عشان كمان أشوف تقى هتفوق إمته ! ..

ابتلع ريقه بصعوبة ثم قال :طب وإنتى هتروحى إمته ؟ .. الساعه بقت **11** !

–أنا نبطشية إنهاردة يامعلم .. جاية على بيات يعنى

ضحك رامي رغماً عنه ثم قال : بس أنا مش عايز أمشي .. عايز أفضل لحد ما أطمن عليها

نظرت له بحنان وقالت : ماشي يارامى .. بس روح إغسل وشك بقى وحصلني وربنا يسهل وتفوق انهاردة

****

وبعد عدة ساعات ..أفاقت تقى ونظرت حولها بوهن وفوجدت والدتها وأخيها ووالدها أيضاً بجوارها .. اقتربت منها والدتها وقبّلت رأسها قائلةً : الحمد لله ع سلامتك يابنتى !

قالت تقى بوهن: أنا فين ؟

اقترب منها محمد وقال بمرح : حكاية طوويلة ياتقى وأنا هتبرع وأحكيهالك لما تقومي كدا بالسلامة باذن الله

قال والدها بحنان : حاسة بوجع ولا حاجة يابنتى ؟

تبسمت وأحست بالأمان حين وقعت عيناها عليه وقالت : لأ يابابا الحمد لله

قال محمد : أنا هروح أنادى د/غيداء وأقولها إنها فاقت وأقول لرامي كمان لحسن الراجل طلع عينه معانا بصراحة !

قالت تقى بغير فهم : رامي ؟؟..رامي مين ؟؟

رد محمد : دا اللى نقلك المستشفى وقال انه زميلك فى المدرسة

دُهشت تقى ولكنها أخفت دهشتها وقالت بوهن : أنا مش قادرة أشوف حد يامحمد ! .. يعنى متخليهوش يدخل الأوضة مااشى ؟؟

تبسم محمد وقال : ماشي .. أنا رايح بقى أنادى الدكتورة وأقوله يروح

خرج محمد ولما رآه رامي خطى نحوه وسأله بلفهة : فاقت ؟؟

قال محمد ببسمة : الحمد لله آه !..والله أنا مش عارف أشكر حضرتك إزاى يا أ /رامي ..

–متقولش كدا يامحمد ! .. دا واجبي .. هو إنتم هتباتوا هنا ؟؟

ضحك محمد بعفوية فقال رامي بسرعة : والله ما بتريق بس أقصد يعنى لو عايزين تروحوا فأنا أوصلكم وكدا عشان احتمال متلاقوش مواصلات بليل كدا فى المطرة دى

قال محمد بحيرة : والله معرفش هى هتخرج امته اصلا .. أنا هروح أنادى د /غيداء وهى هتقولنا

–إستنى أكلمها بدل ماتطلع وتنزل وأقولها تيجيلنا ..

وبالفعل حادثها رامي وذهبت لحجرة تقى وكانت تود أن تستبقيها يومين ولكن تقى فضّلت العودة الى بيتها وخاصة إن الألم ليس شديداً لتلك الدرجة ولم تكن تعلم أن رامى هو من سيوصلهم .. فلم تمانع فى الخروج من المشفى وبعد أن جهزتها والدتها ونهضت تتكأ عليها بينما ذهب والدها ومحمد للحسابات .. خرجت تقى برفقة والدتها من حجرتها وخطى نحوهما رامي وقال : حمدا لله على سلامتك يا استاذة تقى ..

ردت بكلمات باردة لاتحمل أي امتنان و دون أن ترفع طرفها اليه : الله يسلمك .. أنا متشكرة لحضرتك

قال بحزن : وأنا آسف لحضرتك جدا على اللى حصل وبعون الله تكون اخر الاحزان

ثم التفت لوالدتها وقال : أنا قولت لعمو ومحمد بعد ما يخلصوا ينزلولنا على تحت علطول ..

قالت تقى بتعجب : ينزلولنا ؟؟

قال رامي باحراج : آه ماهو أنا .. أصل ..

قالت والدتها بامتنان : استاذ رامي عرض انه يوصلنا عشان مش هنلاقى مواصلات ولا تاكسي فى الجو دا

هزت تقى رأسها بوهن دون أن تنطق ونزلت مع والدتها وركبت بالمقعد الخلفي معها وانتظر رامى خارج السيارة حتى آتى والدها ومحمد وانطلقوا الى منزلها ..

وحين وصلوا صعدت هى ووالدتها وشكره والدها ومحمد بشدة وبامتنان على جميل صنعه وصعدوا لمنزلهم وغادر هو لبيته ..

ارتمت تقى على فراشها .. وراحت خلال دقائق فى نوم عميق من شدة التعب

عاد رامى الى مسكنه وهو يشعر بسعادة غامرة .. يشعر أنه كان بعالم اخر ! يشعر أنه لم يسعد من قبل مقارنة بسعادة الان !! دخل شقته فسمع صوت أمه صائحة : ما لسه بدري يامحترم !!

وفى لحظة تلاشت سعادته وأحس أنه عاد إلى حياته الكئيبة وأن تقى لم تكن سوى حلم سعيد عابر لن يتكرر !!

زفر بضيق وقال : معلش ياماما

صاحت : أصرفها منين دي ياخويا !!

قال بضيق : طب إنتى عايزة مني إيه يعنى دلوقتى ؟؟

صاحت بنفاذ صبر : عيزاك تغوررر فى داهية ومشوفش وشك تانى !! .. يقطع الخلفة واللى عايزين يخلفوا ولاد !!

قال بصوت أجش : هو كل يوم نفس الكلام !! .. إنتى مبتزهقيش ؟؟

صاحت : ماهو إنت معندكش دم !! لو كان عندك كان الكلام أثر !!

تركها ودخل غرفته وأغلق الباب بقوة فى وجهها وارتمى على فراشه ووضع الوسادة فوق أذنيه كى لايسمع صياحها ! ..وظل يفكر فى تقى حتى سمع آذان الفجر .. حدثته نفسه بأن يصليه فقام وتوضأ وفكر فى أدائه بالمسجد أيضا ! ولمَ لا ؟.. ربما يرضى الله عنه ويقرب منه تقى .. نزل من بيته وتوجه نحو المسجد القريب ثم تركه فجأة وذهب لمسجد آخر .. فقد تذكر أن هذا المسجد يصلي به حازم ونور ! .. حازم الذى قاطعه منذ أعوام .. ونور الذى يراه رامي مصلح اجتماعى فاشل ! ..لذا فقد آثر الذهاب لمسجد آخر لا يجد به من يضيق به صدره

خرج من المسجد وهو يشعر بشئ مختلف .. يشعر أنه لم يصلى في حياته من قبل !! .. ربما لأنه اليوم فقط إستشعر نعمة الله عليه حين أخرج تقى سالمة من تحت يديه وأخرجه فى صورة البطل أمامها هى و أهلها وهو أحقر من ذلك بكثير !! ..

فكر أن يفعل شيئاً مختلفاً .. لا يريد العودة للبيت حيث يضيق صدره بأمه وأخته !! .. لكن ماذا يفعل ! .. فكر للحظات ثم أخرج هاتفه وإتصل بغيداء التى توترت حين رأته يتصل بها على غير العادة !! .. ردت بقلق : السلام عليكم ..

–وعليكوا السلام .. إنتي لسه فى المستشفى ؟؟

قالت بتعجب :أمال هروح فين يعني يا رامي

زفر بضيق وقال : طب ماتردي عدّل !

تعجبت من لهجته لكنها قالت بإعتذار : مقصدش والله حاجة أنا بس استغربت من اتصالك .. آسفة يارامي !

تنهد وقال : ولا يهمك .. هتروحي إمته ؟؟

تبسمت وقالت : الساعة سبعه بعون الله ..

–طب ينفع أجي أوصلك ؟

تبسمت وقالت وكأنها لم تسمع سؤاله : ينفع تيجي توصلني يارامي ؟

ابتسم رغماً عنه وقال : ماشي ياستي حاضر .. متتأخريش بقى عن سابعة !.. سلام يا**doc** !

–سلام يا مستر

أغلقت الخط ونظرت للهاتف بتعجب وقالت : ربنا يصلح حالك يارامي

وفي تمام السابعة صباحاً خرجت غيداء من المشفى ووجدت رامي بإنتظارها لوحت له بيدها ببراءة واقتربت منه وركبت سيارته وقالت بامتنان : ربنا يخليك ليا يا رامي

نظر لها بغير اهتمام وقال : هتعملي بيا إيه اصلا ؟؟

تعجبت وقالت له : هعمل بيك كتير !.. ،، صمتت قليلاً ثم قالت : مالك ؟؟

مسح وجهه بعصبية وقال بضيق : مخنووووق ! .. وعلى آخري !

–لاحول ولا قوة الا بالله .. ربنا يفرج همك ويفك كربك ويسعدك إن شاء الله

صمت قليلاً وكأنه لم يسمعها وهي لم تزد على ماقالته لأنها تعلم أنه حاد الطباع ومتقلب المزاج وقد يصيح بها إذا سألته عما به ! ..

وبعد برهة صمت قال : عارفة تقى ؟

–أكيد !

مسح على شعره بضيق وقال بسرعة كأنما قد رتب الكلام فى رأسه : ينفع أحكيلك على شوبة حاجات مضياقانى بس متطلعش برا ؟ .. أو مترجعيش تعايريني بيها أو تحسسيني إنى زبالة ! .. أو متروحيش تقولي لماما ورانيا عليها ؟

قالت بتعجب : هو أنا بكلم ماما ورانيا أصلا ؟؟

نظر لها بتعجب فقالت باحراج : أقصد مامتك ورانيا

ابتسم بسخرية من حاله وقال : إنت المفروض تحمدي ربنا إن بابا طلق مامتك وإتجوز أمى وإنه هو اللى مرباكيش ! .. تحمدي ربنا إن طنط –الله يرحمها– هي اللى ربتك لوحدها ! .. كان زمانك زينا كدا

قالت بصوت خفوت : الحمد لله على كل شيئ يارامي .. كل واحد يقدر يغير نفسه للأحسن .. ومش هتقول لربنا يوم القيامة أهلي هما السبب ! .. دى مش حجة ينفع تتقال لربنا !

زفر بضيق وقال بنفاذ صبر : إنتي هتديني محاضرة ؟؟ .. أنا قولتلك عايز أقولك كلمتين مضايقيني هتسمعيهم وإنتي ساكتة ولا لأ ؟؟

طأطأت رأسها بحزن وقالت : قول أنا بسمعك

ضرب المقود بيده بقوة وقال : أووووف بقى ! .. متزعليش بقى إنتي كمان أنا مكنش قصدي

حاولت أن تبتسم وقالت :أنا مزعلتش .. اتكلم.. أنا بسمعك

تنهد بقوة وقال بضيق : عارفة تقى ؟ .. آه أكيد عرفاها إيه السؤال الغبي بتاعي دا !! .. دي زميلتي في المدرسة !.. بصي !! .. بصراحة أخوكي دا سافل وزبالة أصلا وأحقر خلق الله !! .. يعني أنا كنت بحاول أضايقها فى المدرسة وروحتهالها أوضتهم مرة وهي كانت هناك لوحدها وحاولت أضايقها .. وبعتلها هدية وعشان أتأكد إنها مش هترميها جبتلها مصحف !! .. شوفتى الحقارة ؟؟ .. وصورتها على موبايلي وبقيت أقعد أتفرج على صورها فى الموبيل عندي ! .. وانهاردة شوفتها في الشارع عندي وقت المطرة .. روحت .. روحت فضل ماشي وراها بالعربية ومتابعها بعيني وهي بتجري من المطرة !.. لحد ما دخلت الشارع الضيق اللى اتثبتت فيه روحت داخل وراها ! .. معرفش كنت عايز منها إيه بس .. بس (بدأت أنفاسه تتقطع ثم علا صوته فجأة) : لأ كنت عارف ! أنا حقير وكل تفكيري زبالة

زيي !! .. وبعدين لقيت الإتنين دول بيثبتوها .. بدل ما أروح أساعدها وقفت أتفرج عليهم من بعيد وكنت فرحان فيها ! .. وشوفتهم وهما بيتحرشوا بيها ووقفت أتفرج عادي وكنت فرحان ومبسوط !! وبعدين شوفته وهو بيرزعها في الأرض وقعد يضرب فيها برجله الكلب دا !والحيوان لسه واقف بيتفرج متهزش طوله حتى ! لحد ما لقيت واحد رافعها وخلاص هياخدوها ساعتها طلع في دماغي أخادها أنا ! دا أنا حاطهها في دماغي من زمان !

ثم دفن وجهه بين كفيه وإنفجر باكياً وغيداء تنظر له بذهول وكأنها قد ابتعلت لسانها ولم تعقب بكلمة واحدة !! ظل يبكي مدة ثم رفع رأسه وبدأ يمسح دموعه وصاح : عارف إنك شيفاني حقير اوى !..أنا طول عمري بصاحب بس عمري مافكرت إنى أأذي بنت حتى اللى أنا بمشي معاهم ! .. والله أنا مش وحش أووي كدا !

نظر لعينيها الدامعتين وظلت عيناه تترجاها أن تجيبه ولكن دون جدوى !! فقد بقت تبكي بصمت ! .. أخذ رامي نفساً عميقاً وقال : والله يا غيداء أنا مقدرتش أقربلها ربنا فوقني ! مش إنتي كنتي ديما بتقوليلي إن ربنا بيفوقك في لحظة قبل ماتغلط علطول إما تكمل الغلط أو ترجع ساعتها لربنا ! .. مش دا كلاااامك معايا زماان !! .. ليه دلوقتى مش بتردي عليا !!

مسحت دموعها وابتعلت ريقها بصعوبة وقالت : كمل بقيت كلامك يااارامي

تنهد رامي وقرر ألا يقص لها باقي التفاصيل وقال : فوقت وكلمتك علطول ونقلتها المستشفى .. بس كدا

مسحت دموعها وقالت : الحمد لله يارامي إن ربنا نجاك إنت من المعصية دي والذنب اللي مكنتش هتعرف تصلحه بقيت حياتك أبداً .. دي رسالة من ربنا ليك والحمد لله إنت إستجبت ليها ومستجبتش للشيطان

تنهدت غيداء بقوة فقال رامي بصوت يخالطه الخوف من ردة فعلها :أنا حاسس إني مقدرتش أغلط عشان .. عشان .. بصراحة !! .. أنا حاسس إني بحبها يا غيداء

اتسعت عيناها وصاحت : إيه !! .. إزاي يعني ! .. حبتها إزاى ولا إمته !!

تنهد رامي ونظر للفراغ وقال : معرفش بس إنتى مشوفتيهاش وهي بتقولى ساعدني يارامي ! .. بجد الكلمة لمستني أوى ومقدرتش أذيها .. كفاية إني لما بصيت في وشها إفتكرت ربنا وخوفت منه ومغلطش !

صمتت غيداء قليلاً ثم قالت : رامي إنت عايز تتغير ؟

صمت قليلاً وكأن نفسه أعز عنده من أن ينطق بها فأعادت سؤالها مجدداً .. فقال مدافعاً عن نفسه : على فكرة أنا كويس يا غيداء ! .. الموضوع دا بس عايز يتغير وأنا بدأت أهو .. بس أنا كويس ومبحسش إنى بغلط ولا حاجة ! هو بس حكاية المصاحبة دا وأنا بدأته لما بعدت عن تقى مع إنى مبحسوش غلط أوى برضه !

تنهدت وقالت : إنت بتصلي يارامي ؟

قال بثقة : صليت الفجر فى الجامع انهاردة ! (ثم أردف باحراج) : بصراحة ساعات وساعات مش منتظم أوى .. يووه بصراحة بتعدي عليا أسابيع مبفتكرهاش أصلا !!

سألته مجدداً بحزن : والأغاني ؟

قال بحزن : بصراحة بسمع وكل حاجة ! .. بس مبحسش إنى بغلط

–طب وبر أهلك ؟

قال بضيق : هما ميستهلوش !!

–مش مبرر اصلا بس طيب ! .. والسجاير ؟؟

قال بثقة : مش حرام !!

صاحت بفزع : نعم !! .. مين اللى قالك كدا ؟؟؟؟؟؟

قال باحراج : واحد صاحبي ! ..

–لا حول ولا قوة الا بالله ..هو حتى الحلال والحرام مش عارفيين يسيبوه في حاله !! .. لازم يفتوا !.. حسبي الله .. قولي يارامي .. بتغض بصرك ؟ .. بتخاف من ربنا ؟.. بتشتغل للجنة ؟.. بتراعي ربنا في شغلك وانت فى أهم مهنة أصلا فى الوجود ؟؟.. عندك حلم أو هدف للحياة ؟ ..تستحق لقب مسلـــــــــم ؟

صاح بها : ايـه ؟؟ حرام عليكي هو تحقيق !! ..

–لأ مش تحقيق ! .. بس انت بتقولى ان مشكلتك الوحيدة هى المصاحبة بس ! .. فأنا بس بعرفك إننا كلنا عيوب وكل ما بنصلح عيوب بنكتشف عيوب تانية .. هتظبط عباداتك هتـلاقي معاملاتك كلها أخطاء ! .. كل دا لازم يتصلح .. مش تقولي مصاحبة بس !

صاح بغضب : إنتى بتكلمينى كدا ليه !!.. مين إداكي الحق أصلا !! .. أنا مش شايف نفسي غلط وإنتى معقداها أووى ولو أنا كنت غلط كنت حسيت !!

تنهدت بحزن ومسحت دمعة تحركت فى عينها وقالت بتأثر :((فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الّتِي فِي الصُّدُور)) –الحج 46

خاف على قلبك يارامي !! .. القلب لما بيتعمي بيعمل الذنوب والمعاصي وهو ولا فارق معاه ولا بيحس بحاجة ولا حاسس بحزن ولا بندم ولا أنه بيعصي وآخر حاجة ممكن يفتكرها هى إنه في يوم هيموت .. وديما يستبعد فكرة إنه في يوم هيتحاسب ! .. عمره ما هيجيلك بليل قبل ماتنام ويقولك خاف ! .. الدور عليك ! .. جهزت إيه ؟..هتقوله إيه ؟ .. عمره ما هيقولك غيّر من نفسك ديما هيقولك إنك كويس ! .. والحقيقة إن محدش أصلا كويس ! .. محدش كامل وكلنا عيوب لازم نصلحها .. مش نقول دا هو عيب واحد ومش هنعرف نصلحه عشان مش هنوصل للكمال !!.. لأ طبعا دا كلام الشيطان والنفس المأنتخة اللى مش عايزة تعمل حاجة ! .. كل ماهندور جوانا هنطلع بعيووووووب كتيررررة أووى .. لازم تشتغل عليها كلها وتغير نفسك ! .. أنا مش عايزة منك أي حاجة في الدنيا يارامي ! .. أنا عيزاك معايا في الجنة لأنى بجد بحبك ! ..

إخترقت كلماتها الحُجب التى تغطي قلبه وصمت قليلاً ثم قال بحزن : معدش ينفع ! .. كل اللى بتقوليه دا حلو لو مع حد تانى ! .. أنا كل اللى حواليا بيكرهوني معداكي دا لوكنتى صادقة يعنى ! .. وفعلا أنا فيا عيوب كتيرة أوى عايزة تتصلح بس مش هقدر !! .. أنا مش هقدر أبطل الأخطاء اللى بعملها دي لمجرد إن ربنا عايز كدا ! ..

–هو إنت مش بتحبه ؟؟

قال بحزن : أقولك آه بلساني ؟؟ ولا أقولك لأ من قلبي وأبقى كافر !!

–أستغفر الله العظيم يا رامي مينفعش تقو..

قاطعها بغضب : يعنى استغفر الله اصلا !! .. بنقول كلام مش فاهمينه !!

تبسمت بثقة وقالت بهدوء : استغفر الله يعنى اطلب المغفرة منك ياالله .. عشان مفيش حد هينفعنا غير ربنا .. هو اللي باقي والدنيا كلها زايلة .. وبعدين محدش مبيحبش ربنا .. إنت بس مش حاسس بحبك ليه ! .. ومش حاسس إنه بيحبك !

قال واجماً : أنا أول مرة أحس إنه بيحبنى كان إنهاردة لما بعدت عن تقى وأهلها فضلوا يدعولي رغم إنى أحقر خلق الله ! ..حسيت أنه كرمني لما معملتش الغلط دا .. حسيت إنه كرمنى انى معملتوش أصلا مين قال ان الجزار مبيزعلش لما يدبح البهيمة ! .. كلنا بيجيلنا تأنيب ضمير ! .. بس بنيمه أو بنعمله سيلنت ! .. بس انهاردة معرفتش أعمله سيلنت ! .. ربنا خلى صوته يعلا جوايا ومخلانيش أغلط ! .. (أخذ نفساً عميقاً ونظر لعينيها مباشرةً وقال) : أول مرة أحس إنه بيحبني !

إتسعت بسمتها وقالت بثقة : ومش هتبقى آخر مرة

ومدت يدها وتناولت كفه وطبعت عليه قبلة حانية ثم نظرت له وقالت : حاسس بإيه ؟؟

ابتسم بحنان وأحس بمشاعر لم تكن موجودة من الأساس وقال : حاسس إني بحبك وإنك أحلى حاجة فى حياتى

أشارت بسبابتها وقالت : أحلى حاجة ربنا خلقهالك فى حياتك

إبتسم بحنان لأنه فهم ما ترمي له وقال : بحبك

قالت بمرح : وأنا بعشق أمك

ضحك من أسلوبها وقال : وهي مش بتطيق اسمك

غيرت نبرة صوتها وقالت : يابني دي آراء .. آرااء

ضحك كليهما فتنهد براحة وقال : ربنا يخليكي ليا ياغيداء

أمالت رأسها ونظرت له بحنان فقال مبتسماً : فهمت خلاص .. ربنا هو اللى بيعملى أى حاجة بحبها فى الدنيا ..

–والجنة ؟

تبسم وقال : بعيدة شوية بس هحاول

–باذن الله .. أهم حاجة ..

قاطعها : أنا تقريباً عارف هبدأ إزاي .. أو بالأخص هروح لمين ! .. بس إنتى إدعيلي

قالت بحنان : بدعيلك ديما .. بس بلاش تعلق قلبك ببشر .. خلى البشر بالنسبالك أسباب بتاخد بيها عشان توصلك لربنا .. بس متخليهمش هما سبب الفرحة وسبب تغيريك ! .. انت هتتغير عشان ربنا يبقى تدعي ربنا وتعلق قلبك بربنا .. بربنا وبس

هز رأسه أي نعم .. فقالت : ولا حتى تقى يا رامي اللى هتغض بصرك عنها من هنا ورايح .. تمام ؟

–ولا حتى غيداء .. هحاول معلقش قلبي بحد !.. بحبك أوى

–مكاننا في الجنة يارامي .. بعون الله ..إدعيلنا نتجمع فيها

****

ذهبت هدى لبيت حبيبة كما اتفقت معها .. فتحت لها حبيبة ببسمة واسعه وقبّلتها من وجنتيها بسعادة وأدخلتها وكانت ترتدي إسدال الصلاة وقالت بمرح : لو كنتي إتأخرتي كنت هنفخك ! .. متوضي ياباشا ؟

–أيوا ياستي متوضية مخصوص عشان سيادتك

–لا ياهانم .. متوضيه عشان نصلي سوا حاضر وجماعة .. ما الواحد لازم يستغلك بقى

صلا سوياً الظهر الذي أذن منذ لحظات .. ثم استأذنت حبيبة لتبدل ملابسها .. وماهي إلا دقيقة حتى خرجت لها وقالت بمرح : تاراارا ! .. أنا جيييت

اتسعت عينا هدى وهى تنظر لحبيبة وظلت تحدق بها للحظات .. فقد كانت ترتدى بنطال جينز ضيق يصل لأسفل الركبة بقليل .. و"بدي" "فوشيا" نصف كم ضيق .. مفتوح قليلاً من عند الرقبة ..وترفع شعرها بطريقة جذابة .. اتسعت عيون هدى وقالت بدهشة : إيه دا ؟!

قالت بعدم فهم : إيه ؟

-ايه الهدوم دي !

-وحشة ؟؟

قالت بسرعة : لأ مقصدش والله ! .. بس مستغربة

ظلت حبيبة صامتة فنظرت هدى للأرض وقالت بخفوت : بصراحة شكلك بالملحفة والاسدال بتاع الصلاة أحلى ! .. يعنى شكلك بالهدوم الواسعة أحلى ..

تبسمت حبيبة وقالت : بس أنا لبساهم في البيت .. حتى بتكسف ألبس حاجة زي دى ونور موجود .. بس قولت إنهاردة يعني ألبسهم بدل ماهما متشالين كدا !

-هو إنتي جبتيهم ليه أصلا ؟؟..إنتي كنتي بتلبسي كدا قبل كدا ؟؟

-محدش اتولدت بملحفة ياهدى .. كلنا تدرجنا .. كلنا كنا فري وربنا هدانا !

قالت بدهشة : يعني إنتي كنتي بتخرجى كدا !!

-لأ .. مش بالظبط يعنى .. يعنى البدى دا على جيبة .. والبنطلون دا كان طويل وأنا قصرته وكنت بلبسه ع فيست طويل سنة .. بس برضه كانوا ضيقين ! .. مينفعوش حجاب شرعى أصلا !!! .. مينفعوش حجاب أصلا !..

صمتت هدى بحزن وقالت : بس أنا بلبس بناطيل زي دا !! .. بس عليهم فيستات طويلة وواسعة !

-طويلة قد إيه يعنى ؟..لحد الركبة مثلاً ؟؟

-لأ أقصر شووية !

–طب وبقيت رجلك المتجسمة بالبنطلون دي ؟

زفرت بضيق وقالت : متحسسنيش إنى كافرة ياحبيبة !

–استغفر الله العظيم .. والله ما أقصد حاجة .. والله أنا اسفة .. حقك عليا .. أنا بس ....

قاطعتها بحزن : معلش ياحبيبة انفعلت .. بس بجد مبحبش حد يكلمني في لبسي لأنه مش أوفر أوى .. وحازم بصراحة كان بيقرفني عليه كتير أوى فكنت بعاند معاه أكتر .. بس من يوم الخناقة وربنا هاديه ومعدش بيقرفني على لبسي .. فمش أخلص منه تطلعيلي إنتي بقى

نظرت حبيبة للأرض بحزن وقالت : أنا آسفة ياهدى ! .. تعالى أشرحلك الكيميا بقى (حاولت أن تبتسم)

جلستا وبدأت حبيبة تبسط المنهج لهدى التى جلست بجوارها بحزن .. وبعد ساعة ونصف أنهت حبيبة شرحها فقالت هدى بحزن : حبيبة أنا آسفة !

قالت بمرح : حسبتك هتقولي حبيبة أنا فهمت

ضحكت رغما عنها وقالت : لأ أنا فهمت فعلا ماشاء الله شرحك جميل .. بس بجد أنا آسفة رديت عليكي بغلاسة أوى

تبسمت حبيبة بحنان وقالت : انا مبزعلش أصلا

–زي حازم .. هو برضه قلبه أبيض وبيسامح علطول ..

–ربنا يخليهولك ..

تنهدت وقالت : يارررررررب .. بس تعرفي ؟..حازم بقى طيب أوى معايا من ساعة ماتعصب عليا قدامك .. هو أصلاً علطول طيب بس أنا اللى كنت بعيدة عنه .. بس بقى بيكلمني براحة وبيصحيني أصلي الفجر من غير خناق .. وبيجيبلى شوكولاتة وهو مروح ..هيييح .. بقى عسلة كدا

ضحكت حبيبة وقالت : آه يا آروبة .. كل دا عشان جابلك شوكولاتة !!

ضحكت وهدى وقالت : لأ والله مش قصدي .. أقصد إنه بقى يفرحني علطول .. هو أصلاً قالى إنه اتعصب عليا عشان يوسف عمل الحادثة قدامه وهو نقله المستشفى وكان خايف عليا عشان ماما مكنتش هنا ! .. فهو اتعصب جامد لما انا عيلت بقى واتعصب اكتر لما قالى ياحبيبة

ظلت حبيبة صامته فقالت هدى بخبث : معرفش بقي يقولي ياحبيبة كتير ليه .. تفتكرى ليه ؟

نهضت حبيبة وقالت كأنها تهرب من سؤالها : انا هقوم أغير هدومي عشان منتأخرش على الدار

قالتها ودلفت إلى غرفتها بسرعة فابتسمت هدى بمكر وقالت في نفسها : إيه العالم اللى بتستعبط دي ! .. والله لايقين على بعض ويابخت من وفق راسين في الحلال

****

وفى هذا اليوم تلقى نور اتصالاً من الحاج محمود طلب منه أن يحضر اليوم لكي يجلس مع هدير مرة أخرى وهذا من حق كليهما ..

ذهب نور لأداء صلاة العصر ولما لم يجد حازم ساوره القلق اتصل به وعلم أنه في مشوار وسيصلي هناك فاطمئنت نفسه ودعا له وودعه ..أغلق هاتفه ووضعه فى جيبه كى لا يرن أثناء الصلاة .. ولما انتهى من الصلاة وجد من يصلي بجوار يمد إليه يده قائلاً : حرماً ..

نظر إليه نور فوجده رامي فتبسم وسارع بمد يده لمصافحته وقال :جمعاً يارامي

وقبل أن يتفوه بكلمة أخرى وجد من يضربه بخفة على كتفه قائلاً : أنا مش قولتلك قبل كدا إن حرماً دي بدعة ياسي نور !

نظر نور فإذا به يرى إمام المسجد فأحس بإحراج شديد .. فهو يعلم أنها بدعة ولكنه ما استطاع أن يقول ذلك لرامي كي لا ينفره منه وهو الذي بدأ وصافحه .. فقلوبنا عادة لاتميل لمين يصححون لنا أخطائنا كلما قبلناهم ! .. رد باحراج : أنا آسف ياعم الشيخ آخر مرة !

تبسم الشيخ العجوز ودقق في وجه رامي وقال : وإنت ياحازم فين لحيتك ؟؟

ظل رامي صامتاً كمن ابتلع لسانه فقال نور بسرعة : دا مش حازم دا رامي ..هما شبه بعض شوية

ضحك الرجال وقال : الشباب راح بقى يانور .. معذرةً يارامي يابنى نظرى معدش قد كدا بحكم السن .. والرسول الكريم صدق لما ((..اغتنم شبابك قبل هرمك))..

ربت رامي بحركة تلقائية على كتفه وقال : ربنا يديك الصحة

تبسم الشيخ ومضى وهو يتمتم بصوت غير مسموع " اللهم إنا نسألك العفو والعافية "

ولما غادر التفت رامي لنور وسأله : وإنت مقولتليش ليه إنها بدعة بدل ماتوقع نفسك فى موقف زي دا ؟

–إنت أصلاً كنت هتتقبل إني أقولك إنها بدعة يارامي ؟

قال رامي بسخرية : لأ بصراحة كنت هقول إنت عايش بتتفزلك ع الناس وعامل مصلح اجتماعى ولازم تطلع فينا اخطاء كل ماتشوفنا

ابتسم نور فهز رامي كتفيه وقال : رأيي ومش هغيره

تنهد وقال : طيب .. تقبل الله يا رامي

تبسم قائلاً : منا ومنكم .. مزعلتش مني ؟

هز رأسه بالنفي وقال : لأ .. طول عمري عارف إنك طيب أوى رغم الهالة الخشنة اللى إنت عاملها حواليك .. فمينفعش أزعل من حد طيب أووى كدا ..

ثم هز كتفيه وقال بنفس أسلوبه : رأيي ومش هغيريه

ساد الصمت وخرجا سويا من المسجد فقال رامي بتساؤل : يعني إنت شايف إني طيب ؟

–أيون .. وفيك بذرة خير كمان

نور يعلم أن رامي لم يأتي للصلاة ويحادثه من فراغ .. فربما بذرة الخير هي فعلاً من دفعته لذلك .. فكان عليه أن يشعره أنه ليس سيئاً بل بالعكس بداخله بذرة خير .. إن رواها صارت شجرة لفاء ذات ثمار نضرة .. وإن لم يروها بقيت كما هي تلك الحبة الجدباء .. لا أمل فيها ولا حياة !

تبسم رامي وقال لنور محاولاً إستفزازه : بس انا مبحبكش ! وبشوفك أغلس واحد فى المنطقة كلها

ضحك نور : طب الحمد لله .. أديني بقيت الأول فى أي حاجة

في الواقع .. رد نور هو من استفز رامي فقال بلغة جافة : إنت ليه ديما معندكش دم كدا ! .. ليه مبتتنرزفش زي البشر وتتخانق وتتعصب .. دا حتى البرود وحش

رد نور بجدية : ومين قالك انى مش بتعصب ؟.. بس اخر حاجة ممكن تعصبني واحد بيهزر معايا

–ومين قالك إنى بهزر معاك !

–هو إنت مبتهزرش معايا ؟

زفر رامي بضيق وقال : عمر ماحد بيغلبك في الكلام

–مش مهم إنك تغلب في الكلام المهم إنك تغلب في السكوت !.. وقت ما حد يعصبك أو يضايقك أو يسبك حتى .. إنت ممكن تصعد الموضوع وتشتمه أكتر .. وممكن تغلبه بالسكوت وتمشي .. وأنا شايف إن اللى بيغلب بالسكوت أقوى من اللى بيغلب بالكلام .. وأنا بصراحة بفتقد الحتة دي ..

قال بلامبلاة : اه طبعاً طبعاً

قال نور باهتمام : اه صحيح عشان مبقاش قولتلك معلومة غلط .. حرما وتقبل الله مش بدعة لاننا بندعي لبعض .. تبقى بدعة لو قولنا انها عبادة لازم تبقى بعد كل صلاة

قال بتعجب : امال الشيخ قال انها بدعة ليه ؟؟

–عشان هو قالى بلاش اقولها عشان محدش يقلدني فيها هو شايفني قدوة للاطفال الصغيرين فبلاش اقولها وحد ياخدها عنى ويفتكرها عبادة يعنى

أحس رامي أن نور يستمر في دوره الطبيعي كـ "مصلح إجتماعي " يتفلسف على البشر .. يعطى حكماً فى الهواء .. هذا مايراه .. لذا لم يكن معنيا بما يقوله نور .. فقط كان يشعر أن نور يمتلك شيئاً ليس بحوزته وهو يرغب فيه وبشدة .. نور يمتلك شخصية محترمة ممن حوله .. ويمتلك نزاهة فى العمل وأمانة .. وعفة .. وعدة أشياء أخرى تميزه لا يمتلكها رامي .. ربما هى لا يطمع فى العيون الزرقاء ولا الشعر الأشقر .. لكنه يطمع فى شخصيته ومكانته بين من حوله .. وإن كان ينتقده كثيرا ولكنه يعلم أنه على الأقل أفضل منه .. بكثير ! .. طمع رامي دنيوي .. ولكنه من أجمل أن يتحول هذا الطمع الدنيوي الى طموح فى الاخرة .. رامي يرى أن نور لن يكون ناجحاً ابداً في علاقة حب .. لن يستطيع أن يأسر فتاة بحبه .. وكيف لمن عاش بين المساجد والعمل والدراسة أن يعرف وسيلة للحب ؟!.. ويرى نفسه يتفوق على نور فى مجالات حياتية عدة .. ويرى أن حازم في نظره أفضل من نور .. لأنه "عاش شبابه " قليلاً قبل أن يقيده الدين .. رامي بين صراع .. هو يعلم أن الدين سيقيد حريته .. سيمنعه من الحياة ! .. ولكنه الوسيلة الوحيدة التى يصل بها لتقى .. وكما أن حياته تلك لاتعجبه .. فلمَ لا يجرب ذاك الترياق السحري .. الذي سمع أنه يشفي من آلام الحياة .. ويحيك فى جنة بالدنيا وتضمن أيضا جنة بالآخرة .. ((الدين)) .. سيقبل عليه وهو لايعلم ما مصيره حين يتغير .. يتغير ؟! .. بل أقصد ينسف كل ما اعتاد عليه من أخطاء وحماقات ! .. رغبته فى تركها ليست قوية بدرجة كافية .. ولكن رغبتها فى تقى أكبر بكثير .. وكأنه أحب أن يكون ملتزماً لأجلها .. أحب أن يكون له أخلاق كي تواصل والدتها الدعاء له ! .. مكسب دنيوي بحت ؟ .. لكنه حتماً سيصب في الآخرة .. مع الوقت .. سيعرف أن الدين يحرر من عبودية الشهوات لا يقيد ! .. وأن الحرية الحقيقة أن تكون عبدا لله وحسب .. ولست عبدا للمال والشهوة والحب والجمال وكل ماحولك ! .. أهناك حرية أكبر من تلك ؟!

****

عاد نور إلى بيته وكانت حبيبة لاتزال بالدار فبدل ملابسه واتصل بحبيبة التى ردت عليه بسرعه : إيه يانور مش عارف انى فى الدار ؟

–أنا بقولك بس إنى رايح أقابل هدير انهاردة عشان متقلقيش لما متلقينيش

–قشطة يابيبي ربنا يعينك

–بيبي ؟! .. طيب ياختي خدى بالك من الأمانات اللى في إيدك .. أي حد بتعلميه حاجة في الدين أو غير الدين فدي أمانه

–وربنا عارفة .. إمشي بقي عشان مقصرش في حق الأمانات .. سلام عليكم

–وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

أغلق الخط وتوضأ وذهب لبيت الحاج محمود ..

وفي بيت الحاج محمود وقبل وصول نور

–هو إيه اللى مش هترفعي النقاب ؟؟

–معلش ياعمو مرة تانية !

–مرة تانية إيه ؟.. قعدتوا مرة ودى التانية يبقى من حقه يشوفك المفروض كان يشوفك من أول مرة كمان !

–هو أنا مسألتش فيها ياعمو بصراحة بس يعنى احنا لسه متفقناش أصلا .. يبقي يشوفنى ليه ؟ .. لما نستقر يبقى يشوفنى والا بقى كل حد هيجي يتقدملى هيشوفنى المهم بس ياعمو ابقى ركز انت المرادى بنقول إيه متعملش زى المرة اللى فاتت

–حاضر.. بس هو ممكن يضايق .. حقه يعرف شكلك قبل ما يقرر .. في ناس بتفرق معاها الشكل ..والله مقصدش انك وحشة والله انتى زى القمر ياهدير .. بس هو ماشاء الله يعنى عدى القمر بمراحل

ضحكت رغماً عنها من أسلوب عمها المرح وقالت : ياعم الحج أنا المفروض أغض بصري إزاي وإنت اللى بتحرضني ع الفساد أهو ..

ضحك وقال : والله ماأقصد .. بس يعنى .. لازم يشوفك

–دا ع اساس إنى رفضت إنه يشوفني ..اتقل ياحاج ومتبوظليش التكتيك بقى

قال بمرح :ربنا يستر.. شكلك هتودينا في داهيه

ضحكت ولم تنطق لأنها سمعت جرس الباب .. دلفت الغرفة بسرعة وجلست مع زوجة عمها بينما استقبل الحاج محمود نور وقدم له العصير وبعد دقائق من الحديث دخل الحاج محمود وخرج برفقة هدير التى جلست على استحياء في قابلته .. وبدون نقاب !.. فكرت للحظات في كلمات عمها وأحست أنه على صواب .. عليه أن يراها بالطبع .. وهناك من يرفعون النقاب من أول مرة لكنها ودت أن تجلس معه قبل أن يرى وجهها الذي صانته من كل العيون بارتدائها النقاب .. قام الحاج محمود وجلس في آخر الصالة بحيث يراهم ويسمعهم .. قال نور ببسمة : إزي حضرتك عاملة إيه ؟

قالت : الحمد لله .. وحضرتك ؟

–تمام ..بصي أولاً كدا إنتي أكيد جهزتي أسئلة بس أنا كنت عايز أقولك حاجة مهمة أوي عشان نسيتها المرة اللي فاتت

رفعت بصرها إليه باهتمام ولكنها سرعان ماخجلت وغضته فأردف بشئ من الاحراج : بصراحة كنت حابب أحكيلك عن ظروفي المادية وكدا .. يعني هي الشقة بتاعتنا اللى ساكنين فيها أنا وحبيبة هي اللى هتجوز فيها ..

–طب وحبيبة ؟؟

–هاخدلها شقة إيجار صغيرة جنبنا .. أقصد جنب الشقة .. هى تلت أوض .. طبعاً هجددها بأمر الله .. هي المشكلة مش فى الشقة ولا توضيبها .. المشكلة إني لسه بدرس وبشتغل عند عمك .. ومرتبي مش كبير أوى .. ومعرفش هلاقي وظيفة حكومية لما اتخرج علطول ولا لأ .. وربنا يعيني طبعا

قالت بصوت خافت : مفهمتش برضه فين المشكلة ؟

ابتسم وقال : مش عارف .. أو مش عارف أتكلم معاكي جايز .. بصي أنا هقول لعمك كل حاجة لما نيجي نتفق وهو هيبقى يقولك وتشوفي هتقبلى ولا لأ ..

–تمام

–أسئلتك ؟

تنهدت بعمق وقالت بصوت مضطرب : كنت عايزة أعرف بس بصراحة يعني .. إيه أكتر حاجة سلبية فيك .. بس اتق الله في كلامك بالله عليكم ..

أخذ نفساً عميقاً وقال بعد تفكير : مفيش سؤال أسهل ؟.. بجد مش عارف أقولك إيه ..

ظلت صامتة فقال : هي حبيبة وحازم ديما بيقولولي إنى مش بتكلم ودا غلط .. يعني أبقي مخنوق أو مضايق ومقولهمش .. هما بيضايقوا عشاني .. بس أنا أصلا مبعرفش أشارك حد همومي والحاجات اللي مخوفاني !..

قالت بضيق : بس اللي مبيقدرش يشارك حد همومه تفتكر إنه هيقدر يشارك حد حياته ؟

فهم ما ترمي إليه فقال بحزن : أنا قولتلك الصراحة .. يعنى كان ممكن أقولك أى حاجة بس أنا اتقيت ربنا زي ماقولتيلى .. بس هو أنا نفسي اغير الصفة دي وصدقيني هشتغل عليها جداً .. هرجع كل يوم أقول لحبيبة اللى مضايقنى لحد ما أخنقها .. تمام ؟

ظنته يمزح لكن ملامحه كانت جادة .. ظلت صامتة للحظات فقال : أنا مبعرفش أشتكي .. دي حاجة سلبية ليا مش لغيري يعني عادةً الناس مبتحبش الحد اللى بيشكتي علطول دا .. أنا اتعودت اسمع .. ولما باجى اتكلم بدور جوايا على كلام يعبر بس مبلاقيش .. فبقول للي حواليا يدعولى ودعائهم بيوصل ويريحني ..

هزت رأسها ايجاباً فقال بدوره : وانتي إيه أكتر سلبية فيكى ؟

–هتصدق لو قولتلك معرفش ؟

قال في نفسه "عشان لما أقولك إنه سؤال صعب تبقي تصدقيني " .. ثم قال : خلاص نغير السؤال .. رأيك السياسي ؟؟

قالت في نفسها " مابلاش !! " .. ثم قالت باستحياء خاصةً أنه لم يعلق أي تعليق على وجهها .. لم يرفع طفره إليها من الأساس : بصراحة أنا بكره حاجة اسمها سياسة كره أعمى .. الحاجة الوحيدة اللى بكرهها بصدق .. حاجة ملهاش أى لازمة.. أنا بختلف جدا مع حبيبة .. ديما بتقولي الدم والناس لى ماتت .. بس أنا بصراحة مبقدرش أعمل زيها وأنفعل .. أنا ضد الدم كله ! .. بس مش شايفة إنى لما أتابع الأخبار الكدابة أو أحرق دمي إنى كدا هستفيد أو هنفع دينى أو بلدى !.. أنا ناس كتيرة بتختلف معايا وناس كتيرة من أيام الكلية وصفتى بأنى شيطان أخرس لأنى ساكتة عن الحق .. هو الحق واضح أصلا ؟؟.. أنا مبعرفش أشوف بعين واحدة .. وكل القنوات بتنقل بعين واحدة .. أنا بكرهها كره العمى !

تبسم نور ولم يعقب فقالت : معرفش إيه رأي حضرتك

تمنى لو يصرخ ويقوول بعلو صوته .. "يالله ! .. كم هي تشبهني !! .. كم تتشابه آرائنا ! ..اللهم يسر لنا الخير " .. قال بهدوء : زي رأيك .. بالظبط

تبسمت فكم تعشق المرأة أن يُقال لها "إنتي محقة ! " .. ساد الصمت دقائق قطعه قائلاً : كنت عايز أعرف يعني سقف طموحاتك الدينية ؟

أنصتت باهتمام فأوضح قائلاً : يعني سقف طموحاتك الدينية ..

تبسمت ولكنها أخفتها بسرعة وقالت في نفسها "على اعتبار إنى مدرسة عربي بقى " ..وقالت بصوت هادئ : هو اللى فهمته من سؤالك إنك عايز تعرف آخري فى الدين إيه ؟.. تمام اوى .. هو إنت عارف إني خاتمة القرآن وحالياً براجعه مع الدار اللي فيه حبيبة وأول ما هخلص بعون الله هبتبدي أحفظ جزء عم للأطفال وبالتفسير طبعاً .. وأنا كنت بعمل حاجة من أيام تالتة ثانوي بتفيدني جداً وهتفيديني أكتر لما آجي أحفظ وهي إني كنت بعمل كشكول فيه ملخصات للشعراوي .. كان عندى مجلد الجزء ال 16 بتاع مريم وطه فكنت كل يوم بقرأ آية أو اتنين على حسب حجم شرحهم ألخصهم ف الكشكول دا بدون ما المعنى يقل بس الحجم هو اللى يقل بحيث إن لما أحب

أرجع لشرح آيه أرجع للمختصر دا علطول أو أقوله لحد يعني يكون أسهل وأسرع ..وبعد كدا بقيت أعمل كدا ف القرآن كله .. بقالى ست سنين شغالة أهو تقريباً لخصت القران كله الحمد لله من مجلدات الشعراوي .. فدا هيفيدني أوى فى التحفيظ وكدا .. وأنا كان أهم حاجه بالنسبالي إنى أعرف تفسير القران مش أبقى بحفظ وخلاص ..يعني فكرة إني أفهم كلام ربنا دى لوحدها حاجة عظيمة فعلاً .. إنك فاهم كلام ربنا إلى حد كبير بجد بجد حاجة حلوة جداً وخاصةً إن أسهل وأبسط وأوفر شرح .. بتاع الشعراوي ..دا بالنسبة للقرآن والحمد لله عندي ورد ثابت يومياً أينعم بيزيد بمعدل بسيط بس المهم إنه يكون ثابت .. بالنسبة بقى للعلوم الفقهية أو علم الحديث والحاجات الكتير دى .. أنا قولت إني أعرف فى الفقه فى حدود تعاملاتى .. يعني أعرف اللي يفيدني وفى كتاب الفقه الميسر أو فقه المسلمة مش فاكرة الاسم بالظبط بتاع محمود المصري كنت بقرأ منه ولازلت يعني بتسلى فيه .. بس اللى كان صعب بالنسبالي إنى أعرف الحديث دا صحيح ولا حسن ولا ضعيف .. ولا موضوع أو منكر مينفعش ناخد بيه .. بصراحة ف الأول قولت هعقد نفسي وكدا فملهاش لازمة أعرفهم بس بعد كدا اكتشفت إني لازم أعرف الأحاديث دي صحيحة ولا لأ .. دا أنا اتفاجئت لما عرفت إن " الجنة تحت أقدام الأمهات " حديث موضوع ! .. يعني مينفعش ناخد بيه فقولت لازم يكون عندي طريقة أعرف بيها الأحاديث دي صح ولا غلط ! .. كنت فاكرة الموضوع صعب بس اكتشفت إنه سهل أوى .. من موقع اسمه الدرر السنية مجمع كل كتب الألباني رحمه الله في الأحاديث .. بدخل نص الحديث وهو يقولى صحيح ولا ضعيف ولا موضوع وكدا .. واللى خلاني أثق فيه إن اللى عرفته منه مقدم برنامج كان مع الحويني ف حلقه والحوينى قال ع الكتاب ف الراجل دا قال لو التدوير ف الكتاب صعب فالموقع أسهل .. أنا اتكلمت كتير أوي صح ؟

تبسم ورفع بصره أخيراً لها وقال : لأ مش أوى .. أنا ف موضوع الأحاديث دا جبت كتاب اسمه صحيح الجامع الصغير الشيخ الحويني برضه اللي قال عليه للألباني وبقيت بدور فيه بترتيب الحروف على حسب الحديث بادئ بحرف إيه .. بس الموقع دا أسهل هدخل عليه بعد كدا بعون الله

لزمت عيناها الأرض وهو يتطلع إلى وجهها وقالت بخجل : هو الدين بتاعنا سهل أوي بجد .. يعني الناس اللي تقولك الموضوع معقد والدين صعب دول مدورش أصلاً .. أنا كنت فاكرة موضوع الأحاديث دا صعب أوى وأنا إزاي هلم بكل الأحاديث حتى موضوع إنى أجيب كتاب هيبقى صعب إني ألاقي فيه كل الأحاديث فلقيت اسم

الموقع دا ف حلقه ملهاش علاقه بالموضوع اصلا ..بس ربنا أراد إني أعرفها وأعرف إن الموضوع سهل اووي بس إنت دور وربنا مش هيضيع تعبك وجهدك أبدا .. ونسيت أقولك صح إني حاطه ف دماغى من فترة أحفظ أحاديث بس قولت أخلص القرآن وأختمه وأراجعه وبعد كدا أشوف طريقه سهلة برضه أحفظ بيها أحاديث

–ممكن كتاب رياض الصالحين .. يعنى تفتحي مثلا باب الصوم هتلاقى كام حديث مثلاً .. تحفظيهم على مدار اسبوع أو اكتر على حسب عددهم .. بحيث تاخدى حديث ف اليوم ماعدا الجمعه مثلا يبقى مراجعه .. أنا وحبيبة علمنا كدا من مدة ووصلنا لنصه دلوقتى الحمد لله

–تمام

غض بصره عنها .. فقد ارتضى ملامحها لتكون ملامح زوجته .. طالما ارتضى ملامحها فهو مأمور بغض البصر .. ربما لا أحد يعلم هل ارتضاها أم لا .. ولكن الله يعلم السر وأخفى .. وهو لايغض بصره إلا خوفاً وابتغاءاً لرضى الله –عز وجل –

قال غاضضاً بصره : عايزة تسألي في إيه تانى ؟

قالت بخجل : حاجات كتير .. وحضرتك ؟

–نفس الحاجات الكتير .. أنا محضر ورقة أهو .. نبدأ بسم الله الرحمن الرحيم

****

–إزيك ياحازم ؟

كاد حازم يدخل عمارته لولا أن سمع صوت رامي من خلفه .. نظر له في دهشة انقلبت فجأة إلى حدة وقال : عايز إيه ؟

–مش ترد السلام طيب ؟

–السلام عليكم يارامي

–وعليكم السلام .. عامل إيه ؟

–كويس .. جاى هلكان من برا عايز اريح شوية قبل المغرب .. عن اذنك !

جاء يدلف عمارته لكن صوت رامي أوقفه : يعني هشوفك في المسجد ؟

رمقه حازم بنظرة حادة أربكته وقال : ومن امته وأنا بشوفك في المسجد ؟

–من انهاردة .. بدأت أصلي في المسجد اللى جنب البيت

ولاه ظهره وقال وهو يتحرك : طاب أنا هصلي في المسجد التانى

صاح رامي في حنق : إنت ليه بتعاملني كدا !!

التفت له وقال بحدة : شوف إنت عملت إيه غلط بيخليني أكلمك كدا !

–دا كان من سنين ! .. إنت إزاي قلبك أسود كدا ؟

قال حازم في دهشة : أنا قلبي أسود ! .. أنا مبعرفش أزعل أصلا !

قال بمكر : لا ماهو باين .. باين أوي بإمارة إنك مش قادر تنسى من خمس سنين يمكن أكتر !

قال حازم بضيق : لما تكدب عليا وتطعن في عرض بنت يبقي ليا حق منساش ! .. ولا إنت اللى نسيت ؟

ضيق رامي عينيه وقال بحدة : ليك حق طبعا متنساش .. وأنا كمان ليا حق أقول إن قلبك أسود !.. عن إذنك

ثم تركه وهو يدب الأرض في غضب مقرراً عدم الذهاب للمسجد أبداً كي لا يلتقي به أبداً ! .. زفر حازم بضيق وصعد درجات السلم ودخل شقته ودلف غرفته دون أن يلقى السلام على أمه وأخته .. أحست هدى بدخوله فذهبت إلى غرفته وطرقت الباب فقال : لو سمحتوا سيبوني تعبان وعايز أريح !

قالت هدى بخفوت : عايزة أكلمك ياحازم ينفع

تمنى لو يستطيع أن يقول لها لا أقدر .. تمنى أن يخلو بنفسه قليلاً ولكنه لم يستطع ! .. فقد عاهد الله على أن يحفظ تلك الأمانة .. "هدى" .. ويبذل كل مافي وسعه لأجلها .. اتجه نحو الباب وفتحه وقال : إتفضلي .

دخلت وهى تلاحظ اقتضاب وجهه فسألته بعد أن أغلقت الباب : مالك ؟

–ماليش بس تعبان شوية .. خير كنتِ عيزاني في إيه ؟

نظرت لعينيه وقالت : مالك ياحازم ؟

أربكته نظرتها وتحاشى النظر في عينيها وقال بسرعة : ماليش أنا بس ..

قاطعته بجدية : هتكدب ؟

زفر بضيق وقال : في حاجة حصلت ضايقتنى !

–ايه ؟؟

صمت قليلاً ولكنه أحس برغبته في إفضاء ماتحمله نفسه فقص عليها ماحدث بينه وبين رامي أسف المنزل منذ دقائق ولكنه لم يخبرها عن سبب شجاره مع رامي منذ زمن .. ولما فرغ قال بحدة : أنا مش طايقه ياهدى .. بس برضه قلبي مقبوض حاسس إنى نفرته !

قالت بدهشة : إنت فعلا نفرته !.. حرام عليك ياحازم !..هو إنت عايز تدخل الجنة لوحدك ؟

نظر لها بدهشة فقالت بتوتر : ليه إنتوا مش بتقبلوا أخطائنا ؟..ليه مش بتقبلونا لما نرجع عن الغلط ؟.. ليه ديما بتحكموا علينا من أول غلطة ! ..

–احنا مين ؟؟

–أنتوا الملتزمين !.. أو اللي شايفين نفسكم مبتغلطوش .. مانت غلطت ياحازم لما قصرت معايا .. وغلطت زمان لما كنت مبتصليش ؟.. ليه سامحت نفسك ومش قادر تسامح غيرك ؟.. ليه عايز نفسك بس اللى تبقى كويس .. ليه متخليهوش كويس معاك ..

وجم حازم ونظر للأرض بحزن وقال : بس أنا مش قادر أسامحه !

–بس إنت مبتزعلش أصلا ياحازم من حد .. يعنى الحمد لله دي نعمة من ربنا إنك بتنسى وتسامح بسرعة من غير اعتذار أصلاً .. وأكيد إنت سامحته بس الشيطان هو اللى عمّال يقولك إنك مسامحتوش عشان يبعدك عنه ومتساعدوش .. على فكرة ياحازم إنت مش الأملة أوى .. ربنا هيبعتله اللى أحس منك مليوون مرة .. بس إنت ساعتها هتكون خسرت الثواب .. خسرت رجلان تحابا في الله إجتمعا عليه وتفرقا عليه .. خسرت واحد ممكن يشفعلك قدام ربنا ويدخلك الجنة ..خسرت واحد ممكن يتغير ويبقى أحسن منك وأقرب لربنا وأنفع للمجتمع وللدين

ظل صامتاً يفكر في كلامها .. نعم فهى محقة بالفعل ! .. رفع رأسه وقال بدهشة : إنتي جيبتى الكلام دا منين ؟

–هو إنت بس يعنى اللى بتتعلم عن الدين .. أنا كنت فى الدار ولسة راجعة وحضرت درس لحبيبة هناك كان تحفة .. كان اسمه رفقاً بالمخطئين .. هو مكنش كلامها هو كولكشن كتب قرأتهم يعنى وهى اللى قالت كدا

تبسم رغماً عنه حين سمع اسمها ولكن ابتسامته تبددت حين تذّكر أنها لاتحل له .. لن يفكر حتى فيها ! .. سيحفظها من نفسه .. ابتغائاً لرضى الله تعالى .. نظر لهدى وقال : ربنا يبارك فيكي

ثم نهض فجأة من فراشه فقالت : على فين ؟

قال بحماس : رايح لرامي .. وحشنى أوى

–لحق رأيك يتغير؟

أشار بسبابته وقال بحماس : زي ما الشيطان ضحك عليا بالكلام .. أنا هضحك عليه بالكلام .. عن اذنك ياجميل

انطلق حازم بحماس إلى بيت رامي وظل ينتظره في مدخل العمارة إلى أن سمع صوت آذان المغرب .. ولكنه لم يرى رامي نازلاً ليصلى .. فصعد إليه بسرعة وقابل نور على السلم حيث أن الحاج محمود ورامي يسكنان بنفس العمارة .. قال له بسرعة : أنا طالع أنده رامي قبل الإقامة .. يلا سلام سلام

رحل نور وهو يدعو لصديقه الذي لا يعلم لمَ تبدل حاله مع رامي بلحظة ..طرق حازم الباب وبعد لحظات فتحت له "رانيا" أخت رامي وكانت ترتدي ثياب تجسد جسدها تماماً كما هو ويعلو وجهها مكياج صاخب .. تبدو كما لو كانت تستعد للخروج .. لكن هيهات .. فعينا حازم لاتفارقان الأرض .. فهو لا يريد أن يغضب الله أينما كان .. قال بسرعة وقد ابتعد عن الباب وولاها ظهره : ينفع أكلم رامي ؟

شعرت بالغيظ من تصرفه هذا ! .. من هذا ليعطيها ظهره ولا ينظر إليها ؟! .. نادت بصوتها الرفيع وهي تنظر لظهره بحدة : يارررامي ! .. صاحبك المعقد برا ا !

ثم خفضت صوتها قليلاً وقالت : خارجلك أهو ياحازم .. أنورلك نور السلم .. ولا إنتوا ناس عندكوا الأباجورة دي حرام ؟

وصدق من قال "وإذا حادثك السفيه فلا تجبه .. فخير من إجابته السكوت "

لم يجبها !.. اشتعلت غيظاً وحقداً عليه .. ظلت ترمقه بنظرات نارية حتى جاء رامي ودخلت هي غرفتها وصفعت الباب بعنف .. قال رامي بضيق : عايز إيه ؟

إلتفت حازم إليه وجذبه من يده وأغلق الباب قائلاً : يالا نلحق المغرب وبعد كدا نتكلم !

لم يترك له فرصة للرفض فقد جذبه نحو السلم وهبطا بسرعة سوياً واتجها نحو المسجد وصلا المغرب به جماعة .. استأذن نور ليعود لبيت الحاج محمود ليكمل حديثه مع هدير وبمجرد خروجه من المسجد أخرج هاتفه واتصل بالحاج محمود وقال باحراج : السلام عليكم ياحاج محمود ..لالا أنا طالع دلوقتى إن شاء الله بس ممكن تقول للأستاذة هدير تخرج بالنقاب ؟.. لأ مفيش حاجة والله بس أنا خلاص شوفت وشها ورضيت بملامحها يبقى المفروض متطلعش قدامى من غير النقاب .. (ثم رد بمرح) : آه ياحاج دا الشرع والله مش بألف .. وعليكم السلام

أغلق الخط ونظر للسماء وقال : ياارب ..

وبعد مغادرة نور .. نظر رامي لحازم وقال بعد أن خرجا من المسجد : دا أسلوب تيجي تاخدني بيه ؟؟

–أعمل إيه بقى .. كنا مستعجلين عشان إقامة المغرب مش بتتأخر

زفر رامي بضيق فوكزه حازم بكوعه وقال : يابااااي عليك إيه الغلاسة بتاعتك دي .. منا جاي أصالحك أهو

نظر له رامي وقال بتعجب : ليه ؟

–هو إيه اللي ليه ؟

–ليه جاي تصالحني ؟

قال حازم باحراج : عشان أنا كنت وحش أووي معاك وكلمتك بأسلوب غلس .. وأنا آسف ياصاحبي

قال رامي : هو أنا صاحبك بجد ؟

نظر حازم لعينيه يريد فهم ما يرمي إليه فأردف رامي بضيق : بيتهيألي لو صاحبت واحد زيي هيخسرك ويرجعك لورا !

ظل حازم ينظر إليه دون أن يعلق فأردف رامي بحزن : بس أنا نفسي أبقى حد كويس .. بس مش معقد برضه .. إنتوا عندكوا كل حاجة حرام ياحازم !

قال حازم بدهشة : مين قالك كدا؟؟؟؟؟؟

هز كتفيه وقال بدون تفكير : هي كدا !.. إحنا كلنا عارفين إن الواحد لما بيبقى زيكم كدا بيبقى معقد

صمت حازم قليلاً ثم قال : بس أنا كنت زيك يارامي .. وبيتهيألي لو الموضوع كان تعقيد مكنتش أنا قدرت أصلاً .. القرب من ربنا جمييل أوي يارامي

–ماهو كلكم بتقولوا كدا .. بس مش قادر أصدقكم .. مش عارف إيه الجميل في إني أسيب كل حاجة في الدنيا ؟ .. إيه المتعة في كدا.. أنا مش قادر أصدقكم ياحازم

صمت حازم قليلاً ثم قال : طب ماتجرب تقرب يارامي .. ولو إن ربنا مبيتجربش .. يعني إنت جرب تحبه وإدعيه ينقي قلبك وهو هيستجيب .. وهتحس براحة وطعم تاني للدنيا .. هتحس إنك مطمن للي جاي لأنه جيالك من عند ربنا .. ويوم ماتحصل مشكلة هتلاقيك حابيها لأنها اختبار من الله .. هتلاقي لذة وإنت بتجاهد نفسك عشان تسيب المعصية .. هتحس بسعادة وإنت بتلاقي نفسك بتقول أنا هسيب كذا عشان بحب ربنا .. هتلاقي فرحة وإنت بتقول من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه .. هتبقي مطمن إنك في الآخرة هتشوف ربنا راضي عنك .. لأنك عندك يقين بالله .. ويقين إن عنده مش بيضيع أجر حد .. المرة اللي دوست على نفسك فيها عشان تغض بصرك .. والمرة اللي كظمت غيظك فيها والمرة اللى ريحت أمك فيها على حسابك والمرة اللي مولعتش فيها سيجارة والمرة اللى مرمتش فيها الورقة على الأرض والمرة اللي تبسمت في وجه الناس .. شوف لو مشيت مبتسم هتقابل كام حد وهتؤجر عليه بإذن الله ؟؟.. المرات اللي بتتقن فيها عملك وبتذاكر كويس أو بتشرح كويس .. والمرات اللي هتنزل تصلي فيها ف المسجد والموضوع صعب عليك شوية في الأول .. صدق الله فعلا لما قال وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها .. شووووووووووووووووف ملاييييين الطرق تاخد بيها حسنات وترضيه بيها .. ماهي دي من نعم ربنا علينا برضه .. من نعم ربنا إنه بيقبل توبتنا واعتذراتنا ديماً .. وانه بيغفر علطول وبيدينا فرصة تانية .. إنه عمره ما هيعاملك وحش لما ترجعله زي منا للأسف عاملتك .. أنا آسف والله حقك عليا .. إحنا المفروض نتخلق بأخلاق الرحمن .. يعني ربنا عنده تدرج في العذاب ومش بيعذب حد غير لما يُنذر مرة واتنين وألف طوول حياته .. احنا نحاول قدر استطاعتنا نعمل كدا .. يعني إنت مثلا في الفصل متعاقبش الولاد من أول مرة .. متعاقبهمش وهما ميعرفوش قوانينك !.. ومش اللى يغلط غلط كبير زى اللي يغلط غلط صغير .. فاهمني يارامى ؟؟

نظر له رامي بدهشة وقال : إنت عرفت كل دا لوحدك ؟؟

–لأ طبعاً .. مفييش حد بيعرف حاجة لوحده .. كلنا بنتعلم

–طب في جزء حلو من كلامك وجزء مش مقنع أصلاً .. الجزء بتاع إني أتلذذ وأنا بسيب حاجة بحبها عشان ربنا دا .. دا مش حقيقى أصلاً

قال حازم بسرعة : ما السلف ..

قاطعه رامي بحدة : متقوليش السلف والصحابة كانوا بيعملوا كدا .. عمرنا ما هنبقى زيهم ولا هنعيش عيشتهم .. دول ناس عاشوا مع الرسول يعني حظهم أحسن من حظنا مليييييون مرة .. يعني إحنا أصلاً المفروض لينا عذاب مُخفف لأننا معشرناش الرسول زيهم ..

قال حازم ببسمة : عليه الصلاة والسلام

نظر له رامي بتعجب فأردف حازم : إتعود تقول عليه الصلاة والسلام ديماً .. ماشي ؟

قال رامي بضيق : شوفت إنت بتتكلم في إيه وأنا بتكلم في إيه .. إنت بتتهرب من سؤالي !!

رد حازم بثبات : والله ما بتهرب .. بس بفكرك والله ما أقصد أضايقك أو حاجة .. المهم ياسيدي يعني إنت مسألتنيش سؤال دا إنت طالب مني محاضرة (قالها بمرح ثم أردف) : بص يارامي زمان أيام الرسول عليه الصلاة والسلام في ناس آمنت وفي ناس كفرت .. مع إن نفس الناس دول بُعث فيهم نفس الرسول بتاع الناس اللي كفروا !!.. القصد إني أقولك إن دي مش حجة .. وبعدين معلش يعني إيه المفروض يكون لينا عذاب أخف منهم !! .. المفروض ؟؟..هو إنت ولا أنا اللي هنفرض ؟.. إحنا نفهم إيه أصلا عشان نفرض !! .. بالله عليك يارامي بقيت الكلام عن كلمة المفروض دا ممكن يزعلك فبالله عليك خد بالك وأنا كمان لازم آخد بالي من كلامي .. إنت هتفرض على ربنا ؟؟.. والله يارامي الكلام دا مينفعش .. (جاء يقاطعه بحدة ولكنه سبقه) : ثواني قبل ماتقاطعني .. زماااان أيام الرسول عليه الصلاة والسلام إتعذبوا جدا .. ثوانى بس كدا أقولك من مظاهر المعاناة اللي عانوها عشان الدين يوصلك ويوصلي .. عشان الدعوة تكمل والرسالة تتبلغ .. عارف يعني إيه تسيب بيتك وبلدك وفلوسك وتهاجر وتسيبهم ؟؟.. عارف يعني إيه تروح مكان ميكونش معاك فيه أي حاجة خاااالص .. عارف يعني إيه حجر حجمك يتحط فوق صدرك وهو عريان وإنت مرمي فى الصحرا المولعة على الأرض .. دا إحنا مش بنستحمل صابعنا الصغير يخبط في الباب ..تخيل بس كدا سيدنا بلال حصل فيه إيه وهو ثابت !! .. والله يارامي أنا لو قعدت أكلمك عن معاناة الصحابة والظروف اللي اتحط فيها الصحابة من هنا لبكرا مش هخلص .. ووالله مش ببالغ .. وهنسى ناس كتيييير أووى .. الصحابة دوول كان حالهم إيه مع ربنا ؟؟.. كانوا بيحبوا إزاااي ؟؟.. ليه إحنا منحاولش نكون زيهم ونتشبه بيهم ونحبهم .. ومن تشبه بقومٍ فهو منهم .. حتة بقى إنك مش مصدق .. على فكرة في ناس ليهم حال مع الله لحد إنهاردة .. يعني مكانوش زماااان وخلصوا .. يعني في ناس بعد الصحابة زي الأئمة والصالحين

كلهم كانوا بيحبوا الله جدا .. وبيستمتعوا بعبادته .. إنت عارف؟؟..كانوا بيسافروا من بلد للتانية عشان يكتبوا الأحاديث صحيحة ويدونوها .. مكانش عندهم نت ولا الحياة سهلة زيينا .. إنت لو فكرت تفتح يوتيوب أو سوند كلاود هتلاقي كمية برامج لكمية دعاااااة .. العدد رهيييب ! .. ونرجع نقوووول أصل الفتن كتير .. أصل أيام الصحابة معرفش إيه .. والله يارامي إحنا اللي بنستعبط !! .. يعني تقدر تتعلم دينك وإنت قاعد في بيتك ! .. ومتقوليش مفييش وقت !! .. الأربع خمس ساعات بتوع الفيس دول ممكن تاخد ساعه منهم تسمع فيهم حاجة مفيدة بدل قعدتك كدا بتلعب المزرعة السعيدة !..مقصدش إنت يارامي بس أقصد عامةً .. ولما نسمع قصة عن شدة التعلق بالله نقول لالالا دا مش حقيقي .. الكلام دا نظري بس .. لما نعرف إن الرسول عليه الصلاة والسلام كان بيصلي حتى تتورم قدماه نقول إيه ؟؟ .. دي " أساطير الأولين " .. لا يمكن تكون حقيقة .. لما نعرف إن سيدنا عروة ابن الزبير لما جم يقطعوا رجلوا قال إنه مش هيشرب خمرة ولما يسجد يقطعوها مش هيحس نقول لالالالا دي أساطير الاولين !!.. ولما واحد كان بيصلي والمسجد وقع جزء منه والناس جريت وبعدين لما رجعوا لاقوه لسه راكع !!! .. لسه راكع !!.. إستغرب إنهم جريوا وقالهم إنه محسش بحاجة أصلا ! .. لالالا دي أساطير الأولين .. خرافات يعني .. مش كدا ؟؟.. إحنا للأسف الشديد عندنا تصور خاطئ عن علاقة العبد بربه .. آه والله يارامي .. إنشغلنا بالدنيا أوووووووووووووووووووووووووووووووووووووووي .. لدرجة خلتنا منتصورش إن دا ممكن يحصل أصلا ! .. إحنا اللي غلط يارامي .. إحنا اللي مش بنثق في الله .. إحنا اللي ديماً لما بنتوب بنذنب في ساعتها وبنسئ الظن في الله ونقوووول .." أصلنا هنرجع تانى ! .. أصلي جربت قبل كدا ومعرفتش إستحالة تنفع المرادي ".. فين أنا عند ظن عبدي بي !!.. فين بجد الإيمان والإسلام والتسلييييم لله .. يارررب بقى خلاص أنا رجعت ليك وخلاص .. تايب ! .. أنا تايب يارب وواثق فيك لأبعد لأبعد لأبعد حد.. واثق فيك يارب لما لانهاية ..

تنهد وقال : والله يارامي .. أنا بحبك في الله

إبتسم رامي .. إبتسم حتى بدت نواجزه وقال : وأنا كمان بحبك أووي ياحازم .. متعرفش كلامك بيعمل إيه جوايا دلوقتي .. أنا .. أنا مش لاقي رد ..

قاطعه ببسمة : مش مستني منك رد .. أنا مستنيك عشان نروح سوا الجنة يارامي

قال رامي بحيرة : للدرجادي واثق في أعمالك وإنك بقيت حد كويس ؟؟

هز رأسه نافياً وقال : للدرجادي واثق في ربنا .. ودي مش أساطير الأولين

قال رامي ببسمة : حلوة دي جبتها منين ؟؟ .. مش قولتلي كل حاجة بنتعلمها

–بسمع لمحمد الغليظ .. بص .. هو مش بيطبطب عليك هو كلامه صريح بس بجد بجد بجد هو ماشاء الله عليه وغير فيا بفضل الله مفاهيم كتير أوى .. يعني بجد كلمة أساطير الأولين بقيت أقولها لنفسي كل ما أقول إني عمرى ماهبقى زي الناس اللى حبت ربنا دول .. امال فين ثقتي في ربنا معلش يعنى ؟..وفين جهادي لنفسي وللفتن ؟ .. بجد لازم تيجي معايا يوم السبت ونحضرله سوا إن شاء الله ..

–ماشي .. أنا هروح بقى على بيتنا

–ماشي .. هتطلع تعمل إيه ؟

–مش عاارف بصراحة .. بس عايز أفكر في كلامك تاني

–طب ماتكلم ربنا وتطلب مساعدته .. هو أصلاً اللي سخرلك الكلام دا أنا عمرى ما اتكلمت كدا مع حد أصلا .. فكلمه يارامي وقوله كل اللي بتفكر فيه ..

قال رامي : إن شاء الله بس إدعيلي

–حاضر .. بس عندي شرط يارامي .. قبل ماتصلي كلم نفسك دقيقتين وقولها إنها هي اللى فاهمة علاقة ربنا بينا غلط .. هي اللي فاكرة إن حب ربنا دا من أساطير الأولين .. وإدعي ربنا يرزقك لذة عبادته والتعلق بيها ويعينك على نفسك ديماً .. ووالله هتحس بمعنى تاني خالص وإنت بتصلي ..

–من غير حلفان بس ياعم

–لأ هحلف .. عشان واثق في الله .. ولو محستش بمعنى تاني قولي وهصوم تلت أيام .. إتفقنا ؟؟

قال رامي بجدية : شكلك واثق فعلاً

قال حازم براحة : واثق في الله وجداً

–ماشي .. هقابلك في العشا بإذن الله

–أستودعك الله يارامي

عاد رامي لمنزله وقلبه ينبض بقوة أحس بشئ مختلف .. شئ ؟؟..أشياء ومشاعر مختلفة تماماً تعتري قلبه .. أحس بسعادة يتخبطها خوف مما هو آت .. شعر بثقة في الله إستمدها من حديث حازم يتخللها شعور بأن نفسه ستخذله .. دلف غرفته وأغلق بابه وارتمى على فراشه يفكر .. بدأ الشيطان في تلك الوساس التي لا يمل منها أبداً .. بدأ يحدثه أنه سيفشل لا محالة !.. فما خُلق هو للتوبة ! .. هو أبعد مايكون عن الله .. هو لا يعرف شيئاً عن الله سوى ماحدثه به حازم وغيداء .. كيف سيدعوه .. كيف سيقبله ؟؟..انتفض فجأة من تفكيره السلبي وقال بجدية : بس ربنا لو مكنش عايزني مكنش فكرني .. من انبارح وهو بيفكرني بيه وبعد ما افتكرت إني لوحدي ومش هخرج من الأزمة بتاعت تقى دي لقيته فجاة طلعلي غيداء وبعدها نور وبعده حازم جيه واتصالحنا ! .. حتى من غير ما اعتذر .. هو بجد ممكن يكون ربنا رتب كل الحاجات دي عشان أنا أرجعله ؟؟.. بس أنا مين أصلاً عشان ربنا يعمل كل دا عشاني ؟؟..دا انا عاصي ومستاهلش حتى منوتش التوبة قبل ما يبعتلي كل الحاجات دي .. بس عارف برضه ؟.. ربنا اسمه الكريم .. أكيد دا من كرمه !.. هو أنا بقى هألف كمان في الدين ! دا أنا معرفش أي حاجة عن ربنا .. بس ممكن برضه أكون صح !.. وممكن أكون غلط ! .. طب ما أسأل حازم بلاش نور مش بستظرفه أوي بصراحه .. بس هو كل حاجة هسأل فيها حازم .. وبعدين بقى أنا محبوش يحس إنه أحسن مني !!..بس هو يعرف في الدين أكتر مني وممكن يفيدني .. بس برضه شكلي وحش قدامه وهو اللي عارف كل حاجة كدا !.. طب أعمل إيييه ياربي ساعدني زي ما ساعدتني في العربية .. إمممممممممممممممممم .. حازم أكيد في العشا هيسألني صليت ولا لأ زي ماقولتله وحسيت بحاجة مختلفة ولا لأ زي ماحلف عليا ..أنا هقوم أصلي زي ماقالي وخلاص عشان ميبقاش شكلي وحش إني مسمعتش الكلام وهو أصلاً أصلاً هيصوم تلت أيام كدا كدا لأني مش هحس بحاجة مختلفة

نهض من فراشه وبحث عن مصلية في غرفته وحين لم يجد أحس بخُزي وخجل من نفسه .. كيف لمسلم ألا يملك مصلية بغرفته !! .. زفر بضيق وقرر أن يسأل أمه أو أخته .. بالطبع رانيا لن تعرف مكانها لأنها مثله فسيضطر آسفاً لسؤال أمه التي لن يسلم من تعليقاتها ويعلم أن ستُسمعه عبارات مثل " من امته بتصلي أصلا ؟؟..وعملت مصيبة إيه

بتداري فيها بالصلاة " .. وغيرها من العبارات التي يضيق بها صدره ولكنه سيدوس على نفسه ويتحملها .. ذهب لغرفتها وطرق بابها بهدوء وقال بصوت رخيم : ماما عندك مصلية ؟

فتحت الباب وقالت وهي تتفحصه بعيناها : ليه هتصلي المغرب ؟؟

–لأ صليته في الجامع .. عايز بس .. عايز يبقى عندي مصلية في أوضتي يعني عادي

رفعت حاجبها بتعجب ودخلت غرفتها وأحضرت مصلية من الدولاب وقالت : دي بتاعت أبوك الله يرحمه ..

تناولها منها وقال : شكراً ياماما ..

وجاء يرحل لغرفته ولكنها أوقفته قائلةً : إنت كنت فين الصبح ؟..نزلت بعد ماجيت انبارح وش الفجر

–روحت أصلي الفجر ياماما مفيهاش مشكلة يعني .. وبعدها كلمت غيداء عشان كان عندها نبطشية والجو كان وحش فروحت وصلتها بيتها وجيت

عقدت ذراعيها أمام صدرها وقالت بضيق : غيداء !.. بنت ضرتي ؟

ابتسم وقال بسخرية : لأ ياماما إنتي اللي ضرتها مش هي اللي ضرتك

قالت بتبرم : لا والله ؟

–ماما إنتو مش ضرايز أصلا بابا متجوزكوش على بعض

–المهم يعني عرفت إن الهانم أصلاً عندها نبطشية إزاي والحنية خدتك وروحت توصلها ؟؟؟

–مش أختي .. أسيبها تمشي بدري في الجو والظروف دي لوحدها ؟؟

–ياسلام ؟؟..ماإنت سايب أختك اللي من أبوك وأمك نازلة من شوية ولا كلمتها ولا حاجة .. رغم إن الوقت متأخر ونفس الجو والظروف

قال بضيق : وإنتي سبتيها تنزل ليه متأخر كدا ؟

–مانت بتشوفها كل يوم وهي نازلة مبتقولهاش حاجة .. ولا بتكلمها على لبسها ولا اللى عملاه في خلقتها

قال رامي بضيق : كل واحد حر في نفسه ياماما

صاحت بغيرة واضحة : لا ياخويا مش كل واحد حر !.. طالما هتخاف على دي يبقي تخاف على دي كمان .. ولا دي أختك ودي بنت الشغالة مثلاً ؟؟

فهم رامي ان والدته تغار من غيداء .. ابنة ضرتها التي غير موجودة في الدنيا من الأساس ! .. هز رأسه وقال : طيب ياماما لما تيجي هكلمها في موضوع الخروج متأخر دا

وضعت يدها في خصرها وقالت : لأ متكلمهاش .. ابقى روح هاتها بليل بدل ما تتأخر برا .. زي ما بتعمل مع الست غيداء

زفر بضيق وقال بنفاذ صبر : طيب هكلمها وأقولها عايزة لو أوصلها وهي راجعة .. خلاص كدا عايزة حاجة تاني ؟؟؟؟؟؟؟؟

قالت ببرود : لأ

انصرف متجهاً نحو غرفته وأغلق الباب بضيق وقال لنفسه : فين براءة غيداء ولا حازم ؟.. حرام عليها بجد فصلتني من الجو اللي كنت عايش فيه !!.. هي ليه بتغير كدا .. ليه مش هاين عليها تشجعني لما حبيت أتغير !.. ليه محسساني إني غلطت لما عاملت غيداء كويس .. منا طول عمرى بعاملها وحش جداً وهي علطول بتسأل عليا برضه ! .. أنا بجد حاسس بفراغ أو احتياج .. حاسس إني نفسي اترمي في حضن حد وأعيط .. مش هتبقى غيداء ولا حازم عشان شكلي قدامهم.. ولا ف حضن ماما أصلا مش هتقدر .. أنا مش عارف اروح لمييين في الدنيا دي يفهمني ..

نظر للمصلية بيده وقد تجمعت الدموع في عينه ..فرشها على الأرض وهو يتماسك كي لايبكي .. كبّر تكبيرة الإحرام ولم يتأنى في قراءة الفاتحة أو السورة القصيرة .. أحس برغبته في التعجيل في السجود .. أراد أن تلامس جبهته الأرض .. اراد أن يكون أقرب ما يكون من الله .. أراد أن يسجد .. فحسب ! .. خر ساجداً وخرت دموعه

من مخادعها .. ظل يبكي وتتقطع انفاسه .. لايدري ماذا يقول !! .. لا يعرف كيف يدعو الله .. أخذ يبكي وهو يشعر بخزي وخُذلان من نفسه .. يشعر أن نفسه المتسلطة خذلته .. نفسه التي أبعدته عن الله باتباعها الشيطان .. لم تستطع أن تطب حرجه .. أحس بألم شدييييد لأنه كان بعييييد .. أحس بألم لأنه لايدرى كيف يدعو الله .. وماذا يقول في لحظة السجود تلك .. أحس بشوق لها ولكنه .. لكنه يشعر أنه أسير خطاياه .. تقيد معاصيه لسانه أن ينطلق ويخبر الله بما يعانيه .. لا يعلم أن الله مطلع على خبايا القلوب ويعلم السر وأخفى .. لا يدرى أن الحديث مع الله لا يحتاج إلى موعد .. ولاترتيب كلمات ولا ترجمان .. الحديث مع الله لا يحتاج كلمات ! .. لايحتاج سوى لروح .. روح تحتاج الله .. تشعر بفقرها ومذلتها بدونه .. روح تشتاق لله .. تشتاق للقرب منه ..

جرت دموع رامي كالأنهار ولا أبالغ .. ألم تُدمع عيناك أيها القارئ ؟..ألم تُحدثك روحك بالشوق فعلاً لله .. ألازلت تؤمن أن ذلك الشوق وذاك الحب وذاك الاحتياج من أساطير الأولين ؟؟.. ألا تسمع ذاك الصوت بداخلك الذي يدعوك إلى السجود ؟.. لا تكذبه .. هو موجود وليس خيال .. ألا تشتاق إلى سجدة تناجي فيها الله بروحك الآن .. لاوقت للتأخير .. فلقد تأخرت بالفعل كثيراً !.. إنتهز الفرصة إثبت لنفسك أن حب الله حيٌ بقلبك .. وأن الشوق يشتعل بك .. الشوق لله .. إذهب إليه .. إبك بين يديه .. ناجيه بروحك .. هو من سخر لك تلك الكلمات والتي أقسم بالله أنها ماكانت في بالي حين بدأت أكتب منذ دقائق .. تلك الكلمات خصيصاً لك .. أرسلها الله إلي روحك بدون أي تدبير منك ولا مني .. هي لك .. فإغتنمها وإثبت لنفسك أنها ليست أساطير الأولين .. حين يكثر الكلام يقل المفعول .. لذا لاتتحدث .. قم وعد لله الآن .. قبل فوات الآوان .. قبل زوال مفعول رسالة الله لك .. واحذر مدخل الشيطان "التسويف " .. لا تقل سأقوم بعد لحظات .. بل قم الآن !

****

أنهى رامي ركعتين طويلتين لا يعلم كم مضى من الوقت وهو مع الله بروحه .. أحس أنه أفضى بدموعه ما كان يؤلمه .. تكلم لله عز وجل عن آلامه .. دعاه في النهاية أن يهديه .. يهديه فحسب !

****

وفى هذا المساء اتصل عمر بعليّ وأخبره على موافقته وطلب منه معرفة رأي منار التي وافقت هي الأخرى على الخطبة وأخبرت والدها قبل اتصال عمر بقليل بعد أن استخارت الله كثيراً كثيراً .. فمهما دبرنا للأمر يبقى تدبير الله هو الأعلى .. وطلب عمر أن يحضر فى اليوم التالي مع أباه ليتفقوا على النفقات والتي لن يختلفوا عليها لأنهم عائلة واحدة تقريباً ..

مرت عدة أيام بدأ خلالها رامي يصحح مساره رغم ما لقى من سخرية أخته وتأنيب أمه الدائم لأنه على صلة بغيداء .. صار يضيق صدره بالحديث معها وصار لايطيق الجلوس فى البيت .. وحين اشتكى لحازم طلب منه أن يصبر ويدعو لهما دائماً دون يأس .. فهما ليسا شخصين غريبين ليتركهما .. هما أمه وأخته !

وافق كلاً من نور وهدير على بعضهما وطلب نور من خاله أن يذهب معه للحاج محمود فأبى متحججاً بانشغاله .. لا يعلم أن النبي صلّ الله عليه وسلم قد وصى على اليتيم خير وصاية ! .. ولكن نور لم يجزع ولم يحزن فقد طلب من عمه الحضور معه ووافق بكل سرور وفرحة لهذا الخبر السعيد وعاتبه عتاباً خفيفاً لأنه أخفى عنه من البداية وكان يود أن يذهب معه من أول مرة ولكن نور اعتذر بأدب منه فتقبّل عمه وذهب معه للحاج محمود الذي وافق هو الآخر بإمكانيات نور القليلة عاملاً بحديث رسول الله صلّ الله عليه وسلم ((إن جائكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه)) .. واتفقوا على أن يوفروا تكاليف الخطبة التى كانت على أهل العروس وسيشارك بها نور فى تجهيز بيته وكان هذا اقتراح هدير ولكن عمها لم يخبرهم بذلك

حضر عمر لمنزل منار وجلس مع والدها ليحددا موعد الخطبة .. حضرت بكامل حجابها وطلبت أن يبقى والدها لتحدث عمر فى أمر وتأخذ رأيه هو الآخر .. أخذت نفساً وقالت بتردد : هو ينفع ميبقاش في خطوبة ؟؟

دُهش الرجلان فقال والدها بتعجب : ليه يامنار مانتى كنتي موافقة قبل كدا ومقولتيش حاجة ؟؟

نظرت ف الارض وقالت : بس يابابا أنا بقالى يومين بعمل استخارة وحاسة إنها هتبقى تكاليف ع الفاضي حتى لو هنعملها ف البيت ماحنا برضه لازم نعمل زينة ونجيب دي جي حتى لو اسلامي وهنجيب اكل وبيبس دا غير الكراسي .. ليه كل دا ؟؟

ضحك عليّ وقال بمرح : متخافيش يامنار الخطوبة ع العريس

ابتسم كليهما فقال عمر بنفس أسلوب عليّ : والفرح ع العروسة ماختلفناش ياعمي

ضحك الرجلان فقالت منار : والله مبهزرش .. بتكلم جد .. يعنى نعمل زى واحدة صاحبتى وفروا فلوس الخطوبة وساهموا بيها مع العريس عشان فترة الخطوبة متطولش

نظر والدها باهتمام لعمر وقال : والله معنديش مشكلة لو إنتوا الاتنين وافقتم

صمت عمر قليلاً ثم قال : بس الناس هتعرف إزاي إننا مخطوبين ؟..يعني انا هاجي عندكم بأى صفة لو محدش عارف إنك اتخطبتى ؟.. وكمان كدا كدا الفرح إن شاء الله هيبقى فى الاجازة الكبيرة يعنى لسه كام شهر .. بعون الله هقدر خلالهم أخلص الشقة

ساد الصمت قليلاً فقالت منار : بس أنا مش عايزة نصرف فى حاجة ملهاش لازمة .. انا شايفة إن ممكن فلوسها يتعمل بيها حاجة تانية أهم

صمت عمر مفكراً فقد شعر أنه مال لرأيها فقال والدها : ممكن تاخدوا فلوس الخطوبة وتخلوها بداية تحويش لعمرة مثلاً أو حج .. إنتم وشطارتكم بقى فى التحويش

قالت منار بحماس : صح كدا يابابا .. إيه رأيك ياعمر ؟

قال ببسمة ناظراً لوالدها : معنديش أي مشاكل دا أنا مرحب جداً بالموضوع ..بس إحنا كدا أعلنا الحرب فى العيلة .. عمتي لو عرفت احتمال ..

قطع كلامه دخول والدة منار التى وضعت يدها فى خصرها وقالت بتذمر : أنا مش موافقة ..

نظر لها زوجها بتعجب فقالت باحراج : كنت جاية أجيبلكم العصير وسمعتك وإنت بتقولهم يخلوا فلوس الخطوبة يطلعوا بيها عمرة !.. (ثم أردفت بعتاب) :مكنش العشم ياعليّ

قال عمر بسرعة محاولاً ألا يكذب أيضاً : لالا ياعمتو دا كان اقتراحنا احنا مش اقتراح عمو هو بس كان بيقولنا اقتراح نعمل إيه بفلوس الخطوبة مش أكتر

قالت سارة بنفاذ صبر :وإنتو مش عايزين خطوبة ليه بقى إن شاء الله ؟؟

قالت منار بحماس : عشان ياماما هتكون مصاريف ع الفاضي وكدا كدا الناس مش بيعجبها حاجة ولا بترضى .. فليه نتعب نفسنا ونعمل خطوبة وف الاخر متعجبش

قالت الأم بدهشة : هو احنا هنعزم مين يعنى ؟؟ دول أخواتنا ! .. وبعدين أنا نفسي أفرح بيكي زي أي أم بتفرح ببنتها ولا عايزة بنتي أنا بقى اللى خطوبتها تبقى ف السر ولا عايزة الناس تقول على أبوكي بخيل مرضيش يعمل لبنته خطوبة !

ذُهلت منار من أسلوب تفكير والدتها وقالت بتعجب : مايقولوا اللى يقولوه ياماما احنا مالنا بيهم !

صاحت الأم بانفعال : لأ طبعا مينفعش نسيبهم يقولوا اللى يقولوا !! .. إنتي مبيفرقش معاكي إنما أنا يهمني أوى شكل أبوكي قدام الناس !!

صمتت منار وكأنما قد ابتعلت لسانها فتدخل عليّ قائلاً بهدوء : أكيد منار متقصدش كدا ياسارة ! .. هي عارفة إني مش بيفرق معايا كلام الناس

قالت سارة بحزن : بس أنا بيفرق معايا ! .. وعايزة أفرح ببنتي زي أي ست فى الدنيا .. حرام عليك ياعليّ دا هي بنت واحدة اللى عندى لو مفرحتش بيها أفرح بمين ! .. هو انا يعني اللى حكمت مخلفش تاني !.. والله راضية وعمرى مااعترضت .. فإرضوني إنتوا بقوا وسيبوني أفرح ببنتى (ثم نظرت لعمر قائلةً) : موافق ياعمر ؟

أحس عمر أنه في مأزق .. فهو دائماً مايميل لعمته ولكنه قد يخسر منار حين يوافقها ..فهو لا يعلم ماذا سيكون رد فعلها .. تنهد وقال : اللي تشوفيه ياعمتو وتحبيه هنعملوا

جذبته من يده وإحتضنته وقالت : ربنا يخليك ليا يابني ياللى ديما مراضني .. ربنا عوضني بيك طول عمرك بترضيني مش زي بنتي !!

اتسعت عينا منار ! .. وتجمعت الدموع في عينيها ولكنها حاولت التماسك كي لاتبكي أمامهم وقالت : خلاص ياماما إعملوا اللي يريحكم ! .. بعد إذنكم

ثم خرجت مسرعة من الغرفة ودلفت غرفتها وأغلقت عليها بابها وارتمت على فراشها تبكي .. دفنت رأسها فى الوسادة وقالت لنفسها بحسرة : يعني بعد كل أطلع برضه مش بسمع كلامها ولا براضيها .. أنا عمرى ما رضيتك ياماما !! .. إستغفر الله العظيم إستغفر الله العظيم إستغفر الله العظيم إستغفر الله العظيم إستغفر الله العظيم إستغفر الله العظيم إستغفر الله العظيم إستغفر الله العظيم إستغفر الله العظيم .. والله ماعايزة أعترض ولا أقصد أقول عليها حاجة .. إنت العالم يارب أنا بحبها قد إيه .. بس جرحتني أووي لما قالت إنى مش براضيها ! .. طب عمر يقول عليا إيه دلوقتى ؟؟.. يعني حماته بتقول على خطيبته عمرها ما رضيتها أكيد هياخد عنى فكرا وحشة .. وكمان يقول .. بـــس !!..هو أنا زعلانة عشان ماما ولا عشان عمر يقول عليا إيه !! .. لازم أكون زعلانة عشان ماما .. لازم محطش موضوع عمر دا ف دماغي أصلا .. أنا زعلاانـــة عشان ماما .. ماماوبس .. ومكنش ينفع أسيبهم وأمشي كدا زماني زعلتها أكتر .. بس لو كنت وقفت كنت هعيط قدامهم وقدام عمر .. وأنا لما ببتدي أتكلم بعيط من غير ما أحس بنفسي .. فكان لازم أمشي .. إستغفر الله العظيم إستغفر الله العظيم ياارب مكونش غلطت لما مشييت .. يااررب سامحنى لو كنت زعلتها .. يارب إصلحنا على بعض وأنا هعمل كل اللى هي عيزاه بس متبقاش زعلانة مني

وبعد قليل سمعت صوت غلق الباب خلف خروج عمر .. نهضت ومسحت دموعها ودخلت الحمام متلصصة كي لايراها أحد وعليها اثر البكاء .. وغسلت وجهها جيداً ثم اتجهت نحو المطبخ حيث تقف والدتها وقالت باعتذار : أنا آسفة ياماما ..إحنا هنعمل خطوبة زي ماتحبي .. آسفة والله لو كنت علطول بضايقك أو مش براضيكي ..

نظرت لها الأم وقالت : إعملي اللي يريحك يامنار أنا مش هجبرك على حاجه

–ماشي ياماما .. يبقى هنعمل خطوبة عشان اللي يرضيكي هو اللي يريحنى

نظرت لها الأم متفحصة وقالت : حسبتك هتيجي غضبانة وماسكة فى رأيك ونتخانق ؟

ابتسمت منار وقالت : رأيي هو اللى يرضيكي ويريحك وتحبيه ..

صمتت الأم قليلاً ثم قالت وقد لانت ملامحها قليلاً : يعني إنتي نفسك فى العمرة أوى ؟

قفزت منار من مكانها وقالت : أووى أووى أووى ياماما .. نفسي نروح هناك أنا وإنتي وبابا .. الله بجد على بيت ربنا وجمال بيت ربنا والسكينة والهدوء والسلام والراحة اللى فى بيت ربنا .. ياارب يرزقنا أنا وإنتى وبابا عمرة قريبة

قالت الأم بمكر : طب وعمر ؟

قالت منار بخجل : عمر مش جوزي ياماما لسه غريب عني ..

ضحكت الأم ضحكة ماكرة لم تفهمها منار لكنها ابتسمت لأن والدتها ضحكت .. ثم قالت : بصي يامنار .. ممكن نقسم البلد نصين .. يعنى تعملوا نص خطوبة كدا .. يعنى مش لازم دي جي .. شغلى سماعات اللاب بتاعك وعمر كمان هيجيب اللاب بتاعه وواحد يشتغل ف الصالة والتانى فى الاوضة اللى البنات هتقعد فيها

صاحت منار بفرحة : إيه دا بجد ؟؟..كمان وافقتى إننا نفصل .. اللهم لك الحمد

–هعملكوا إيه يعني ماعمر كمان عايز كدا ..

أخذت منار تحمد الله في سرها فالآن لن تواجه أمها وحدها .. ثم قالت : تمام ياماما كدا هنوفر فلوس الدي جي واللى كان هيبقى ازعاج أصلا للجيران فكدا أسلم بدل ماناخد ذنوب .. بالنسبة بقى للاكل فكل واحد هياخد حتة جاتوه وكفاية عليه كدا وهنجيب جاتوه مضروب كمان

ضحكت الأم وقالت : يخرب عقلك يامنار .. بصي .. إما نعمل حاجة عدلة إما منعملش خاالص .. احنا ياستي قولنا هنوفر فى فلوس الزينة يعنى مش لازم فروع كتير أوى

–طب مابلاش زينة أصلا .. هنجيب فروع زى بتاعت رمضان كدا ونعلقهم فى الصالة والاوضة وهيبقى شكلهم حلو وشيك ومش أوفر يعنى .. انما بقى نجيب لمض وننزل من البلكونة فدا اسرااف وربنا هيحاسبنا عليه .. يعنى كل النور دا لزمته إيه .. يعنى افرضي حد من الجيران مش متيسر إنه يعمل لبنته خطوبة جامدة ويجيبلها لمض وأنوار هيصة .. فدا احنا كدا هنجرحه .. فاحنا نزين بيتنا إحنا بس وزينة بالعقل كدا متعديش ال **100** جنية .. بالبلالين

وكله .. وهجيب صحابي نقعد ننفخ ونعلق الزينة .. ومتقوليش الناس هتضحك علينا .. بالعكس دول هيقلدونا .. حد يلاقي توفير وميوفرش ؟.. ونبقى كسبنا ثواب ومأغضبناش ربنا ومأزعجناش حد وبدأنا نحوش عشان العمرة

صمتت سارة قليلاً ثم قالت : ماشي ياستي .. بس إنتوا وعمر هتقعدوا جنب بعض ولا كل واحد فى ركنه ؟

–إمممم بصراحة فى الرويات اللى قريتها كانوا بيقعدوا جنب بعض سايبين مسافة طبعاً ومامته بتلبسها الشبكة .. بس أنا مش حساها لطيفة يعني .. هو يقعد ف الصالة مع الرجالة وأنا ف الاوضة معاكم .. عمر هيوافق إن شاء الله

–طب والأغانى ؟

–ياااه ياماما ما أكثرهم .. هنزل كل الأغانى الحلوة اللى ترضي ربنا بتاعت الأفراح وأعمل منها نسختين عشان لاب عمر .. وممكن أقول لحبيبة عشان كان معاها سيديهاية كدا كلها أناشيد حلوة أوى هختار منها الحلو

–وهتعزمى صحابك ؟

–أكيييد هدير وحبيبة لازم يجوا إن شاء الله .. بس الباقى خليهم ف الفرح ان شاء الله عشان نلاقى مكان لبنات العيلة

ضحكت الأم من أسلوبها المرح وقالت : ماشي .. هتبقى إمته بقى ؟؟

–إمممم مش عارفة

–ممكن ع الاسبوع اللى بعد الجاى نكون جهزنا

–لألألألأ مش هينفع .. الاسبوع اللى بعده هبتدى امتحانات متهزرووووش ياجدعان عايزة أطلع بامتياز مش بمادة

ضربتها الأم على كتفها وقالت : بعد الشرر ياشيخة !.. خلاص خليها الاسبوع الجاى وأمرنا لله

–طوووويب براحتك ياماما

****

وفي بيت نور .. طرق باب أخته بخفة ففتحت له وهى تقول بمرح: أيواا ياعررررررريس

قال وهو يضحك : محسساني إن أختى سواق توكتوك .. المهم يابت كنت عاوز أكلمك فى حاجة

أفسحت له ليدخل وهى تقوول بمرح : تفضل يا أبا حبيبة

قال بدهشة : حبيبة مين ؟؟

قالت بمرح : بنتك إن شاء الله لما إنت وهدير تتجوزوا .. على اسم عمتها ..

–هي بلطجة يابنتى ؟؟.. عارفة من زمان إن بنتى ان شاء الله هيبقى اسمها هبة الله ..دا لو ربنا رزقني ببنت يعنى .. ودا برضه لو ربنا تمملنا بخير أنا وهدير ..فبطلي بقى تقولى كل شوية ياعريس ويابو بتنجانة عشان المواضيع دى بتتحسد

–انا اللى هحسدك يعنى يابو بتنجانة ! ..

–بهزر مقصدش ياحجة ..بس بلاش نستبق الاحداث

–طيب ياأخ كنت عايزيني في إيه ؟.. لخص وقتى من ذهب

قال مريداً استفزازها : جايلك فى موضوع مهم

ضحكت وقالت : اييه جايبلى عرريس ولا إيه .. ماتلخص ياعم ورايا شغل

ضحك وقال : مين قالك ؟؟

قالت بفزع : قالي إيه ؟

–إنى جايبلك عريس

شهقت وقالت : نـــعـــم !

قال نور بغرور مصطنع : بقيتي بيئة كدا ليه .. ياااي هتبوظى شكلي قدام الراجل

قفزت إلى جواره وقالت بسرعة : مش وقت هزارك .. عرريس مين دا ؟؟

ضحك وقال : قال وبيقولوا البنات بتبقى مكسوفة .. يابنتى حراام عليكي قلبتى كل الموازين

قالت بجدية : يانووووور متهزرش .. عريس مين ؟؟.. حد تبع خالوا تانى ؟؟

قال ببسمة : لأ (ثم أردف):دا من طرفي أنا .. وهو السبب اللى قولته لخالوا وخلاه ميكلمناش تانى فى موضوع سامى .. قولتله إن فى واحد إتقدملك قبله وأنا مقولتلكيش عشان الدراسة وكدا

نظرت له باهتمام فأردف : أنا قولتله يستنى لحد ما أشوف هعمل إيه ف موضوعى عشان متلخمش بكذا حاجة .. بس الحمد لله أديني خطبت فكان لازم أقولك بقى .. بس هتقابليه وكدا ف الأجازة إن شاء الله عشان امتحاناتك ع الابواب .. امتحاناتنا أقصد

–طب هو مين ؟؟

–حازم صاحبي

صاحت بدهشة : إيه !! .. حازم !

نظر بتعجب وسألها : ماله حازم وحش ؟؟

–والله مقصدش حاجة يانور بس اتفاجئت بس

–ماشي .. هاا بقى إيه رأيك فيه ؟

–هو أنا كنت أعرفه أصلا يعنى عشان أقول رأيي المفروض إنت اللى تقولي

–طبيبب ياستى .. حازم بني آدم متدين ماشاء الله وأحسبه على خير ولا أزكى أحد على الله .. عنده أخلاق ماشاء الله .. كفاية إنك تقوليله دا ميرضيش ربنا وهو هيسيبه حالاً زى الموسيقى أول ماعرف إن فيها اختلاف بطل يسمعها حتى فى بداية إلتزامه اصلا .. وبيصلي فى المسجد وبحسه عنده حساسية من البنات .. يعنى هو ماشاء الله عليه

بجد مش بيرفع عينه من الأرض ولو للحظة وعمره ما بيحتك ببنات حتى الا فى الضرورة القصوى أووى .. وبحسه جدع أوى ماشاء الله عمرى ما انساله لما جابلي فى الثانوية مذكراته كلها متصورة وتسجيلات لدروس .. وحلف مياخدش فلوسهم رغم انهم اتكلفوا جاامد.. ولا لما ماما الله يرحمها ماتت كان واقف معايا إزاى ولا لما الحج محمود مشاني من الشغل كان بيبص ليوسف ازاى (قالها بمرح) .. هو ماشاء الله عليه بيتعلم ديما وديما بيدور ع المعلومات مش بيعلق نفسه فى رقبه شيخ .. وشايل مسئولية مامته وأخته من زمان .. وكمان دمه خفيف ومش معقد زي ناس كتير فاهمة الدين غلط

مطت حبيبة شفتاها وقالت : بس عصبي جداً جداً يانور .. إنت متعرفش هو عمل إيه مع هدى يوم ما يوسف عمل الحادثة ..كان متعصب جداً ! .. وإنت عارف إني أكتر حاجة بخاف منها هي العصبية

تنهد نور وقال : هو طيييب اوى ياحبيبة واليوم دا ربنا يعلم بيه كان عامل إزااى والخبر اللى سمعه

–بس حادثة يوسف وقلقه على اخته ميعصبوش أووى كدا

–والله مش موضوع يوسف بس .. الموضووع كان كبير أوى وتعبه جدا .. والحمد لله إنه اتحكم فى نفسه وخلص لحد كدا

نظرت للأرض بتفكير ثم قالت : طيب

–احكمي عليه بعد ماتقعدوا .. ماشي ؟؟

–طب وهو هيجي امته ؟ ..

–أول ماتخلصوا امتحانات

–ربنا يسهل يانور هعمل استخارة قبل مانقعد ولو محستش براحة مش هقعد معاه .. ماشي ؟؟

–ماشي

****

وفى اليوم التالى دخل حازم على أخته فوجدها ممسكة بهاتفها وتتطلع فيه باهتمام ولم تلحظ حتى دخوله رغم انه طرق الباب بخفة .. قطع على الشيطان مدخل الشك وقال ببسمة : إيه اللى واخد عقلك ياعم ؟

فزعت حين سمعت صوته وقالت : حراام عليك فزعتني !!

ضحك وقال : خبطت على فكرة والباب كان مفتوح فدخلت .. بس انتى بقى اللى كنتى مركزة

هزت رأسها بسعادة وقالت : حبيبة بعتتلى شوية أغانى وبرامج فبرتبهم

–اممممم زي إيه بقى ؟؟

–يعني أغاني كدا أول مرة أسمع عنهم بس حلوين .. معرفش فين المزيكا بس تلاقيها مبتسمعش زيك بمزيكا ..وكام موسم لخواطر بتاعت أحمد الشقيري قالتلى حلووين وبرنامج أحبك ربي وخدعوك فقالوا وانسان جديد وبرامج تانية كتير كدا لمصطفى حسنى برضه .. معرفش بتحوشهم ولا إيه (قالتها بمرح)

جلس الى جوارها وقال بحماس : تعرفي إنى أول مابدأت إتغير سمعت لمصطفى حسنى وشجعنى جدا جدا .. حسسني إن الدين حلو بجد بس بعده بدأت أسمع ناس أكتر وسبحاان الله كلهم حلوويين جدا ! .. وكلهم كلامهم فووق الوصف .. دا بجد أثبتلى قد إيه ديننا غني وجمييييل أووى

تبسمت هدى وقالت بحماس : يعني أدوس مع مصطفى حسنى .. حلو يعنى ؟

–ان شاء الله هيغير فيكي بأمر ربنا .. بس هما فيديوهات ولا صوت ؟

–لاياخويا صوت بس .. عشان غض البثر

–اسمه البصر ياأوختي .. يوم القيامة هتحمدى ربنا على إنك سمعتيهم صوت بس .. عشان الواحد ميضمنش نفسه يبص بصة كدا مش مظبوطة وهو بيتفرج

ضحكت هدى من اسلوبه ثم تغيرت ملامحها وقالت بحزن : بس صحابي بيتريقوا عليا أوى .. رغم إنى معملتش حاجه غير انى قولتلهم تعالوا نصلي الضهر قبل الدرس عشان ميفوتناش .. قعدوا يتريقوا ويقولولى ياست الشيخة ..

ربنا يتقبل يامولانا .. وقعدوا يتمسحوا فيا بتريقة كدا .. أنا قعدت أضحك ومشيت معاهم وصليت لما رجعت قبل العصر بدقايق !!

نظر لها بحزن وقال : يعنى إنتى ضيعتى الصلاة حاضر وجماعه فى المسجد عشان صحابك اتريقوا شوية ؟؟ .. ضيعتي 27 ضعف عشان هما اتريقوا

طأطأت رأسها وقالت : طب كنت أعمل إيه يعني !..لوكنت دخلت صليت كانوا هيروحوا ويسيبوني

–طب أصلا السنتر جنب الجامع خالص فمكنتيش هتمشي كتير لوحدك !..وحتى لو هتمشي كتير فإنتي هتكوني فرحانة لأنك رضيتي ربنا وفضلتيه على صحابك .. اللى قصروا فى فرض ! .. الصلاة ياهدى مفيهاش هزار .. لو اتساهلنا فيها عشان صحابنا وأخرناها هنفضل نتنازل لحد ما نضيعها بسببهم برضه

–طب يعني هما كلهم كدا .. هبقى أنا لوحدى اللي بقولهم يلا نصلي ! ..

–إنتي مرتاحة معاهم أصلا ياهدى ؟؟؟

–آه طبعا ياحازم دول صحابي اللي طالعة معاهم من ابتدائي وعشرة عمر

–طب من ساعة ما بدأتي تتغيري شوية وبطلتي ذنوب كنتى بتعمليها وبدأتي تدوري على اللي يرضي ربنا هما شجعوكي عمرهم ؟؟

قالت بحزن ووجها فى الأرض: بصراحة لأ .. ديماً بيحبطوني ويقولولي ياست الشيخة

–طب دا مريحك معاهم ؟؟

قالت بحزن كمن توشك على البكاء : لأ..بس أنا مقدرش أسيبهم..كل الشلل دلوقتى مش هيقبلوا واحدة زيادة تمشي معاهم .. ولو حاولت ألطف مع بنات هيغلسوا هما لأن محدش عايز صاحبة جديدة .. كلوا مكتفي بشلته

–إمممم طب خلاص مش مشكلة حاولي توسطني معاهم بحيث متخسريهمش وترضي ربنا برضه فى نفس الوقت

–هحاول ولو إني لازم على حاجه فيهم على حساب التانية

–طب تحبي تيجي على صحابك عشان ربنا ولا العكس ؟

نظر لها فى عينيها فأكملت العبارة فى ذهنها "ولا أحب أجي على ربنـــا عشان صحابي " ! .. اتسعت عيناها وقالت وقد بدأت في البكاء : طب انا المفروض أعمل إيه ياحاززم !! .. المفروض أسيبهم وأعيش لوحدي ! .. أروح وآجي لوحدي .. ومكلمهمش ! أخسر صحابي عشان أعرف أقرب من ربنا .. أنا عمري ماهعرف أعمل زيك لما بعدت عن رامي صاحبك و ..

قاطعها بسرعة : أنا مبعدش عن رامي عشان أنا بدأت أتغير وهو لأ ! .. اتخانقنا خناقة جامدة وقاطعنا بعض لأنه عمل خطأ مقدرتش أسامحه عليه زمان .. وكان من حكمة ربنا إننا نبعد عن بعض لأنه كان هيكعبلنى فى طريقي لربنا .. لو مكنوش صحابك دافع ليكي هيبقوا حجر فى طرييقك لربنا ! .. ودا بيكون أول اختبار بجد ياهدى لينا .. أنا هفضّل ربنا ولا صحابي ؟؟.. وأول ما بتختاري ربنا هو بيرزقك بصحبة صالحة إنتي مكنتيش متخيلة إنها هتبقى عندك أصلا ولا هتدفعك وتشجعك كدا ! ..

–يعني أنا المفروض أقاطعهم وأبعد عنهم ؟؟.. دا حتى يبقي حراااام !

–لأ طبعا ياهدى مقولتش كدا .. أنا عندي صحاااب كتير جداً في الكلية ووالله جدعيين معايا وانا أديهم رقبتي لو محتاجين حاجة !.. بس مين القريب مني ؟؟؟.. مين اللى بتأثر بيه وبتعلم منه ومشكلته مشكلتى وهمه هو همي ؟.. نور بس ياهدى .. أنا طول عمرى أعرفه بس مقربتش منه غير لما بدأت أتغير بفضل ربنا وبجد ربنا رزقنى بيه لما قولت إني هختار ربنا على صحابي .. هختار ربنا على قلبي وهوى نفسي .. والله ياهدى دلوقتى بقي هوى نفسي هو اللي يرضي ربنا فى بعض الأمور مقدرش أقول كلها .. بس حاجات عمرى ماتخيلت إنى هبعد عنها وأبطلها .. دلوقتى بقى تبطليها والبعد عنها لأنها حرام هو اللي بيريح قلبي ..خليكي مع صحابك ياهدى بس وقت الصلاة قولي بجدية " أنا رايحة أصلي حد جاي معايا " .. مش تاخدي رأيهم وتقولي ماتيجوا نروح نصلي .. لأ إنشفي كدا وإعلنى الحرب على شيطانك وشياطينهم .. إنما هما لأ ! هما حبيهم وإديهم عينك لو احتاجوكي ومتقصريش مع واحدة فيهم طالما مش هتقصري مع ربنا ..خليكي واخدة القرار إنك هتتغيري وتقربي من ربنا .. جم معاكي أهلاً وسهلاً مجووووووش بقى وفضلوا يتريقوا ويرجعوكي لورا يبقي إبعدي عنهم تدريجياً ودا هيكون أريحلك إن شاء الله

–طيبب ياحازم .. مش المفروض أحاول معاهم ؟؟

–دلوقتى لأ .. إعرضي عليهم الأمر وكل شوية تقولي يلا نروح نصلي أو لأ مش هنتكلم على حد\ !..إنما بقى يفضلوا يتريقوا وإنتى تدعيهم وكدا .. من معرفتي بيكي ياهدى إنك حالياً مش هتقدري .. ممكن بعد فترة تقدرى بعد ما تثبتي أساسياتك الأول وبعدها تدعي الناس كلها مش شرط صحابك بس .. بس تكوني إنتي الأول بدأتي تتقدمي وثبتي على التقدم دا وبتدورى على تقدم تانى .. فهمانى ؟

تنهدت وقالت : حاضر ياحازم وهحاول ربنا يعينى

****

وفى بيت حبيبة .. رن هاتفها فردت بسعادة : السـلام عليـكم ياأخت منار

ضحكت منار وقالت : وعليكم السلام ياأخت حبيبة .. نود أن نبلغ سيادتكم إن عمر جه انهاردة تانى واتفق مع الحاج صاحب البيت على موعد حفلة الخطبة ونود إعلامكم بها

إنفجرت حبيبة ضاحكة وقالت : مالك بقيتي شبه الإنسان الآلي كدا ليه ! .. مبرررووووك ياختى هتبقى امته ؟

–بقيتي بيئة أوي يا حبيبة

–كلكم ماسكين فى الكلمة دى ليه ! هلاقيها منك ولا من أخويا

قالت منار وهى تضحك من أسلوبها : منا مبحبش كلمة ياختي دي

–خلاااص ياسيادة السفيرة .. هتتخطبي إمته خليني أرووح أحجز السواريه

–سواريه ! واااو إنتوا ورثتوا ولا إيه ياحبيبة .. حبيبة بقت تقول سواريه .. رمضان بطيخة بقى مونامور

–يابت إخلصي هتبقى إمته بدل ما أجبلك البطيخة وألبسها فى دماغك

ضحكت وقالت : الخميس بتاع الاسبوع الجاي

–أنا جاية التلات .. مش فاضيه أنا الخميس معنديش أى حاجه

–هي الخميس إن كان عاجبك يعني .. وإلخصي خلصتى رصيدي .. خلينى أعرف أكلم النسمة أقولها .. ياسلام على هدير وهدوء هدير .. مش إنتي !

–إقفلي يامنار بدل مااا أعمل حاجة لسه محددتهاش ..

–طوويب .. إنتوا هتيجوا من التلات بقى عشان نعلق الزينة ونظبط الكراسي والحاجات دي

–كنا شغالين عند سيادتك بالأجرة

–مش صحابي ؟؟.. لازم أستغلكم

–حسبي الله ونعم الوكيل .. أنا مش عايزة أعرفكم أصلاً ..يلا يامنار إمشي هقول لولي الأمر وأبقى أقولك

–محسسني إن حد بيعرف يقولك لأ .. يلاسلامات

–ثـوانى بس بقولك إيه .. هو أنا ينفع أجيب حد معايا

–حد زي مين ؟

–أكيد مش أخويا يعنى .. أقصد هدى بيتهيألي إنتي تعرفيها .. هى فى تانية ثانوي وإتقابلوا عندى فى الدار قبل كدا .. إفتكرتيها ؟؟

–آآآه قصدك هدى أخت حازم .. طبعا عرفاها يابنتي أعرفها قبلك أصلاً ..

–لا بجد ؟

–آه بتكلم جد .. أنا أعرف حازم من أيام الحضانة وكنا بنلعب مع بعض فى ابتدائي فأكييد عارفة أخته

قالت حبيبة بفضول : وفضلتوا تلعبوا مع بعض لحد امته ؟؟

قالت منار بدهشة : فى إيه ياحبيبة ؟!!! .. إنتي الشريط سف ولا إيه !نلعب مع بعض إيه يابنتي دا كان زمان واخر كلام بينا كان فى ثانوي قبل ما انا ابتدي أتغير وهو أصلا بقى شيخ يعنى فمعدناش طبعا طبعا بنتكلم ! الحمد لله الذي هدانا طبعاً .. بس بشوف ساعات مامته أو اخته فبسلم عليهم .. فعشان كدا عرفت هدى حتى لما قابلتها فى الدار سلمت عليها وانا عرفاها

ضحكت حبيبة وقالت : مالك إنفعلتى كدا ليه ؟

ضحكت منار وقالت : أصله سؤال غبي أووي بصراحة يعني .. معنتيش تسألي أسئلة زي دي .. فكرى تلت ثواني قبل ماتتكلمى ماشي ؟

–طوووويب يااوخت منار .. بقى معاكي رصيد دلوقتى ونسيتى النسمة وقعدتى حكيتيلى تاريخ طفولتك المتشردة .. إبقى إتصلي إعزميها بقى وخلاص عشان أنا نفسي أعرفها إننا ممكن نفرح بطريقة حلال من غير مانغضب ربنا ونهيص ونعمل كل اللى احنا عاوزينه

–موشي اه صح ابقى جهزيلي بقى اناشيد تمشي مع الخطوبة يااوخت حبيبة

–ماي بس اللى هديهملك من غير موسيقي ..انتى عارفة إنى مبوزعش حاجة بموسيقى ..خلينا فى السليم يعنى .. هجبلك هل ترانا نلتقى

–هو احنا فى عزاا .. إمشي بقى خلصتيلى الرصيد ابقى اعملى االلى يريحك سلاااااااااااااااااااااااام

–سلامات

****

–حازم حازم ؟

نظر لها بتعجب وقال : خير ياهدى ؟

–كنت عوزاك فى حاجة

–منا لسه سايبك من نص ساعه يابنتى

–معلش حاجة لسه عرفاها .. واحدة معرفة كلمتني وعزمتني على خطوبتها

ومتمسكة جدا إني أحضر فانا عايزة أرروح بقى

–مين هى ؟

–منار على .. كانت زميلتك زمان

اتسعت بسمة حازم وقال : بسم الله ماشاء الله ربنا يتمم لها بخير إن شاء الله ..

–ياااعم الشيخ إخلص .. هروح ولا إيه ؟

–بس انتى متعرفيش حد هناك .. حتى مكنتيش بتقعدى معاها كتير أو هى صحبتك مثلا عشان أخليكي تروحى يعنى

–طب إيه اللى خلاها تعزمنى ؟

–معرفش والله بس عادى فى عزومات بتبقى عشان دا الواجب يعنى

–بس هي قالتلى إنها معزمتش من صحابها غيري انا وبنتين كمان بس ومش عايزة أكتر من كدا يحضروا

أردفت بحماس : ماهو أنا مش هرووح لوحدي .. هي قالتلى آجى مع حبيبة وهنقعد سوا ونهيص شوية ونفرح بقى

–إممم ..طب هي خطوبة مختلطة ؟

–مش فاهمه !

–يعنى الستات مع الرجالة ولا منفصلين

–هتفرق يعني ياحازم ؟

–اه طبعا هتفرق .. يعني لو مختلطة مش هسيبك تروحى ومتزعليش مني بس انتوا اصلا مش هتعرفوا تهيصوا طالما هى مختلطة .. انما لو فاصلين الرجالة عن الستات يبقى هتقعدوا براحتكم وتهيصوا براحتكم وانا هسيبك تروحى .. كلميها واعرفى

–هكلم حبيبة أسهل

قالتها وركضت للخارج ثم عادت بعد دقائق وقالت بسعادة : منفصلة ياسي حازم .. نياهاهاها مش هتلاقى حجة ..هروووووح يعنى هروووح

–إن شاء الله ياهدى هتروحى .. بس إنت امتحاناتك يوم السبت ؟؟

–منا هخلص الخميس بقى ماإحنا بناخد إسبوع طحن ورا بعضه عشان احنا وسنة اولى بنمتحن ف نفس اليوم

–ربنا يعينك ويوفقك .. خلاص ماشي روحي

قفزت فى مكانها وقالت بسعادة : الحـمـد لـلـه

خرجت هدى وهي تحمد الله بسعادة لأن حازم وافق .. بينما رن هاتف حازم ورد بسعادة : السلام عليكم يارامي .. أنا تمام ياباشا إنت عامل إيه ؟ .. خير ؟؟..تمام ماشي أنا فاضي بعد المغرب بس رايحين فين ؟.. خلاص ماشي نتقابل في المسجد .. ربنا يثبتنا.. سلام

أغلق معه وهو يفكر لمَ يريده رامي بعد المغرب وإلى أين سيصحبه .. لم يرهق باله بالتفكير فيما لن يتوصل إليه بل إنكب على كتبه يدرس فقد إقتربت الإمتحانات جداً ويود أن يتخرج بتقدير إمتياز لا جيد جداً .. فقد أخذ عهداً على نفسه بإتقان عمله وهو الدراسة .. وكلما مر بآية فى القرآن الكريم تحث على الإتقان ذكرته بعهده مع الله .. أنه سيكون من المحسنين والمتقنين الذين يحبهم الله ويحب أعمالهم .. ظل يدرس إلى أن سمع آذان المغرب فتوضأ وانطلق للمسجد حيث قابل رامي ونور .. أدوا الصلاة سوياً وإستأذن نور ليذهب لعمله ثم نظر حازم لرامي وقال بسعادة : إيه أخباارك بقى ؟

–تمام والله ياحازم الحمد لله ..بدأت أسمع برامج وبجد بحس بأحاسيس غريبة وحلوة جداً .. وأينعم أنا مش بعمل كل اللي بيقولوا عليه بس بحاول وأنا واثق إني هوصل بعون الله .. زي مامحمد الغليظ قال فى أحسن توبة

–ربنا يثبتك يارامي ويثبتنا .. المهم بقى ياباشا رايحين فين ؟؟

نظر للأرض وقال بشئ من الاحراج : بصراحة حاولت أكلم رانيا أكتر من مرة على لبسها ومكايجها وهي صدتني جداً وقالتلي ملكش دعوة وخليك فى نفسك وطبعا بزعيق وصوت عالي .. أنا مبرضاش أتعصب عليها عشان متعبش ماما بسبب خناقنا .. ماما برضه تعباني أووى وبتتريق عليا علطول ومعنتش بستحمل وبزعق معاها كتير بس ساعات بعمل بكلامك وبكظم غيظي بس مبقدرش علطول ..فإدعيلي بقى .. المهم ياسيدي كنت عايز أجيب لرانيا فستان .. طويل وواسع بس شكله حلو برضه .. بحيث إن شكله يعجبها فترضى تلبسه لما يكون ع الموضة كمان .. والموضة السنادي فساتين فدا كويس الحمد لله

حك حازم لحيته وقال : إمممم مش فاهم برضه ؟..عايزيني آجي معاك يعني ؟

–لو مش هضايقك

–لألأ طبعا مش هتضايقنى .. هاجي طبعاً معاك حد لاقى ثواب كدا بالساهل

–مش هعطلك عن المذاكرة يعنى ؟

–لأ طبعاً .. بس يلا بينا بقى عشان نخلص قبل العشا عشان بعد العشا عندي شغل

جذبه من يده وسارا سويا حتى دخلا محل وأخذا يشاهدان ما به ولكن حازم لم يوافق على أى شئ لأن أى شئ منهم لا يعتبر حجاباً شرعياً ولا يمت له بصلة .. وبعد عدة محلات إستقرا عند محل يضع كثيراً من الفساتين .. أمسك رامي أحدهم وقال بإعجاب : حلو دا

نظر له حازم وقال : هو حلو فعلا بس تداخل الألوان فظيعة أوى يارامي .. والمفروض الحجاب ميكونش زينة في نفسه

–يعني هجبلها فستان اسود يعني

–لا مقصدش كدا طبعاً .. هنجبلها ألوان بس مش فظيعة كدا ولا ملفتة زي اللى هناك دا .. جينز واللون اللى معاه مش فظيع الحمد لله

–طب تمام هوحلو فعلاً بس هيحتاج بدي كارنيه تحته بقى

–لالالالا هنجيب بدي إسلامي .. بيبقى ماسك من عند الكتف بس بس بقيته واسع ومش مجسم الدراع .. أينعم دا تحايل برضه بس أحسن من الباديهات الماسكة المنتشرة

–تمام

–بقولك إيه أنا هلف لفة كدا وهشوف لو حاجه عجبتنى أجيبها لهدى بفكر أجيبلها إسدال أو حاجه تنزل بيها تصلي وعامل حسابي فى فلوس .. هروح أتفرج ع الاسدالات وأرجعلك

وقف حازم أمام أحد الموديلات معجباً به وحين جذبه ليتفحصه قال ا إرادياً : حسبي الله ونعم الوكيل!

رمقه أحد الواقفين وقال باحتقان : مالك يا أخ إيه اللى مش عاجبك ؟

نظر له حازم بدهشة ثم قال بهدوء : يعنى اسدال كويس وزى الفل .. لازمته إيه الحزام اللمييع اللى ف النص دا !! المفروض دا اسدال يعنى ستر ولا إيه ؟

–ماهو ستر وزى الفل أهو مش شايفه واسع قد إيه ؟؟

–هو واسع اه وجميل بس الحزام اللى ف النص دا مجسم !!

–وإنت مالك إنت ماتسيب الناس تلبس براحتها !

–يعني أنا المفروض أغمض عيني وأمشي عادي ولاكأن دي كارثة !.. إزاى أسيب أختى وأمى ومراتى يلبسوا حاجات بالبشاعة دي .. وهما مضحوك عليهم وفاكرين إنهم كدا عداهم العيييب عشان لابسين اسدال .. دا حتى الملحفة مترحمتش !! .. الحزام دا بيجسم شكلهم وهما ماشيين !! .. يعنى حرام !

–بلاش عقد بقى إنتم كدا ماسكين فى الخيابات دي والحاجات الصغيرة وسايبين الحاجات الكبيرة والمشاكل الكبيرة

نظر له حازم بدهشة وهو لايعرف كيف يرد عليه ! أغيرته على نساء المسلمين أصبحت شيئاً صغيراً !! .. أيكون ديوثاً ويرضى بأن ترتدي بنات المسلمين تلك الملابس التى تصفهن !! دون حتى أن تثور غيرته على بنات دينه ! ..

جاء حازم يتكلم لكن صوت فتاة قد سبقه : عندك حق ياشيخ .. ربنا يباركلك ..

ناولت الاسدال للبائع الذى كان يجادل حازم وقالت : الشيخ عنده حق .. مش هلبس حاجة زي دي .. شكرا مش عيزاه هشوف موديل تانى يرضى ربنا

رقص قلب حازم فرحاً رغم أنه لم ينظر حتى للفتاة ولم يعلم هل هى صغيرة ام كبيرة.. كل ما اسعده أن إحدى بنات المسلمين لن تكون سلعة معروضة للرجال وهى مخدوعة بذلك الاسدال الخبيث ذو الحزام اللامع أسف الصدر مباشرةً والذى يفصل الجسد ويجسمه !

نظر للبائع الذي يرمقه بغضب وأحس أنه قد خسّره بيعة .. فقال له : حلو الاسدال المتعلق هناك دا عايز منه واحد نبيتى غامق مقاس صغير

–صغير اطفال يعنى ؟؟

–لا عروسة فى تاينة ثانوى بس مقاسها صغير

قال الرجل بتهكم : وإنت محرم عليها تنزل حتى تجيب لنفسها اللبس ؟

قال حازم ببسمة : لأ جايبه ليها هدية عايز أفرحها

تعجب الرجل فأنّى لذلك الرجعي صاحب اللحية أن يشتري هدية لأخته ليسعدها .. وقال : طيب هجبهولك

سمع حازم صوتاً من خلفه : يعنى الاسدال دا مش ملفت ياشيخ ؟

كان صوت الفتاة التى أعطت للبائع الاسدال الاول ولم تشتريه بعد أن سمعت كلمات حازم .. ارتبك حازم فهو لا يحادث الفتيات أبداً وقال دون أن يلتفت لها : آه دا كويس ومش ملفت

–شكرا أوى هجيبه .. بس إنت بتعرف منين؟؟

كان بإمكانه أن يخبرها بوصف الحجاب الشرعي ولكنه اختار أن يرشدها دون أن يعطي للشيطان فرصة ليغلبه فقال : اكتبى على النت مواصفات الحجاب الشرعي وشوفي حلقة مصطفى حسنى بتاعت الحجاب هو بيشرح أحسن مني.. عن اذنك

قالها وابتعد مسرعاً نحو رامي الذى لم يحضر أى شئ من هذه المواقف وأخذا الفستان و"البادي الاسلامي" لرانيا وكذلك الاسدال لهدى وعلى وجه كل منهما بسمة واسعة لأن الله سخره لاسعاد مسلم

****

دخل رامي بيته وتعلو وجهه بسمة تفاؤل يخالطها القلق الذي يحاول طرده بثقته بالله .. طرق باب أخته التي قالت بتذمر : يووووه .. عايزة إيه ياماما !!

–انا رامي

–أووف .. عايز إيه برضه ؟؟

–جايبلك هدية

رفعت حاجبها بتعجب ثم قامت وفتحت له الباب وتفحصته بنظراتها وهو يضع يده خلف ظهره وقالت : جايبلي إيه ؟

قال بسعادة : طب جوا طايب ؟؟

أفسحت له فدخل وهو يخفى الكيس خلف ظهره أغلقت الباب فقال : غمضي عيينك بقى

اغمضت عينها وهى تغمغم : من امته ياخويا الرومانسية دى

لم يهتم بسخريتها وقال : فتحى كدا !

فتحت عيناها وأخذت الكيس من يده بلهفة وفتحته ونظر للفستان بتمعن فقال بسعادة : أحلى فستان لقيته تحت وع الموضة كمان عشان عارف إنك شيك وبتحبي تلبسي ع الموضة

لم تبتسم حتى وقالت : بس انا مبلبسش فساتين

–بس هى اللى موضة السنادى ..

نظرت لعينيه وقالت : وإنت جايبهولى عشان موضة ولا عشان واسع ؟

قال باحراج : عشان الاتنين .. فى حاجات واسعة بس مش ع الموضة وشكلها مش حلو فجبتلك اللى واسع وع الموضة وشكله حلو عشان عارف انك علطول شيك واستايل

–امم طيب .. عموماً شكرا بس مش هلبسه

–ليه ؟؟

–مبحبش انا الحاجات دى وبعدين انت روحت لوحدك ودخلت المحل عادى كدا ؟

–لأ حازم كان معايا .. هو اللى اختارلك الفستان دا اصلا

قالت بتهكم : آآآه قووول كدا بقى ! .. صحابك المعقد بقى هو اللي شار عليك بالشورة الخايبة دي

–معقد إيه وشورة إيه !..أنا اللى قولتله عايز أجيبلك فستان وهو جه معايا بس !

–طيب يلا يارامي اخرج بقى

خرج رامى وهو يشعر بيأس من رد فعل أخته واتجه الى غرفته وفتح هاتفه وأخذ يقلب فيه الى أن وصل الى صور تقى .. حددها بحزم ومسحها عاملاً بنصيحة احد الدعاة الذي قال له حين تصاب بحزن أو يأس أو هم عليك أن

تفعل حسنة أو توقف ذنباً وتتوب عنه ! .. مسح صورها وكل الصور الأخرى التى يجب أن يغض بصره عنها ومر بأصابعه على الأغاني ومسحها هى الأخري في لحظة إعلاان حرب على الشيطان

ارتمت رانيا على فراشها وقالت لنفسها وهى تتوعد لحازم : بقى كدا !! طب ياشيخ يامقعد اما وريتك !! .. طب اخويا وقدرت عليه مالك بيا انا !! عالم معقدة ومتخلفة !!

****

نادى حازم على أخته فور صعوده فحضرت لغرفته فقال لها بحماس : غمضي عينك

أغمضت عيناها فقال بمرح : تراررا فتح ياباشا

فتحت عيناها وقفزت من مكانها وخطفت من يده الهدية المغلفة ونزعت عنها الغلاف بلهفة ثم صاحت بسعادة : الله اسداال !! واللون اللي بحبه كمان

احتضنت الاسدال بسعادة فضحك حازم وقال : مفيش مرسي ياحزوومة ؟؟

ضربته بخفة وقالت : لأ فييش .. بس في جزاك الله خيراً يا أخي

–وإياكي يا أختي

ضحك كليهما وسمع حازم آذان العشاء فقال : أنا نازل بقى ياباشا وبعدها هطير ع الشغل .. سلامات

****

وبعد صلاة العشاء إستأذن رامي وبقى نور برفقة حازم بالمسجد وقال له : عرفت إن يوسف طلع من المستشفى ؟

قال حازم بلامبالة : طب كويس

–على فكرة ياحازم هو نفسه يجي يعتذرلك وعمّال يقولى كل يوم أقولك تسامحه

رفع حازم حاجبه وقال : وهو عرف منين إني عرفت ؟؟؟

–أكيد مني ياحازم

نظر له حازم بغضب وقال : وإنت ليه تعرفه !! هو إنت مش بتقدر تسكت ليه يانور !!

قال نور بهدوء : هو سألنى إنت عرفت ولا لأ .. أظنك متحبنيش أبقى عند ربنا كداب ؟؟

تنهد حازم وقال : متزعلش مني بس إنت عارف إن الموضوع دا بيضايقنى

–طب وناوي تسامحه إمته ياحازم ؟

–أسامحه !! .. أسامح اللي كان بيضحك في وشي ويشتمني في ضهرى ويكلم أختى ويخون صداقتنا !

–بس هو حلفلي إن هو مسح رسايل كتير إنت مقرتهاش .. كانوا إتفقوا على التغيير وعملوا لبعض بلوك خلاص ! .. يعني كانوا أخدوا خطوة .. بص ياحازم هو أكيد غلط بس احنا ممكن نحتويه بحيث إنه يكون شخص أفضل إن شاء الله .. ولما هيدخل الجامعة هيقابل أشكال وألوان فلازم يكون عنده صحبة ساند عليهم عشان ميمشيش مع أي حد ويضيع .. فاهمنى ؟

–في اييه يانور ! هو انا ليه مبعرفش أغلبك كدا أبدا !

ضحك نور وقال : عشان إنت قلبك طيب ومبيعرفش غير إنه يقتنع ويستجييب للحق

–ثبتني إنت كدا مثلا .. إما نشوف آخرتها معاك هتبقى إيه

ضحكا وخرجا من المسجد وإتجه نور لبيته وحازم لعمله

****

إقتربت من الصيدلية ونظرت لهيئتها قبل أن تدخل الصيدلية فى زجاج أحد السيارات .. دخلتها فلم يلتفت لها حازم وقام حسام فقد إتفقا على ان يقوم حسام إن كانت المشترية "فتاة" لأن حازم يرفض بيع مستحضرات التجميل .. قد

يسميه البعض متخلفاً ولكنه يفعل ما يراه صواباً ولايهتم للومة لائم ..جلست الفتاة على كرسي وذهب حسام ليحضر لها ماطلبت .. فإرتفع صوتها : إزيك ياحازم عامل إيه ؟؟

إلتفتت عيناه إليها بلاإرادية وسرعان ماغض بصره عنها وقال : تمام

–ينفع تقيسلي الضغط عشان حاسة بهبوط أوي .. وحمدت ربنا إني لاقيتك هنا

نظر حازم لحسام الذي إنشغل فى تحضير التركيبة التى طلبتها .. وقام على مضض وخطا نحو الباترينه وأخذ جهاز الضغط .. جاءت تشمر الكم فقال بضيق : مش لازم تشمري

نظرت له بضيق وقالت : طيب

أمسك الجهاز وأخذ يلفه حول يدها بسرعة وعصبية واضحة كى ينتهي ويخرج بسرعة من هذا المأزق .. ربتت على كتفه وقالت بميوعة : مابراحة شوية على دراعي !.. الله !

عاد للخلف خطوة مندهشاً من جرأتها فضحكت وقالت بنفس أسلوبها : إيه يابني ماتقرب أنا هكلك !

خلع السماعات من أذنه وألقاها على الباترينه وقال بغضب وهو يخطو نحو المعمل : أنا مبقيسش ضغط !..

قالها ودخل المعمل بعصبية واخذ يستعيذ بالله ويستغفر ! .. وبعد دقائق دخل حسام المعمل وقال : خلاص مشيت !..في حد يعمل اللى إنت عملته دا !! .. دي لو اشتكيتك للدكتورة وقالتلها إنك رميت السماعة فى وشها هتمشيك !!

خطر فى بال حازم شيئ مختلف تماماً !! .. ماذا لو اخبرت رامي عكس ماحدث ! .. ماذا لو أخبرته أن حازم ضغط على ذراعها بطريقة سيئة مما جعلها تتفوه بتلك العبارات !..

استمر في الاستغفار وحسام لايفهم مايحدث !! .. قال بتعجب : مالك يابني ؟؟؟

كان حازم مشغول البال حتى أنه لم يسمعه !! .. مرت عدة ثوانى بدون ان يجيبه فخرج حسام من المعمل وهو يظن ان حازم خائفاً من رد فعل صاحبة الصيدلية !

****

–قولت إييه حضرتك بقى ؟؟

–قولت لا إله إلا الله يانور .. بص يابنى أنا معنديش بنات فهي هدير بنتي اللى عمري ماهقصر معاها

–وأنا قولت لحضرتك قصر معاها !.. أنا بقول بس لو ينفع نكتب الكتاب أول ما الترم دا يخلص وكدا كدا الفرح إن شاء الله هيبقى لما اخلص .. بس القصد إننا بنبقى مرعوبين وإحنا قاعدين سوا لنقول حاجة تزعل ربنا وغصب عننا ممكن نغلط خصوصاً إن الخطوبة مدتها طويلة .. فلو ينفع نكتب الكتاب لما نخلص .. أنا بعمل استخراة من كام يوم وكل يوم أرتاح أكتر .. قولها برضه وإعملوا استخارة واللى فيه الخير ربنا يعمله

–ماشي يابنى بس كنت عايز اقولك على حاجه ..هدير مصممة متجبش صيني جديد بتقولى بتاع أمها الله يرحمها موجود وسليم ومتشال فى الشقة اللى هى قاعدة فيها .. فلما قولتلها إن دا من الاتفاقات ومينفعش يتغير قالتلى أشوفه بكام وأشارك معاك بتمنه فى الشقة هو والحاجات التانية اللى هى ناوية توفر فيها

إمتقع وجه نور فقال الشيخ مسرعاً : والله يانور دا ميقلش منك حاجة أبداً .. هي بس نفسها متبذرش ..

–طب ماهى توفر براحتها بس تدينى الفلوس دى بأمارة إيه ! .. معلش ياحاج أنا مش موافق

–بس دي إتفاقات يابنى مينفعش تتغير

–لأ طبعاً ينفع .. يعنى إحنا متفقين إنكم هتجيبوا مثلا حاجات المطبخ فانتوا هتجهزوها بمعرفتكم ..يعني مش ملزمين تشتروها .. فاهمنى ؟؟

–طايب يابنى هقولها وربنا يسهل وتقتنع .. لحسن هى لما بتعاند بتعاند يعنى .. تصدق بتقول لأم يوسف إنها مش عايزة سفرى ! ..

قال نور مبتسماً : زى الرواية يعنى

–رواية إيه ؟؟

–لالالا متاخدش فى بالك .. هو دا مش عند .. هي مش عايزة تكلفنى فوق طاقتى .. ودا المفروض أحترمه فيها .. ربنا يباركلك فيها

ربت الحاج على كتفه وهو يقول : ويباركلك فيها ياعم هى هتبقى مراتى ولا مراتك

****

وفى وقت الفجر وبعد ان فرغ نور وحازم من الصلاة التى لم يحضرها رامي .. إتصل به حازم وهما فى الطريق فرد عليه بسرعة : والله عارف إنك هتشتمني ياحازم .. صليته ف الجامع اللى تحت البيت .. معلش بس رانيا تعبانة أووي يادوب نزلت بسرعة وطلعت عشان مسبهاش هي وماما ! .. الله يسلمك ياحازم .. وعليكم السلام

أغلق حازم الخط ونظر لنور قائلاً : صلا تحت بيته عشان اخته تعبانة ومحبش يتأخر عليها ..

–طييب .. أنا عامل فيك حركة كدا معرفش هتسامحنى عليها ولا إيه ؟؟

–ايه يانووور .. خير ؟

–بصراحة يوسف مستنيك تحت بيتك !

نظر له حازم ولم يعلق فقال نور : خلاص بقى قلبك أبيض !

–وإنت متأكد إنه جاي تحت بيتي عشاني ؟؟

نظر له نور بدهشة وقال : فين حسن الظن ياحازم !! حراااام عليك !!

–إستغفر الله العظيم والله ماأقصد أسيئ الظن

–طيب ياحازم إسمعه بقى وصفوا كدا مع بعضيكم

–طيب .. إدينا رايحين

****

أغلق رامى هاتفه وعاد إلى جوار أخته التي كانت تبكي بحرقة فمسح على رأسها وقال بعطف : برضه مش عايزة تقوليلي إيه اللى حصل مخليكي منهاررة كدا ؟؟.. إنتي مش سخنة ! .. بالله عليكي قوليلي في حد ضايقك ؟؟.. والله هجبلك حقك من نن عينه !!

قالت بصوت مرتجف وسط دموعها : هتجيبلي حقي يعنى ؟

قال بقوة : طبعا ! قوليلي بس إيه اللى حصل ومين اللى زعلك وأنا والله ماهسيبه !!

مسحت دموعها وقالت : خلاص يارامي أنا هقولك كل حاجة

إقترب منها وقبّلها بين عينيها كما كان يفعل حبيبنا صلّ الله عليه وسلم مع ابنته فاطمة .. وقال فى حنان : قوليلي ياستي كل حاجة

****

دخل حازم عمارته فوجد يوسف في انتظاره جالساً على السلم .. هب ومد يده لحازم وقال ببسمة : ازيك ياحازم ؟

صافحه حازم دون أن يرد وظل ينظر له عدة لحظات إنصهر خلالهم يوسف من فرط إحراجه من فعلته ! .. وبعد لحظات طويـلة من الصمت قال حازم بحزم : إنت مجتش الصلاة ليه ؟؟..مش بقيت قرد أهو وماشي عادى !

إبتلع يوسف ريقه بصعوبة وقال : صليت ف مسجد تاني

–وبقيت الفروض بتصليها فى المسجد برضه ؟

–على قد ماأقدر

نظر له حازم وأشفق على حاله وهو يتصبب عرقاً وينظر للأرض فى احراج وقال : أنا مش زعلان منك على فكرا عشان تبقى منفعل أوي كدا

قال يوسف وقد تجمعت الدموع فى عينيه : بس أنا مكسوف منك أووي .. أنا خنت الأمانة ياصاحبي ! .. خنت ثقتك ! .. متسامحنيش ! إفضل زعلان منى وقاطعنى العمر كله متكلمنيش !!

–ماشي .. عايز حاجة تاني ؟؟

نظر له يوسف بدهشة فابتسم حازم وقال : خلاص ياعم وربنا قولتلك مازعلان ! ..

–بس أنا مكسوف !

–مني ولا من ربنا ؟ .. يعني مش قادر تبص فى عينى وتقف قدامى رغم إنك عايش في أرض ربنا عادى !!

صمت يوسف فأدرف حازم : مش بقطمك على فكرا .. المهم تكون إتعلمت من غلطك

–أقسم بالله ياحازم إتعلمت !.. إتعلمت أووى وانا بين الحيا والموت و ..

قاطعه حازم : مش لازم تقعد تفتكر الأحداث الحزينة كلها دلوقتى

نظر له يوسف أخيراً فجلس حازم على السلم وأجلسه إلى جواره قائلاً : أخبار المذاكرة إيه ؟؟

–يعنى .. دعواتك بقى ياحازم

–هدعيلك علطول وعايز أشوفك فى المسجد بتاعنا بقى اللى اتعودت اشوفك فيه

–حاضر ياحازم .. يعنى انت سامحتنى خلاص صح ؟؟

–ايوا صح ياسيدي .. بس يايوسف لو شوفتك غلطت غلطة زى دى تانى احتمال أقتلك ومش بهزر !! ..

–والله اتعلمت ياحازم

احتضنه حازم وهمس له : ربنا يحبك ويثبت قلبك يايوسف

****

وفي الصباح استيقظ حازم على صوت رنين هاتفه .. فتح عينيه بصعوبة ونظر للرقم المتصل واتسعت عيناه في دهشة ورد بغير تصديق : السلام عليكم !

–وعليكم السلام .. ايـــه يابنى كل دا نووووم ؟؟

ظل حازم ينصت في دهشة فضحك المتصل وقاال : ايه طيب هتفضل مذهوول لحد ما رصيدي يخلص يعنى ؟؟

ابتلع حازم ريقه وقال بفرحة : احمد أحمد ؟؟؟؟

–أيوا ياسيدي أحمد أحمد مش حد تانى وربنا

ضحك حازم وقال : يااااه وحشتني أووي

–معذرةً ياحازم بس أنا مرتبط .. علاقتنا مينفعش تستمر أكتر من كدا

ضحك حازم بشدة فأردف أحمد بخفة : لازم ننفصل

مسح حازم الدمعة التى تحركت فى عينيه من شدة الفرح وقال : ننفصل نرتبط أى حاجة مش مهم .. المهم نفسي أشوفك أوى !

–وأنا كمان .. مش أنا قولتلك ياتيييت لما تعوز تشوفني تديني تليفون وأنا هجيلك

–دا على أساس إنه بيبقى مفتوح مثلا

ضحك أحمد فأدرف حازم : أو بترد عليا ع الفيس مثلا

أكمل فى الضحك وقال : مثلا يعنى

–شوفت بقى مين اللي تييت ؟

–يابن اللذين ياحازم .. دا إنت قلبك إسود أوي

–مش إسود ولاحاجة بس مبحبش البكش .. وإنت عارف إني مبزعلش منك حتى لو مبتردش عليا وانا عارف إنه مش بيبقى قصدك بتبقى ديماً مشغوول وإنك بتأجلني أنا لأني مبزعلش بس لما بحتاجك بترد علطول ..المهم أخبار الدار إييه ؟؟

–ماهو دا تقريباً الموضوع اللى بكلمك عشانه

–خيراً ؟؟

قال أحمد بهدوء : الدار إتقفلت من شهرين

قال حازم بصدمة : لاحول ولاقوة إلا بالله

قال أحمد ببسمة : وهنفتح دار تانية إن شاء الله بنفس الاسم ولو اتقفلت هنفتح تانى وتالت ومليون

–وهى اتقفلت ليه اصلا ؟؟

–اختبار من ربنا عشان يعرف هنقدر نكمل ولا لأ وهل احنا صادقين فعلاً فى نوايانا ولا لأ ..

–إنت إزاي كل حاجة بتفكر فيها كدا ؟؟..إزاي بتقدر تصبر كدا ؟؟..إنت الدار دي مكملتش سنة وصرفت عليها كتير أوي وبعت عربيتك عشان تقدر تفتحها !

قال احمد ببسمة : ودلوقتى نقلت فى بيت ايجار وبعت شقتى وقررت أفتحها تاني.. واحدة تانية أكبر إن شاء الله واشمل كماان .. وبصراحة بفكر أفتحها في المنطقة بتاعتكم عشان اكون قريب منك إنت نور وأستفيد بيكم برضه معايا ويبقي عمل خير بيجمعنا كلنا إن شاء الله وإن شاء الله يجمعنا فى الجنة زى ماجمعنا فى الدنيا

أنصت حازم باهتمام أكبر فأردف أحمد : قولت إيه ياباشا ؟

قال حازم بسعادة : معااك طبعاً يا أحمد بإذن الله بس عايز أفهم اكتر

–وأنا أكيد مش هسيبك غير لما أفهمك أكتر .. بس شوف معاد تكون إنت ونور فاضيين فيه عشان أشرح مرة واحدة اللي هنعمله

–تمام .. هي هتبقى دار تحفيظ ودروس عادى صح ؟؟

–لما نتقابل بقى ياعم .. كلم صاحبك وحددوا معااد أجيلكم فيه بإذن الله بس يكون على بكرا بالكتير ..

–خليها إنهاردة .. ممكن تيجي بعد الظهر .. أنا ونور معندناش كلية وهو شغله بعد العصر وانا كدا كدا اجازة برضه من الشغل ففاضي في أي وقت غير كدا فاضيين بأمر الله

–ماشي يبقى هجيلكم ونصلي الضهر سوا إن شاء الله .. ومش هطول عشان مذاكرتكم

–ماشي .. نتقابل إن شاء الله في اول مكان عرفتك فيه

–ياواد يارومانسي إنت ..

–دا إنت فصييل ياشيخ

–إقفل يلا عشان رصيدي

–ماشي ياعم المدبر .. السلام عليكم

–وعليكم السلام ورحمة الله

وفي وقت صلاة الظهر آتى أحمد يوسف إلى المسجد الذي قابل به حازم لأول مرة منذ سنيين وكان سبباً في تغييره بفضل الله .. إحتضنه حازم بشوق وكذلك نور الذي لم يصدق حازم حين أخبره بأن أحمد سيقابلهم بالمسجد .. أُقيمت الصلاة وصلا ثلاثتهم سوياً .. كذلك الظهر الذي صلوهم سوياً منذ سنين في رمضان قبل درس أحمد "فهمت الدنيا" .. وبعدما أنهوا الصلاة أقبل أحمد على الإمام وسلم عليه وتحدث معه فقد كان يشتاق إلى ذلك

الشاب الذي أحبه بشدة وأحبه لتعلقه بالله –تعالى– وحبه الخير لغيره والذي جعل كل همه أن يقررب الناس من الله ..

نظر حازم لنور قبل أن يعود احمد وقال له :انا صالحت يوسف على فكرة وقولتله يرجع يصلي معانا متعرفش هو فين ؟

ابتسم نور وقال : هو كلمنى انبارح بعد مارجع من عندك وقالى وكان طاير من الفرحة أصلاً .. ربنا يفرحك ياحازم زي مافرحته

–طب هو مجااش ليه ؟؟

–عنده درس وقالي هيطلع منه على الصلاة علطول فى المسجد اللى جنب السنتر ..

–طيب .. طب ورامي إيه نظامه برضه مجاش ؟؟

–إنت ناسي إن رامي مدرس وهما بيطلعوا دلوقتى من المدرسة أكيد هيصلي فى المسجد اللى جنب المدرسة

–آآآه صح ! .. انا إزاى مخدتش بالي

إقترب أحمد وقال : بتتكلموا في إيه يا آواارييب

ضحك كليهما وقال نور : آورايب طيب ياعم أحمد .. أخبار عمرو ابن اختك إيه ؟

–زى الفل الحمد لله .. إتجوز بقى ياعم نور وهاتله بنوتة نجوزهم لبعض لما يكبروا إن شاء الله

قال حازم وبحزن مصطنع : بقيتوا نسايب خلاص ونسيتونى

–متزعلش ياعم حاازم .. هات إنت بنت تانية ونجوزهاله برضه .. مثنى وثلاث ورباع

–اللى يسمعك يقول متجوز أربعة

قال أحمد : الحمد لله على نعمة زوجتي بجد وربنا يرزقكم ويرزق كل شباب المسلمين زوجات صالحات .. ماأظنش إن عمرري في حياتي هفكر إني أتجوز تاني .. هي دي اللي ربنا إختارهالي واللى اتعاهدنا سوا على الجنة

–ربنا يرزقكم الفردوس الأعلى سوا

–ياارب يانور أنا وإنت وحازم وكل شباب المسلمين

نظر إليهما باهتمام وقال : انا بصراحة حاسس إني بغلط لما بتكلم في بيت ربنا أو بضحك .. فينفع نروح نقعد في أى حته ؟؟

–تمام يااحمد بس هو حراام إننا نتكلم فى المسجد ؟؟

–لأ طبعاً ياحازم بس إحنا بنضحك ونهزر وفي ناس جاية لربنا وبتصلي هنا وتقرأ قرآن دلوقتى نفسها قلوبها تخشع .. واحنا بكلامنا بنشتتهم .. صح ولا ابيه ؟؟

–تمام .. تعالوا نطلع نقعد ع البحر .. مش هياخد ربع ساعه مشي ونتكلم وإحنا ماشيين .. قشطة؟

قالا سوياً : تمام يانور

خرجوا معاً من المسجد وساروا باتجاه البحر فقال حازم باهتمام : قولنا بقى موضوع الدار

قال نور باستفهام: دار إيه ؟

قال أحمد بمكر: مانت عارف إنى استغلالي أكيد مش جاي أشوفكم كدا من غير مصلحة ..

ضحك كليهما فأدرف أحمد : الدار بتاعه إتقفلت

قال نور بصدمة : لاحول ولا قوة إلا بالله .. ليه ؟؟؟؟

–ربنا أراد كدا .. مش هدخل في تفاصيل عشان منجبش سيرة حد .. المهم يعني عايزين نفتحها تاني بنفس الاسم هنا في منطقتكم بس هتكون اكبر إن شاء الله وأشمل وأعم .. هفسر من غير ماتسألوا .. اكبر يعنى هتكون مساحتها كبيرة ورجال ونساء مش رجال بس .. طبعاً دول لوحدهم ودوول لوحدهم تماماً منفصلين فى المبانى حتى مش ف

المواعيد .. الدار الأولانية كانت تحفيظ بتفسير وتجويد وشوية دروس فقه لما بنقدر .. دي إن شاء الله هتكون اسم على مسمى .. اسمها "خطوة " وهتكون فعلا باذن الله باذن الله خطوة لربنا .. ((وأما بنعمة ربك فحدث)) واحنا الحمد لله ربنا أنعم علينـا ولو فضلنا نحمده من هنا لحد مانموت مش هنوفي .. أبسط حاجة بقى نعملها إحنا إننا نحاول نشد الناس لربنا .. بأسلوبنا هنشدهم للدين .. اللى هو جميل أووى أووى بس الناس واخدة عنه فكرا إنه صعب وإنه بعد عن الحياة وإنه تعقيد .. احنا بقى هتكون مهمتنا إننا ننسف المعتقد الخاطئ دا ! .. ونزرع مفهوم جديد .. مش هنألفه من عندنا طبعا ! بس هو جديد على الناس وهيبقى جديد علينا كمان .. هنزرع الدين جوانا وفى حياتنا .. عايز نعمل زى ماعمرو خالد عمل فى برنامج الايمان والعصر .. يعني هنجدد .. وهنشرح القرآن بطريقة جديدة تشد الشباب أكتر وناخد منه آيات ونسقطها على حياتنا ونطلع منه الأهداف الانسانية اللي هي موجودة فعلاً ونطلع منه مبادئ نعييش بيها حياتنا إن شاء الله .. هنبتكر في ديننا إن شاء الله طرق تقرب الناس من ربنا .. هو الكلام سهل أووي .. بس برضه مفييش حاجة صعبة بعون الله .. يعني إحنا هندرس بجد وهنحضر كل الدروس اللى نقدر عليها ف الدار عشان نتعلم من بعض ونستفيد من بعض .. طبعاً الموضوع مش مقتصر علينا إحنا التلاتة .. بس أنا بدور على ناس عندهم نفس أهدافنا وأحلامنا بالجنة ..يعني عمرنا مانزعل لو حاجة حصلت في سبيل إننا نوصل لحلمنا .. معايا سبع شباب غيركم يعنى احنا كدا عشرة إن شاء الله ..خمسة منا دارسين فقه ويقدروا يدوا دروس تمام إن شاء الله .. وكلنا خاتمين القرآن معادا اتنين في السكة .. المهم عندي إننا نبقى بنفهم يعني .. وميبقاش أسلوبنا صعب فى الدعوة .. ويبقى الدار دا بيتنا فعلاً واحنا أسرة مع بعضينا .. ويكون بجد حلمنا وهدفنا هو الجنة وبـس ! .. آرائكم بقى ؟

لم يترك لهما فرصة للتفكير: على فكرة دا غصبٍ عنكم هتشتركوا معانا مش بمزاجكم يعني

قال حازم بغير تصديق: إنت بتتكلم جد يا أحمد ؟؟..هنبقى معاك فعلاً فى الدار إن شاء الله ؟؟

–هو أنا فاضي يابنى عشان آجي أهزر معاك

ضحك ثلاثتهم ثم قال نور : بس إنت يا أحمد شغال في الدعوة من زمان .. وعندك علم إنما أنا وحازم لأ ! ..يعني احنا اه حافظين القرآن بس مش كل من حفظ القرآن ينفع يشتغل في الدعوة صح ؟؟

حك أحمد لحيته بتفكير وقال : بص يانور .. إحنا كلنا معندناش علم يعني كل ماتتعلم هتتأكد إنك ماتعلمتش أصلا .. إحنا مش هنفتح مركز اعداد دعاة ولا هنعلم علم شرعي وندى شهادات ! .. إحنا عايزين ناخد خطوة لربنا ونشد الناس أكتر لربنا وأي حد بيحضر مثلا ونفسه بجد يشاركنا فى خطوتنا وياخد خطوة في الدعوة لربنا عشان ربنا مش عشان يبقي داعية هنديله فرصة إنه يدى درس أو محاضرة فى الدار عندنا .. هو هيألفهم مثلاً ؟؟ ..طبعاً لأ .. الكتب عن ربنا كتيير أووى والدروس والبرامج .. فى ناس أو الأغلب يعني بيكسل يقرأ أو يدور .. أهى المحاضرات دي هتبقى تسهيل ليهم .. يعنى إنت قرأت كذا كتاب أو سمعت كذا برنامج واستفدت منهم جداً ونفسك توصل الفايدة دي .. فانت هتكتب درس أو محاضرة بأسلوبك طبعا عشان نتعلم نكون مستقلين وشخصيات بناءة وهتقدمها

قال حازم : طب افرض في معلومات غلط اتقالت ؟؟..مش هناخد وزر ؟

–طبعاً هناخد لأننا قصرنا ! .. فعشان كدا احنا مثلا هنعلن إن فى مسابقة "الداعية الصغير " واللى عنده درس أو محاضرة أو خاطرة حتى بس كويسة يقدر يقدمهم قدام الناس يجبهالنا فى خلال اسبوع .. والفريق كله هيطلع عليهم بالتفصيل لمدة اسبوع بعده كمان وكل واحد هيدي الدرس تقييم من عشرة مثلا .. وفى الاخر نشوف مين أفضل واحد وصاحبه يقدمه واللى اخد المركز التانى يقدم فى اليوم اللى بعده وهكذا .. احنا هناخد أحسن خمسة .. واللى فيهم أخطاء هنقول لأصحابهم عليها طبعاً ولو حلوين نخليهم يصححوا الخطأ ويقدموهم .. وهنتأكد من صحة الأحاديث والايات .. بس دا هيبقى قدام شوية لما نفتح الدار ونمشي فيها فترة ونشوف هنمشي ازاى عشان منفتحش على نفسنا كذا حاجة فى نفس الوقت عشان منقصرش ..

نظرا لبعضهما ثم نظرا لأحمد وقال نور : طب وبتاعت النساء مين هيبقى مسئول عنها ؟؟

–زوجتي ووالدتها أصلاً كان عندها دار وأختى واتنين من قرايبها واتنين من أصحابها عندهم نفس حلمنا ..وهيزيدوا إن شاء الله

قال حازم : أنا موافق ومبسوط جداً ومتفائل إن شاء الله .. بس هعمل استخارة الأول ويارب نكون قد المسئولية

–إن شاء الله ياحازم وإنت يانور ؟

–هي حاجة متترفضش أصلاً وخصوصاً إني نفسي أووي من زمان أشتغل في الدعوة بس معرفش عندي القدرة ولا لأ !

قال حازم مسرعاً : لو إنت عايز فعلاً توصل الناس لربنا هتلاقي القدرة موجودة .. وبعدين مش هتبقى أول مرة ليبك يعني يانور .. مانت شغال داعية على الضيق

–طيب هعمل استخارة برضه وأقولك

–تمام ياشباب .. بس طبعا أى حاجه هتبقى بعد شهر عشان تكونوا خلصتم الترم دا .. وتبدؤا معانا من الاجازة الصغيرة وتظبطوا نفسكم في الترم التانى هتشتغلوا معانا ان شاء الله بس هيكون يوم أو اتنين فى الاسبووع بالكتير أوى عشان دراستكم وشغلكم برضه

–طب ياأحمد المطلوب مننا إيه دلوقتى ؟؟

–هتستخيروا وتبدؤا بنفسكم .. يعني هتبدؤا تطلعوا المبادئ اللى ممكن نعيش بيها من القرآن .. وتراجعوا التفسير ولو تعرفوا يبقى فيه ملخصات خفيفة تشرحوها .. وطبعا إنتوا ممكن تبدؤا بجزء عم بس فى الأول وبعد كدا تبارك وهكذا .. يعني نبدأ من السهل والصغير الأول ..

قال نور بحماس : تمام ياأحمد .. وأنا خطيبتي كانت قالتلي إنها عاملة ملخصات لتفسير الشعروای كانت بتقرأ كل يوم تفسير آية أو اتنين وتلخصهم بأسلوبها

–تـمام أووي .. وممكن تسألها لو عايزة تشتغل معانا في دار البنات مع زوجتي دا لو هي عايزة وإنت موافق يعني

–ماشي هقولها وأنا عمري ماهعترض وهي كانت بتقولى أصلاً إنها عايزة تبدأ تحفيظ قرآن .. وهقول لأختي برضه

–تمام وساعتها هتبقى إحتلنا رسمي يامستر نور

ضحك ثلاثتهم فقال حازم بحماس : بجد يا أحمد حمستني أوووي بدأت أحلم باليوم اللى هنفتح فيه الدار .. أنا هبدأ تحويش من هذه اللحظة إن شاء الله

قال نور بحماس : وأنا كمان .. ومفييش آيس كريم بقى خلاص كنت ناوي أعزمكم بس يلا وفرتم نحوشهم لحلمنا أحسن

أمسكه أحمد من كتفه وكأنه يترجاه وقال : لالالا يانور حوش من بكرا .. إعزمنا يانور .. إعزمنا !

ضربه على كتفه وقال : مفيييش يعني مفييش .. من دلوقتى هنرفع شعار التوفير باذن الله

تنهد الآخران وقالا : إن شاء الله

****

جذب رامي كرسي وجلس عليه ونظر لحسام باهتمام وقال له : قولي بقى إيه اللى حصل ؟؟

قال حسام بعدم فهم : مفيش حاجة حصلت والله يارامي غير اللى قولتهولك .. إنت عارف بس إن حازم بيتحسس زيادة من البنات وهو اتحرج بس لما قالتله يقيسلها الضغط بس كدا !

-يعني هو مضيقهاش ؟؟

قال حسام بدهشة : حازم يضايق بنت !! إظاهر فعلا إنك متعرفش حازم ! .. هو أنا مش بتفق معاااه كتيير بس فى الموضوع بالذات أشهد معاه وجداً يارامي .. هي أختك قالتلك إيه ؟؟

-هاه ؟؟..لأ مقالتش هي بس كانت تعبانة وقالتلى إن حازم كان بيقسلها الضغط واتعصب فجأة .. فانا استغربت بس مش اكتر ياحسام انت فهمت إيه يابنى دا حازم أخويا وحبيبى .. وبثق فيه أكتر من نفسي أصلاً

-طب تمااام يا رامي ..

-هطير أنا بقى .. انبسطت إنى قابلتك هنا

-عايزين فى يوم ترجعوا تلعبوا هنا فى النادى تانى إنت وحازم

-بعييدة شوية بس احتمال أرجع للرياضة تاني عشان تساعدني على البعد عن السجاير

–ربنا يقدرك يارامي

–سلام بقى يابااااشا

****

مرت الأيام حتى جااء يوم الخميس المنتظر .. يوم خطبة عمر ومنار

فى الصالة حيث الرجال .. إقترب عمر من عليّ وقال له بسعادة : مبروك عليكوا أنا

ضحك عليّ وقال : بس ياعمر بدل ما أرجع في كلامي

–ماشي ياعمى خلينا ساكتين لحد كتب الكتاب وبعد كدا مش هتعرف تهددني تاني

–ماشي ياسي عمر .. ربنا يتمملكم بخير ..

–إدعيلنا بقى بجد الخطوبة دي تنقضي من غير مانغضب ربنا في أي حاجة

–يااارب ياعمر .. اللي عايز حاجة بيعملها ..

–وإحنا إخترنا الجنة وهنشتغل عشانها إن شاء الله .. وبالمناسبة بجد حلوة أووووي فكرة اللابات دي بدل مانجيب دي جي .. والاناشيد اللى شوية من غير موسيقي وشوية بموسيقي دي كمان روعه ماشاء الله .. عجبنى التفكير ياعمى .. أنا شاري

ضحك على وهو يقول : وأنا مش بايع ..

–عايزك توصل لمنار حاجة

نظر له باهتمام فضرب عمر على صدره وهو يقول : قولها إن العبد لله من يوم ماااتفقنا على الخطوبة متفرجش على تلفزيون .. أنا كنت مخفف الأفلام والمسلسلات خالص والحمد لله قاطعتهم خاااالص ومش ناوي أرجعلهم تاني أبداً .. لاقليل ولا كتير

ابتسم على وقال : الحمد لله .. مش قولتلك اللى بيعوز حاجه بيعملها ؟؟

–دعواتك بقى

****

وفى غرفة الفتيات

قفزت حبيبة من مكانها وقالت بفرررح : أنـا صاحبـة العرايـس هيييييه

–هشششششششش يابت فضحتينا

–بس ياهدير بقى سيبني أعبر عن فرحتي بيييييكم بقى

–عبري ياستي براحتك

–أيوا كدا اتعدلي

قالت منار : انتوا هتتخانقوا عندي .. خلاص بقيتوا ضرايـر وهتتخانقوا

قالت والدتها بمرح : ربنا يكون في عونك ياهدير إنك هتستحملي تناسبي حبيبة أصلاً

قالت حبيبة بدهشة : كدا ياطنط ! دا اللى بنجح بنتك وبجيبلها المحاضرات لما سيادتها بتغيب

–عشان عملتيها مرة بقيتى خلاص بتنجحيني ! .. إمشي يابت ياحبيبة من هنا محدش عايزك خاااالص

قالت بحزن مصطنع : محدش عايزني ؟!.. ولا إنتي ياهدير ؟

هزت رأسها بنفي فأدرفت حبيبة : ولا إنتي حتى ! وإنتي ياطنط ؟ .. طب إنتي ياطنط طاااه ؟؟..طب أم حمكوشه ؟؟..أي حد يمسك فيا طاااه متسسحونيش إني منبوذة أووي كدا .. دا نفسي إتقطع بقالي يومين واحنا بنعلق الزينة الا ما مسيتوا علينا بكوباية حلبة حتى

جذبتها سارة نحوها وامسكتها بعنف وقالت : انتي جاية تسيحيلنا

ضحك كل الفتيات وأخذوا يتراقصن ويمرحن بدون أن يخرج صوتهن للصالة .. حتى نهاية الحفل

****

–كنت عايز أحكيلك عل حاجة ياحازم

قال حازم ببسمة : اتفضل ياحاااج رامي

–من غير لف ودوران .. أنا بحب واحدة وعايز أتقدملها .. ممكن تكون هي أصلا اللي شجعتني أتغير ومن غير ماتفهم غلط إحنا متكلمناش اصلا ولا مرة بس انا اتشجعت اتغير من ساعة ما شوفتها ومش عارف بقى المفروض أروح أتقدملها ولا استنى شوية ولا اييه ؟

فكر حازم قليلاً ثم قال : وانت اتغيرت عشان ترضيها هي ولا عشان ترضي ربنا ؟

–بصراحة فى الاول كان عشانها بس بعد بدأت اسمع عن ربنا فكرتي اتغيرت تماماً وبقيت مش عايز غير رضا ربنا .. والله كنت فاكر الحكاية صعبة بس كلامك انت ونور وأختى شجعني أووى والبرامج اللى سمعتها شجعتنى فعلاً ودماغى اتغيرت وتفكيري بدأ يتغير للاحسن الحمد لله فى فترة قصيرة جداً .. وبقى همي إني أرضي ربنا عشان كدا بعدت عن السجاير ومش هرجعلها ابداً بعد ما غيداء جابلتى معرفش كام فتوى كدا نها حرام بس كانوا كتير اووى غير انى عرفت انها من الكبائر على رأي شيوخ .. وكمان انا هتحاسب على كل ذرة هوا دخلت نضيفة وطلعتها ملوثة !! .. وكمان بقيت بصبر على أمي وأختي على قد ما أقدر عشان ارضي ربنا .. وبقالى شوية اهو منتظم على الصلاة فى الجامع بس انت عارف انا نفسي فى إيه ياحازم ؟؟

–ايه يارامي ؟؟

–نفسي أحبها أووي .. وسعمت جملة للشيخ الحويني بيقول "صلي حتى لو انت مش حابب الصلاة ولا حاسس بيها .. صلي بس اوعى تقطع الصلة اللى بينك وبين ربنا وربنا هيرزقك حبها والتعلق بيها " .. فانا قررت انى هفضل اصلي لحد ما بجد احس بيها واحبها ..

–طب ماتسمع عنها يابنى وهتحبها جداً وتقرأ عنها وتتمعن كدهون

–طب ياعم اسمع إيه ولا أقرأ إيه ؟؟

–بص ياسيدي ماكثر الدعاة اللى بيتكلموا عن الصلاة والشيوخ كمان .. اسمع احبك ربي مصطفى حسنى بتوع الصلاة واحسن صلاة لمحمد الغليظ دول اللى غيروا في صلاتى جامد .. وفى كتب كتيييرة عن الصلاة اللى لا يقاوم بجد بجد "أول مرة أصلي " .. كل مرة هتقرأه هتحسن حاجة وتحس بحاجة مختلفة فى صلاتك .. وفى جنة الدنيا كتيب لمصطفى زايد وكيميا الصلاة معرفش لمين كدهون مش فاكر اسمه وفى الخشوع فى الصلاة .. جوجل مليييان والارصفة أملى فى شارع النبي دانيال

–خلاص هروح ادور على جوجل وابقى اخدك مرة وننزل النبي دانيال بس بعد ما اقبض بقى .. المهم مقولتليش اعمل إيه معاها ؟

–هى بتدرس ولا خلصت ؟

–لأ مخلصة هى زميلتى أصلا في المدرسة

–امممم طب انتوا اكيد مشغولين دلوقتى عشان الامتحانات وكدا يعنى ممكن تستنى شوية .. حتى تكون انت ثبت رجليك فى الارض فتروح تتقدملها وانت الحمد لله بدأت يعنى تظبط نفسك

–ماهما البنات هيخلصوا خلاص الاسبوع الجاى فانا بفكر اتقدملها فى نص السنة يعنى الاسبوع اللى بعد الجاى

–امممم مش عارف والله يارامي .. ممكن تصلي استخارة ولو ارتحت تكلم والدها بس متكلمهاش هي طبعاً

–أنا اصلا عارف باباها قابلته مرة كدا هو واخوها ومعايا رقم اخوها فمش هضطر اروح آخد منها رقم باباها .. بس في مشكلة مش عارف المفروض احكيهالك ولا ابيه ؟؟

–خير يارامي ؟

–يعني هي كانت عارفة إني .. يعني مش كويس

قال بغير فهم : وهي كانت عارفة منين ؟

قال رامي بضيق : عادي ! زي ماكلكم كنتم عارفين إني مش كويس ! بدخن قدام الكل وساعات كنت بشد معاها قدام الطلبة ! لأنها كانت بتفضل فى الفصل وانا حصتى بعدها .. بس والله بقالي فترة مكلمتهاش خاالص ولا بوريها وشي أصلا وبقيت بغض بصري عنها والله

–بص يارامي مش انت اتغيرت ورجعت لربنا ؟؟

–الحمد لله بحاول

–يبقى خلييييك واثق ومتأكد ان ربنا مش هيضيعك ولا هسيبيك تضل ابداً عشان انت لجئتله وعمره ما هيتعبك ولا هيعملك حاجة تضرك .. ثق فى الله يارامي

–ونعم بالله ياحازم .. هعمل استخارة واشوف ربنا هييسرني لايه

–ماشي يارامي ..ربنا يوفقك للي فيه الخير وافرح بيك وبولادك قرريب

–يارب ياحازم وانت كمان

****

قفزت هدى فى مكانها وقالت : كانت حتة حفلة ياحاازم وهيصنا بطريقة تحففففة بجد كان يوم جمييل اووى واحلى مافيه اننا ماأغضبناش ربنا ولا عملنا حاجة حرام

قال حازم بفرحة : عشان لما أقولك ممكن نفرح من غير مانعصي تبقى تصدقي .. بالعكس دا الواحد بيحس بلذة كدا وفرحة ملهاش حل .. ربنا بيرزقنا فرحة غرييبة لاننا اتقناه ومعملناش حاجة تغضبه

–هيييييح ماشي ياحازم .. امته افرح بيك بقى ؟

–يابت ياسهنة إنتي

–أنا بستفهم ياعم انا قولت حاجه .. محسسني إن غلطت يعنى

–استفهام تعجبي صح ؟؟..اجرررري يابت ولما نخلص نبقى نتكلم

****

–هاا١ ياحاج قولتم إيه ؟؟

–عملنا استخارة ياسي نور .. دا انت زنان زن !

–وبعدييييين ؟؟

ضحك الحاج محمود وقال : هدير قالت إنها مش معترضة تكتبوا الكتاب فى الأجازة بس من هنا لحد أجازتك بس لو حست إنها قفلت هتستنوا ماشي ؟

–تمام ياحاج وإن شاء الله متقفلش خاالص

–ربنا يتمملكم بخير إن شاء الله

****

مرت الأيام وقضى أبطالنا إمتحاناتهم وخرجوا منها سالمين ..

وفي بيت نور

طرق باب أخته بخفة وقال : ينفع أدخل ؟

–اتفضل ياحبيبي بيتك ومطرحك

دلف غرفتها وهو يضحك : يابنتي إرحمينا شوية من أسلوبك دا

–خلاص يابو صلاح حقك عليا ..كنت عاوزني فى حاجة ؟

–أيون .. حازم سألني انهاردة تانى ع موضوعك وقولتله هسأل صاحبة الشأن بس بعد اللى قولتيه دا هقوله يلحق يهرب

ضحكت حبيبة وقالت : كدا أنوورر ؟؟ ..

–يابت إخلصي بقى الراجل خلل .. هيجي ولا لأ ؟

–أنا عملت استخراة أصراحة كدا يعنى

قال باهتمام : ها ؟؟؟

نظرت للأرض وقالت بخجل : خليه يجيي فى المعاد اللى يناسبكم يانور

–يانهار أبيض .. حبيبة مكسوفة .. اللهم لك الحمد .. الحمد لله إني عشت لحد ما شوفت اليوم دا

ضربته على كتفه ثم قالت بجدية : وهو هييجي امته ؟

تنهد وقال : أكيييد بعد كتب كتابي إن شاء الله

–ياعرررريس ياجامد

–دعواتك بس ياحبيبة بجد حاسس إنى عايز أطيييير من الفرحة

–ربنا يفرحكي انور بجد إنت تستاهل واحدة زي هدير ربنا يوفقكم فى حياتكم وطريقكم للجنة إن شاء الله

–ياااررررب ياحبيبة ..

–بقولك إيه ؟ .. هو موضوع الدار دا هنبدأ فيه امته ؟

–احنا لقينا الدارين والله يكرمه أحمد بصراحة كل يوم فيهم مع العمّال بيوضبوهم وعامل تجهيزات جميلة أووى ماشاء الله بس مش مكلفة أوي برضه عشان ميبقاش تبذير .. البساطة بتجمل أي حاجة ..

–ماشي ياعم الفنان .. هنبتدي الشغل امته برضه ؟؟

–معرفش والله .. بيتهيألي لسه قدامنا تلت أسابيع عشان التراخيص تطلع كمان

–طوووبب .. أنا عايزة أقدم فى معهد اعداد دعاة .. آخد هدير ومنار ونروح نقدم كلنا

–وأنا كمان عايز أقدم أنا وحازم .. هو سأل وقالولوا ينفع نقدم عادي بس مع بداية السنة الجديدة بتاعتهم ان شاء الله

–يووووه لسه هستنى ..

–مفيش حل تانى .. المهم منبقاش بنضيع وقتنا ونقول لما ندخل المعهد هنبقى نتعلم .. لو احنا المسلمين متعلمناش يبقى مين هيتعلم !!

–عندك حق يانور .. أنا شحتت شوية كتب من هدير انما اييه عجب !

–طول عمرك شحاتة ياحبيبة

****

جلس عمر فى قبالة منار وقال وعينيه بالأرض : عاملة إيه ؟

–تمام الحمد لله

–النتيجة هتطلع امته ؟

–مش عارفة والله دعواتك

–ان شاء الله امتياز يادكتورة

–يارب ياعمر ..

–كنت جايبلك هدية معايا

ابتسمت بخفوت وقالت : خير ؟

قالت فى نفسها (ايه الغباء دا هو هيحكيلي حلم) تبسم وقال : اتفضلي

وناولها حقيبة هدايا .. أخذتها بلفهة ونظرت بداخلها واخرجت مافيها وقالت بفرحة هادئة : الله ! حلووووين أووي

–إقريهم وهجبلك غيرهم إن شاء الله

قالت بسعادة : ماشي ياعمر شكرا اووى

إقترب والدها وهو يقول : جبتلها إيه ياعمر ؟؟

–تعالى ياعمي شووف هقولك لأ يعنى

ضحك عليّ وأمسك بالكتب وقال : "حتى لايموت الحب " .. تربية الأبناء فى الاسلام .. حكايات عمو محمود للاطفال .. الزواج الاسلامي .. إيه دول يابني ؟

–كتب عن الزواج والتربية وكدا .. والحكايات دي هنبقى نحكيها لأولادنا بأمر الله

ابتسمت منار بخجل فقال والدها : كويس والله ياعمر بتفكر حلو.. مش انتي كنتي جبتى كتب برضه زي دي ؟

–لا يابابا كنت بفكر أجيب بس عمر جابلي

–أنا جبت كذا واحد كمان .. انتى خلصي دول وأنا أخلص اللي معايا ونبدلهم ..

–تمام ياعمر

–كنت عاوز تشوف يوم فاضيين فيه ياعمو عشان تيجوا تشوفوا الشقة وكدا

–تمام ياعمر لو إنت فاضي بكرا نروح .. منار كدا كدا اجازة

–ماشي ياعمو .. قول لعمتو بقى

****

دخلت أم تقى غرفة ابنتها ووجدتها جالسة تقرأ القرآن .. قطعت تقى قرائتها ونظرت لوالدتها بحنان وقالت : عايزة حاجة ياماما ؟

–كملي ياحبيبتى قرايتك وبعدها نبقى نتكلم .. ابقى تعاليلي أوضتى ..

–تمام ياماما

سبقتها الأم وبعد دقائق أنهت تقى قرائتها ولحقت بأمها طرقت الباب ودلفت ببسمتها وجلست إلى جوار أمها وقالت : خلصت ياماما

–ابقى ادعيلنا معاكي بقى

–من غير ماتقولى ياماما والله هو انا ليا غيركم عشان أدعيلكم

–بس انتى مش هتفضلي معانا علطول ولا إيه ؟

قالت بمرح : انتى زهقتي مني ولا إيه ؟

ضحكت الام ووضعت يدها على كتف ابنتها وقالت بأسلوب الأمهات الذى نعرفه جميعاً : وانا عمرى ازهق منك ياعيني .. دا انتى روحي .. انا بس نفسي أفرح بيكي وأشيل عيالك يابنتى زى بقيت الخلق

–هو أنا اعترضت يعنى ياست الحبايب ..ايدك ياستي ع العريس وانا انطلق علطول

ضحكت الام وقالت : موجود والله بس انتي اللى وافقي

تبدلت ملامحها وقالت بجدية : تاني ياماما ! منا مش عايزة أتجوز ابن خالتى ياماما مش نفس تفكيري ولا اى حاجه ومش زى منا عايزة للاسف

–مقصدش ابن خالتك .. كان صفحة واتقفلت يابنتى .. في واحد تاني

قالت باهتمام : مين ؟

–واحد جدع وراجل وشهم ومن نفس مستوى تعليمك .. وكلم أبوكي وأبوكي قالي أكلمك

قالت بحيرة : مييين ياماما ؟؟

–رامي

–رامي مين ؟؟

شهقت فجأة وقالت : تقصدي رامي !!!

–أيوا رامي اللى ساعدك

قالت بجدية : لأ طبعاً مش موافقة !

تعجبت الأم وقالت : ليه يابنتى دا جدع وابن حلال !!

تحيرت تقى ماذا تقول لأمها .. أتخبرها أنه كان يضايقها ؟..ولكن هذا كان فى مامضى ! لم يعد يتعرض لها منذ فترة طويلة ! .. لكن هذا لا يعني أنها ستقبله !!

قالت بضيق : معرفش ياماما ! .. مش عيزاه وخلاص !

–طب صلي استخارة طيب ؟؟

–لأ ياماما معلش ! الاستخارة دي لو انا بفكر أقابله اصلا.. انا مش موافقة خالص .. قولي لبابا يقوله انى مش موافقة !

–ابوكي مش هيوافق ..

–يعني هقبله بالعافيه ياماما ؟

–لأ ! بس برضه مترفضيهوش بدون سبب !!

–خلاص ياماما أنا هعمل اللى يريحكم .. عن اذنك هروح أوضتي

خرجت وذهبت لغرفتها واخرجت هاتفها وبعد دقائق قالت بحدة : وعليكم السلام ياغيداء ! .. أنا كويسة .. هو إنتى كنتي بتكلمينى الفترة اللى فاتت دي عشان تنقلي أخباري لأخوكى !! .. قوليله إني مش عيزاه ومش هقبله ولا عايزة حتى أقابله !!! .. سلام !

قالتها وأغلقت الخط بعنف ..ارتمت على الفراش وحدقت فى السقف لمدة ثم ضربت الفراش بقديمها ولامت نفسها "يووه ! أنا كنت قاسية أووي عليها هي طيبة وعمرها ما عاملتني وحش ! .. بس أخوها كان بيضايقني ومش معنى انه ساعدني مرة يبقى خلاص اسامحه ! .. دا صورني على موبايله !! .. طب مش جايز ربنا هداه زي مادعتيلوا وبطل وتاب !!.. تاب متابش بقى ماليش دعوة مش معنى انه تاب يبقى اتجوزه ! أنا مش بطييق اسمه !! "

****

صُدمت غيداء من رد تقى ومن رد فعلها الحاد وشعرت أن رامي سينهار ويعود كالسابق ربما أسوأ ! ..لم تعرف كيف تخبره !! .. وضعت وجهها بين كفيها وأخذت تستغفر .. تستغفر كثيراً ! ..فلا حل الآن سوى الاستغفار

****

وبعد عدة أيام

هرولت حبيبة نحو غرفة نور وصاحت : إصحـــــى يانـــــور !!

فزع نور من نومه وصاح بقلق : إيه فزعتيني !! عايززة إييه !!

ضحكت وقالت : هنتأخر ع الفرح

فرك عينيه وقال وهو يتثائب : فررح إيه ؟

قالتك بفرحة : فرحك ياعم إنت نسيييت

قفز من مكانه قائلاً : آه صحيح دا هو إنهاردة

–شوفت بقى كان لازم أخضك عشان منتأخرش العروسة هتخلل !

ضحك نور من أسلوبها ثم قال : مكنتش عاوز أصدمك ياحبيبة بس مفيش فرح انهاردة

اتسعت عيناها فأردف : كتب كتاب ياحبيبة إنتي فقدتي الذاكرة ولا ابيه ؟

ضحكت مرة أخرى وقالت : نياهاهاها منا عارفة يا أبيييه إنه كتب كتاب .. ماهو كتب كتاب وبعده فرح وبعد كدا لولولولولولي عقبال عيالك يعنى

إنفجر نور ضاحكاً ثم اندفع نحوها ودفعها إلى الخارج قائلاً : إمشي ياحبيبة مش عايز أعرفك تاني

–كدا أنوور هتتبرى مني ياخويا ياحبيبي

–كلمة كمان وهطردك من البيت كله .. روحي خليني أجهز بقى

أخرجها وأغلق الباب خلفها ثم نظر للمرآة بسعادة وأخذ نفساً وقال بسعادة : اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه

ثم خرج من غرفته متجهاً نحو الحمام أخذ دشاً بارداً أنعشه وحين خرج صلى الضحى ثم رن هاتفه ورد عليه بسعادة : السلام عليكم ياحازم باشا

–وعليكم السلام نور أفندي .. مبرررووووك ياعم

–الله يبارك فيك

نظر نور متفقداً حبيبة وحين تأكد أنها لا تسمعه قال بصوت خافت : عقبالك

ضحك حازم وقال : إيه ياعم بتقولها من ودنك ولا إيه .. ماتقولها بنفس شوية

ضحك نور : هو دا اللى عندى اذ كان عجبك يعني

–طيب ياعم هنستحملك بقى انهاردة وأمرنا لله .. عرييس بقى .. المهم بقى إنت صحيت ولا لسه ؟

–لا ياعم بكلمك من الحلم

–هيهيهي المفروض اضحك يعنى ! الله يكرمك بلاش عسلك دا انهاردة يانور إنت داخل على جواز يابني .. اقصد قومت كدا وفوقت ولا لسه صاحي

–اه قومت واخدت دش وكله تمام

–طيب عشر دقايق والاقيك عند الحلاق لو اتأخرت هحلق انا واسيبك ..

–حلاق ! هو دا اخرك يعني .. انا قمر يابني من غير لاحلاق ولا بتاع

–طيب ياعم ياكازنوفا خليك كدا شبه أبو لهب وأنا هروح أحلق دلوحدى

–أبولهب وكازنوفا !؟ .. إنت كويس ياحازم ياحبيبي ؟

تغيرت لهجة حازم للجدية وقال بسعادة : بجد بجد بجد يانور حاسس إني فرحاان أووووي أخيراً الحمد لله هفرح بيك أخيراً .. وإنت والله تستاهل كل خير يانور .. أنا بحبك وربنا يعلم وفرحاااااااااااان أووووي كأن دا يوم جوازي

أنا مش إنت .. بجد يانوررر مش مصدق إنك هتتجوز .. ياااارب يكرمك ويفرحك ويمتعك ويجمعنا فى الجنة ياااررررررررررب

صمت نور لحظات لا يصدق ماتسمعه أذناه ..ثم قال بسعادة : ربنا يفرحك ياحازم زي مافرحتني ويرزقك الزوجة الصالحة قرررريب يارب عشان أفرح بيكم

–ماشي ياعم الرومانسي هتجيلي عند الحلاق ولا هحلق لوحدي

–يعنى إنت تحلق وأفضل أنا منكوش يعني .. هوا وأبقى تحت إن شاء الله

****

وفي بيت هدير

فتحت عينيها بصعوبة على صوت جرس الباب فقد سهرت بالأمس كثيراً مع زوجة عمها ومنار وحبيبة ..تثائبت ونهضت من فراشها بتكاسل وإتجهت نحو الباب وهي تتوقع أن الطارق هو عمها نظرت من العين السحرية فلم ترى أحد فقالت بخفوت : مين ؟

لم يجبها أحد .. فكررتها مرة أخرى ولم تلق رد أيضاً ! .. لم تبالي بالأمر وذهبت وتوضأت وصلت الضحى وتناولت فطورها وارتدت ملحفتها لتذهب لزوجة عمها كما طلبت منها وحين فتحت الباب اتسعت عيناها فقد وجدت صندووق مغلف كالهدية أمام بابها .. أخذته ودخلت شقتها وأغلقت الباب ونظرت له بسعادة وتوقعت أن تكون هدية من نور .. ولكن هل هذا صحيح ! ..إنه يعلم أنها تعيش وحدها ولا يصح أن يفعل هذا ! .. شعرت بأن نور قد أخطأ !.. لكن ربما لايكون هو و .. ! قطعت تفكيرها وقررت أن تفتحتها لكي تنتهي من هذه الحيرة .. أخذت تزيح الغلاف وفتحت الصندوق .. رفعت حاجبها حين رأت شرائط كثيرة من الورق وفيها صندوق أصغر .. اخذته وفتحته فوجدت بداخله صندوق أصغر .. فتحته بلهفة وفجأة اتسعت عيناها .. وابتسمت وأخذت الصور وأخذت تقلب فيها .. كانت صور تجمعها بمنار منذ طفولتهما .. منذ أن تقابلتا فى الحضانة وأيام الابتدائية والاعدادية وحتى

انتقلت هدير فى الثانوية حين توفت والدتها .. كان صور رائعة بينهما .. يظهر فيها الهدوء والجنون والسعادة والبكاء .. صور تحمل ذكريات جميلة بينهما .. أدمعت عينا هدير وهى تقلب فى الصور وإحتضنتهم فى فرحة .. نظرت للصندوق مرة أخرى فوجدت منديل فأخرجته فوجدت مكتوباً عليه " إمسحي دموعك ياشابة .. الراجل يقول علينا إيه ؟؟ "

"ولا أقولك .. خلى المنديل تذكار "

ضحكت هدير واتجهت بسرعة نحو هاتفها واتصلت منار التى ردت بتكاسل وتثاؤب : هاااااوم ازيك ياهدير إيه اللى مصحيكي بدري كدا

-بيقولوا ان النهاردة هتجوز كدا يعني

-هاااووووووم طيب ياستي مبروك .. عايزة منى حاجة ولا أكمل نوم

قالت هدير بتهكم : دا ع اساس انك كنتي نايمة يعني ؟

-اه بصراحة كنت نايمة من ساعتين تلاتة كدا

ابتسمت هدير وقالت بامتنان : أنا بحبك أووي يامنار

قالت منار : أنا اللى بعشقك ياهدير هيييييييييييح بقى مش مصدقة إنك هتتجوزي خلاص ياأحلى حاجة فى دنيتي

-ربنا يجمعنا فى الجنة يامنار

-ياااررب ياهدير

****

وبعد صلاة العشاء تم عقد قران نور وهدير بالمسجد .. التفت الفتيات حول هدير ونثرن عليها القبلات والتهاني والمباركات بالعقد السعيد ..والتف أصدقاء نور الكُثر حوله وأخذ الشباب العازب يهنئه بينما من تزوجوا قالوا بمرح : يعني ع الحلو لما تبدهله الأيام

-ايه اللى وقعك فى الحفرة دي يابني إلحق إهرب بسرعة

-اجرررري يامجددي !

دفعهم حازم عن نور بمرح وقال : إيه ياخويا العيال المحبطة دي .. يلا هنرش ميا

-هو انت اللى بتتجوز ولا هو .. سيبنا نغلس عليه شوية .. اشمعنا غلسوا علينا

-هاهاها مش هتقدروا تغلسوا على نور ابداً دا انا اقطعكم هنا

وضع أحمد يده على كتف حازم وقال بمرح : خلاص يااحازم انت الكبير برضه

ضحك الشباب بشدة بينما أخرج نور هاتفه وانفرد فى إحدى زوايا المسجد ومنع حازم الباقي من اللحاق به بمرح .. أخرج هاتفه واتصل برقم وبعد دقائق ردت هدير بخفوت : السلام عليكم .. مين ؟

-هنستعبط بقى على اساس انك مش عارفة إن مش انا اللى بتصل .. احم اقصد وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

ابتسمت وقالت بخجل : بصراحة مكنتش هرد بس حبيبة قالتلى ان دا رقمك .. جبت رقمي منين ؟

-اكييد هيبقى هيبقى معايا رقم خطيبتى حتى لو مش بنتكلم .. احم اقصد مراتي

ابتسمت بخجل فقال بمرح : ماشي ياعم المكسوف .. المهم بقى كنت عايزك فى مشوار كدا

قالت بفرحة : هنروح فين ؟

-فى طار بايت كدا هخلصه معاكي وأرجعك بيتكوا علطول

ضحكت وقالت : طار بايت ازاى يعني ؟؟

–انزلى وانا اقولك

–طب مش هتطلع تشوفنى الاول ؟

–وتوزعى الستات اللى عندك وانا اطلع السلم وانزل وبتاع .. هشوفك بعد كدا ياستي هروح منك فين يعني

–ايـه يابنى الكسل دا

–مش كسل لا حاجة .. انزليبي بقى عايزين نخرج !

–طاب ثوانى هقول لمرات عمو

–ماشي وأنا هقول لعمك .. ثوانى وهنزلك قدام السلم .. متتأخريش عليا

–ماشي .. سلام

وبعد دقائق نزلت هدير من المسجد بعد أن ودعت صديقاتها أو إخوتها بمعنى أصح وداعاً حاراً .. ووجدت نور ينتظرها .. ابتسمت حين نظرت اليه وحمدت الله بشدة من داخلها وأحست أن قلبها ينتفض حين رأت عيناه مصوبة إليها .. إقترب منها ووقف أمامها وقال لها بسعادة : مبروك ياهدير

قالت بخجل : الله يبارك فيك

–مش هنمشي بقى ولا هنفضل لحد الفجر ؟

–ماشي.. هنروح فين ؟

–تعالى نطلع ع البحر ..

–بليل كدا؟

–ايبه مش معاكي راجل ولا إيه ..ولا لازم محرم ؟

ضحكت بخفوت فقال : يلا عشان قولت لعمك مش هنتأخر وهبقى أرجعك ع البيت يازوجتى المصونة

–حسناً يازوجي العزيز

ابتسم وانطلق سوياً وجلسا على إحدى الطاولات فى أحد الكافيهات على البحر .. تنفست الهواء المنعش وقالت بسعادة : اللـه بقى .. بقالي كتير مقعدتش عالبحر بليل كدا .. الجو دا كان واحشني

–أي خدعة بقى ياعم .. إنت تقشر بس ياجميل

ابتسمت بخجل وظلت صامته فقال : اه صح عشان منساش كنت قايلك ليا عندك طار بايت

–آآه صح ! طاارر اييه بقى اللى بايت هو انا اعرفك اصلا ؟!

قال بمكر : وكدا خارجة مع واحد غريب ! تؤتؤتؤتؤ مش أخلاق !

–طيب ياعم غريب .. طاارر اييه بقى عايزة اعرف؟؟

–فاكررة من ست سنين كدا .. افتكرتى ولا لسه ؟

–ايه اللى حصل من ست سنين ؟

ثم تذكرت فجأة وقالت : آه افتكرت !.. دا انت قلبك إسود أووي

ضحك نور وقال : معلش ياأوختي إنتي ظلمتينى ولازمن آخد بتاري

ضحكت ولكن بدون أن يعلو صوتها فأدرف : واتجوزتك عشان آخد بتارى منك .. هعذبك لحد ما آخد حقي

–إنت هتخوفني منك ليه يانور ..

–لازمن تخافي .. مش اتطردت بسببك من الشغل .. طبعا لقيتي الواد حليوة قولتى اما اتبلى عليه

–حليوة ؟؟.. فين الحليوة دا مش فاهمة ! .. يابنى أنا اتجوزتك شفقةً أصلاً عشان أختك تبطل زن على وداني

–طيب مش هرد .. المهم بقى بجد أنا بحبـك أووي ياهدير

قالت بعتاب : مش كنت عاوز تعذبني من شوية ؟؟

–دا كلام بس ياستي إنما أنا طيب خالص لا بضرب ولا بزعق ولا بعذب ولا بعمل حاجة خاالص طالما إنتي تمام وماشية زي الفل .. هتبدأي استعباط سيُقابل باستعباطاً آخراً

ضحكت بهدوء فقال : بس بمناسبة الذكرى اللي فكرتك بيها دي.. كنتي حاسة بايه بقى وانتى بتطردينى ؟

تبسمت وقالت : بصراحة كنت فى الاول مضايقة جداً واشتكيت لعمو بس لما زعقلك ورفدك وانت كنت لسه قايله ان اختك تعبانة زعلت جداً من نفسي لأنك مش انت اللى ضايقتنى واللى ضايقنى محدش عمله حاجة .. بس بعد كدهون نسيت عشان عمو كلمنى بعدها بفترة وقالى انه رجعك الشغل ..فنسيت بس كدهون

–سبحان الله فعلاً .. من ست سنين افتكرتينى بعاكسك وعمك كرهنى وانهاردة اتجوزتك .

–عشان تعذبني بقى

–اه صح .. المهم ياستي من ست سنين برضه انا وحازم اتصاحبنا اووى .. ومن فترة بدأ رامي يقربلنا واتصلح جامد وبقى بيفكر بطريقة تانية بجد الحمد لله حتى يبلغ الحمد لله

–هو رامي دا اللى شغال فى المدرسة اللى بشتغل فيها ؟

–آه .. بتسألي عليه ليه ؟

–لا عادي بس هو اتقدم لزميلتى ورفضته بتقولى عشان مش ملتزم أوي وكدا فاستغربت لما قولتلى اتغير وكدا

–ماهو اتغير بقاله كام اسبوع بس .. بس المهم انه بدأ يعنى

–إنت عندك حق .. هقولها تعمل صلاة استخارة ولو في خير هتقبله

–ان شاء الله

ابتسم وقال : انتى عجباكي الشقة ؟

–اه طبعا دى جميلة جداً ماشاء الله

–مش مضايقك انها قديمة أو حاجه

–لأ طبعاً .. هى حلوة وكبيرة ولو فيها حاجه قديمة أووى هتتجدد انما انا شوفتها حسيتها كويسة جداً ماشاء الله

نظر لها بغير اقتناع فأدرفت بثقة : بص اللى أوله شرط آخره نور .. هقولك على حاجه فيا عمرها ما هتتغير ان شاء الله .. اللى مش عاجبني عمرى مابقول انى عاجبنى او باخده ..

–حلو دا

–هو فعلا حلو .. ع الاقل اللى قدامى مش هيحتار الحاجه عجبانى ولا لأ .. بس دا حاجة والذوق حاجة تانية عشان متفهمش غلط

–لا ياحبيبتى بفهم صح

قالت بتعجب : حبيبتك ؟

–حيبيتى ومراتى وشريكة حلمى واللى هنشترك سوا فى الدار .. واللى حفظت قلبي من زماااان أووى عشانها وربنا كافئني فى الآخر بحد زيك

–حد زيي مين ياعم احنا هنبكش

–هو انا مبحبش امدح فى حد قدامه أبداً اللى بحب أمدحه بدعيله بظهر الغيب عشان ميتفتنش بمدحى وكدا .. بس انتى لازم تعرفي إن فى حاجات انتى عملتيها هتفضل فى قلبي العمر كله ان شاء الله وهفضل أحمد ربنا عليها علطول ومش هقولك زى إيه عشان تفضلي تعمليها من غير ما النية تتغير .. تمام ؟

–هيييح .. ماشي يانور

–مفيش بحبك ؟

–لأ مفييش.. يلا إطلبلي حاجة بقى

–الواضح إنك منتقبة فمش هتعرفي تشربى ولا تاكلى فانا هجيب اتنين ايس كريم وآكلهم قدامك .. أنا وإنتى واحد

–لا ياعم هنجيب واحنا مروحين .. مش هتضحك عليا انا دا انا صايع قديم

–صايع ؟؟.. وانا اللى كنت فاكر حبيبة جريئة !.. إظاهر أنا اللى طلعت مؤدب

****

كانت تقى تدور حول نفسها فى غرفتها وضميرها يأنبها بشدة على حديثها مع غيداء .. سعادتها بزواج هدير لم تخدر ضميرها ويصمته ! .. أخذت تدور حول نفسها وهى تستغفر وتنظر للهاتف كل حين .. اتجهت نحوه وأمسكته وقررت أن تتصل بها ! فقد أخطأت فى حقها وحدثتها بقسوة ! .. وبعد ثوانى أجابت غيداء بتوتر : السلام عليكم

قالت تقى باحراج : وعليكم السلام .. عاملة إيه ؟

قالت بقلق: تمام وانتى ؟

–الحمد لله

ظلتا صامتتين بضع ثوانٍ فقالت تقى وكادت توشك على البكاء : حقك عليا ياغيداء أنا آسفة أووي

ظلت غيداء صامتة فأردفت تقى : مكنش ينفع أكلمك بالأسلوب دا أنا آسفة بجد

ابتسمت غيداء بطيبة وقالت : ولا يهمك ياتقى

قالت بدموع : بجد يعنى مش زعلانه منى ؟

–والله العظيم مش زعلانة كفاية إني سمعت صوتك عشان أنسى الزعل وأفرح أصلاً .. والله ياتقى مكنتش عارفة أنام اليومين اللى فاتوا دول .. مش عارفة أقول لرامي إيه !! ولا عارفة أكلمك أصالحك وأقولك والله إني بحبك ونفسي نفضل صحاب علطول حتى لو هتتجوزي رامي

–بجد أنا آسفة ياغيداء إنى عملت فيكي كل دا بس والله اتعصبت فجأة و..

صمتت فأردفت غيداء : عارفة والله انتى ليه اتعصبتي وعارفة رامي كان إيه زمان بس والله العظيم هو اتغير خاالص ياتقى ومش بقول كدا عشان هو اخويا بس هو اتغير فعلا وبقى حد تاني خاالص .. ومش بقولك كدا عشان تديله فرصة ولا حاجة ! .. أنا كل اللى عيزاه منك متهديش إنسان بيحاول يتغير .. إعملى استخارة ولو مرتحتيش يبقى خلاص .. ساعتها هقوله عملتى استخارة ومرتحتيش انما كدا هو ممكن يتعقد ويقول مهما اتغيرت الماضي الوحش هيفضل محاصرنى وعمر ما ربنا هيدينى فرصة تانية ! .. اعملى استخارة بس ياتقى وردي فى اخر الاسبوع علينا ماشي ؟؟

–متضغطيش عليا ياغيداء

–مش بضغط عليكي والله .. بقولك بس اعملي استخارة .. واحنا بقى اللى هنختار بمزاجنا ياست المؤمنة ؟

–عندك حق الواحد يعمل استخارة عشان يكون مطمن بالله.. وعشان تطلعى من دماغى (قالتها بمرح)

ضحكت غيداء وقالت : أنا سامبتيك ياحبيبى هعرف أطلع متخافيييش

****

عاد نور إلى منزله بعد أن أوصل هدير لبيتها .. فتح الباب ونادى على حبيبة بسعادة .. خرجت إليه وهى تتمايل بسعادة وقالت : العرروريس .. العروسة .. وسمعنى سلام

ضحك نور وقال : وأنا وإنت ورقصني ياجدع

إنفجرا ضاحكين حتى أدمعت عيناهم .. إحتضنها نور وهمس في أذنها : معرفش هعيش إزاى من غيرك يا حتة منى

قالت وقد بكت هي الآخرى : ربنا يهنيك يانور ويفرحك ويفرحني بيك يارب

–وياارب أفرح بيكي إنتي كمان قريب ياحبيبة

دفعته حبيبة بمرح وقالت : بس مش هتخلص مني حتى بعد ماتتجوز .. أنا لازقة يابيه

–ربنا يخليكي ياست اللازقة .. وسعي بقى خلينى أدخل أريح شوية عشان أقدر أقوم الفجر

–مش عايز تاكل ..أحضرلك أكل ؟؟

–لا أكلنا برا ..

قالت بتعجب :وهدير أكلت إزاى ؟؟

ضحك نور وقال : أخدناهم تيك آوي .. بس أنا كلت فى السكة كنت جعان بصراحة وروحنا علطول عشان أكيد هى كمان جاعت

ضحكت وقالت : من أولها كدا عملت فيها سي السيد أكلت وسيبت البت جعانة

–بت مين ؟؟.. من هنا ورايح اسمها أبلة هدير !

إنفجرت ضاحكة فقال لها : مش لاعب ياحبيبة إنتى وحشة وبتضحكى عليا.. سيبينى أنام بقى

إتجه إلى غرفته ثم توقف فجأة وقال : آه صحيح كنت هنسى !!

نظرت له باهتمام فأردف : حازم جاى يوم الخميس الجاي إن شاء الله

****

دخل حازم غرفة والدته بعد أن طرق بابها وقال ببسمة : ينفع أكلمك ؟

–تعالى ياحازم ياحبيبى

جلس الى جوارها على الفراش وقال : نور رد عليا وقالي أروحلهم يوم الخميس

اقتحمت هدى الغرفة وقالت : هيـــه أخيييييراً

ضحكا وقالت الأم : إنتي لحقتي تسمعي ياآروبة

–كنت جيالك وسمعت .. مبروووك ياحازم

–الله يبارك فيكي بس لسه بدري أصلا لسه مروحتش ولا عملت اي حاجة يابنتى

–هيحصل ان شاء الله ياحازم وتتجوزوا

ابتسمت فقالت أمه : يعني ياحازم مش كنت تشوف واحدة تانية ؟

قال بتعجب : ومالها حبيبة ياماما مانتى معترضتيش عليها لما قولتلك من فترة ؟

–منا فكرت بعد ماقولتلي بصراحة وحسيت انك ممكن تختار حد أنسب يعنى ..يعني ياحازم هي مقطوعة من شجرة ! وملهاش أم تعلمها وكدا

–يعني هو بايدها يعنى ؟؟ ..

قالت الأم بسرعة : لا ياحبيبي والله مقصدش حاجة

ابتسم حازم وقال :عارف والله ياماما وعارف برضه إن نور أخويا وصاحبي وكفاية إني هناسبه أصلاً ولو حصل نصيب هيبقى خال ولادي ..

–ربنا يخليكم لبعض يابني

قبّل يدها وقال بحنان : ويخليكي لينا ياأمي

وضعت هدى يدى فى خصرها وقالت : وأنا بنت البطة السودة يعني

دفعها حازم بمرح قائلاً : إمشي يابت معندناش بط هنا

ضحك ثلاثتهم وجذبتها الأم نحوها وقبلتها وقالت : إنتي بنتي حبيبي اللى بقت بتسمع كلامي وعمرها مابتزعلني

–ربنا يخليكي ليا يامامتى ويخليني للشعب مش عارف هتعملوا إيه من غيري

قال حازم وهو يضحك : أكيييد هنلاقي حاجات كتيررة نعملها

–المهم ياحازم أنا هاجي معاك ولا إيه ؟

–لا ياماما غالباً أول مرة بروح لوحدي ولو حصل قبول ان شاء الله هاخد العيلة معايا

قالت هدى مدافعة : وميحصلش قبول ليه ان شاء الله ؟؟ دا انت وحبيبة عسل وتستاهلوا كل خير

–يارب نكون كدا فعلاً ياهدى.. بس برضه مش أي اتنين احنا شايفينهم كويسين يمشوا على بعض

–ان شاء الله هتمشوا على بعض .. محسسني إنك بتشترى هدووم .. المهم بقى كنت هنسى أقولك .. هي حبيبة مندفعة شوية فى الكلام ومش بتتكلف يعني وبتتكلم ببساطة يعني

قال حازم بغير فهم : مش فاهم قصدك ؟؟

–يعني ممكن تستغربها شوية ف الاول عشان اسلوبها بسيط مش بتتكلف زي البنات يعني

ابتسم حازم وقال : خلاص ياهدى احنا هنتكلم يوم الخميس ان شاء الله

****

مرت الأيام سريعاً حتى جاء يوم الخميس .. جلس حازم برفقة نور قليلاً ثم قام نور ودخل غرفة أخته وقال : يلا ياحبيبة ؟

–ماشي يانور أنا جاهزة .. خليك جنبنا!

–هقعد ع الترابيزة جنبكم .. متخافيش

خرج وخرجت خلفه بنقابها وحتى البيشة التى تغطى عينيها لم تخلعها جلست بجوار أخيها على الكرسي المقابل لحازم .. تبسم حازم وقال : إزيك ياحبيبة ؟

أجابت بخجل : الحمد لله وإنت ؟

–تمام الحمد لله

قال نور ببسمة : بعد اذنك هقعد على بعد خطوتين .. برضه على قلبكم

ابتسمت حبيبة بخجل وضحك حازم بهدوء فقام نور وجلس على الطاولة فى قبالتهم .. اعتدل حازم في جلسته وقال باهتمام : هدى بتحبك أوي وبتحترمك جداً كمان

ابتسمت بخجل ولم تعقب فأردف : هي اللي شجعتني بصراحة إني آجي أتقدملك

قالت بخفوت : ربنا يخليهالك ويباركلك فيها

–يارب.. المهم بقى تحبي تعرفي عني إيه ؟

قالت بخجل : كل حاجة لو مش هضايقك

أخذ نفساً وقال : طايب .. احنا نبتادل الادوار .. يعنى مرة ومرة .. بسم الله الرحمن الرحيم .. أنا حازم آخر سنة فى صيدلية .. زميل أخوكي من زماان أوى ..تقدرى تقولى لحد تالتة ثانوى كنت عايش عادى خالص باستهتار ! ولا في دماغي أصلاً ربنا راضي ولا لأ .. يعني كنت ساعات كتير اوى بسيب الصلاة وبسمع أغانى وبشوف افلام ومسلسلات عادي .. بس كان فيا حاجات الحمد لله برضه كويسة يعني أمى ربنا يحفظها معلمانا من زمان إن

مينفعش نغش ! الغش بيطلعك من أمة النبي علطول ! مفيهاش كلام "من غش أمتي فليس مني " .. وبعيداً عن الناس المتحالية اللى بتقول الحديث ملهوش دعوة بالغش فى الامتحانات .. اللى أعرفه ومتأكد منه مليون فى المية إن الغش حرام حرام ! مفيهوش هزار ولا حاجه اسمها مراجعة .. فدا كان كويس فيا وكمان يعني مكنتش بايظ أوى يعني عادى زى معظم الشباب فالتغير بالنسبالي كان خطوة قريبة وسهلة الحمد لله ..يعني فى رمضان فى بداية الثانوية العامة نور أخدنى معاه درس فى المسجد لشاب .. كان بقالي كتيررر اوى مدخلتش المسجد غير وقت صلاة الجمعه.. سمعته وبصراحة مقتنعتش أووى بس اتكلمنا شوية بعد ما الدرس خلص وبدأت أحس بحاجة بتزقنى .. مسكت فيها وروحت دورت ع النت على فيديوهات عن الصلاة عشان أظبطها .. ويعني أهو بدأت ونور كان معايا علطول .. يعنى بدأت أتعلم حاجات عن دينى ومن اللى اتعملته انى لازم اعمل باللي اتعلمته ولا مش هيكون له لازمة ! واتعلمت برضه ان التخطيط مهم جداً والواحد المفروض ميهاجمش نفسه بس ياخدها براحة لحد ما تتعود وترجع لفطرتها السليمة ..بصراحة فى ثانوى مكنش عندى حلم أووى للكلية .. بس لما مجموعى جاب صيدلية ودختلها قررت أعمل حاجه مختلفة وأحب مجالى فعلاً وقررت أفيد فيه .. مكنتش عارف إزاى فى الاول !! بس بعدها علطول ربنا أرشدني وظهرت قدامى الأسر بتاعت الكلية بأعمالها الخيرية والمحاضرات اللى بيعملوها عشان يزرعوا جوانا الخير .. ومن الناس اللى أثرت فيا هو أحمد الشقيري بجد برامجه بتعلمك تكون انسان .. كان نفسي يكونوا من غير موسيقي بس هعمل إيه ! بس قريت فتوى على دار الافتاء انها مختلف فيها يعنى .. بس برضه بحب ابقى فى السليم فبقيت اسمع الاغانى من غير موسيقي بس البرامج طالما مفيدة يبقى اسمعها بموسيقي عادى .. بس كنت بسمع أكتر لدعاة بدون موسيقي .. برتاح أكتر يعنى .. حازم شومان ومحمد الغليظ وكنت متابع الشيخ هانى حلمى برضه وبرنامج أحلى شباب لمحمد الشيخ .. يعنى ولازلت متابع لحد دلوقتى عشان أنا واخد قول ابن حنبل شعارى "مع المحبرة إلى المقبرة " .. وطبعا برنامج مصطفى حسنى بتاع كل رمضان دا اساسي يعني هفضل اتعلم طول عمرى ان شاء الله .. بس كدا !

–طب إيه اكتر حاجة نفسك فيها بجد وبصراحة

–بجد وبصراحة نفسي فى حاجه غريبة شوية .. نفسي مدخلش الجنة عادي ! لأ عايز يوم القيامة إن شاء الله آلاقي ناس كتيرة أووي واقفة بتشفعلى عند ربنا .. الناس دول ربنا جعلنى سبب فى قربهم منهم ولو بكلمة قولتها .. نفسي

بجد أعررف الناس كلها على ربنا بجد كفاية شرح محمد النابلسي لأسماء الله الحسنى عشان تحب ربنا حب ميتوصفش بكلمات نفسي بجد أعمل حاجة لديني ويوم القيامة ربنا يبقى راضي عني لأن بلغت عن الرسول وعن دينه .. أكتر حاجه نفسي فيها بصراحة

–ربنا يحققلك حلمك .. بس لازم تاخد بالاسباب

–ان شاء الله .. واول الاسباب دي انى اعلم نفسي وأدبها بأخلاق الدين .. مبقاش ملتحي وبصلي وعامل فيها شيخ وبدعى الناس لربنا وأنا بعمل عكس مابقول ! والأخلاق عندي فى الكلام بس ! .. الموضوع صعب وكبير بس ربنا أكبر من كل شئ وأنا هقدر بربنا أحقق حلمي إن شاء الله .. بس مش معنى دا انى هقصر فى شغلى وهتأخر عن شغلى بسبب الصلاة واقعد فى المسجد أصلي السنن وأوقف مصالح الناس ! .. الدين مش بينفصل عن الحياة ! .. يعني مينفعش أقول أنا هشتغل فى الدعوة فأقعد فى وقت الشغل أدعو زميالي ونسيب الشغل يغرق ! .. انا كدا بحوش فى كيس مخرووم !

–صح عندك حق فعلاً

–طب وانتى بقى .. إيه اكتر حاجة نفسك فيها

قالت بخجل : لأ بصراحة نفسي في حاجات كتير.. نفسي أدخل الجنة وأبقى مع الرسول عليه الصلاة والسلام فيها .. وأقعد مع زوجاته وأشوف الصحابة اللى بقالى كتير بقرأ عنهم وأقعد معاهم واحد واحد .. في الجنة هنعمل اللى احنا عاوزينه ومش هنبقى زي ماحنا فهقعد معاهم عادي ومع النبي عليه الصلاة والسلام عادي بقى .. ونفسي أبقى عايشه بجد مبعملش ذنوب .. عارفة إننا بني آدمين بس نفسي أووى مكونش بغضب ربنا فى أى حاجه .. ونفسي أكون نافعة فى مجالي ودا مش كلام سهل يتحقق محتاج الواحد يغلب نفسه فربنا يعينى عليا .. وأكون معلمة أمينة وحتى فى الدار الجديدة بأمر الله نحبب الناس فى ربنا ..وأكون دكتورة متقفة ومجتهدة وأكون زوجة صالحة وأم صالحة .. ونفسي أصحابي ديماً يفرحوا وميزعلوش أبداً .. ونفسي أخويا يبقى ديما بخير ويتكلم ويفضفضلي مرة ف حياته ..نفسي فى حاجات كتيرر

ابتسم حازم وقال : ربنا يحققلك كل اللى انتى عيزاه ان شاء الله

نظر لنور ثم قال : رأيك في السياسة زي نور ولا لأ ؟

ضحك نور وقال : هيتقبض علينا ياجودعان

قال حازم ضاحكاً : وماله يانور وبالمرة أعترف إنك اللى بتمولنا

ضحك نور وقال : متخافش ياعم حازم دماغها شبهك فى السياسة

–طب والله كويس الحمد لله إنكم متفاهمين رغم الاختلاف

–أختي ياحازم أكييد مش هخسرها عشان السياسة .. زى مانت مقدرتش تخسر صاحبك عشانها

ابتسم حازم والتفت مجدداً لحبيبة وقال : عندك حق يانور .. نكمل كلامنا بقى ..

****

كانت تقى بغرفتها حين سمعت جرس هاتفها يرن .. ردت ببسمة : السلام عليكم

–وعليكم السلام .. إحنا آخر الاسبووووع ياباشا

ابتسمت تقى فأدرفت غيداء : ها قولتى إيه ؟

–أنا بلغت بابا بقراري وهو هيقوله بكرا ان شاء الله

–اللى هو اييه بقى ؟؟.. وقوليلي وأوعدك انى هقوله علطووووول الراجل على اعصابه !

ضحكت تقى بخفوت وقالت : طيب

–طيب إيه ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

–أنا قولت لبابا هقابله بس دي مش موافقة ماشي ؟؟

–ماشي ياستى .. وشكراً بجد إنك هتديله فرصة

–هو مش انا اللى هديهاله أنا صليت استخارة كذا مرة وحسيت ان مفيهاش مشكلة إما أقابله طالما بتقولى اتغير وكدا ..

–تسلمي بجد ياتقى .. يلاسلامات بقى إما أقوله

–ماشي سلام

أغلقت غيداء الخط واتصلت بسرعة برامي وقالت بصوت هادئ : السلام عليكم

رد بتوتر : وعليكم السلام .. عاملة إيه ؟

–تمام الحمد لله .. انا كلمت تقى

قال بقلق : ها ؟

ردت بصوت حزين : بص هي قالتلى عملت استخارة كذا مرة بس برضه .. انت عارف بقى

صُدم رامي وقال بصوت مختنق : الحمد لله !

–لعله خير يارامي

قال وكمن يوشك على البكاء : الحمد لله على كل شئ

–متزعلش نفسك بس المهم

–والله أنا مش زعلان ! بس مش عارف المفروض أعمل إيه عشان ربنا يغفرلي اللي فات ويسامحنى بجد ! .. انا غلطت كتير أووووى وأستاهل إنها طبعا متقبلنيش بس نفسي أعرف أعمل إيه عشان يسامحنى !!

–بالله عليك متزعلش عشان معيطش !

–متعيطيش انا مش زعلان انا استحق دا

قالت بثقة : بس ربنا مش بيعاملنا زي مانستحق ! ربنا الكريم ! ولا نسيت ؟

تعجب من تبّدل لهجتها فأردفت : عموماً باباها هيكلمك بكرا

قال بتعجب : ليه ؟.. منا عرفت منك خلاص

–عشان تتفقوا هتروحلهم امته .. يابني اللي وسطته غيداء عمره ما يترفض !

قفز رامي من مكانه وصاح بفرحة : بجد ؟؟؟؟

–هو إنت صاحبي عشان أهزر معاك .. ايوا بجد طبعاً ..

–ربنا يخليكي ليا ياغيداء يا أحلى أخت فى الدنيا كلها كلها كلها ! ويارب أشوفك عروسة قريب وأفرح بيكي إنتي وعماد بقى قرررريب

–نحن معشر الدكاترة كُتبت علينا المستشفى .. انا وعماد طول النهار فيها .. شكلنا هنعمل الفرح فيها بقى وخلاص أو نقضيها كتب كتاب كدا وخلاص

ضحك رامي وقال : هنبقى نشوف الموضوع دا .. المهم أخلص انا الاول

–ياطمااااع .. يلا أخويا بقى أعمله إيه .. بحبك بقى

–وأنا بعشق أمك

ضحكت وقالت : دي كلمتي !!

–وانا خدتها حد لييه شوق فى حاجه !!

****

وفى اليوم التالى وبعد صلاة الجمعة اتصل والد تقى برامي وطلب منه الحضور فى نهاية الاسبوع

عاد نور لبيته فوجد هاتفه يرن معلناً اتصالاً من هدير رد بسعادة : السلام عليكم

–وعلييكم السلام ورحمة الله وبركاته .. إزيك ؟

–زى الفل الحمد لله وانتى ؟

–الحمد لله.. فاضي ؟؟

–اه فاضي لحد الساعه 6 عشان الشغل .. خيراً ؟

–كنت عيزاك فى مشوار

–قول ياباشا

–فاكر حسن ؟

قال بتعجب : حسن مين ؟

ثم تذكر فجأة : آآه حسن.. طبعا فاكره

–انت عارف انى بروحله كل جمعه وكنت عاوزاك تيجي معايا لو هتقدر

–هاجي طبعاً إن شاء الله .. أجيبله معايا ابيه ؟

–مش لازم يعني يانور تعالى انت بس وهو هيفرح

–لالالا طبعا مينفعش .. هما كام ولد فى الدار ؟

–عشرة

–وسنهم يعني ؟

–كلهم عندهم تمن سنين

–طاااب تمام هعدي عليكي امته ؟

–صلي العصر وتعالى .. اديني رنة وانا هنزلك بإذن الله

–ماشي يانور .. عاوز منى حاجة بقى ؟

–عاوز سلامتك .. سلامات بقى ياحبي

أجابت بخجل : سلام

أغلق الخط واتصل بحازم الذي أجابه : اييييييه يابنى منا لسه سيباك !

–وعليكم السلام ياحازم .. بقولك إيه .. إنت صرفت صدقة الشهر دا ولا لسه ؟

–لا لسه مخصلتش تحويش اصلا .. وبعدين وانت مالك اصلا دا انت غتت اووى

–اصلي رايح دار ايتام كمان ساعتين وشوية وكنت عاوز أجيبلهم حاجات تفرحهم واللى محوشهم مش هيكملوا ..فقولت نشترك سوا فى الثواب

–تمام .. انا جايلك ننزل نجييب اللى انت عاوزه

–ماشي ياحازم ربنا يخليك ليا بس مش هتروح معايا الدار بقى عشان انا رايح مع هدير

–تمام يانور عشر دقايق وابقى عندك ان شاء الله

–وانا مستنيك يابرنس

****

وبعد دقائق كان حازم برفقة نور .. قال حازم بحماس : هتجيبلهم ايه بقى ؟

–مش عارف والله ؟؟ إنت إيه رأيك ؟

–بيتهيألي ولاد يعني كورة كفر وتيشرتات لاعبية ..

–هما عشر ولاد بس معرفش مقاستهم

–امممممم طب دي تتحل ازاى يانور .. حتى ممكن تجيب لحد تيشرت ميسي يطلع بيشجع ريال مدريد

–هما فى إيه ولا فى إيه ياحازم يعنى !

–يابنى اكيد ليهم اهتمامتهم زينا بالظبط واكييد فى حاجات بيحبوها وحاجات لأ ! .. يعني مينفعش نجيبلهم اى حاجة وخلاص ! عشان انت مش هتجيب لنفسك أي حاجة وخلاص !

–طب إيه العمل احنا رايحين بعد العصر

–انت عارف الدار ؟

–ايوا

–طب تعالى نروح ونقابل المدير ونعرف منه مقاسات الولاد ونشوف هما عاوزين إيه ونشتريهم وانت تاخدهم وانت رايح الساعه 3 ان شاء الله

–تمام يلا بينا

وبعد ساعة الا قليل خرجا من الدار وبيد نور ورقة كتب فيها ماطلبه الأولاد وقال بحماس : يلا بينا بقى عشان نلحق نشتريهم بقى

كان حازم مشغول البال فسأله نور باهتمام : مالك ياحازم ؟

قال باهتمام : بفكر فى حاجة كدا .. مدير الدار قالى انهم مش مشتركين للولاد فى اى نشاط رياضي عشان المصاريف وكدا ! .. فكنت عايز نعدى ع النادي لى كنت بلعب فيه زمان وأقول للكابتن عليهم وكدا واشوف الولد هيبقى بكام بالشهر .. وهو اصلا ساحة خيرية تبع مسجد فاسعاره من زمان قليلة .. ولو مش غالى اووى ونقدر عليه نشتركلهم فيه وكأنهم ولادنا بالظبط .. ولو كتير عليا انا وانت نقول لاصحابنا وكدا وكل واحد يتحمل اشتراك طفل مش هيعدى التلاتين جنيه مثلا ف الشهر

–تمام أووى ياحازم .. يلا بقى بسرعة نروح نجيب التيشرتات وبعد كدا نعدي ع النادي

****

وفي تمام الثالثة والنصف وجدت هدير هاتفها يرن .. نزلت فوجدت نور أمام عمارتها .. قال لها بسعادة : ازيك عامله إيه ؟؟

–تمام الحمد لله ..انت عامل ايه؟

–تمام الحمد لله .. فرحاان اووى

–ايه اللى معاك دا ؟

–تيشرات .. برشالونة على ريال على مناشستر يعنى زى ماطلبوا

قالت بسعادة : إيه دا بجد !! .. الله بقى

–وكمان روحنا انا وحازم للنادى اللى كان بيلعب فيه زمان واتفقنا مع الكابتن ان الولاد هيروحوا النادى هنقول للمدير ان شاء الله دلوقتى لما نروح

–بسم الله ماشاء الله .. حلووووو اووى يانور ..بس تكاليف الاشتراك وكدا إيه نظامها ؟

–هو المفروض بتلاتين بس قالنا عشان ظروفهم وكدا هيبقى بعشرين للولد .. فانا وحازم هنتكفل بيهم ان شاء الله

قالت بسعادة : ينفع اشارك معاكم ؟ .. منا بشتغل برضه وبقبض وكدا

–اممممم ممكن تعملى حاجة تانية بس دا خلاص انا وحازم هنعمله ان شاء الله

–دخلنى معاك بقى ماليييش دعووووة .. بلييييييييز

ضحك نور من اسلوب الحاحها وقال : شوفى انتى حاجة ياستى ودخلينى معاكى فيها

–ماشي ياعم الحاج .. بس مترجعش تشتكى من المصاريف بقى.. انت اللى قولت ادخلك معايا

ضحك وقال : ومتخافيش .. جوزك تقييل أووى .. جيب السبع ميخلاشي

ضحكت بهدوء وقالت : ديما عامر ياسبع .. تصدق انت عسل يانور

ضحك وقال : انا وعسل ؟! .. ميركبوش على بعض

قالت وهما فى الطريق : بعيداً عن عينك الزرقا والشعر الاشقر يعني .. وشك برئ شوية يعنى مش اووى .. بس بحسك طيب كدا وغلبان مش بتعرف تلف ولا تدور

قال ضاحكاً : كويس والله

–هو إيه اللى كويس .. ينفع بقى تبطل تضحك عليا ياغلس إنت ؟

–وكمان بقييت غلس ! .. من شوية كنت عسل

ابتسمت بخجل فأردف : عايزة أقولك كلام كتيرر أووى .. ممكن نقعد من هنا لبكرا ومخلصش

–ممكن بعد مشوارنا تقولى كل اللى انت عاوزه

–مممم مش هينفع عشان الشغل وانا مبحبش اتأخر .. ممكن أكلمك بليل لما أروح ؟

ابتسمت وقالت بمرح : يجوز ياحج نور أنا زي مراتك برضه

ضحك نور وقال : مقصدش ياعبقرية .. مايمكن بتنامي بدري يعنى

–لا ياكابتن هسهرلك مخصوص

–تمام .. يلا نشد بقى ف المشي عشان نروح ونقعد معاهم أطول فترة ممكنة

–ربنا يجعله فى ميزان حسناتك يانور إنت وصاحبك

أشار إليها بسبابته وقال : والدال على الخير كفاعله ياهدير .. والرسول عليه الصلاة والسلام لاينطق عن الهوى .. ربنا يتقبل منك ومنا

–ياااررررب يانور

****

كان رامي جالساً في بيته حين رن هاتفه .. تلقى اتصال من والد تقى الذي أخبره بأن يأتي لمقابلتها يوم الخميس المقبل وأنهى معه المحادثة .. أنهى رامي المكالمة واحتضن هاتفه بسعادة ثم ذهب لغرفة أمه وطرق بابها بسعادة ودلف الغرفة وقال : ماما ينفع أقولك حاجة ؟

قالت بهدوء : تعالى عايز إيه ؟

دخل وجلس إلى جوارها وقال : هو إنتي منفسكيش تفرحي بيا ؟

نظرت له باهتمام فأردف : في واحدة زميلتي فى المدرسة عايز أتقدملها

قالت : لا ياخويا وانت الصادق انت كلمتهم ولما وافقوا يقابلوك افتكرت ان ليك اهل تقولهم

قال بسرعة : والله ماكان قصدي ياماما بس انا توقعت انهم هيرفضونى فمرضتش اقولك ع الفاضى

–ويرفضوك ليييه بقى ان شاء الله هو انت قليل ؟

–مش حكاية قليل .. بس تقى كانت بتشوفنى فى المدرسة وانا بدخن وكنت بتكلم عادى مع زميلاتى وبهزر يعني كانت عارفه اخلاقي بتاعت زمان ومكنتش تعرف انى اتغيرت الحمد لله

–طب وهى قبلتك على اي اساس يعنى وهى عارفه ان اخلاقك وحشة ؟؟

قال بتردد : ماهو .. أصل .. ماهى غيداء تعرفها وهى قالتلها انى اتغيرت وتديني فرصة وتقابلنى وكدا يعنى اكيييد قبلت تشوفنى عشان كدا

–لا والله ! هنتحايل كمان عليها !

قال مدافعاً : والله ياماما مش القصد كدا بس ..

قاطعته بحدة : بلا القصد بلا بتاع ! لو مش عيزاك أحسن برضه هجيبلك ست ستها ! أنا ابنى برضه مش قليل

حاول أن يبتسم وأمسك يديها بحنان وقبّلها كي يراضيها وقال : مش قليل عشان تربية ايدك ياماما ربنا يخليكي ليا يارب .. وبعدين محدش قال عليها حاجة .. انا بفترض ان غيداء قالتلها كدا بس مش شرط يكون دا اللى حصل ! .. المهم يعني ان هي دي اللي قلبي اختارها وهحافظ عليها حتى من نفسي فمش عايز غير تشجيع منك ياماما ودعواتك

قالت : ربنا ينورلك طريقك يابنى

قبّل يدها مجدداً وقال : أنا رايحلهم يوم الخميس ان شاء الله

–ربنا يوفقك يابنى .. انا هاجى معاك ؟

–تانى مرة ان شاء الله ياماما

–على راحتك

قال بحنان : المهم تبقى راضيه عنى؟

–ارضيني انت بس وانا ارضى عنك

–وانتى عايزة منى إيه وانا هعمله ان شاء الله ؟

–عايزاك تسيبك من غيداء دي شوية وتركز مع اختك !

–والله ياماما بحاول ديما اقرب من رانيا وحتى هى معدتش بتتأخر وبقت بتخف المكياج خاالص وبتلبس الفستاين اللى جبتهالها .. خطوة خطوة هتبقى زى الفل

–وطب ابعد شوية عن غيداء عشان تركز معاها اكتر

–ملهاش علاقة ياماما .. أنا هعاملهم هما الاتنين كويس .. هما الاتنين اخواتى ومالهمش غيرنا

–طيب يابني روح شووف حالك

قام متجها الى غرفته وأخذ يتسائل لمَ تكره أمه غيداء هكذا وأخذ يدعو أن يشرح الله صدرها ويجعلها تحبها وترضى عنها ..

فتح مصحفه على سورة العنكبوت فقرأ قول الله تعالى

أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ

تنهد بعمق أحس أنها موجهة إليه خصيصاً له .. أكمل قراءة السورة حتى وصل إلى قول الله تعالى فى نهايتها

((وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ))

أحس أن صدره ينتفض على أثر تلك الايات وقال لنفسه بحزم : هجاهد نفسي وربنا هيهديني ! ربنا بيهدي من يشاء بس الاية دى هى الشرط يعنى لازم اجاهد نفسي عشان اوصل لربنا ويرضى عنى .. هقرأ القران جملة واحدة زي عمرو خالد ماقال .. مش هقول ربنا لو عايز يهدينى هيهدينى !! انا اللى هجاهد نفسي وربنا هيهدينى ان شاء الله وهوصل للفردوس الاعلى .. كل حاجة مستصعبها هوصلها بعون الله

****

وفى اليوم التالى دخلت حبيبة غرفة أخيها بعد ان طرقت الباب وقالت باهتمام : ينفع أحكيلك على حاجه ؟؟

قال ببسمة : تعالي ياحبيبة

جلست الى جواره وقالت : انت عارف ان كان عندنا عمل خيري تبع الكلية انهاردة .. واحنا مروحين كنا ست بنات .. ركبنا تمناية وانا قعدت فى الكنبة اللى ورا السواق على طول جنب الشباك يعنى وراه علطول وجنبي صاحبه ليا قاعد فالنص .. المهم فى عربية كسرت عليه فراح السواق سب الدين ولعنه ! والراجل كان شيخ ملتحى راح نازله لما سب الدين وكانوا هيضربوا بعض لولا الناس فصلت بينهم والسواق عمال برضه يسب فى الدين !! .. المهم راح راجع وراكب ومشي خطوتين بطئ شوية وقعد يهزر مع صاحبه ويضحك وكان بيسوق عربية جنبه برضه .. المهم صحبتى بصتلى باستغراب وانا برضه كنت مستغربة جدا من اللى حصل دا !!

فهى مش منتقبة فهو خد باله فراح باصصلها فى المراية وضاحك وهو بيقول : سبحان من عصبك وضحكك

صاحبتى مبصتلوش بس اتعصبت وراحت قيلاله : المفروض متسبش الدين مهما حصل ! .. حتى لو مين عصبك !

راحق قايلها وهو سبحان الله هادى : يعني العربية تتخبط ولا اتعصب ؟

قالت وهى برضه مبصتلوش : يعني العربية لو اتخبطت يبقي قضاء من ربنا ! بس تسب الدين دا حراااام بتخسر دينك !!

المهم راح قايلها معلش وبعدين وقف فجأة فى نص الطريق وراح نازل من العربية من غير مايقول حاجة .. احنا طبعا اتخنقنا عشان نزل كدا واحنا مش عايزين نتأخر .. المهم راح طالع بعدها بشوية صغيرين وباصص لصاحبتي وقالها : رضيته اهو

هى مفهمتش اصلا هو بيقول إيه ولا بصتله ولا سألته اصلا .. راح باصص للست العجوزة اللى راكبة جنبه وقالها : كنت متعصب وكسرنا على بعض فسبيت الدين بس نزلتله دلوقتى ورضيته وقولتله حقك عليا ..

طبعا احنا اندهشنا !! راح مكملها : ولما روحتله خرجلى من العربية وقالى انه اتعصب بس ونزلى اول مرة لما سبيت الدين انما هو شكله راجل ذوق ومحترم يعني

وراح مكمل طريقه واحنا نازلين راح قايلنا ادعولى يابنات

ولما مشي صحبتى بصلتنا بانتصار وقالتلنا : انا واحد وانتو صفر

ضحك نور فقالت حبيبة : عارفة انها دماغ وربنا بس اللي هي عملته دا صح وخصوصا انه كان شاب يعنى مش راجل كبير بس هي اصلاً مش عارفه هى كدا صح ولا غلط ! بس الموقف عصبها اووى فاتكلمت .. وكلامها جاب نتيجة ايجابية

–بس في اغلب الاوقات هيجيب نتيجة سلبية لانك مش عارفة الشخص اللى قدامك دا غير انك بنت يعني ساعات فى ناس بتستعبط وتقعد تتكلم عشان تردوا عليهم .. بس الراجل دا كان كويس الحمد لله وكويس جدا انه نزل صالح الراجل التانى .. هى المرة دى ربنا ستر والراجل تقبل الكلام انما فى اغلب المرات بيردوا وساعات كتير بيقلوا أدبهم وولا بيفرق معاهم ..

هزت رأسها وقالت : تمام يانور .. يعني الافضل فى الموقف دا منتكلمش

–للاسف اه ! لانك لو اتكلمتى ممكن حد يرد عليكي باسلوب مش كويس .. بس برضه لو حسيتى ان اللى قدامك هيتقبل ممكن تتكملى بس لو حد كبير انما لو شاب يبقي لأ بلاش عشان غالباً زي ماقولتلك بيقعدوا يتكلموا مع البنات وكدا

–تمام يانور .. هبقى أقولها بقى تاخد بالها بعد كدا ان شاء الله

ابتسم وقال : تمام .. صليتي استخارة ولا لسه ؟.

–بصلي من أول انبارح

–و .. ؟

ابتسمت وقالت : مش لسه هترد عليه اخر الاسبوع ابقى ؟؟

–اه طبعاً انا مش بضغط عليكي ولا حاجه

ضحكت من سخريته ثم قالت باحراج : مينفعش نتكلم تانى ؟؟

–ينفع طبعاً .. بس لو مفيش قبول يبقى هتقعدوا تاني لييه

–لا انا حاسة براحة وعايزة نقعد تاني بس برضه خلينا لاخر الاسبوع زي مااتفقنا .. وشوف هو برضه هيقوول إيه

–ماشي ياستي ربنا ييسرلكم اللى فييه الخير يابيبة

–حبووووش بيبة دا

دفعها مازحاً وقال : الحق عليا إني فكرت أدلعك عييال عايزة الضرب

****

كان حازم يتصفح موقع الفيس البوك حين وردته رسالة من رامي

"حياة "

ضحك حازم وقال : مين دي ؟

–دا اسم حملة شوفتها واحد غلبان ناشرها فقولت اتبناها معاااه وننشرها

–كلي أذان صاغية وممكن أتبرعلك وأنشرها معاك

–هو بصراحة عيني مش عليك .. أنا عايز صاحبك الداعية دا اللى اسمه أحمد عشان عنده فولورز كتير فيبقي مفيد عنك

–الملافظ سعد ياأم سعد قووووول وربنا هيعيننا وننشرها

بص أنا هبعتلك البوست وإنت هتنشره زي ماهو كدا بالظبط

–ابعت ياباشا

–بسم الله الرحمن الرحيم .. ازيكم كلكم ؟.. اقولك رقم صاادددم !! .. انت عارف ان خلال كل دقيقة في عشرة بيموتوا بسبب مشاكل المية من نقصها وتلوثها ! .. عارف يعني إيه عشره فى الدقيقة ! .. يعني انت و كل الناس

للى تعرفهم فى حياتك هتخلصوا فى اقل من تلت ساعه او نص بالكتيييير أووووى !!هتقولى ياعم انا معرفش حد بيموت كدا فى حياتى ! .. هقولك ماشي بس هو مش جدي وجدك وعمى وخالك وصحبك وصحبتى واختك وامى وابوك وعمتى ماتوا بسبب فيرس C او امراض الكبد او الكانسر ! ايه ؟؟ معندكووش اى حد فى عيلتكم مات بسبب الميا !! انتوا مش عايشين معانا ولا إيه ..على فكرا الدور عليا وعليك ! ..مش بس امراض لأ دا نقص ميا كمان ! انت عمرك فكرت ان الحمام اللى ف بيتكم دا نعمة ؟..وان الحنفية اللى بتنزل ميا دي حاجة تستاهل إنك تحمد ربنا عليها وتشكره ..وشكر النعمة بنشرها للغير والحفاظ عليها واحنا عايزين ننشر الحملة دي عشان نشكرها بجد

الموضوع مش متعب محتاجين جردل .. وكوز ببوز هههه بجد والله مش بهزر.. كام واحد فينا الحمد لله بيصلي ؟ كتير الحمد لله احنا مسلمين ياعم .. خلاص ياوحش مقصدش انت هتاكلنى وحتى لو مش مسلم عاوزينك تساهم معانا هنعمل إيه ؟ .. وانت بتتوضي حط الكوز وافتح الحنفية براحة وهيجمع ميا فيها لما تخلص حطها فى الجردل .. او لما تغسل ايدك بسرعة مثلاً .. لما الجردل يتملى افتح الحمام وحط فيه الميا بدل ما ياخد ميه نضيفة غيرنا مش لاقي يشربها واحنا كمان كام سنة مش هنلاقيها ! وطبعا انت هتقفل المحبس اللي بيخلي السيفون يملي .. انت عارف ان السيفون دا بياخد 6 لتر ميا ف المرة الواحدة !! شوف بقى هتوفر قد إيه ! وعلى فكرا مفيش حاجة ببلاش اكيييد هيكون عندك جبال حسنات يوم القيامة لو ساعدتنا وتبنيت معانا الفكرة دى طب لو الحمام مش بيتفتح من فوق ودا نادرا يعنى فممكن تستخدم الميا فى اعمال التنظيف هى كدا كدا نضيفه مطرح وضؤك الميا بتنزل بيضا عادى ممكن نستخدمها تانى يعنى طبعا دا تفكيري القاصر انتم تقدروا تبدعوا اكتر واكتر المهم اننا نوفر الميا

طب هتصدقونى لو قولتلكم ان فى مسجد بيجمع ميا الوضوء من خلال مواسير بسيطة جداً وزرعوا بيها جناين رهيييبة حوالين المسجد .. وفى مدرسة بقالها سنتين مستخدمش نقطه ميا فى اعمال التنضيف والري الا من مية المطر اللى بتنزل ع السطح .. بمواسير بسيطة جدا بيجمعوها ويستغلوها صح ، احنا بقى هنعمل إيه احنا كمان

عشان نبقى زيهم كدا .. وعلى فكرا دول فى وطننا العربي مش غرب عشان منتحججش ! الموضوع مش متعب .. هو جردل وكوز ببوز .. مش شرط البوز المهم حاجة تجمع فيها

المشروع اسمه "حياة"بدأنا أهو رمضان 2015 وانا واثق فى الله ان المشروع هيكمل سنين حتى بعد موتنا .. تخيل لما تنشره وتطبقه انت وصحابك هتوفروا ميا قد إيه ؟؟ وكل نقطاية هتبقى فى ميزانك انت وهما ان شاء الله وربنا بيضاعف ربنا استخلفنا فى الارض لنعمرها

#حياة مش هحلفك تنشرها لأنك آمنت بالفكرة وهتنشرها من غير ما أقولك

ربنا يجمعا كلنا فى الجنة

–ايه رأيك بقي ياحازم ؟

اتسعت عينا حازم وكتب بسعادة : معاك طبعاً دي فكرة جامدة جداً وهننشرها بإذن الله ونطبقها كلنا انا هنشرها لكل اللى عندى باذن الله وهبعتها لاحمد كمان

–ايه دا بجد عجبتك ؟؟

–انت مش متخيل رامي دي روعه

–يعني هتساعدني فى نشرها ؟؟

–طـــبـــعاً

–ماشي ياحازم .. نور رد عليك ؟

–لا لسه فى اخر الاسبوع ان شاء الله ..

–طب ينفع اسألك سؤال ؟

–اسأل ؟

–مش انت كنت بتحب منار زمان ليه اتقدمت لحبيبة ؟.. اسف لو مش عايز تجاوب براحتك

كتب حازم بسرعة : لالالالا هجاوب عادى .. موضوع منار دا كان قديم وانا نسيته من زمان .. زى ماتقول كدا ربنا اختارلي اللي فيه الخير ليا ان شاء الله .. حتى لو محصلش نصيب المرادى فربنا هيبقي شايلي الخير اللى انا مش عارف هو فين

–انا اسف ياحازم بس هو اللى بيحب بيعرف ينسى؟؟؟.. يعنى لو تقى مقبلتنيش هعرف انساها عادى وافكر اتجوز غيرها ؟

–هو انا مقتنع يارامي بصراحة إن مفيش حب غير بعد الجواز .. الحب دا بيجي من التعامل والعشرة واننا نعامل بعض بما يرضي الله ونفرح بعض ونفاجئ بعض ونستحمل بعض ونشارك بعض الفرح والحزن هو دا الحب بيتهيألي بقى اللى غير كدا بيبقى اعجاب بالشخصيات او رغبة فى الحب فهتقدر تنسى عادي خاالص

–ربنا يكرمك ياحازم بحب كلامك اووى

–ايه ياض الرومانصية دي عيييب كدا نتفهم غلط

:O !! هو انت بتهزر كدا زينا عادى بالتريقة دى ؟؟

–هههههههه لا مش علطول ومش هقولها تانى ياعم الواحد مش عايز يقول حاجه غلط

–هههههه ماشي ياعمنا

–هخلع انا بقى يارامي

–ماشي ياحازم

–اه صح بقولك إيه يارامي ؟

–لحقت اوحشك ؟؟

–اسمع يلا ..ماتقعد تنزل شوية فيديوهات برامج كدا وانت قاعد سلي وقتك يعنى

–انا بنزل فعلاً فى حاجه كدا بس معرفش انا كدا صح ولا غلط .. بنزل اسماء الله الحسنى لمحمد راتب النابلسي ..

–يالله تصدق ان الحلقات كلها معايا وبلخصهم دلوقتى باسلوبى عشان قلت لاحمد انى هدى دروس فى الدار عن اسماء ربنا بجد شرحه اصلاً ملهووش حل ماشاء الله عليه .. انا بحضر منه اللى هقوله اصلا هو وكام حد بس كلامه الاصل يعنى وهقول المصدر طبعاً قبل مااتكلم لو عايزيهم هجيبهملك من غير ماتقعد تحملهم

–لا انا عايز احملهم .. بحب اسمع اللى بحمله بحس انى تعبان فيهم فبحترمهم

–خلاص ماشي زى ماتحب

****

وبعدها بأيام

اتصل نور بحازم وقال : بيفكرك انهاردة بايه ياحزووم ؟

ضحك حازم وقال : بيفكرنى ان انهاردة صيام واحتمال آجى اضربك لو مبطلتش ثئالة

ضحك نور وقال : بتشتم حماك ! برا بيتي !

صح حازم : حمايا !! اييه دا بجد وافقت ؟؟

–هو انت كنت فاكرها هترفض اصلا وانا موجود ؟

قال بغرور مصطنع : لا طبعا ياعم هو انا اترفض

ضحك نور وقال : طيب ياعم المغرور .. اما اقولها بقى تزود كلمة مغرور جنب عصبي

قال حازم بصدمة : هي فكراني عصبي ؟؟

–لاياحبيبي هى متأكدة.. بس انا حلفتلها انك فى الطبيعى مش بتتعصب وان كان فى ظروف جامدة عصبتك وهى عملت استخارة واستريحت هتيجي تانى امته ؟

–ليه ؟؟؟

قال فى نفسه "انت هتعمل زيها" .. : عشان تشوفها يا أخ حازم ولا مش عايز ؟

–اه صح ! .. طب هتبقوا فاضيين امته ياعمي ؟

ضحك نور وقال : ممكن انهاردة بعد المغرب بحيث منعلطش شغلك وانا انهاردة اجازة من الشغل

–تمام يانور .. أشوفك بعد المغرب

–لا ياخويا هتشوفنى فى الضهر والعصر ان شاء الله .. ابقى هات معاك طنط بقى تقعد مع حبيبة .. ممكن تجيبها قبل المغرب لو عايز عشان يقعدوا مع بعض شوية

–اه صح تصدق برضه كنت هنسى

انفجر نور ضاحكاً وقال : منا بفكرك أهوو

****

قبل المغرب صحب حازم والدته لبيت نور و جلست مع حبيبة بغرفتها وأخذتا تتجذبان أطراف الحديث وأعجبت جداً بطريقتها المرحة والذى جذبها أكثر جمال خلقتها وإن لم يكن لها يد فيه ..

وبعد أداء صلاة المغرب أوصل حازم والدته لبيتها ثم ذهب ليرى حبيبة وقد بشرته والدتها بما لايفرق معه كثيراً وهو الشكل الحسن

وفي بيت نور

–نوورر أنا مكسوفة اووى ازاى هقلع النقاب ؟!

–معلش ياحبيبة هو دا الصح .. يعني هيتجوز واحدة ميعرفش شكلها

–بس انت عارف انا بقالى قد إيه مقلعتش النقاب قدام راجل ؟؟..لالالا صعبة أووى يانور أطلع بالخمار حااف كدا

فكر قليلاً ثم قال : طب انتى ممكن تخرجى بالنقاب وهو لما يقولك ارفعيه ترفعيه ماشي ؟

–ماشي كدا ارحم ع الاقل هرفعه شوية وانزله تانى

–حبيبة أختى بتتكسف ياريتك جيت من زمان ياحازم عشان أشوفها مكسوفة

–الكسوف حاجة والدين حاجة تانية ياعم الشيخ

قهقه قائلا : أعلم أعلم ياعزيزتي هآ هآ هآ

ضحكت من شكل أخيها ثم سمعا طرق حازم على الباب .. خرج له نور وبعد أن جلسا قال له : بصراحة ياحازم حبيبة مكسوفة تطلع من غير النقاب

نظر له حازم باهتمام فأردف : فهي هتطلع بيه وتتكلموا عادى وفى النص قولها ارفعيه انا قولتلها كدا وقالتلى ماشي كدا اهون

هز رأسها وقال : تمام يانور

دخل نور وخرج وخلفه أخته التى جلست فى قبالة حازم ونور جلس قريباً منهما .. اعتدل حازم فى جلسته وقال : ازيك عامله إيه ؟

–تمام الحمد لله وانت ؟

–تمام .. المهم بقى كنت عايز أقولك حاجة مهمة جداً عشان عارف إن نور فى فشل فى النقطة دي

أنصتت باهتمام فأردف : هو انا يوم ما اتعصبت على هدى كان أكتر يوم اتعصبت فيه فى حياتى والله وبحلف عليها ! انا ساعات بتعصب اه انما عصبية انى ازعق ف الشارع والعصبية تعميني للدرجادى فوالله محصلتش غير فى اليوم دا ..وانا عاهدت ربنا وحلفت على نفسي انها مش هتتكرر تانى مهما حصل وانا والله هحاول على قدر استطاعتى متعصبش على اي حاجه خالص حتى العصبية البسيطة مش الجامدة يعنى

هزت رأسها فقال : دي حاجة .. الحاجة التانية هى ممكن تكون غلسة شوية بس معلش استحمليني فيها .. هو نور عارفنى اكتر منى اصلا ً ومعرفش قالك ولا إيه .. هو انا بصراحة موضوع شغل البنات دا بيضايقني بس مش بفكر بعقلية متخلفة الحمد لله .. بس اللى اقصده لما تتخرجى ان شاء الله مش لازم تشتغلى فى الصيدلية .. لو عايزة تشتغلى فخليكي فى شغل الحكومة وهما اكتر ناس محتاجين ناس كويسة تشتغل وتعامل المرضى كويس وتصرفلهم الدوا ببسمة ونعاملهم كأنهم اهلينا .. انما فى الصيدلية مش حسسها هتنفع اصلاً يعنى هتشتغلى الصبح وبليل ! دا غير الدار اللى انتى فيها ودار خطوة ان شاء الله .. هيبقى كتير صح ؟؟

تنحنحت بحرج وقالت : هو انا مكنتش ناوية اكمل فى الصيدلية اصلاً يعنى هخلص الشهر دا وهسيبها لانى بستحرم أبيع مكياج وكدا ودا حرام فعلاً لانى بحثت عنها .. فمش ببقى عارفة اتصرف لما واحدة بتقولى عايزة مكياج .. بحاول اكلمها كدا واقولها ان مش صح فى ناس بتتقبل وناس كتيييير لأ .. بس طبعاً ببيعه لو سألتها هتخرجى بيها وقالتلى لأ ..بيحصلي مشاكل كتير بسبب الحكاية دي فهسيب الشغل لأنه أثر على مذاكرتى الترم دا

–أنا بصراحة لو دخلت بنت الصيدلية مش انا اللى بقوم زميلي هو اللى بيقوم ولو راجل انا اللى بقوم .. انا عارف انى كدا مش صح بس انا حاولت أعمل اللى اقدر عليه لحد ماتخرج واشتغل تبع الحكومة ان شاء الله

–ان شاء الله

أخذا يتجذبا أطراف الحديث ونسيا نهائياً أمر النقاب .. ومع صوت آذان العشاء استأذن حازم وخرج بصحبة نور الذي قال له بمجرد خروجهما : انت نسيت تقولها ترفع النقاب ولا إيه ؟؟؟؟؟

قال بسعادة : بصراحة لأ ! .. بس هى كانت مكسوفة فانا مرضيتش اكسفها وبعدين انا فاكر شكلها شوية من زمان يعني فمش لازم اشوفها مش شرط يعني .. خليها مفاجأة بقى لما نكتب الكتاب

ضحك نور وقال : وربنا انت دماغ ياحازم

–دماغ دماغ ياعم .. انا بحب المفاجئات بس

****

وبعد صلاة العشاء

ذهب رامي لبيت تقى وجلس مع والدها وأخيها وبعد قليل دخل أخيها لينادى لها طرق بابها ودخل بابتسامة وقال : يلا ياجمييل رامي مستني برا

وضعت يدها على قلبها وقالت : أنا مرعوبة

–ايه يابنتى هو هياكلك! وبعدين إيه القمر دا ؟

نظرت للمرآة بدهشة وقالت : مش عارفة بس انا والله مبحطش حاجة وانت عارف

ضحك محمد وقال : قرفته حلوة

قالت أمهما : إنتو هتقعدوا ترغوا .. خد أختك يلا وإخرجوا

نظر لها محمد بحنان وخرج وهي خلفه تمشي باستحياء وعيناها بالأرض وقلبها يكاد يخترق صدرها .. عبرت الصالة خلف أخيها حتى وصلت الى كرسي في قبالته .. أشار لها أخيها بالجلوس فجلست وهي لم ترفع عيناها بعد إليه

لم يكن أقل قلقاً منها .. رفع بصره من الأرض وابتسم حين رآها ثم نظر لوالدها الذي قال : تقى بنتى هى وأخوها أغلى حاجة عندى ..

قال رامي ببسمة : ربنا يخليهملك ويباركلك فيهم

–أسيبكم بقى تتكلموا مع بعض

نهض والدها وجلس على بعد خطوات منهما

رفعت عيناها ونظرت له وبسرعة خفضت بصرها حين تلاقت أعينهما وكذلك هو ..وقال باحراج : ازيك ياميس تقى ؟

–تمام الحمد لله وحضرتك ؟

–كويس الحمد لله

ظلا صامتين للحظات وهو يعتصره الاحراج من تصرفاته السابقة لا يدري كيف يتحدث معها !! .. ابتلع ريقه بصعوبة وقال : انتى محضرة أسئلة ولا إيه ؟

قالت باحراج : يعني

–طايب .. اسئلي ؟

حاولت أن تدع الاحراج جانباً وقالت : لو ينفع أعرف حضرتك ؟ مين ؟ وعايش إزاى وليه وكدا ؟

ابتسم وأخذ نفساً طويلاً وسمى الله سراً وقال : اولا كدا انا خريج تربية .. وبشتغل بقالى ترم واحد .. يعني هو للاسف انا دخلت تربية مضطر كنت هموت وادخل هندسة وطول عمرى بكره الكلية وكنت واخدها باستهتار اهى الحاجه اللى مجموعى جابها ! ومبقولش انى اتظلمت انا قريب بس عرفت انى كنت استاهل كل دا .. المهم يعني كنت واخد المهنة كلها باستهتار بس بدأت أفكر فى اخر الترم دا ان مهتنا هى صناعة بشر .. يعني ربنا اختارلنا المكان دا وهو اهم مكان واهم شغلة اصلا .. يعني بنربي أجيال ونطلع شباب يتحملوا المسئولية .. بدات أفكر بطريقة مختلفة من ناحية الوظيفة .. انها مش مجرد وظيفة عادية هقبض عليها وبس .. أنا قررت أبقى حد فعّال فى مكانى اللى ربنا اختارهولى

تنهد وقال : عارف انى ملغبط شوية بس عشان الافكار نفسها متلغبطة لسه فى دماغى وكدا .. المهم انا قبل كدا مكنش فى دماغى موضوع ربنا أووى .. يعني مكنتش بفكر خالص ربنا راضي عنى ولا لأ وهو انا كدا صح ولا غلط .. بعييداً عن الماضي انا قررت أبقى حد مختلف .. بصراحة أنا بدأت .. عارف إني فى الاول خاالص بس انا بدأت بقالى كام اسبوع اتظبط بجد ومش هتنازل أبداً ومش هقبل بأني أرجع لورا أبداً إن شاء الله

ابتسمت دون أن تنظر له وقالت : ربنا يعينك

–ياارب .. قوليلي بقى إيه حلمك اللى عايشة عشانه ؟؟

قالت بثقة : انا عايشة وانا مؤمنة بآية .. ((إني جاعلٌ فى الأرض خليفة)) .. خليفة يعمر الأرض .. هو التعمير دا نطـاق واسع أووي .. وأنا إخترت تعمير النفس .. يعني أنا مختارة التربية عن حب .. أنا كنت علمى علوم وجبت مجموع يدخلنى صيدلة بس أنا اللى اخترت تربية عشان بحبها وحاسة إنى هقدر أقدم فيها بعون الله .. يعني أنا من زمان بقرأ فى التنمية البشرية .. فى التربية ومراحل المراهقة وازاى نتعامل مع اللى قدامنا كويس ونبني الشخصيات ونقويها .. واحلى ما فى الموضوع انى كنت بقرأ فى نطااق ديني .. يعني الناس اللى بتفصل التنمية البشرية عن الدين بينقصها حاجات كتيييير اووى .. مش هقدر أقول عنهم غير انهم مجربوش بس لو جربوا عمرهم ماهيختاروا يفصلوا الحياة عن الدين .. فدا كله فادنى لما بدأت اشتغل واتصاحبت جدا مع البنات وضيفتهم عندى الفيس وقربت منهم وبحاول أزرع فيهم حاجه حلوة واديتهم من وقتى ودا اللى اغلب المدرسين بيكلسوا يعملووه وبيخسرهم قلووب الطلبة .. انهم بيكسلوا يسمعوهم او يبصوا فى مشاكلهم .. وديماً بيسفهوا من رأيهم ويقولوا انهم ديماً غلط وصغيرين وملهمش رأي فدا اللى بيزرع الكره فى قلب الطلبة ناحية المدرسيين .. فانا عايشة عشانهم ..بس كدا

****

دخل نور منزله هرولت حبيبة نحوه وقالت بتعجب : إيه اللى حصل دا يانور؟؟

ضحك وقال : إيه ياستي اللى حصل ؟؟

–يعني .. أقصد ازاى مقاليش ارفع النقاب ؟؟

–هو قالى انه فاكر شكلك من زمان يعني

–بس انا شكلى اتغير من زماان

–اعمله إيه بقى ماهو اتكسف لما لقاكي مكسوفة فمرضييش يكسفك اكتر

–طيب مش كدا غلط ؟؟

قال بحيرة : معرفش والله ياحبيبة

قالت باحراج : طب هو مينفعش يعني يشوف صورة ليا ؟

–ينفع بس انا مينفعش أقوله كدا .. طالما هو مش عايز يشوفك يبقى خلاص براحته بقى

قالت بحيرة : طيب

****

دخل حازم منزله فاندفعت نحوه هدى وقالت باهتمام : عملتوا اييه ياحازم ؟

قال ضاحكاً : كل خير ان شاء الله

اقتربت والدته وقالت باهتمام : عجبتك ياحازم ؟

قالت هدى بانفعال : عجبته اييه ؟؟ دى قمرر قولي بس يارب هو اللى يكون عجبها

ضربتها على كتفها وقالت : بس يابت متقوليش على أخوكى كدا دا قمر .. قولى يانور عيني شكلها عجبك ولا إيه ؟

ابتسم حازم وقال : ماشاء الله عليها ياماما

قالت الام بفرحة : يعنى هفرح بيك أخيراً يابني ؟

قال باسماً : قولي يارب لو في خير

قالت والدته : ان شاء الله قرريب أووى ..

–بعد اذنك بقى ياماما يادوب امدد شوية واغير وانزل الشغل

دخل غرفته فلحقته هدى وقالت : هو انت معدش ينفع تشوفها تانى صح ؟

قال باهتمام : طالما رضيت ان ملامحها تكون ملامح زوجتى يبقي خلاص مينفعش ابصلها ودي حاجة بينى وبين ربنا بقى وهو اللى عارف نيتى وهيحاسبني

–طييب .. يعني انت مش هتعوز تشوفها تانى صح ؟ .. أقصد بقى عشان تخلصوا وتتخطبوا بقى ؟

قال بسخرية : مش لما أشوفها أولاني

قالت بدهشة : نعم !!! هو انت مشوفتهاش !!

قال باحراج : بصراحة هى اتكسفت تخرج بالنقاب وانا اتكسفت أقولها ترفعه

قالت غير مصدقة : ازاى يعني اتكسفت ؟؟

هز كتفيه وقال : يعنى اتكسفت .. مانتى مجربتش احساس ان بقالك خمس سنين ماختلطيش ببنت الا للضرورة القصوى وبتحاولى تدربي نفسك اووى على غض البصر ويجي حد يقولك قولي لواحده ترفع نقابها ! اتحرجت طبعاً وبعدين الحياء مش عيبب

–الحياء حلو بس دا حقك ودى هتبقى مراتك لازم تشوفها

قال كالأطفال : معرفش بقى ياهدى اتكسفت وبعدين انتوا بتقولوا انها حلوة فخلاص يعنى مع انى والله مش فارق معايا جو العنين الملونة وكدا وان اللى يفرق معايا الدين و الاخلاق والدماغ بس كدا

–طب هو انت مينفعش تشوف صورة ليها ؟

–بيتهيألى ينفع لو وليها عارف يعنى بس هجيب الصورة دى منين ؟؟

قالت هدى : احنا متصورين سيلفي كتير فى الدار يعني وهى بوشها وفاكة النقاب خاالص بس خلتنى أوعدها انى همسحهم من الفون وهحطهم على فولدر ع اللاب بباسورد .. كلم نور وشوفهم

هز رأسه وقال : لالا طبعا مينفعش ! ميصحش !

–بقولك إيه ..انت المفروض متدين يعنى ميصحش ومينفعش متاكلش معاك بتعريفة .. شوف رأي الدين .. هروح أشوف فتوى على اسلام ويب او دار الافتاء ينفع ولا مينفعش على ماتغير هدوك

–تمام

ذهبت لغرفتها وبعد دقائق لحقها ودلف غرفتها وهو يقول : ربنا يسامحك ياهدى كان زمانى نايملى النصاية دى

–ابقى نام لما تيجي .. تعالى بص ع الفتوى .. ينفع تشوف صورة أهوو على فكرة

–ورينى كدا .. آه صح دا ينفع فعلاً بس في شروط .. نفس شروط الرؤية فى المقابلة يعني الصورة ميبنش فيها غير وجهها وكفيها وأبص لحد ما ارضي بملامحها مش اكتر

–أطلعلك صور بقى ؟؟

–تمام .. أنا هروح أكلم نور وانتى طلعيلي صورة تكون فيها عاقلة وطبيعيه .. انتى عارفة صحبتك بقى وبلاش الصور اللى بتتجننوا فيها دى

–طوووويب يا ابيه

خرج وحدث نور وبعد دقائق عاد للغرفة وقال قبل أن يدخل : خلاص ؟

–خلاويص ياابيه اتفضل

ضحك من اسلوبها وقال : بسم الله الرحمن الرحيم

أرته هدى بضع صور قليلة لحبيبة إكتفى بها هو وارتضى ملامحها ملامح لزوجته ثم خرج متجهاً لعمله بعد أن حدث نور مجدداً وأخبره أنه رآها وإعتذر له بشدة ولكن نور لم يأبه لاعتذاره لأن هذا هو حقه الذي شرّعه الاسلام له

****

"هل يجب أن أخبر خطيبتى بما سبق لى من معاصي فى الماضي "

كتبها رامي فى عدة مواقع دعوية وصفحات شيوخ على الask وكان كلما رأى رداً ارتاح أكثر .. ويشعر أكثر بأنه مقصر تجاه الله الذى هو أقرب إليه من حبل الوريد وأنه سيقبله وسيغفر له ولو طالت ذنوبه عنان السماء .. سيغفر الله له ويعفو عما سلف ولكن بشرط التوبة النصوح والرجوع لله وانت واثق أنه لن يخذلك ولن يتركك أبداً ..

****

وبعد الفجر عاد حازم من الصلاة فوجد هدى جالسة بغرفتها والمصباح مضاء.. فتح الباب بهدوء فوجدها جالسة شاردة على الفراش .. اقترب من وجلس الى جوارها وقال : سرحان فى إيه ياجميل ؟؟

نظرت له ببسمة هادئة وقالت : بفكر

-فيا طبعا

-بصراحة آه .. بتخيلك لما تتجوز وتسيبنا .. هقعد لوحدى مع ماما .. يعنى انت دلوقتى ع الاقل بتسليني شوية

ضحك وقال : طب الحمد لله طلع ليا فايدة أهوو

-مبهزرش ياحازم ..

-طب انتى ليه شايلة الهم من دلوقتى ؟؟..لسه قدامى انا وحبيبة بتاع سنة ونص على ماهى تخلص ونتجوز بأمر الله فانا لسه على قلبك يعني

قالت بحزن : مش عارفه ياحازم .. أنا حاسة بفراغ يعني انا ماشية دلوقتى تمام أهوو عشان فى الاجازة .. خايفة لما أدخل الدراسة أكسل وأتراجع وأبطل أنزل البرامج واقرا الكتب

–طب ليه ياستى بتقدرى البلا قبل وقوعه ؟؟

قالت بضيق : عشان انا عارفه نفسي .. يعنى فى الدراسه بفتح نت فى الخميس بس .. هكسل أقعد انزل برامج وهفتح الفيس بس

–طب مانتى فاضيه دلوقتى .. ماتجهزي مكتبة صوتية عندك من دلوقتى هتنفعك فى الدراسة ان شاء الله كل يوم تنزلى حلقتين تلاتة على حسب الوقت اللى انتى قعدااه .. ولما تيجي الدراسة اسمعيهم فى المواصلات او قبل ماتنامى .. هستفادى جدا .. وكمان نزلى شوية كتب pdf اقريهم ع الموبيل بس يكونوا باذن الناشر مش المسروقين

–طيب هو انا ينفع ابقى احضر دروس فى الدار بتاعت اشيخ احمد صاحبك لما تفتحوها ؟..حبيبة قالتلى هيبقى فيها تنمية بشرية

–طبعاً ينفع ان شاء الله

قالت بسعادة : ماشي

–وممكن تشوفي لو عايزة تنزلى فى فريق تطوعى او حاجه كدا يعني تشغلى وقتك برضه

قفزت من مكانها وقالت بسعادة : يعني انت بجد هتوافق ؟؟

غمز لها بعينه وقال : وعمك الحاج الفيس هو اللى قالي .. طب بدل ماتقولى للعيال ادعولى تعالى قولى لاخوكى علطول .. مبعضش وربنا

نظرت للارض باحراج فقال : انا موافق تنزلى بس ميكونش فريق مختلط .. هى مش غلاسه بس دا الصح يعنى

–ماشي ياحازم هكلم حبيبة واشوفها هى اكييد عارفه

****

وفى اليوم التالى

–هو احنا هنعمل الفرح امته بقى ياعمو ؟؟

قال على : لما منار تخلص ياعمر ومتضغطش عليا

–ماخير البر عاجله ياحاااج .. نكتب الكتاب حتى ؟؟ .. بلييييز

–مش اتفقنا هيبقي قبل الفرح باسبوع كدا ؟؟

–منا عايز نتكلم براحتنا بس مش عارف يعني تعاطف معنا ياحاااج على .. لسه هستنى تيرم

–ياااض بطل زن بقى

–بلييييز بلييييز بلييييز ..

–يووووه بقى ياعمر هبقى أقول لمنار ونعمل استخارة .. بطل انت زن بس

–طييب ياعمو مرسيي كتير

–ابن مين انت فى البلد يابنى ؟؟ الواحد معدش هيعرف يتكلم معاك يعد كدا يابو مرسيي كتير

****

كان حازم عائداً برفقة رامي من الصلاة الذى تنهد وقال بسعادة : معرفش بقي ياحازم هتوافق ولا ابيه بس حاسس انى مبسوط جداً

–ربنا يفرحك ياسيدي وان شاء الله توافق لو فيه خير

–عايزك أقولك حاجة بصراحة كدا ياحازم

–قووول

–عمرى ماكنت أتخيل إن الفرحة دي موجودة أصلاً .. يعني بجد الموضوع جمييل أووى .. إنك تروح تتقدم لواحدة متعرفهاش وتعرفها ف بيت اهلها وتتعرف عليها هناك دا فى حد ذاته شئ جميل .. يعني بجد عمرك ماهتعرف انسان غير لما تقابله فى بيته اكتر مكان بياخد راحته فيه ..

ابتسم حازم وقال : فعلاً والله عندك حق

–وعجبني أووى بوست أحمد صاحبك بتاع لو خرجت مع واحدة خمس سنين عمرك ماتعرفها قد ماتقابلها مرة واحدة فى بيتها .. اولا ربنا مش هيبارك فى الحرام .. ثانيا هى ديما هتتصنع عشان تبان قدامك كويسة برا .. بس بمجرد ما يتقفل عليكوا باب واحد هتلاقيها بتعطس فى الجو كدا عادى واحتمال فى وشك (قالها بمرح) وانت متبقاش مصدق وتقووول دى كانت بتتقرف من البتيخ عشان كله بذر ..انما لما تروحلها فى بيتها هتشوفها قاعده فى بيتها ازاى وبيتها مترتب ازاى وهل تحت الكنبة وفوق النيش في تراب ولا لأ ..انت اه مش داخل تناظر على بيوت الناس بس بتاخد فكرة عن بيتك المستقبلي هيبقى شكله عامل ازى .. بصراحة عجبنى اوى البوست دا لاننا غالباً مش بناخد بالنا من حاجات صغيرة كدا مش بتبان غير ف البيوت بس

–ماهو دا من فوايد بجد اننا ندخل البيوت من ابوابها

تنهد راامي وقال : ربنا يسامحنى على اللي فات .. عمرى ماتخيلت انى ممكن اندم على حاجه عملتها .. أنا مش بندم بس دا أنا بكره الفترة دى وبحمد ربنا ملييون مرة انى بعدنى عن اللى كنت فيه

قال حازم مبتسماً : من علامات التوبة إنك تندم أشد الندم ويبقى الذنب اللى توبت من أكره حاجه عندك .. فإنت كدا تفرح عشان كرهك للذنب دا من شروط التوبة اصلا .. بس مش معنى كدا انك تقعد تتحسر على اللى فات فتضيع اللى جاي .. فاهم قصدي ؟

–ايوا فاهمك .. على فكرا ياحازم انت تنفع داعية

ضحك حازم رغماً عنه وقال : قوول يارب

–يارررب أشوفك داعية لربنا كدا وأتفشخر إنك صاحبي

–ياارب أنا وإنت يارامي ومن غير فشخرة ولا حاجه

–لا ياحازم كفاية انت انا مينفعش ابقى داعية اصلا ..

قال بتعجب : لييه يارامي ؟؟

قالت رامي بضييق : مانت عارف ليه ياحازم ! كبيرة عليا اووى

–بس انت بدأت تتغير يارامي الحمد لله وبسرعة كمان .. يعني تعالى شوف نفسك كمان كام شهر لو فضلت بالمعدل دا .. مش هتعرفك اصلاً

–ياااه لسه كام شهر

–مانت بقالك شهر وشوية أهوو وماشاء الله اتحسنت اووى .. عمرك كنت تتخيل انك هتظبط نفسك كدا ؟

–بصرااحة لا .. طب مينفعش ابقى داعية ومش حافظ القران ولا فاهمه .. عايزة احفظ قرااان اووى ياحازم.. انتو هتفتحوا الدار امته ؟؟

–الاسبوع الجاى ان شاء الله

–ان شاء الله .. انا اول طالب عندكوا بقى

–وعندكوا ليه ياعم منا هحضر معااكوا مش هسيبكوا يعنى

****

وفي المساء صلت تقى استخارة ودعت الله وهي تعلم أنه سييسر لها الخير حيثما كان ..

جلست تفكر على فراشها

"هو انا حسيت انه بقى كويس وكلامه كويس وقال انه بطل سجاير وبقي بيصلي فى المسجد وبقى كل همه رضى ربنا .. بس هو في حد بيتغير اووى كدا بسرعة كدا ؟؟ .. مش يمكن بيقول كدا قدامى بس عشان اقبله ! .. لاالالالا استغفر الله العظيم إيه اللى انا بقوله دا !! دا سوء ظن حراام عليا ! مفيش حاجه كبيرة على ربنا .. ربنا بيهدي من يشاء وبيرزق من يشاء بغير حساب والهداية دي رزق .. بس انا خايفة .. يعني المفروض اخد واحد اعلى منى مش اقل منى .. عشان يشدني وياخد بايدي للجنة .. انا ..

قطع تفكيرها صوت رنين هاتفها .. ارتاحت حين رأت اسم هدير وردت : السلام عليكم ورحمة الله

-وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .. العروسة عامله إيه ؟

قالت بحيرة : محتاارة ع الاخر ياهدير

-هيهيهي منا عارفه فقولت اكلمك .. انا برضه كنت محتارة اووى كدا بس ربنا فى الاخر ييسرلي الخير .. ودا اللى هيحصل معاكى باذن الله

-ياارب ياهدير .. المهم ياستي انتى اتصلتى وانا بسأل نفسي سؤال فاتفضلي بقى جاوبينى عقاباً عشان قطعتى تفكيري وشوشرتى عليا

-اينشتين بيفكر يعنى.. قوول ياباشا سؤالك

-مين اينشتين دا يكونشي شيكولاتة ؟؟

ضحكت هدير وقالت : دا انتى فايقة ورايقه وعامله دماغ نسيتك الفزيا اللى خدتيها ف ثانوى .. سيبك منه وقوليلي السؤال

-طيب ياست هدير .. ف الاول كدا انا مش حاجه كويسة ولا عدلة يعنى

-متقولش على نفسك كدا ياتوتو انت جمييل

–يابت اسمعى .. المختصر مش المفروض الزفت بيبقى اعلى من الزفتة فى الدين عشان يشدها للجنة وياخد بايدها ويشجعها وكدا ؟؟

–زفت .. زفته ! جنة ؟؟.. انت جااي تبع مين ياخ ؟؟ .. يابنتى انتى المفروض مدرسة لغة عربية يعنى قدوة .. وخليفة الله فى الارض وكلام كدا جمييل ولا نسيتي خلاص ؟؟

–خلاص سوري ياابلة هدير .. مش هتتكرر تانى بس انا فعلا محتاارة اووى وانتى عارفه لما بحتار بعمل ايه

–اه بتعضينا ! .. المهم ياستى مرعاةً لانك حيرانة يعني .. هو الافضل ان الراجل يكون اعلى من الست بس الصح انه يكون عنده حماس وعلطول بيطور من نفسه .. يعنى اخد واحد ونفضل نعلى سوى .. ولا واحد تانى عالى ومقتنع انه كدا خلاص بقى زى الفل فاوصل لمستواه وأقف ؟؟ .. اكييد طبعا اللى عنده حماس وبدأ يشتغل افضل .. بس ميبقاش عنده استعداد ومش بياخد خطوات .. يعني مستني اما يتجوز واحدة متدينة عشان تشجعه ! لا دا يتحط جنب الحيطة لانه لو كان جااد وصادق كان اخد كام خطوة لحد ما ربنا يرزقه بالزوجة الصالحة اللى هيعينوا بعض ويرتقوا اكتر باذن الله

انصتت تقى باهتمام كبير فأردفت هدير: اللى عرفته من مصادرى اللى هى نور .. انه بطل سجاير الحمد لله وبقى يكرهها كره العمى .. وبقاله مدة ملتزم بالصلاة فى المسجد يعني مش محتاجة تبعتى اخوكى مرشد استكشاف المصدر موثوق منه الحمد لله .. وبقى يسمع برامج كتير .. بدأ زينا كلنا فى الاول وربنا يعينه .. عملت استجاوب لزوجى الحبيب عشان آجى أطمنك

تنهد تقى وقالت : ربنا يريحك قلبك ياهدير زي ماريحتينى دلوقتى

–بس كلامى دا ميغنيش عن الاستخارة برضه

–طبعاً .. انا كل يوم بعمل وهعمل ان شاء الله لحد اخر يوم .. دا جواز برضه مش لعب عيال

ضحكت هدير وقالت : ربنا يصلحلك حالك ياتقى

****

وبعد عدة ايام دخل نور غرفة أخته بعد أن طرق الباب وقال : بدون مقدمات .. موافقة ولا لأ ؟؟

ضحكت من أسلوبه الذى يشبه الانسان الالى وقالت : طب اقعد اشرب شاي طاه ؟

ضحك رغماً عنه وجلس الى جوارها وقال : هنخليه شربات بس قولى موافقة ولا إيه ؟؟

–حتتين كنافة بقى جنب الشربات عشان مبحبووش .. هو انت هتحلى على حسي لوحدك يعنى

انفجر ضاحكاً ثم قال : يالمااضة اخلصي !

–موافقة يانور خلاص استريحت ؟

دفعها بمرح بيده وقال : منا عارف انك موافقة بس قال عاملة مكسوفة

–كداا عيييب يانور .. افتكر ان مراتك صحبتي وممكن اوقع واخدم يعنى

–توشكر ياعرب .. مش محتاجين خدماااتك .. اما اروح اقول لحازم بقى ..

قالت بخجل : ماشي

–هو قالى حاجه وكنت عايز اقولهالك

–خيراً ؟

–كان بيقولى عايز تكتبوا الكتاب زيينا كدا

–بس فى فرق يانور انت فرحك ان شاء الله هيبقى فى الاجازة الجاية انما انا لسه فرحي لو ربنا شاء هيبقى لما اخلص يعني لسه كتير

–ماهو بيقول مش عايز الخطوبة تتطول يعني .. تكتبوا الكتاب وتبقى براحتكم

–مش عارفه يانور .. بس انا مقعدتش معاااه غير مرتين بس اكييد قعداتنا فى الخطوبة هتفرق صح .. وعادي ان اتنين مخطوبين يفسخوا الخطوبة صح ؟

–اه عادي يعني مش اخر الدنيا بس ان شاء الله مش هيحصل

–لييييه يعنى ؟

–عشان انا بحبكم ومش هطمن عليكي مع حد اكتر من حازم اخويا حبيبي

–ربنا يقدم اللى فيه الخير يانور ان شاء الله .. بس بلاش كتب الكتاب دا بدري لسه عليه .. خليه حتى لما هو يخلص .. وبعدين لسه فى تشاورات وحاجات وامورات واستخارات وكدا يعني

ضحك نور وقال : هو انا مينفعش اكلمك من غير ماتهزري

–مبقااش حبيبة يانور

****

وبعدها بأيام جاء اليوم المرتقب بعد كثيير من الترتيبات والعمل المتواصل .. اجتمع احمد ونور وحازم ورامي ويوسف وبعض الشباب من المنطقة وبعض الشباب المتابعين لأحمد وبعض الشيوخ الشباب والكبار الذين كانوا يعملون معه فى الدار القديمة ..وبعض الشباب الذين كانوا يحضرون فى الدار السابقة منهم من سبق له دخول دار ومنهم من كانت تلك تجربته الاولى .. كانوا حوالي خمسون رجلاً .. كان الافتتاح رائعاً .. بدأ بتلاوة حازم ذو الصوت العذب لآية من كتاب الله –تعالى –

وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

كان صوت حازم رائعاً لمس قلوب المستمعيين .. وكلٌ منهم يتخيل أنه سيكون من المفلحين الذين يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ..

أنهى حازم قرائته وتحرك من مكانه ووقف مكانه أحمد الذي قال مبتسم المحيا .. : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. هنبدأ بمقدمة الدار اللى فاتت اللى هى اصلا نفس الدار دي .. أخوكم فى الله أحمد .. لأ أخوكم إيه انا بقيت أبوكم خلاص ..

ليت الشباب يعود يوماً لأخبره ما فعل المشيب بي أو فيه مش فاكر أصراحه .. دى ان شاء الله هنقولها واحنا بنفتتح الدار التاسعه مثلا او العاشرة لسه مش محدد بصراحة .. انما دلوقتى اللى هقوله

صمت قليلاً ثم أردف : أنا سعيد

خرج صوت أحد الشباب الجدد : سعيد ولا أحمد متلغبطناش ياعم

نظر له البعض بضيق فضحك أحمد وقال : ومحمود كمان لو عايز .. احنا هنا اسرة مع بعضينا .. مش معنى انى اكبر شوية يبقي منهزرش سوا .. لا بالعكس دا اللى هيبقى مكشر كدا وكئيب هنطرده برا .. وعشان مشايخنا ميضربونيش وانتوا متطلعوش تقولوا انى ضحكت عليكم وجاى اهزر .. فاحنا هنا هناخد الخطوة ان شاء الله .. اسم على مسمى .. باختصار خطوة هتبقى حياتك .. مش مجرد دار هتحفظ قران فيها وتمشي .. احنا هنعد احسن عدة بإذن الله لآخرتنا .. هنحفظ قران بالتفسير ونتعلم سوا ديننا الجميل اووى .. هنعيش صح باذن الله .. ومش كلام بنقوله وخلاص ! .. هو انا مصدقتش لما نور كلمنى وقالى ان العدد دا موجود بسم الله ماشاء الله يارب بارك وانفعنا جميعاً ببعض .. بعيداً عن الرغى الكتير فانهاردة باختصار هنبتدى شغل احنا مش جايين نلعب او نضيع وقت .. هنقعد ساعه سوا ان شاء الله نتكلم شوية عن حياتنا وعن اول درس اديته فى حياتى واسمه فهمت الدنيا .. الناس اللى قلبها ضعيف تركن على جنب .. وبعدها هنوزع عليكم ورق فيه جدولنا وهنمشي ازاى وكدا .. وهنوزع عليكم تذاكر .. وهنتقابل فى المسجد فى الصلاة وهنتجمع بعدها فى الملعب عندنا ماتش كورة

شهق الحضور فنظر لهم بثقة وقال : ودى المفاجأة اللى محدش عارفها غيري ! .. خطوة هتبقى حياتك ان شاء الله .. اللى مش هيجي الفجر هنوقفه جوون ونشووط فيه انا بقولكم من اولها أهوو :3 ! ..فعايزة كدا اشوف كدا مش موجود ف الفجر .. الجدول ان شاء الله من اول بكرا هيتطبق بالمواعيد .. اللى عنده اخت وعايز يتغيروا سوا يجيبها خطوة .. دار البنات هيفتح بكرا ان شاء الله ودا لحكمة ان اللى هيعجبوا الجو انهاردة يبعت اختو بكرا او

بنتوا او مراته مش هنختلف يعنى .. بكرا بعد العصر .. بيتهيألي المكان معروف فين .. وبما ان العدد طلع فوق ماتوقعت وفوق ماعملنا حسابنا فانا هقعد ع الارض ومتنازل عن كرسييا ..

جلس على الارض وربع قدميه وحوله بعض الشباب والاكبر سننا على الكراسي ..قال أحمد ببسمة وأمله بالله كبير: نبدأ بسم الله الرحمن الرحيم

****

وقبل الفجر بساعة طرق حازم باب أخته وقال : انتى صاحيه ؟

–ايون تعالى

دلف غرفتها وهو يقول : لقيت النور مولع فقولت اكيد صاحيه .. هتروحى بكرا الدار باذن الله ؟

–اه ان شاء الله .. حبيبة قالت هتقتلنى لو مروحتش

ضحك حازم وقال : طب كويس ان بقى حد قادر عليكي

قالت هدى بغرور مصطنع : دا بس فى الاول ياحبيبي عشان متطفش بس اول ماتبقى مراتك هتشووف منى العجب

–طيب ياعم الساحر .. اسيبك بقى واروح اجهز للفجر

عاد لغرفته وصلى قيام ليل ودعى الله خاشعاً أن يوفقه للصواب وأن ينفع به وأن يرزقه الاخلاص فى عمله .. ودعى لاحمد صاحب الفكرة ومؤسسها

انهى صلاته واتجه للمسجد الذي وجد فيه الكثير من الوجوه التى راها بالدار وسعد بشدة لهذا الامر وصلوا جميعاً ومعهم احمد وبعد أن أنهوا الصلاة خرجوا من المسجد متجهين نحو الساحة القريبة كما اتفقوا مع احمد .. ولكن حازم قال : هو انا لازم آجى ؟؟

قال أحمد بتعجب : طبعاً لازم ياحازم مينفعش متجيش .. انت مش عايز تلعب معانا ولا إيه ؟؟

–لا طبعاً عايز بس بقالى كتير ملعبتش

قال بمرح : عشان كدا تخنت وصحتك فى النازل .. أنا اعلم منك يابني الرياضة حلوة

–بس يعني بحسها مضيعة للوقت .. مش كنا ممكن نقعد نذكر ربنا لحد الشروق ونصلي الضحى وناخد ثواب حجة وعمرة ؟؟

قال أحمد : اول مرة بعد الفجر .. تانى مرة ان شاء الله هنلعب ونصلي الفجر ونفضل قاعدين فى المسجد نذكر ربنا لحد الشروق .. بس خد بالك ان مش كل اللى معانا متعود على كدا .. فاحنا نعودهم بطريقة غير مباشرة .. خصوصاً ان اول درس دعوى بكرا هيبقى عن فضل الذكر فى اوقات معينة زي السحر مثلا وزى بعد الفجر .. فبليل بأمر الله هيبقى تطبيق عملى ان شاء الله

–انت دماغ برضه يااحمد ... طب اللعب دا هيبقى كل يوم ؟؟

–انا هقدر اجى مرة كل اسبوع ان شاء الله .. انما انت قريب من هنا تعالى مرتين او تلاتة وجمع معاك شباب خلصوا لعب وخدوا دش وروحوا صلوا الفجر .. الرياضة مش حرام ولا مضيعه للوقت .. طالما مش بتعطلك عن فرض ولا بتلهيك عن عبادة .. بالعكس دا الاحسن الشباب يطلعوا طاقتهم فى الرياضة

****

عاد حازم لبيته ودخل غرفته فى هدوء كي لايوقظهم ولكن هدى كانت مستيقظة ولحقت به وقالت بعد ان دلفت غرفته : ابيه حازم ينفع اقولك حاجه ؟

ضحك وقال : طالما فيه ابيه يبقي فى حاجه .. عايزة إيه ياهدى ؟

–عـايـزةســلامــتــك ياحبيبى.. وعايزة اخرج برضه مع اصحابي

قال بنفس السجع : ورايحين فيين ياهدى ؟

–المعمورة يابيه .. وقبل ماتعترض وتقولى مفيش بنات بيروحوا ملاهى متأخر لوحدهم مش هنروح الملاهى اصلا لانها بتفتح بعد خمسه

–امال هتروحوا تعمل إيه ؟

–هنقعد سوا ع الكورنيش ونلعب كوتشينه ولعب تانيه ونقعد ع الزرع الاخضر ونستنشق الهواء و ...

نظر لها كأنما توقع ماترمى ليه وقال : وايه؟؟

نظرت باحراج للارض وقالت : هما عايزين يركبوا عجل .. بص هو انا كان بقالى فترة بلبس جيبات وهخرج معاهم بالجيبة برضه فلما هركب عجل مش هيبقي فيها مشكله ان شاء الله صح ؟؟

نظر لها واحتواها بنظرته وقال : مابلاش ياهدي

قالت بعناد : مش هيحصل حاجه ياحازم صدقنى عادى يعنى لما اركبها بالجيبه

–طيب .. بس من امته يعنى وانتى بتحبي العجل اووى كدا دا انتى عمرك ماعملتيها ؟؟

–ماهما صحابي فاكرين ان اللي بيلتزموا معقدين ومش بيفرفشوا وكدا .. فانا بقى هخرج معاهم وننبسط ووقت الصلاة اخدهم ونروح نصلي ونرجع نفرفش تانى وكدا وانا اهو لابسة جيبة ومش معقدة ولا حاجه

كاد حازم ان يضحك من طريقة اخته الطفولية ولكنه أمسك عن الضحك وقال : احنا ممكن نثبتلهم اننا مش معقدين من غير مانعمل حاجه غلط

قال بانفعال : وهو العجل غلط ولاحرام ؟..

تنهد حازم باستسلام وقال : مقولتش كدا بس مظنش وانتو راكبين عجل ان هيبقى شكلكم كويس وخصوصاً إن بقى يهمك دلوقتى ربنا راضي عن شكلى وحجابي ولا لأ ..

صمتت قليلاً ثم قالت : بس دا هي ساعه ياحازم ومش هنركب فى حته فيها ولاد .. متخافش يعني.. وافق بقى

–طيب ياهدى روحى ويارب تنبسطوا .. ويارب فعلاً تعرفى تثبتيلهم ان الملتزمين مش معقدين مع انى مش مقتنع ان العجل هو اللى هيقنعهم

–شكرا اووى ياحازم

–المهم بقى ياستى هتعوزى كام فى الرحلة دى

ضحكت وقالت : بتفهمنى انت

–طبعاً مش جيالي لحد الاوضة اكييد الموضوع فيه بنكنوت .. مونى يعنى

ضحكت مجددا ثم قالت : انت وتقديرك بقى

–طيب ياستى 50 جنيه كفاية

–هتنازل واوقبل بيها على اعتبار انك داخل على جواز وجهاز وكدا

–حنينة اووى ماشاء الله

****

عاد أحمد لبيته .. فتح الباب ودلف فى هدوء يتفقد المكان بحثاً عن زوجته ..دخل على أطراف أصابعه كي لايحدث صوتاً .. تقدم نحو غرفتهما وفتح الباب برفق فوجدها جالسه على الفراش ممسكة بكتاب تقرأه تنحنح ببسمة فرفعت بصرها إليه ببسمة حانية وقالت:ازيك يااحمد؟

ابتسم وقال : الحمد لله

دلف وجلس الى جوارها وقال بحماس: بتقري إيه انهاردة ؟؟

قالت بحماس : the sceret

–للمرة التالتة ؟؟

–الخامسة ياأحمد ..معنتش بتعد كويس باين كدا

ضحك أحمد فقالت : عملتوا إيه بعد الفجر ؟

قال بسعادة : روحنا لعبنا لحد ما اتقطع نفسنا

قالت بسعادة : طاب كويس الحمد لله

ظل ينظر إليها فقالت : إيه ياأحمد بتبصلي كدا ليه ؟؟

–معرفش ياأميرة بس مبسوط وانا ببصلك كدا .. بحمد ربنا من قلبي عشان قدرنا وفتحنا الدار التاني وانتى شريكتي برضه فى الحلم

–الحمد لله ياأحمد حتى يبلغ الحمد منتهاه

ظل ينظر إليها فقالت : ياعم الحاج إنت كدا هتقلقني في إيه يا أحمد ؟

صمت قليلاً ثم قال : بدعي ربنا من قلبي يرزقني بابن منك

قالت بحنان :قوول يارب ياأحمد .. وبعدين ربنا بيأخرلنا الاجابة عشان تيجي فى الوقت اللى هيبقي فيها خير اكتر

غمز لها وقال : بقيتي استاذة ياأميرة

ضحكت وقالت : بنتعلم منك يا باشا

مد يده وتحسس جرح في خدها قد سببه لها فيما مضى وقال بحزن : أنا اسف

امسكت يده التى على خدها وقالت : حكااية قديمة أووي ياأحمد ونسيناها خلاص

–مش عارف ازاى سامحتيني واتجوزتيني

ضحكت وقالت : مانت كنت حلو بقى زمان فاتجوزتك

–كنت ؟؟..وبقيت إيه ياهانم دلوقتى

–بقيت وحش عشان مش عايز تنسي

صمت قليلاً فأخذت كفه بين يديها وقالت : أنا بحبك ياأحمد

ابتسم وقال : وأنا كمان بحبك أووى .. وهعيش عشان نتجمع سوا فى الجنة ان شاء الله

–طايب ليه مش عايز تنسى ياأحمد

–بصي ياآميرة .. انا كل ما هبصلك واشوف العلامة اللى ف وشك دي هفتكر كل اللى حصل .. ودا ساعات بيبقى مفيد عشان الشيطان ميخدعنيش وارجع اغلط

–بس انت عمرك ماهترجع لاخطاء زمان

–محدش كبير ع الفتنة ياآميرة .. يعني مينفعش عشان بقيت نوعاً ما كويس يبقى اعجب بنفسي وأمن شر الفتنة .. اللى بيأمن شر الفتنة دا مفتون أصلا ولازم يراجع نفسه

نظرت له باهتمام فأردف : بس مش معنى كدا انى اقعد اقول انا وحش ! انا عملت كذا وكذا !! .. واقعد اندم واسيب الاحساس بالذنب يسيطر عليا لدرجة انى مقدرتش اتقدم فى حياتى..لازم يكون في توازن .. الدين علمنا كدا

ربت على كفها فنظرت له بحنان فقال : أنا كنت عايز أقول حاجه بس خايف لمتكونش وقتها

قالت بقلق : خير ؟

قال : أنا جعان بصراحة

ضحكت فأردف : في فطار بقى ولا هناكل الكتاب

–لاياباشا في فطار طبعا ثوانى هيبقى جاهز ان شاء الله

****

وبعد أيام

قالت هدى بسعادة : يلا بقي يابنات الظهر أذن نروح ونرجع نركب عجل

قالت إحدى صديقاتها : طيب بصي نروح نسأل الراجل التأجير بكام وكدا ونروح علطول

قالت هدى :طيب بس منتأخرش عشان نلحق الجماعه

قالت أخرى : هنبقى نصلي جماعه مع نفسنا احنا مش هتفرق جماعه عن جماعه يعنى

قالت بحيرة : طيب يلا روحوا اسألوه

–لالالا ياهدى انتى اللى بتعرفى تتكلمى وتفاصلي وكدا

–طيب هاجى معاكم وأمرى لله

****

عاد حازم لبيته فوجد أمه تقرأ القرآن في الصالة فسألها عن هدى فعلم أنها بغرفتها

طرق بابها ودلف الغرفة وقال بسعادة : عملتى إيه فى الخروجه يابااااشا ؟

وجدها ممدة على فراشها وتدفن وجهها فى الوسادة فأغلق الباب وإقترب منها وقال باهتمام : مالك ياهدى ؟

كانت تدفن وجهها فى الوسادة فاقترب منها ووضع يده على كتفها فرفعت رأسها واتعدلت فى جلستها فقال لها بقلق : مالك شكلك زعلان ياهدى ؟

قالت بضيق : ماليش انا كويسه

–لالالا شكلك مخنوق جدا .. عملتى إيه فى الخروجه ؟؟

قالت بضيق : كاانت زفت !

قال بدهشة : لييه ؟؟ مركبتيش عجل ولا إيه (حاول أن يقولها بمرح)

لكنها كانت لاتحتمل مزاحه فقال بضيق : لا ركبت !

–امال في إيه ؟؟

قالت بحزن : حصلت كام حاجه كدا بوظوا الفسحة

–خير ياهدى قلقتينى ؟؟

–بص .. انا هحكيلك بس يارب تصدقنى .. صحابي قالولى هنروح نسأل الراجل على العجل ونروح نصلي ونيجي نركب فانا وافقت وقالولى اننا اللى بعرف افاصل وكدا ومتحدثة عنهم فخلونى انا اللى اتكلم مع الراجل .. انا والله كنت بتكلم عادى بس هو قعد يستظرف ويهزر معانا وانا كنت مكشرة بس صحبتي كانت بتبتسم كدا فهو افتكرنا بنهزر معاه فقعد يستظرف !

اتسعت عينااا حازم وبدأ الشرر يتطاير منهما فبدا الخوف على وجه هدى فقال حازم بضيق : إيه اللى عمله !

هزت كتفيها وقالت بخوف : معملش حاجه قعد يهزر بس شوية لحد ما مشينا

زفر حازم بضيق وقال وهو يحاول أن يكظم غيظه : طب ليه مشيتوش وسيبتوه !! لازم زفت عجل منه يعني

بدأت هدى تبكي وقالت وهى ترتجف : والله ياحازم معرفناش نتصرف انا اسفة والله

قال بضيق : منا عشان كدا مبحبكيش تخرجي لوحدك عشان متتعاكسوش !

–خلاص ياحازم بقى انا اسفه

زفر وقال : حصل خير .. ربنا يهدي الشباب .. إيه تانى حصل ؟؟

وضعت وجهها فى كفها وقالت وهى تبكي : اتخنقت من اصحابي وقعدوا يقولوا انى معقدة عشان اتضايقت اووى اننا اخرنا الضهر وقولتلهم ان كل المشاكل دى عشان اخرناااه ! .. دا احنا يادوب صلينااه قبل العصر بربع ساعه ! .. ومتزعقليش بقي ياحازم ربنا يعلم باللى فيا !!

مسح حازم على رأسها وقال لها : استغفري ياهدى وهتروقي

قالها وأخذ يستغفر وهو يمسح على رأس اخته بحنان .. ولكن بكائها كان يزداد

توقف بعد برهة عن الاستغفار وسألها : إيه اللى حصل تانى

نهضت فجأة واتجهت نحو الدولاب وأحضرت جيبتها وأرتها لحازم وقالت وهى تبكي : اهو دا بقى اللى زاد وغطى !

نظر حازم للجيبة المليئة بالشحم وقال بتعجب : إيه دا ؟؟

قالت وهى تبكي : الجيبة شبكت فى العجلة من ورا ولفت عليها جامد وكانت هتقع من وسطى فوقفت فجأة عشان الحقها فاتقلبت بالعجلة خاالص !..وفى ناس قعدوا يضحكوا على شكلى وشوية من صحابى وقفوا يضحكوا وواحدة صورتنى وانا واقعه وقالتلى هتبقى ضحكة الشهر كله !..وفى واحدة جت تساعدنى وفضلنا كتير اووى بنفكها من العجلة وكنا هنمزقها عشان نخلص بس الحمد لله فكت من فى الاخر .. الجيبة دى كانت جديدة ! شوفت باظت ازاى وعمرها ما هتنضف دا غير الموقف الزبالة اللى حصلى

شعر حازم بمعاناة أخته ولكنه اراد أن يخفف عنها فقال بمرح : أحسن برضه عشان متلبيسهاش تانى مكنتش عجباانى اصلا عشان لونها فاتح اووى .. لو كانت غامقة مكنش دا حصلها

حدث مالم يتوقعه حازم فقد ألقت هدى الجيبة بعنف وصاحت بغضب وهى تبكي : حراام عليك بقى ياحازم !! هى كل حاجه تقولى انا قولتلك بلاش تعملى كدا بلاش تتزفتى !! .. حرام عليك ياأخى راعيني حتى وأنا بشتكيلك

نظر لها حازم بذهول فجذبته من يده وأخرجته من الغرفة وهى تصيح : مش عايزاك تكلمنى تانى طول عمرى ولا ترجع تقول انك اخويا او بتحس بيا !!

أخرجته وأغلقت الباب خلفه بعنف

نظرت له أمه بتعجب من تصرف هدى وجائت تتكلم ولكنه أشار لها أن تهدأ وأن تترك هدى حتى تهدأ قليلاً وتلين

****

فتحت منار حاسبها وفتحت حسابها على الفيس بوك ودخلت على لائحة الحظر .. وضغطت على اسم عمر وضغطت الغاء الخظر ودخلت عنده وأرسلت له : براءة !

اتسعت بسمة عمر وأرسل إليها بسرعة : دا احنا عبرنا أسهل من كدا ياشيخة !.. أخيييرا إتجوزنا

قرأت رسالته وابتسمت فأرسل لها : مبروك ياحلالي

–الله يبارك فيك ياحبيبي

كتب بسرعة : يا إيه ؟؟

قالت فى نفسها هنستعبط بقى ثم أرسلتها اليه

ضحك رغماً ثم كتب : كنت فاكر ان بقى في حياء وخجل وحاجات كدا ؟

–طيب

–اتكسفتي ولا إيه ؟؟

–ملكش دعوة

–ايه حكاية الكشكول الاحمر دا اللى اديتهولى انهاردة ؟؟

–انت عارف ان الكشكول دا بكتبه ليك بقالى ست سنين .. والله العظيم مش ليك كعمر ..كنت بكتبه لزوجى المستقبلي اللى عارفه ان ربنا هيرزقنى بيه ان شاء الله

–اااممم حلوة الفكرة دى .. وكنتى بتكتبيله إيه بقى ؟؟ ..

–حاجات كتير .. المهم كل ماكنت بكتب فيه كنت برتاح .. وكل ماكنت بشوفه كنت بحضنه عشان بحبه

–الكشكول ؟؟

–اه امال مين يعني

–مقولناش حاجه ياباشا .. انا برضه كنت بعمل حاجة زى دى .. بس كانت جوابات بقى برقمها .. كنت بكتبهالك انتى يامنار .. وبعد كدا حسيت انى غلط .. يعني المفروض معلقش قلبي بيكي كدا .. يعني افرضي ربنا مكنش وفقنا لبعض كنت كدا علقت قلبي بيكي ع الفاضي

ابتسمت منار بشدة حين قرأت رسالته وأخذت تحمد الله بشدة على نعمة "الحلال" .. تأخرت فى الرد فكتب : اييه أغمى عليكي ولا اييه؟؟

كتبت : ينفع أطلب منك طلب ؟

–طبعاً ينفع

–ينفع تمسح كل محادثاتنا زمان .. أنا مسحتهم كلهم من قبل ما ادخل الكلية اصلا فينفع انت كمان تمسحهم .. يعنى عشان نبقى بادئين سوا على بياض يعنى

–انا مسحتهم من زمان برضه يامنار

اتسعت ابتسامها فأدرف : مكنش ينفع أبقى بتعافى من التدخين وأحط علبة السجاير قدامى .. صح ؟

–ربنا يكرمك ياعمر أنا بجد بحبك أووى

–وانا بحبك من زماان جدا

–لا .. أنا بحبك دلوقتى اكتر من زمان .. انا بحب عمر جوزى بتاع دلوقتى مش عمر بتاع زمان

–وانا بحب منار مراتى بتاعت دلوقتى وبتاعت زمان

****

أحس حازم بضيق بسبب ماحدث بينه وبين أخته فقرر أن يحضر لها شكولاتة ويحدثها بهدوء بعد أن يعود من الصالة .. نزل حازم من بيته واتجه للمسجد قبل موعد الصلاة بساعة ودخل المسجد وجلس به يستغفر الله ويدعوه أن يصلح بينه وبين أخته

وبينما هو جالس دلف رامي المسجد وابتهج حين رآى حازم .. اقترب منه وجلس الى جواره وقال : ازيك ياحازم ؟

–تمام يارامي وانت ؟

–الحمد لله تمام .. ينفع نتكلم شوية اوشويات يعني ؟

ابتسم حازم وقال : ينفع طبعاً

–بص ياحازم عايز اسألك ف كذا حاجه .. انا نفسي اتعلم ديني صح بس خاايف اووى .. خايف اتعلم غلط ! .. او حد يضللني

–هو انت معندكش عقل يعنى يارامى عشان حد يضللك ؟

–طب افرض اتعلمت حاجه وطلعت غلط

–مانت اكييد هتروح لحد موثوق

–والدار بتاعتكم دى موثوقة ؟؟

–ان شاء الله .. بس هي مش معهد اعداد دعااة

–دعااة لا ياعم انا عايز اتعلم ديني بس

–ماهو انت ف معهد اعداد الدعاة بتتعلم كل حاجه ليها علاقة بالدين ان شاء الله والمفروض انت كمسلم تكون عارفها .. من قران وسيرة وفقه وكدا يعني.. بس انا كنت قولتلك قبل كدا على موضوع الدعوة .. يعني كل واحد بيدعى على قدره .. يعني على قد علمك .. وبالمعلومات اللى انت واثق فيها وعارفها

–طب انا واحد معلوماتى بسييطة جدا اكيد اللى هدعيهم هيبقوا عارفينها

–ماهى البسيطه دى مش هتفضل بسيطة علطوول.. انما العلم بالتعلم .. يعنى لو عايز يبقى عندك علم يبقى لازم تتعلم ..وبعدين انت اكيييد تعرف معلومات انا معرفهاش والعكس صحيح .. وانت يارامي مثلا في المحتمع اللى حواليك ع الفيس او ف الفصل ممكن تبقى داعية لان فى ناس كتيييييييير اووى معندهمش حتى المعلومات البسيطة دى مش عندهم ..صح ؟

–صح .. بس افرض الدار الموثوق دا علمنى غلط برضه

–لا طبعا مينفعش ! .. وبعدين مانت اى معلومة هتشك فيها هتتأكد منها من اى مصدر تانى .. المشكلة اللى بجد يارامي اننا نفضل خايفين لنتعلم غلط فمنتعلمش خالص !

–اممم طيب هو لازم معهد اعداد دعاة يعنى ؟

–لا طبعاً بس هو افضل

–طب وانت روحته قبل كدا ؟

–هروح ان شاء الله اانا ونور من اول الدفعه الجديدة هنقدم ف شهر ستة وتقريبا السنة بتبدأ من شهر تسعه .. بس لازم يكون معاك خمس اجزاء قران

–منا عايز احفظ قران برضه

–طب دار خطوة هتبدأ حلقات جديدة للتحفيظ من اول عم .. تبدأ معاهم وتاخد التجويد لحد ما تيجي تقدم ف المعهد تكون خلصت الخمس اجزاء ان شاء الله

–ان شاء الله .. كنت عاوز اسألك فى حاجه كمان

نظر له حازم باهتمام فقال : هو انا قولت لتقى انى بطلت اختلط .. بس انبارح كنت فاتح الفيس ففكرت انى كدا مش اميين معاها عشان انا بتكلم ساعات مع قرايبي البنات ع الفيس .. بس الفيس عادى صح مش كدا ؟

ابتسم حازم وقال : لو كان عادى مكنتش سألتنى.. يعنى الحاجه اللي بتحس انها غلط لاازم تسأل عنها لانها غالبا بتبقى غلط فعلاً ..

–يعني حرام ؟

–انا سألت فيها يارامي وعرفت انها حراام .. عشان زيها زى االاختلاط العادى بالظبط بالكلام والهزار وكل دا ! .. فايه الفرق بينه وبين الكلام اللى وجهاً لوجه ؟

صمت رامي فأردف حازم : الاختلاط بين الولد والبنت بيكون فى الضرورة يعنى زى الدراسة مثلا بتضطر يبقى معاك بنات ف المحاضرات والسكاشن بس انت مالك بيهم مانت قاعد فحالك .. انما فى حاجات تانية مش ضرورية فمينفعش فيها اختلاط

–فهمت ياحازم .. يعنى المفروض احذفهم؟؟

–المفروض

–خلااص اول ماهروح ان شاء الله هشيلهم

–بيعجبني فيك يارامى انك بترجع للحق لما بتعرفه

–الحمد لله ياحازم.. بس انت مالك ؟..حاسك مش كويس

تنهد حازم وقال : ادعيلي يارامي

–ربنا يفرج كربك بس لو ينفع تحكيلي مالك جايز اقدر اساعدك

نظر له حازم فأردف رامي : أكيييد هساعدك .. وإن مقدرتش أضحكك ياصديق فأنا هبكي معاك

ضحك حازم وقال : لا ان شاء الله مفيش عياط .. هقولك ياسيدي إيه اللى حصل ويارب تقدر تساعدنى

ثم قص له مادار بينه وبين هدى قبل أن تخرج ومع حدث معها فى خروجتها ولكن بدون ذكر تفاصيل كثيرة فقد منعه حياؤه فقد اكتفى بذكر ان حدث معهم بعض المشاكل وان جيبتها قد افسدها الشحم تماما .. واخبره برده عليها وانفعالها المفاجئ

ظل رامي يستمع ثم قال له : اقولك بصراحة ياحازم بس متزعلش مني

استمع باهتمام فأردف : لما يبقى اللى قدامك زعلان او مخنوق المفروض متكلمووش او تحاول تهزر وخاصةً لو كان الهزار دا تريقة على اللى حصلهم .. هما كدا هيشوفوك مش حاسس بيهم ! ودا اللى حصل مع اختك هى حست انك مش حاسس بيها وكل اللى همك انك قولتلها بلاش كدا ولما عملته وطلعت غلط طلعت انت اللى صح وبتفهم .. انا بقولك حاجه بفهم فيها .. بلاش تتريق تانى لما هى تبقى مضايقة او مخنوقة هى او اى حد يعنى

صمت للحظة ثم أردف : روح صالحها واقعد كلمها وقولها كنت عايز أفك عنك فكنت بهزر بس انا اسف انى محستش بيكي انك متضايقة بس والله كان قصدى افك عنك .. وهاتلها حاجه بتحبها

قال بحماس : هصالحها بشكولاتة

–ياأبخل خلق الله هاتلها حاجة احلى .. الشكولاتة دى من زماااان اووى ايام ماكنا فى ثانوى مجددتش من ساعتها

–بدل ماتتريق قولى اجيبب إيه

–ورد مثلا

جاء يعبر عن اعجابه بالفكرة ولكن رامى قال بحماس : كلم مامتك وقولها انك هتخبط ع الباب بس بلاش هي اللى تفتحلك خليها متقومش لحد ما اختك هى اللى تقوم ..وانت هتسيبلها الورد ع الباب فتفتح تتفاجئ بيه .. واكتبلها كارت عليه بحبك او انا اسف اى حاجه من قلبك

اتسعت ابتسامة حازم وقال : الله ! فكرة راائعة يارامي

–فكرة ابيه من غير ياراااجل منك له

تدخل نور قائلاً تلك العبارة فضحك حازم ورامى وقال رامي مدافعاً : دا سر حربي بيني وبين صاحبي مالك انت ياغلس

هز نور كتفيه وقال : اه صح منا اغلس واحد فى المنطقة بقى صحيح

ضحك رامي بينما قال حازم بدهشة : مين اللى قالك كدا ؟؟ ..

هز نور كتفيه وقال : thrower

نظر رامى وحازم بتعجب لهم فقال ضاحكاً : دى الترجمة الحرفية لكلمة رامي

ضحك ثلاثتهم بدون أن يعلوا صوتهم لانهم ف المسجد

قال نور : ماعلينا من اللى فات .. عشان منساش ياحازم .. النتيجة ظهرت

هب حازم من جلسته فقال له نور : انت امتياز يادحيح وانا جيد جداً مرتفع

هوى حازم ساجداً شكر لله وعندما نهض من سجدته قال بفرحة : اللهم لك الحمد حمدا كثيراً طيباً مباركاً فيه

قال رامي بفرحة : مبرووك ليكم انتوا الاتنين

–الله يبارك فيك

–الله يبارك فيك يارامي .. المهم يااحازم .. فى خبر تاني .. أبشر ياحازم

ضحك حازم وقال : إيه لاقتلي عروسة ولا إيه ؟

رفع نور حاجبه ثم قال : طيب أنا معنديش اخوات للجواز

–طب قول الخبر الحلو ببقى يانور متبقاش غلس كدا ايه مينفعش اهزر معاك

ابتسم نور وقال : طيب ياسيدي .. اختى وافقت عليك الحمد لله بعد ماقعدت اضغط عليها طبعاً مجاملةً ليك عشان صاحبي

سجد حازم مرة أخرى وحين نهض قال له نور : انت استحليتها ولا اييه ؟؟ ..

قال حازم بسعادة : مش مصدق بجد انا فرحاان جدا اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه .. المهم بقى المفروض اعمل إيه الخطوة الجاية

–يعنى بيبقى فيه اتفاقات ياحازم وبعدها خطوبة .. بس متقلقش من الاتفاقات دى خاالص انت اخويا يعني

****

سمعت هدى طرقاً ع الباب ولم تنهض الا حين زاد الطرق ولم تجب والدتها .. اقتربت من الباب وقالت : ميين ؟؟

سمعت صوت حركة سريعة بالخارج فنظرت من العين السحرية فلم تجد أحداً .. فذهبت وارتدت اسدالها وفتحت الباب ثم صرخت بسعادة صرخة طفولية وقالت : الله !!

تناولت بوكيه الورد الكبير وقرأت الكارت المكتوب عليه "بحبك ياهدى ومقدرش أزعلك أبداً .. وإن كان ع الجيبة هجيبلك غيرها .. أخوكى حازم .. الملتحي المجنون "

ادمعت عيناها من الفرحة واحتضنت بوكيه الورد ودخلت لغرفتها وبعد ساعه سمعت طرقاً ع الباب فنهضت بسرعة وهى تتقافز من الفرحة وحين فتحت لحازم ارتمت بين ذراعيه وقالت : اانا بحبك أووووووى ياحازم ربنا يديمك نعمة ف حياتى

احضتنها ودخلا غرفتها وأخذا يتحدثان بهدوء وأخبرها أنه لم يقصد مضايقتها البتة .. وتكلما عما حدث قليلاً ثم قالت : طب اعمل اييه مع صحاابي ياحازم !..مينفعش اسيبهم وابقى لوحدى ! صح ؟

–صح ياهدي .. هما ليهم حق عليكي انك تدعيهم وتغيريهم معاكى طالما مش مأثرين عليكي .. بس فى الاول لازم تبعدى عنهم عشان تعرفى تتغيري وتثبتي أساسك .. يعنى طول مانتى مع ناس بتهد فيكي عمرك ماهتتغيري .. سيبيهم لحظات .. فترة قصيرة .. ثبتي أساسك وبعد كدا انطلقى وادعيهم برراحتك وغيريهم معاكى بس تكونى واقفة على ارض صلبة ! صووح ؟؟

****

****

مرت عدة اشهر وانهى طلابنا الترم الثانى وتمت خلاله خطبة رامي وتقى وكانت خطوبة اسلامية جميلة جداً ..

****

–اسمع الكلاااام بقى يانور متبقاش غلس !

–مش اتفقنا ياحازم انكم هتكتبوا الكتاب بعد فرحى ان شاء الله .. دلوقتى من كمان شهر مفرقتش

–طب مانكتب الكتااب من دلوقتى هتخسر اييه يعنى ؟

–مش هخسر حاجه ياسيدي بس احنا اتفقنا على كدا ياحازم

–مانتفق تانى يانوور هيحصل ايه ؟؟.. عشان تبقى تتجوز وانت مطمن على اختك .. يعني مين هيوصلها يوم فرحك بليل يعني ؟؟

–خالى .. عمى .. عمتى .. عندنا اهل برضه وربنا ياحازم

–يـــانوور بقى

–الله يسامحك ياأخى دا انت زنان .. هقولها حاضر خلاااص ؟؟

–بس انا عندى اقتراح كمان

–قوول ياسيدي

–انت عارف اننا شوفنا شقة ايجار قريبة من هنا صح ؟

–ايوا ياحازم وربنا كنت معاكم

–وكانت الفلوس مقصرة شوية ف العفش فكنت هجيبه على مدار السنة اللى هى هتخلص فيها صح ؟

–صح ياحاااازم لخص هاات من الاخر

ضحك حازم ثم قال : ماما من كام يوم اقترحت عليا اقتراح كدا .. احنا عندنا حتة ارض صغيرة اوى بس لو بعناها هتسد ف موضوع العفش دا وهنخلص علطول يعني ان شاء الله .. فلو ينفع نقرب الفرح يعني

–والله كنت عارف انك عايز تقول كدا

–هتوافق يعني يانور ؟؟

–انا معنديش مشكلة بس المشكلة فى اختى هى مش هتوافق غير لماتخلص ان شاء الله

–لو انت وافقت هتقعنها

–طااب يازنان هتقربه لامته يعنى ؟

–كمان شهر كدا ياابيه نور ..

شهق نور من المفاجأة فقال حازم : نفسي نتجوز ف يوم واحد يانور بقي

–صعبه اووى ياحازم .. كمان شهر !! استحالة توافق

–انت جرب تكلمها جايز تقتنع

–اقنعها بايه ولا بايه

–نكتب الكتاب الخميس .. ونلحق نخلص الشقة ان شاء الله بتمن الارض ع معاد الفرح

–بس هتلحقوا تبيعوها يابنى

–لايانوور ماهى ماما طلعت مخابرات وانا معرفش دى طلعت باعت الارض اصلا من كام اسبوع وفاتحتنى انهاردة ف الموضوع

–طب لازم اقول لحبيبة ونعمل استخارة

–ماشي

****

كانت تقى جالسة على حسابها على الفيس بوك حين وصلتها رسالة : انسة تقى ازيك ؟

ردت على هذا الحساب الذى ليس فى اصدقائها ولكنها فتاة : تمام الحمد لله .. انتى مين ؟

–معقولة مش عرفاانى ؟؟!!!!

–طالبة عندى ؟؟..بس انا معنديش طالبة اسمها سمية ..مين حضرتك ؟؟

–تؤ تؤ تؤ ياحبيبتى اوعى تخافى منى او تفتكريني غريبة وتقولى حضرتك .. انا بحبك اووى وبكلمك لمصلحتك

–خير؟؟

–بلاش تتجوزى رامي !

اتسعت عينا تقى فكتبت لها بقلق : ليه ؟؟

–انا ورامي كنا ف كلية واحدة وكان بيحبنى وبنخرج سوا من ثانوى .. على وعد انه هيتجوزنى ! .. بس خلا بيا ف الاخر .. بس قبل مايسيبني قلي انه هيرووح للنضيفة اللى صدته عنها ! اللى هى انتى ! .. ولما قولتله انه زبالة وعمر ماواحدة كويسة هتقبله قالى انه هيمثل انه كويس ! .. لحد مايتجوزها وياخد كل اللى هو عايزة منه وهيطلقها ويرميها زى الكلبة ! عشان تحرم تصده وتعمل فيها جدعه !

جاءت سمية تكمل قصتها الخرافية ولكنها تفاجئت ب "لايمكنك الرد على هذه المحادثة "

اتسعت عينا سمية وصاحت بغضب : يل* ابو برودك ياشخية وتنحتك ! تعمليلي بلوك !! والله لاخرب بيتكم ومخلكمش تتهنوا ببعض !انا يسيبنى عشانك !!**

****

ظلت تقى مدهوشة للحظات تحدق بالشاشة وقد أصابها الجمود .. ابتعلت ريقها بصعوبة وأخذت تقرأ عبارات سمية مرة أخرى .. بدأت تتجمع الدموع في عينيها .. حاولت أن تتماسك وحذفت المحادثة قائلةً لنفسها " أنا عارفة إنه كان في حياته أخطاء زمان ..بس هو بعد عنها !..هو قالي إنه بطل كل الحاجات الغلط بتاعت زمان ! .. بس هو مقاليش إنه كان بيمشي مع بنات قبل كدا ! .. أنا مش فاهمة يعني إيه ((بس خلا بيا ف الاخر .. بس قبل مايسيبني قلي انه هيرووح للنضيفة اللى صدته عنها ! اللى هى انتى ! .. ولما قولتله انه زبالة وعمر ماواحدة كويسة هتقبله قالى انه هيمثل انه كويس ! .. لحد مايتجوزها وياخد كل اللى هو عايزة منه وهيطلقها ويرميها زى الكلبة ! عشان تحرم تصده وتعمل فيها جدعه !)) .. الكلام دا مش معناه انهم كانوا متصاحبين بس ! كان فى حاجه اكتر من الصحوبية ! .. الكلام واضح اهو !..بس هو مالقيش كدا ! .. انا حتى مرضتش اسأله عن أى حاجه في ماضيه

عشان مكسوفوش قدام بابا هو بس قالى انه كان وحش اووى واتغير ..بس كان وحش لأنهى درجة !!!!..يااربي أانا هتجن !!

وضعت وجهها بين كفيها وأخذت تستغفر كثيراً .. وبعدها مدة رفعت رأسها وقالت محاولةً اقناع نفسها : أنا عملت استخارة واستريحت واتخطبنا بقالنا مدة ! لو مكنش كويس مكنااش اتخطبنا ! هى يمكن عايزة تبعدني عنه .. اكيييد هى عايزة تعمل كدا ! .. أنا واثقة ان ربنا اختارلي الخير

أخذت تردد هذه العبارات فى ذهنها كى تقنع نفسها بها .. فكلنا نعلم المعلومات النظرية ولكن المهم هو من يثبتها عملياً ويتماسك فعلياً عند المحنة

****

دلف نور غرفة أختها فوجدها تصلي فانتظر بالخارج الى ان انتهت وحين نادته سألها بتعجب : بتصلي إيه دلوقتى ؟

–ايه السؤال دا ؟ .. بصلي استخارة ياسيدي .. عشان موضوع كتب الكتاب دا

حك نور لحيته ثم قال : بس دا لسه بعد فرحى

قالت : منا هعمل استخارة من هنا لحد فرحك

–طيب وحاسة بايه ؟؟

–حاسة عادي يعنى مفيش حاجة توقف الموضوع وبعدين دا كان الاتفاق من الاول اننا نكتب الكتاب بعد فرحك ان شاء الله

قال نور فى نفسه "الله يسامحك ياحازم لازم يعنى تنط فى دماغك .. هفاتحها ازاى انا دوقتى " قال نور بحيرة : بقولك ياحبيبة .. حازم كان عايز يقدم كتب الكتاب شوية .. قبل فرحى يعنى .. بصراحة كان عايز يبقى على اخر الاسبوع

اتسعت عينا حبيبة وجاءت تتحدث بانفعال لكن أخاها أوقفها قائلاً : قبل ماتطلعى عليا جنانك ينفع اعرف هتفرق إيه دلوقتى من بعد شهر ؟؟

صمتت ولم تجد اجابة مقنعه فقالت بسرعة : بس احنا كنا اتفقنا !

–سيبك من جو اتفقنا دا .. قوليلي فرقت إيه ؟؟

أطرقت فى الارض ماليا فقال لها بحماس : مفيش حاجه فرقت ! .. وبعدين انا عايز ابقى مطمن عليكي لما اتجوز .. مش انتى عملتى استخارة

–ايوا بعمل كل يوم

–وحاسة بايه ؟

نظرت بخجل للارض وقالت : عادى يعني

ضحك وقال : يعنى موافقة ؟

–هعمل استخارة

–يبقى اتكلنا على الله الخميس الجاى كتب الكتاب ان شاء الله .. استخيري من هنا للخميس براحتك .. واحنا هنجوزك حتى لو مش موافقة

–لا ياحبيبي طبعاً لازم اوافق

دفعها بيده قائلاً : موافقة مش موافقة هو الخميس بعون الله

صمتت قليلاً ثم قالت بسرعة وكأنها تذكرت شئ : مش هينفع الخميس خاااااالص

–ليييه ؟؟

قالت بسعادة : اللهم لك الحمد فرح منار الجمعه والحنة يوم الخميس ومينفعش مروحش دى حبيبتى يانور ومراتك هتزعل منى بقى كمااان وبتاع

هزر رأسه قائلاً : انتى صح .. عندك حق لازم تروحي .. خلاااص بقى انتى مسبتليش فرصه تانية

نزرت له باهتمام فقال : كتب الكتاب يوم التلات اللى هو كمان تلاتة دايز دا

شهقت حبيبة وجائت تتكلم فقطاعها بسرعه : اقعدى اعترضي واتدلعي لحد ماتضيعي الوقت .. هما 3 دايز .. جهزى نفسك بقى فيهم

–يانورر استحالة ! والفستان والحاجات اللى بتتجهز دى

–بس يانصابة .. انتى مجهزة الفستان من فترة طويلة وخلى هدير تيجي معاكى وجهزوا الشقة .. رغم انها زالفل أهى ..دى متجدده جديد

ضحكت حبيبة وقالت : والله مراتك دى أطيب خلق الله يانور معرفش ازاى وافقت تتجوز هنا ومعترضتش اننا قاعدين فى البيت وكدا

–تعترض مين ياحبيبة انتى عبيتة يابنتى .. هدير طيبة وتعرف ربنا كويس الحمد لله ربنا يديمها نعمة فى حياتى ويقدرنى على اسعادها

–طايب صح .. هو مش انا المفروض ادفع ايجار لهدير عشان هقعد فى شقتها ؟؟

–متقلبيش عليا المواجع ياحبيبة .. انا كلمت هدير فى الموضوع دا كتيرر اووى وحلفت عليها وخلتنى اصوم تلت ايام .. وزعلت منى عشان حلفت عليها ونشفت دماغها جداً وقالتلى ان انتى اختها ودا مينفعش ! وانها هتقاطعك لو كلمتها فى الموضوع دا تانى وهتعتبرك خلاص بقيتي غريبة عنها

شهقت حبيبة وقالت : وتقاطعنى انا ليه انا مالى ياخويا .. هى الخسرانة

ضحك نور وقال : انا فى ف دماغى فكرة كدا

سألته باهتمام :فكرة إيه ؟

لم يرد ان يفجر كل المفاجئات فى ان واحد فقال : خليها فى وقتها .. جهزى بس المواضيع وانا هروح لحازم ونشوف المأذون وكدا .. هيبقى ف المسجد ان شاء الله زيي انا وهدير وهو ممكن يجي يقعد معاكى هنا بقى ويشوف وشك .. على الطبيعه ان شاء الله

****

عاد يوسف من آخر امتحان له بالثانوية العامة وقد أزاح هذا الهم الثقيل عن صدره .. عاد إلى منطقته وهو يتقافز من السعادة ويحث قدميه على الخطى سريعاً لا يعرف لمَ ولكنه يشعر بسعادة بالغة وسعادة لاتكتمل الا برفقة أصدقاؤه ..

تحرك بسرعة حين لمح حازم فى الشارع ونادى بعلو صوته : حاااااااااااااااااااااازم .. إفراااااااااااااج ياحاااااااااااااازم

اتسعت ابتسامة حازم وخطى بسرعة نحو ذاك المجنون وقال : افراج إيه يابنى انت كنت مسجون !

قال براحة : ألعن ياحازم ! ألعن من السجن

ضربه على كتفه بقوة وقال : إيه العن دى ! مينفعش نلعن خاالص يايوسف

قال بسرعة مدافعاً عن نفسه : انا ملعنتش انا قولت العن !

ضربه مجدداً : انت هتتحايل على القانون ياض ! مفييش لعن بكل اشكاله ..صيغ مبالغه بقى ولا شتيمة مش فرقة

–تفضيل ياتاكتور حازم !

–تفضيل ولا جاهز هاهاهاها !

دفعه يوسف وقال : دا انت سئييل أووى ! بقولك خدت افرررراج

احتضنه حازم وقال : مبرررروك يايوسف عقبال النتيجة

دفعه مجدداً : هو انت جاى تحرق دمي .. عايزنى انسي ازاى وانت كل دقيقة تقعد تفكرنى كدا !

ضحك حازم وقال : خلاص مش هفكرك تانى ياسيدي .. المهم رفعت راسنا فى الامتحان ولا إيه

جاء نور من خلفهما وقال : رفع راسنا إيه ياحازم الملافظ سعد !!

احتضن يوسف وقال : مبروك يايوسف .. عقبال النتيجة

دفعه قائلا : ياجدعان براحة على نفسكم شوية مش كدا !! هتموتونى مشلول

ضحك ثلاثتهم واقبل الحج محمود من محله مهرولاً نحو ابنه واحضنته بعيون دامعة : مبروك يابني

نظر حازم ونور لبعضهما وقالا فى نفس واحد : عقبال النتيجة

ترك الحاج ولده وقال : نتيجة إيه بلا هم ! خلو الواد ياخد نفسه الأول

ضحكوا جميعاً وعاد نور والحاج محمود للعمل بينما سار حازم مع يوسف عائدان الى بيوتهما .. قال حازم بفرحة : مش انا كتب كتابي التلات ان شاء الله ؟

قال يوسف بفرحة : بجد ! الف مبروك ربنا يتمملك بخير ياحازم بجد فرحتلك جدا

–عقبالك يايوسف

شرد يوسف للحظات ولاحظ حازم ذلك فانتشله من شروده قائلاً : انت عايز كلية إيه بقى يايوسف ؟

قال بحماس : حقوق

رفع حازم حاجبها وقال : انت علمى علوم يابني

–عارف وربنا كنت بمتحن كيميا .. بس بجد نفسي اطلع محامي

–اشمعنه بقى ياحدق

–اولا ياسيدي انا نفسي اعمل اختلاف فى مكان وحاسس بجد ان المهنة دى محتاجه حد بيحبها وبيحب ربنا اكتر منها ومن الفلوس طبعا .. حد يقدر ينصر الغلابة ويبقى محامى كبير ومع ذلك مش بيقبل القضايا اللى مش تمام .. بيقف مع الحق بس .. وهيساعدنى انى اشتغل عمى عشان عنده مكتب محاماة فهشتغل معاه من سنة اولى وهتدرب كويس اووى واكسب خبرة ان شاء الله .. وهعمل دراسات عليا وافتح مكتب لوحدى وهيبقى شبه خيري .. يعنى مش هاخد اتعاب كتير ومع ذلك هشتغل بضمييير جداً ان شاء الله

–بجد حلمك جميل يايوسف ربنا يعينك وتحققه بأمر الله

–يااارب ياحازم .. انا عارف ان الظلم والفساد كتير اووى فى البلد .. بس لما يطلع محامى واحد بس يحاول يغير اكييد هيأثر ان شاء الله

–ربنا مش بيضيع اجر من احسن عملاً

–المشكلة بس فى بابا كل مااقوله حقوق يفكرنى بهرب عشان مجموعها قليل يعنى .. وماما تقولى مين اللى هتقبل بحتة محامى ! .. البنات بيدورا على دكتور او مهندس .. انا مبحبش التفكير الطبقى دا !!

–الكلام دا مش بيأّكل عيش يايوسف .. المهم ان الواحد يقبى ناجح فى المكان اللى هو فيه ويبقى فعلاً بيتقى ربنا عشان يكون خليفة الله فى الارض ويعمرها

هز يوسف رأسه باقتناع ثم قال : بس تفتكر ماما عندها حق فى موضوع ان البنات بيوافقوا ع الدكاترة والمهندسين بس ؟

ضحك حازم وفقد فهم مايرمى له يوسف : البنت اللى ترفض واحد عشان عايزة دكتور او مهندس دى متنفعش معانا يايوسف ..

استجمع يوسف شجاعته وقال : وانت ياحازم بصراحة كدا تقبل إن محامى يتقدم لأختك ؟

صمت حازم عدة لحظات ثم نظر ليوسف نظرة ذات معنى وقال : لسه بدري اوى ع الكلام دا يايوسف انت لسه مدخلتش الكلية اصلا وهى لسه فى ثانوية عامة

اعتذر يوسف باحراج : معلش ياحازم انا اسف .. مكنش ينفع اكلمك فى الموضوع انا اسف والله معرفش جبت وش ازاى

–لما تكلمنى انا احسن ماتتكلم من ورايا

فهمها يوسف بعكس ماقصدها حازم تماماً فقال وقد ادمعت عيناه : اقسم بالله يااحازم انا بعدت عنها ومفكرتش اوصلها بأى طريقة ولاعمرى هفكر !!

نظر له حازم بتعجب وقال : انت فهمتنى غلط ! كنت اقصد لما تيجي تكلمنى انا احسن ماتروح تكلم واحد صاحبك كدا اسمه نور .. صح ؟

هزر رأسه وقال : صح ياحازم .. وانا والله مش هخبي عنك حاجه بعد كدا ..

–اوعدنى وعد تاني يايوسف

نظر له يوسف باهتمام فأردف حازم بلهجة جادة يخالطها حنان: إوعدني إنك هتكون قادر تاخد بايد هدى للفردوس الأعلى وانك هتشتغل على نفسك علطول .. احب اللى جاي يتقدم لاختى يكون فعلاً يستحقها

ابتسم يوسف وقال : اوعدك ياحازم انى هشتغل على نفسي علطول وهفضل اجاهد نفسي عشان احسنها وارضي ربنا ..

ابتسم حازم وقال : وصدقنى ياخويا انا اوعدك انى عمرى ماهسيب اختى غير لما تكون فعلاً تستحق اخويا

انفرجت اسارير وجه يوسف فأشار حازم بسبباته قائلاً : بس كل حاجه فى وقتها يايوسف .. ماشي ؟

–ماشي ياحازم

وماكاد أن ينهى جملته حتى اندفع الى بين ذراعيه واحضنته قائلاً : بحبك اووى ياحازم

–بردون يايوسف انا مرتبط وكتب كتابي كمان يومين !

****

صاحت هدير بدهشة : أخوكي دا اتجنن ياحبيبة !!

قالت حبيبة : أنا عارفة ياختى بقى شكلي هبعته ع مششفى المجانين ..

–المششفى ؟؟..وياختى ؟؟.. والله انتى حلال فيكي اللى عمله .. اولاً جوزى حبيبي اخر مرة تقولى عليه مجنون والا هيبقي فيها ضررب !

صاحت حبيبه : مش انتى اللى قول....

قاطعتها :اسكتي خالص ولا كلمة ! .. ثانياً مش قولتلك خفي عسلك شوية وشرباتك يعني .. وخفى ياختى وياخويا وجو البيئة دا.. انتى داخلة على جواز

قالت بتذمر طفولى : حاااضر ياطنط

–عايزة نور يقول انى معرفتش اربي !

صاحت حبيبة : لاااوالله !! .. دا ع اساس انك ولية أمرى .. ياختى !

دفعتها بعيداً عنها وهى تتماسك بأعجوبة كى لاتضحك وقالت : خلااص انا ولا اعرفك وابقى وريني مين اللى هيظبطك ويخليكي حلوة يوم التلات

جذبتها حبيبة وقالت بتحايل : خلاص يااباله هدير حقك عليا .. سماح المرادى

–طيب سمااح .. اترزعي بقى فى حتة خلينى اعملك ماسك يشيل التشوهات اللى فى وشك دى !

صاحت حبيبة : تشوهات ابيه حرام عليكي دا انا قمر

–من تواضع لله رفعه

–لاالالا والله مااقصد بس انا مش حاسة ان فى تشوهات ولاحاجه !

–يابنتى لازم تعملى مسكات طبيعيه علطول وتحطى خيار على عينك .. كل دى هالات سودا !!

–من كتر الدح بقى ياهدير ..

ضحكت هدير وقالت وهى تفرد الماسك على وجهها : اه منا عارفه انتى هتقوليلي ؟.. المهم يعنى عشان مش هفضل قاعدة عندك للصبح اكيييد عايزة انام شوية فى بيتنا .. خلى المسك دا على وشك تلت ساعه واغسليه وابقى شيلي الخيار كمان متنسيهووش

–لا دمك خفيف اووى ! هبقى اشيله حاضر ! .. خلصي بقى انتى عميتينى

–خصلت اهوو ياستى .. أنا مروحة بقى عايزة حاجه

–اه ابقي طفى النور وانتى طالعه واظبطيلي المنبه كمان تلت ساعه عشان مش شايفه حاجه .. وخدى بقى الباب فى ايدك

ضحكت هدير وقالت : مش هتوصليني حتى للباب ..

–لا ياهدير هو انتى غريبة ! .. وبعدين هوصلك ازاى بالتكتيفة دى انا لو قومت الخيار هيقع .. الباب برا فى الصالة

–مااشي ياحبيبة هنردهاالك عن قرريب ان شاء الله ..

–مع السلامة ياهدير

خرجت هدير من غرفتها فنادت حبيبة مؤكده : الباب فى ايديك وانتى خارجة

–هتفرق معاكى إيه يعنى ياحبيبة

–عشان لو دخل الحرامى ابقى عامله نفسي نايمة وميتخضش وانا بالمنظر دا

انفجرت هدير ضاحكة وقالت : طيب ياحبيبة يالمضة ..

اغلقت الباب وهى تقول : بقى جوزى حبيبى بقى حرامى .. الله يسامحك ياشيخة

تحركت نحو باب الشقة لكنها توقفت فجأة ولم تفتحه كأنها تذكرت شيئاً .. عادت أدراجها وهى تمشي على أطراف أصابعها ولكن هذه المرة إلى غرفة نور .. فتحت الباب برفق ودلفتها وأخذت تتطلع إليها من خلال الضوء المتسرب من الصالة .. ابتسمت واقتربت من مكتبه الصغير وأخرجت ظرفاً من حقيبتة يدها ووضعته عليها وهى تبتسم للظرف بخجل كأنها تبتسم لصاحبه وقالت : كنت هنساك يابن الايه

تنهدت والتفت لتخرج لتنطلق منها صرخة وضعت يدها بسرعة على فمها لتكتمها وظل صدرها يعلو ويهبط من المفاجأة

ابتسم نور وقال : كنتى هتنسيني ازاى ؟؟

كانت تشعر بالاحراج الشديد من تصرفها هذا .. زحزحت يدها عن فمها قليلاً لتخرج منه الكلمات بصوت مبحوح : مكنتش بكلمك

قال ضاحكاً : أمال كنتي بتحضري عفاريت ولا إيه .؟؟..بتعمليلي عمل كدا من أولها

ابتسمت رغم كل محاولاتها لمنعها فقال : كنتي بتكلمى مين ؟

اشارت على المكتب وقالت باحراج : الظرف

أضاء النور ليرى ماتشير إليه وحين أبصره ابتسم وقال : رسايل بقى وحب وبتاع

احمرت وجنتاها وهى تنظر للارض بخجل ولكنها حمدت الله بشدة لأن النقاب يغطيها

خطى نحوها ووقف امامها مباشرة ومد يده وتناول الظرف قائلاً : طالما مش هتردي واتكسفتي يبقى لازم اشوف بنفسي

قالت : لا خليه لما أمشي

رفع حاجبه قائلاً : ليه بقى ان شاء الله ؟

قالت بخجل : هتكسف يانور

قال بدهشة مصطنعة : إيه دا الظرف فيه حاجه تكسف ؟؟

–يانوور بقى خلاص

ضحك وقال : خلاص بقى يانور .. على فكرا كنت عايز بس افكرك ان فرحنا كمان شهر ان شاء الله ..

رفعت نظرها اخيراً اليه واستجمعت قواها وقالت : عارفة .. ينفع امشي ؟

قال ببلاهة مصطنعة : ليه ؟

–عشان أروح قبل ما الدنيا تضلم

–بصراحة سبب مقنع اووى ..راجل انا معاكى ولا إيه ؟

ضحكت من اسلوبه وقال هامساً : البت حبيبة نايمة ؟

قالت بسرعة : لاا صاحية طبعاً .. عديني بقى لو سمحت

–هو انا ماسكك ؟..

عبرت من جانبه وخرجت للصالة وانفاسها تتلاحق بشدة .. اوقفها قبل ان تصل للباب قائلاً : بقولك إيه

نظرت له فقال ببسمة: بحبك على فكرة

ابتسمت فقال : وبحب فيكي اووى انك بتتكسفي

نظرت للارض بخجل فأردف ضاحكاً : ياخوفى تطلعى مقلب زي حبيبة أختى حازم واخد عنها فكرة إنها هادية خاالص وبتتكسف بقى والحركات القرعة بتاعكم دي

ضحكت هدير فقال نور : هو انتى جاية انهاردة سيلنت ولا إيه ؟

–لا بس بحب اسمعك .. ينفع امشي بقى ؟

–امشي ياستي اما ادخل اشوف كتبالنا إيه

خرجت بسرعة من الباب واغلقته خلفها برفق ووضعت يدها على صدرها وقالت فى نفسها : انا غبية !! إيه اللى خلانى اكتبله الكلام دا ! يااربي على الكسوف اللى انا فيه

دخل نور غرفته وأغلق عليه بابه وفتح الظرف بسرعة ولهفة وأمسك بالرسالة وقرأ مافيها

"نور .. بس هو انا قولتلك بحبك كتير بس دي مختلفة بجد كفاية إنها خلتنى أعمل الحركة دى واكتبلك الجواب دا وربنا يستر شكلى هتكسف اديهولك اصلا ..

من ساعه ماعرفت ان حبيبة خلاص هيتكتب كتابها وانا هطير من الفرحة والله .. والله فرحاانة اكتر من يوم كتب كتابي .. رغم انى اعرفها من مدة قصيرة بس بجد والله يانور بحسها بنتى .. بجد مشوفتهاش انبارح وهى عمالة تنطط وهى بتكلمنى وتقولى هعمل إيه فى التلت ايام دوول .. انا كنت هموت واضحك بس خوفت لتضربنى اختك مفترية وانت عارف ..

كل اللى عايزة اقولهولك بجد انى فرحاانة اووى بيها عقبال بناتك وهى اولهم طبعا فكرة الكتابة غشيتها من واحدة صحبتى بس بجد اول مره اعرف انها حلوةة اووى كدا

بحبك .. عهدنا الجنة .. هدير أشرف "

دون أسفل كلماتها .. " صدقتى لما قولتى إنها أول بناتى .. بس بجد ياهدير أنا كل يوم بحمد ربنا عليكي أكتر .. **إنتي بنت قلبي ياهدير ومراتى أكيد .. عهدنا الجنة .. العهد كبير اووى عليا بس انا واثق ان ربنا هيقدرنى "

****

وفى مكان آخر

((تصدق إنى بقيت بحب الكشكول دا عشان إنت فيه .. كل مابزعل بفتح الصفحة وآجى اشتكيلك واقولك إيه اللى مزعلنى واتفق معاك ع الحل اللى هطبقه ان شاء الله .. بتفق معاك وانت مش موجود .. بكلم نفسي .. ماهو انت اكييد كنت هتقولى كدا .. ماهو انا انت .. عارف انى بقيت لما اجى اشتكى هنا اقول اكييد هتبقى راجع تعبان من الشغل وبلاش انكد عليك .. ومعنتش بفوت مناسبة تفرح الا واكتبهالك هنا عشان افرحك فيها فى المستقبل لما تقراها .. بجد الحمد لله على نعمة الحب الحلال .. بحبك من غير ماعرفك يخربيت الجنان طالما حلال يبقى هدووس براحتى .. واحلى حاجه اننا معرفكش فهكتب بمزاج من غير كسوف بقى .. بحبك اووى بقى وزاد الشوق ليك .. بس انا واثقة فى ربنا انه هيرزقنى بواحد ياخد بايدي للجنة .. "من ترك شيئاً لله عوضه خيراً منه " .

بحبك فى الله هيييييييح بقى ماتيجي بقى .. سوري سوري عيييب انا لسه فى الكلية مينفعشي كدا .. خلى بالك من نفسك وادعيلي واانا واثقة فى الله انه هيخليك تدعيلي زى منا بدعى ديماً واقول يارب احفظ نصي التانى اينما كان وثبته وقوييه على نفسه .. اى مرة كنت هتضعف وثبت بقى اعرف انها دعوتى .. سلام "

اغلق عمر الكشكول بعد انا القى نظرة على التاريخ الذى منذ ثلاث سنوات .. احضتن الكشكول وقال : الحمد لله على نعمة الحلال .. الحمد لله على نعمة الاسلام وكفى بها نعمة ..

أخرج هاتفه ليحادثها لكن تحول عن هذه الفكرة ونهض وتوضأ وصلا قيام ليل وكان قد عاهد نفسه على يحافظ عليه كحفاظه على الفروض .. وكان أشد مايلمسه قول أحد السلف الصالح أنه أصلح نفسه بالقيام سنة كاملة !..سنة كاملة لم يتوانى ولم يتكاسل لأنه يثق تمام الثقة أنه سيصل إلى مبتغاه .. يثق في الله ، أخذ عمر يهمس في أذن الأرض بكلمات تصل لرب السماء .. وسهام الليل لاتخطئ فهى حتماً تصيب .. أخذ يدعو الله أن ييسر له ولزوجته الخير وان يرزقهما لذة الحياة فى طاعته ..

انتهى من صلاته وكفف دموعه التى صارت تنهمر أسهل مما سبق على أثر كثرة السجود فى الليل والاعتراف بالاخطاء والتذلل بالدعاء .. ارتمى على فراشه وأمسك هاتفه واخذ يكتب حروفاً يعتمرها الشوق ..

"عارف إن زمانك نايمة .. حبيتك تصحى على حاجة منى .. بحبك "

وقبل أن يرسلها توقف ومسحها فجأة وضغط عدة ازار ووضع الهاتف على أذنه منتظراً ردها وبعد عدة ثوانى جائه صوتها الناعس : ايوا ياعمر

قال بجدية وقد اقتضب جبينه : السلام عليكم .. انتى كنتي نايمة ؟

تثائبت وقالت : وعليكم السلام .. اه كنت نايمة وسيادتك صحيتني .. ربنا يسامحك ياشيخ

تردد فى قولها ولكن لسانه قد أفصح عما يجول بصدره : مش قولتيلي انك مواظبة على القيام

قالت بتلقائية : هو انا لازم اقيم دلوقتى ما الليل طويل

أحس بالاحراج من ردها ولكنه قال : اصل الفجر باقى عليه حاجه بسيطة اوى والثلث الاخير جميل وكدا

ضحكت من لفظة "جميل " وقالت : عارفة إنه جميل وربنا بيتنزل فيه وكدا

قال بعتاب : أمال مصحتييش ليه بقى وكدا ؟

قالت باحراج : ماهو برضه مش لازم دلوقتى ياعمر وكدا

–يعنى انتى صليتي انهاردة قيام قبل ماتنامى ؟

قالت : بصراحة مصليتش بس قومت الليل بطريقة تانية

قال بعدم فهم : مش فاهم ؟؟

–يعني فتحت مصحف الموبيل وقعدت أقرأ شوية وقريت فى التفسير .. بس كدا !

–هو ينفع اصلا اللى انتى بتقوليه دا ؟

–هو انا قريتها فى رواية بس متأكدتش منها .. بس لما معرفشي أصلي هنام من غير قيام يعنى ؟..كدا الشيطان بيكسلنى !..فانا بقيم الليل بطريقة تنفع .. وقريت كمان فى الرواية ان ممكن قيام بالتسبيح والاستغفار والقران وحتى لو دراسة علم شرعى .. كل دا قيام ليل

ابتسم وقال : فهمت .. متزعليش منى ماليش حق اسالك اصلاً

–نعم؟؟..ملكش حق .. عمر انت دلوقتى جوزى اللى وعدنى انه هيشدني معاه للجنة يعنى انا المفروض افرح انك بتكلمنى كدا وبتسأل انا صليت قيام ولا لأ .. الاسئلة دى تفرح اصلا

قال بغرور مصطنع : يلا اهو الواحد يفرد عضلاته برضه عليكي طالما طيبة ومطيعه كدا

ضحكت بخفوت فأردف : ويدبحلك القطة من أول يوم كمان بقى

ابتسمت بخجل فقال هامسا : هو الفرح امته ؟؟

قالت بخجل : الجمعة

قال بشوق : ياخسارة لسه الجمعة !!.. يلا ادينا صابرين اهوو .. هو بس يجي الجمعة وانا هوريكي

قالت بتحدي : هتوريني ازاى يعني .. لا ياحبيبي انا بعض وانيابي حاادة !

ضحك ولكنه قال بحماس : هوريكي النجوم فى عز الضهر .. انتى بس ادخلى الباب برجلك وانتى مش هتطلعى منه

صاحت بدهشة : اييييه يعنى هتقتلنى !

ضحك وقال: هبقى اشوف ساعتها .. المهم اقفلي بقى ومعنتيش تردي عليا بليل كدا تانى

قالت بدهشة : مش انت اللى اتصلت ؟؟

–ماهو انتى كنتى وحشانى بصراحة وعرفت اننا كمان واحشك من كام سنة كدا وانتى متيمة بحبي وبتكتبيلي ف الكشكول

قالت بسرعة : كنت بكتب لزوجى مش ليك ياعمر

–وانا إيه سيادتك دلوقتى ؟؟..كيس جوافة

ضحكت بخفوت فقال : ومعنتيش تضحكى معايا بليل كمان ..

ابتسمت دون ان تضحك فأردف : ولا عنتى تكتبيلي فى الكشكول بليل .. مش عيب تبقى قاعده بتكلمى راجل غريب بليل كدا

وهنا لم تستطع فانفجرت ضاحكة فأردف بأسلوبها فى الكشكول : طاااب إيه ؟؟

انقطعت فى لحظة ضحكتها واشتعلت وجنتاها خجلاً فقال وكأنه قد شعر بها : اتضايقتي منى ؟

ظلت واجمة فأردف : على فكرة مكنش قصدي اضايقك

قالت : انا مضايقتش بس اتضايقت من الكلام اللى كنت بكتبه .. كنت ببقى على طبيعتى اوى وبهزر بنفس اسلوب هزارى مع البنات مخدتش بالى ان المفروض دا مينفعش ! ..يعني انت لسه متعرفنيش .. ولما واحدة تبقى كاتبة فى كشكولها بحبك وواحشنى ونفسي اعيط وانت تحضنى وتطمنى اكيد هتفهم انها وحشة او انها متعودة كدا وبتقول الكلام دا عادى جداً .. بس والله العظيم كنت بكتبلك وانا محتاجاك جنبي فعلاً .. يعنى الكشكول دا كان بيقف جنبي وانا تعبانة جداً ولوحدى تماماً فكنت ببقى فيه على طبيعتى اللى ساعات مكنتش بتطلع فى حياتى اصلا

أحس أنها توشك على البكاء فقال : انا زعلان منك يامنار

تركت العنان لدموعها فانهمرت فقال بحزن : كنت فاكر إن انا إنتي فعلاً زي مانتى بكتبيلي .. كنت فاكر انك بتكتبي كل كلمة وانتى واثقة فيها انها عمرها ماهتتفهم غلط لأن نفسك هى اللى بتقراها .. عارفة لما كنتى بتكتبي انك تعبانة او مخنوقة ومحتاجة دعوتى كنت بتفكر ان زمان كان بيجيلي وقت اقعد ادعيلك فيه من غير سبب يامنار .. بدعيلك بالاسم ..ربنا يثبتك ويفك كربك ويريحك .. طب عارفة لما بقرأ انك بقيتي كويسة وبتشكريني لانى دعيتلك ببقى كأني شايف عيونك بتبتسم قدامى .. معرفش والله يامنار انا اول مرة أحس الكلام بيعجز معايا .. بصي كل اللى عايزك تعرفيه انى بحبك دى كلمة قليلة اووى على اللي بينا .. اللى بينا أكبر بكتيررررر من الدنيا .. اللى بينا لازم يستمر للجنة

ابتسمت وسط دموعها التى تحولت فى لحظات لدموع الفرحة من أثر كلماتها قال لها بحب : شاورى على قلبك واوعديني

ابتسمت فقال بجدية : يلا شاورى على قلبك .. شاورى يلا !

–اوعدك ياعمر ان الجنة هتبقى الحاجه اللى هنتعاهد عليها ونوصلها سوا

****

مرت الأيام تباعاً وجاء الثلاثاء الموعد المرتقب

وقفوا كيوم كتب كتاب نور فى المسجد وبعد لحظات كان المأذون يقول "بارك لكما وبارك عليكما "

أخرج حازم هاتفه وضغط على زر واحد وأرسل لها الرسالة التى أعدها منذ الأمس وتوقفت على زر الارسال فقط .. أرسلها ودسه فى جيبه ونظر لنور بسعادة الذى احتضنه وقال هامساً : نسيتنا ياندل .. طب سلم الاول وبعد كدا كلم حبيبة القلب

ابعده عنده وقال متوعداً باصطناع : اخر مرة تقول عليها كدا فااهم ؟؟

ضحك نور وقال : هتعمل علينا بلطجى بقى .. لاااا بقولك إيه اصحى طالما لسه فى بيتى يبقى انا راجلها

ابتسم حازم بمكر وقال : يلا اهى كلها شهر ان شاء الله

ضحك نور وقال بتحدي : ابقى قابلنى لو وافقت

قال بثقة : هتوافق وانا هقولك ازاى .. المهم بقى عايز أطلعلها

جذبه أحمد من ذراعه قائلاً : ياتيييييت سلم علينا الاول .. مستعجل على إيه .. بكرا تندم ياجميل

–يوه ياأحمد منا لسه مسلم عليكوا اول ماشوفتكم هو فراغ يعنى.. وبعدين اللى يسمعك دلوقتى ميسمعكش وانت بتخلع مننا فى النادى عشان تروح لبيتك

ضحك ثلاثتهم بينما اقترب منهم رامي وهو يقول : مبرووك ياوحش

قال ضاحكاً : عقبالك ياكابتن رامي

–ادعيلي .. فى محاولات لاقناع حمايا العزيز بكتب الكتاب

وفى الأعلى انزوت فى أحد اركان المسجد فتحت رسالته وتوردت وجنتاها حين قرأت

(مرة زمان كدا بصيت عليكي غصب عنى وانتى ماشية بالنقاب والمحلفة .. شكلك عجبنى اووى ففضلت مبحلق فيكي شوية وانتى ماشية .. وانا اصلا كنت بغض بصري ! خليتينى اخد ذنب شوفتى ؟؟.. عشان كدا اتجوزتك وصلحت غلطتى)

أرسلت له بدون تردد : (بس يلا بدل ما أخلى أخويا يزعلك)

كان ينتظر صوت هاتفه بفارغ الصبر اتسعت عيناه حين قرأها ونظر لنور الذى لاحظ الدهشة على وجه حازم وقال له ببسمة : تعيش وتاخد غيرها ياحازم

نظر له حازم بغير فهم فنظر لهاتفه وكتب : هو إنتى مقلب ولا إيه ؟

ضحكت وقد فهمت أن نور قام باللازم بالأسفل وكتبت : أكبر مقلب أخدته فى حياتك

أرسل لها بدون تفكير : استنى ياعم المأذون .. عيزك فى مصلحة !

–كدا ياحازم ؟..طيب أنا زعلانة منك .. ومش هتصالح غير لما تفسحنى بقى

–طيب ياستى هدوس ع نفسي وافسحك .. هتروحى فين ؟؟

–الملاهى

وجدت هاتفها يرن بعد ثوانى معلناً اتصاله أجابت بخفوت : السلام عليكم

–وعليكم السلام (ثم اكمل بمرح) : منا عرفت الحقيقة خلاص ياحبيبة يعنى اتكلمى براحتك .. حد يقول لجوزه يلا ؟؟..عيب حتى

قالت باحراج : أنا اسفة

–خلاص ياستى بس عشان اقبل اسفك عايز نخرج سوا .. نروح فين بقى عشان شكلي بقيت بقرا غلط ؟

–منا قولتلك نفسي اروح الملاهى

قال بتعجب : فى منتقبه تروح الملاهى ؟

–اه عادى طالما هيبقى معاها الوحش الكاسر زوجها العزيز

جاء يعترض على الفكرة لكنها قالت بالحاح طفولى : عشان خطووورى ياحازم مش بركب والله غير اللعب الهادية اللى مفيهاش مشاكل ولا بتعلى ولا بتعمل مشاكل .. يعنى بركب العربيات وقطر الرعب .. كدا يعنى

صمت قليلاً مفكراً فقالت : لو عايز نروح حتة تانية معنديش مشاكل انا كنت بقترح بس

قال بحماس : بصراحة عندى فكرة تجنن

قالت بحماس : ايه ؟

–هاخدك ع الملاهى وهجيبلك غزل بنات كمان بس بشرط

توقعت أن يطلب اصطحاب اخته فقالت : هقول لهدى تيجي معانا حاجه تانى؟

–هدى مييين ! لا انتى تنسيها خاالص دلوقتى هى واخوكى نور انتى بقيتى مراتى حبيبتى

–طايب إيه الشرط ؟؟

نظر حوله ثم قال : مش هينفع اقول هنا .. ينفع لما نخرج ؟.. ومتخافيش هو مش شرط ولا حاجه هو موضوع كدا هناقشك فيه واخد رأيك

–طيب يازمزِم

–اهربي بقى من الستات دول وانزلى

وبعد ساعتين كانت تجلس في قبالته على أحد الطاولات فى مدينة الملاهى وهى تضحك دون أن يرتفع صوتها وتقول : يخرب بيت جنانك ياحازم ..

ضحك وقال وهو يغمز بعينيه : هو انتى لسه شوفتى جنان .. اصبري بس اما تبقى مراتى

قالت بدهشة : امال انا إيه ؟؟

–تبقى مراتى بجد بقى .. وبصراحة هو دا اللى كنت عايز اكلمك فيه

نظرت له باهتمام فقال باسماً : عايز أتلم بقى ياحبيبة

ابتسمت رغماً عنها فأردف : أنا قدمت على شغل فى الحكومة انا ونور وربنا يسهل ونشتغل .. وهسيب الشغل فى الصيدليه عشان اانا مش راضي عن موضوع المكياج دا وكلمت الدكتورة مرة بس هي مقتنعتش فانا هشوف سبيلي .. وشوفت محل بيبيع عفش بالتقسيط كدا ومن غير فوايد .. صاحبه شيخ اصلا فالحمد لله يعنى .. فمش نااقص غير انى اتلم واتجوز بقى

نظرت له فأردف : انا عارف ان اتفاقنا لما تخلصي بس بجد ياحبيبة مش قادر اصبر كل دا .. هيبقى صعب عليا اووى

ظلت صامتة لاتدرى بما تجيبه فقال بلهجة طفولية لا يتقنها البتة : انا بشتغل وبسوف ثتات كتير اوى وبغض بثري علطول بث مقدرش أأمن شر الفتنة ياانثة حبيبة .. فرفقاً بيا بقى

ابتسمت من أسلوبه الفاشل فقال : عايز اتلم بقى ياحبيبة

–انت علقت يابنى

–متتهربيش لو سمحتى ! موافقة تلمينى ولا هتسيبينى للفتنة ؟

ضحكت بخفوت وقالت : لا هسيبك للفتنة

رفع حاجبيه متعجباً فأردفت بتحدي : أنا أعند خلق الله ياحازم

ابتسم وقال : خلاص يبقى لازم استعين بالحونين

–نور مش هيقنعنى وهتشوف

–هنشوف مين اللى هيكسب ياحبيبة

تغيرت لهجتها من المرح وقالت : بس ياحازم من غير هزار .. مش احنا اتفقنا قبل الخطوبة حتى ؟

هز رأسه بالايجاب بضيق لانه يعلم ذلك فقالت : خلاص يبقى الحق ميزعلش وبعدين انا هتشغل جامد اوى ومش هركز فالدرسة خصوصاً لو خلفت .. متزعلش منى ياحازم

ابتسم وقال : لا خلاص مش زعلان ادينا صابرين

–طيب ينفع متقولش حاجه للحونين؟

–ليه ؟

–عشان هو داخل على جواز فمتشغلوش بيا وباقناعى وكدا عشان يعرف يصرف اموره ويخلص بيته

استشف مدى حبها له واهتمامها بمصلحته وجاءت بباله فكرة عبقرية فابتسم وقال بسعادة : خلاص ياحبيبة مفيش مشاكل ومش هقوله يقنعنك حااضر

****

عاد حازم لمنزله واتجه نحو غرفة والدته ودلفها بعد ان طرق الباب وقال بمرح : العرررريس وصل .. اهو جيه ياولاد أهو جيه ياولاد

ضحكت والدته واطلقت زغرودة ليست عالية وقالت بفرحة : بسم الله ماشاء الله عليكم يابنى ربنا يكفيكم شر العين والحسد

ابتسم بحنان واقترب منها وقبل يدها فقالت : مبروك ياحبيبى عقبال ما افرح بيكم يوم الفرح

قال بلهفة : يااارب ياماما يااارب

–كلمتها فى موضوع التقديم دا ؟؟

–هى مش موافقة خاالص بس انا رسمت خطة كدا هقعد مع نور وننفذها ان شاء الله

–ليه يابنى كل دا هى مش بتحبك برضه ؟

–اه اكيد بتحبنى بس حقها برضه تكمل تعليمها براحتها من غير ضغط .. عن اذنك بقى ياماما

خرج من غرفتها وهو يبتسم ويقول لنفسه بصوت هامس "وانا من حقى أتلم برضه .. هنشوف مين اللى هيكسب ياحبيبة والبادي أظلم "

****

وفى اليوم التالى بعد صلاة الظهر

قال نور بتعجب : حرام عليك ياحازم انت عايزنى اشتغل اختى !

–لالالا تشتغلها إيه بس انت بتشوف مصلحتها .. انت هتقولها هننزل نشوف العفش دلوقتى عشان ميكونش غلى على السنة الجاية ونتفق فعلاً مع الراجل وهيفضل عنده لحد مانقوله عايزينه فهيفضل برونقه .. لو وافقت واتجوزنا معاك يبقى الحمد لله لو موافقتش يبقى الحمد لله برضه عشان السنة الجاية هيكون اغلى من دلوقتى بكتير واكون خلصت اقساطه كمان

–طيب ياحازم وهى اصلا ممكن توافق ازاى ؟

نظر له حازم قليلاً بابتسامة ماكرة وقال : هتستخدم الحونين بقى

رفع نور حاجبه فأردف حازم : هى هتقعد في شقة زوجتك لوحدها صح ؟..بس برضه هتفضل مسئولة منك مصاريف وكدا عشان سابت الشغل ..

قاطعه نور بضيق قائلاً : هو انا مش هعرف اصرف على اختى ياحازم

قال حازم : فتح دماغك معايا يلا ! .. دا اللى انت هتبينه قدامها عشان تقتنع بتقديم الجوازة .. وكمان هتقولها ان مصاريف الفرح كبيرة عليك اوى ودى حقيقة مش كذبة .. دا انت داخل على سلفة ياعم الحج متخلنيش اسيحلك يعنى .. فهتقولها انك هتفكر تستلف منى وبعدين فى وسط الكلام كدا تقترح عليها توافق نعمل الفرحين سوا ساعتها كل واحد فينا هيشيل نص الفرح بس .. فاهم ؟؟

صمت نور قليلاً فأردف حازم بجدية : بقولك إيه يانور متقوليش انك هتقفش مني عشان بكلمك فى حكاية الفلوس دي والله كل القصد انى اقنع اختك بس مش اكتر .. وبعدين انت اللى هتوفرلى

أطرق قليلاً ثم قال وقد بدأ يتقبل الفكرة : طب القاعه هتشيل معازيم فرحين ؟؟

–ماهما نفس اللى هيجولك هما اللى هيجوا لحبيبة .. وانا اصلا مقطوع من شجرة وقرايبنا يتعدوا ع الصوابع ونفس الكلام اهل زوجتك .. يعنى القاعه هتفيض كمان ان شاء الله .. وافق بقى الله يكرمك ؟؟

تنهد وفكر قليلاً ثم قال : هقول لحبيبة الاول

–قولها بطريقة غير مباشرة .. مش حازم عرض عليا كذا وكذا ! ساعتها انا قولت فُرجت بس لما انتى موافقتيش رجعت افكر تانى هتصرف ف باقى الفلوس ازاى

–انا هعمل استخارة الاول وبعدها هكلمها

–ماشي بس اخرك يومين عشان نلحق بس نخلص يعنى

–يارب يامسهل .. انا مش عارف انا بسمع كلامك ليه .. عيل مجنون !!

–محسسنى انك مديني ملكة جمال العقلان يعنى .. ماهى مجنونة هى كمان اهى .. دى بعتتلى اول مرة بعد كتب الكتاب بتقولى يلا !.. البت دي مش شبهك ليه يانور !!

ضحك نور بشدة وقال : وهى هتشبهنى انا ليه ! هى هتشبه جوزها ياحبيبى ..الطيبون للطيبات .. كل اللى فيك هتلاقيه فيها

قال بتأثر مصطنع : ياااعينى عليك ياحازم !

****

–ياريت حضرتك توافق بقى بجد نفسي اخد راحتى معاها ونعرف نتكلم براحتنا .. انا بخاف ديما اقول حاجه لحسن اغضب ربنا ..

صمت والد تقى قليلاً ثم قال : بس انا كنت قولتلك من الاول انى رافض فكرة كتب الكتاب دى الا قبل الفرح باسبوع بالكتير

–احنا بقالنا كام شهر مخطوبين اهو .. وخلاص هانت ان شاء الله الفرح هيبقى كمان شهرين يعنى قبل ماندخل فى الدراسة بعون الله على ماالشقه تخلص .. لو عليا هعمل الفرح انهاردة قبل بكرا بس اعمل إيه هى ظروفى كدا

صمت والدها قليلاً ثم قال : انت عارف أنا بحبك وبحترمك يارامي من زماان حتى ..

نظر له بأمل فقال : معنديش مشكلة يبقى كتب الكتاب كمان شهر

قال بدهشة : شهر !

–معلش يارامي بس برضه دي بنتي

–وانا والله هحطها فى عينى وعمرى ماهزعلها .. بس قربها شوية بالله عليك .. خليها كمان اسبوعين حتى ؟؟

–طيب يارامي بس مش هقربها اكتر من كدا

قال رامي بفرحة : بجد يعنى موافق ؟؟ الحمد لله بجد الحمد لله

ضحك والد تقى ونهض من مكانه قائلاً : هقوم اندهلك خطيبتك بقى عشان تقولها

تحرك نحو غرفة تقى وبعد دقائق خرجت خلف والدها وجلست في قبالة رامي على استحياء فقال لها : ازيك ياتقى ؟

اجابت ببرود : تمام الحمد لله وانت ؟

احس ان لهجتها جافية قليلاً فقال : الحمد لله .. انتى كويسة ؟؟

–كويسة اه .. كنت عايزني فى إيه ؟

اعتدل فى جلسته وقال ناظراً للارض : كنت اتفقت مع عمى على تقديم كتب الكتاب وكنت حابب اعرفك بس مش اكتر

هزت رأسها بالايجاب وقالت : هيبقى امته ؟

–كمان اسبوعين ان شاء الله

–ماشي ربنا يسهل

ظلا صامتين للحظات فقال لها : متأكدة انك كويسة ؟؟

–اه كويسة الحمد لله بس عشان منمتش كويس فصوتى متغير

–ماشي ياتقى .. كنتى عايزة منى حاجه ؟

–لا شكراً

نهض وصافح والدها ورحل .. نظر لها والدها فوجدها واجمة فقال بتعجب : مالك ياتقى ؟؟

قالت : ماليش يابابا .. محتاجة بس أصلي استخارة على موضوع كتب الكتاب دا معرفش ليه قلقنى !!

****

وفى اليوم التالى

–ياحبيبة اطلعى ياحبيبة هو انا هاكلك ..

قالتها هدى وهى تحاول ان تقنع حبيبة لتصعد معها لشقتها

قالت حبيبة باندفاع : لاطبعا مينفعش مش بتقولى اخوكى فوق ؟؟وكمان مامتك مش موجودة .. مينفعش طبـــعاً

–اخويا دا جوزك يابنتى وبعدين هو تلاقيه نايم فى اوضته .. انا هغير بسرعة واطلع معاكى على حنة منار .. عيزانى اروح باللبس دا يعنى ؟؟

قالت مداعبةً اياها: لا طبعا ميصحش لازم تغيري وتطلعى عينى معاكى .. يلا قدامى على فوق اما نشوف اخرتها معاكى إيه

صعدت هدى وتعلو شفتيها ابتسامة انتصار وخلفها حبيبة بتوتر .. دلفت هدى شقتهم وخلفها حبيبة وعبرت خلفها الرواق وولكن هدى استدرات فجأة وأوقفتها قائلةً بسرعة : هغير فى دقيقة واطلعلك اوعى تتحركى من هنا

ضحكت حبيبة وقالت : ههرب يعنى ؟

دلفت هدى غرفتها وهى تضحك بمكر فقالت حبيبة : طب ينفع اروح اقعد طاه ؟؟

لم تلاحظ حبيبة أن هدى أوقفتها امام باب احدى الغرف .. وحين لم تعطها هدى اى اجابة همت بالتحرك نحو الصالة لتجلس بها ولكن فوجئت بيد تجذبها لداخل الغرفة

دفعها حازم برفق للداخل وأغلق الباب بهدوء فصاحت فزعة : حرام عليك فزعتنى !

اقترب منها واحاطها بذراعيه قائلاً بتهكم : ياحرام ! ماليش حق

حاولت التملص منه وهى تقول بدهشة : إيه اللى انت بتعمله دا انت اتجننت !

احكم يده عليها وقال بجدية : اه اتجننت بسببك !

حاولت دفعه عنها وحين عجزت قالت بضيق : على فكرة كدا مينفعش !

–الحمد لله انه مينفعش بس مش حرام

قالت بسرعة كأنها وجدت حل لهذا المأزق : لأ طبعا حرام عشان نور مش عارف

قال بتهكم : مش عارف إيه بالظبط ؟؟..دا هو اللى موفق راسين فى الحلال .. وبعدين انا سألت وعرفت حدودى كويس اووى كعاقد يعنى

ابتعلت ريقها بصعوبة فقال : وحشتينى على فكرا

احس بأوصالها ترتجف بين يديه فأردف ويده تمتد لنقابها : مش ناوية تخليني أشوفك بقى ؟

دفعت يده بعدوانية وقالت بصرامة : ابعد عنى أحسنلك !

اطلق ضحكات رنانة جعلت قلبها ينتفض ثم نظر لها بتحدى وقال : هتعملى إيه يعنى !

رفعت حاجبها الذى لم يراه وقالت : هأجل الجواز سنة تانية

صاح بها : انتى هتذليني

عقدت يديها امام صدرها وقالت : اذا كان عاجبك يعنى

جذبها اليه بقوة أكبر وهذه المرة احتضنها فعلياً ولم يبالي بتلك الضربات المشاكسة التى تسددها لصدره ليتركها .. همس فى أذنها قائلاً : متستفزنيش ياحبيبة بدل مااتجوزك دلوقتى !

شهقت برعب وصاحت : الحقيني ياهدى !

هرولت هدى نحو غرفة أخيها وقبل أن تفتح الباب طرقته قائلةً : فى حاجه يا حبيبة ؟؟

قال حازم بضيق : روحى على أوضتك ياهدى !

قالت برجاء وصوتها يوشك على البكاء : لا ياهدى متسبنيش أخوكى اتجنن !

نظر لها بغضب وقال : اتجننت عشان عايز اتجوز مراتى !!

ازدرت ريقها بصعوبة وهمست له برجاء : متخليش هدى تسمع الكلام دا بالله عليك

نفذ رغبتها قائلاً : روحى على أوضتك ياهدى

تبعته حبيبة بصوت يحاول أن يكون مرحاً : كنا بنخضك بس ياهدي

ضحكت هدى من خلف الباب وقالت : منا عارفة طبعاً هو يقدر يزعلك أصلا دا بيموت فيكي يابنتى

ثم تحركت نحو غرفتها تاركةً اياهم .. دفعته حبيبة بعيداً واتجهت نحو الباب لكنه سد الطريق عليها قائلاً بجدية : على فكرة أنا كنت بهزر مكنتش عارف انك هتتخضي كدا

قالت بضيق يشوبه العتاب : لا ماهو واضح !

قال ببسمة : يابنتى انا مينفعش اقربلك اصلا ..لا يجوز (قالها بمرح) ثم أردف : قولتلك انا سألت وعرفت حدودى كويس .. آخرى شوية تصبيرات يعنى

هزت رأسها يمنةً ويسرة وهى تقول : مكنش يباان أبداً إنك كدا !! كنت فكراك مؤدب وخجول

هز رأسه وقال شارحاً : مؤدب وخجول دا برا بس انما انتى مراتي .. وبعدين مانتى مرضتيش تقدمى الفرح وسيبتينى للفتنة

جلست على طرف فراشه ووضعت يدها على قلبها وهى تقول غير مصدقة : حرام عليك تعمل فيا كدا ! كنت هموت فيها

جلس إلى جوارها وقال بجدية : طيب ينفع بقى أقولك حاجة بس تفهمينى صح ومتفهميش إنى بضغط عليكي

نظرت له باهتمام وقالت : قول

قال بمرح : طب ماتنزلى النقاب الاول

عقدت يدها امام صدرها وقالت : لأ ياعم انا مثبتاه بدبابيس ياما عشان الهوا بيرفعه مش هقعد افكهم واربطه وارجع افكهم تانى ف بيت منار ! .. صح ولا ايه؟؟

-طيب

-قول بقى اللى عندك

وضع كفها بين راحتيه وخلع الجوانتى وألقاه بعيداً وهو يبتسم ثم قال : بصي ياحبيبة .. انتى اه هتعيشي لوحدك بس هتبقى محتاجة مصاريف .. الكلية ومصروفك ومصاريف البيت والنور والميا والمواصلات وكدا .. ونور دلوقتى هيبقى بيصرف على بيتين ان شاء الله ..وشغل الحكومة مرتبه مش هيبقى عالى فى الاول .. مقصدش اهانة والله ولا اى حاجه بس دا صاحبي وانا شايل همه برضه .. دا غير انه خلص اخر فلوس كانت معاه فى الشقة والعفش وكدا ومصاريف الفرح لسه مكملهاش وكان ناوى يستلف وعمك مرضيش يسلفه انا سمعته والله غصباً عنى وهو بيكلمه ..

انا كنت عارف انه هيستلف بس مقاليش انه مرضيش يسلفه طبعاً انتى عارفه اخوكى موضوع الفلوس دا بيضايقه قد إيه !

ظلت عيونها معلقة به فابتلع ريقه وقال : دا والله اول سبب عايزنى اقدم الجواز .. لما هتبقى مراتى انا اللى هصرف عليكي وكمان انا هشيل نص الفرح لاننا هنعمله فى نفس اليوم ان شاء الله .. موافقة بقى ولا إيه ؟؟

ظلت صامتة قليلاً فقال ببسمة حانية : والله مكنتش عايز أقولك عشان متفتكرنيش بضغط عليكي ..انا اصلا مفهم نور انه يروح يشتغلك ويقولك تقدمى الجواز عشان محتاج فلوس وكدا بس هو مش هيشتغلك ولاحاجه لان دى الحقيقة

سكت عدة ثواني ثم وقال : قولتى إيه بقى ياست العرايس

نظرت لعينيه المصوبتان نحوها وقالت : يعنى انت هتقدم فرحك عشان صاحبك ؟

قالت بجدية : صدقينى ياحبيبة رغم حبي ليكي بس مكنتش احب اسيب اختى وهى داخلة ثانوية عامة لوحدها .. بس برضه مقدرش اقولك ان ملكيش تأثير فى الموضوع انا اكييد نفسي نتجوز انهاردة قبل بكرا

ابتسمت وقالت : انت طيب اووى ياحازم

قال : مش اطيب منك .. مش انتى وافقتى دلوقتى ؟

قالت بخجل : هعمل استخارة

قال بفرحة : بس تقبلتى الفكرة اهوو ع الاقل .. وطالما قبلتيها يبقى انتى طيبة فعلاً واطيب منى بكتيير اووى

سحبت يدها من بين يديه وقالت بخجل : انا هروح اشوف هدى بقى عشان إتأخرت عليها أووى !

–طيب ياستى فكري وقوليلي

قالت شاردة : هو انت سيبتلى فرصة .. اكيييد هوافق عشان اخويا

قالت بحزن مصطنع : طب مش هتوافقى عشان اليتيم جوزك ؟

نظرت له فقال مبتسماً : والله العظيم ابويا ميت

قالت بحزن : ربنا يرحمه ويرحم بابا وماما واموات المسلمين جميعاً ..

–اللهم امين ياحبيبة .. انا جت فى بالى فكرة دلوقتى

نظرت له باهتمام فقال محاولاً إخفاء الحزن : مش لازم نقدم الفرح على فكرا .. انا هضغط على نور وهنتصرف سوا فى موضوع الفلوس دا مش هيبقى مشكلة اصلا

قالت مستفهمة : هتضغط عليه ازاى ؟؟

–ملكيش دعوة بقى ياحبيبة دا بينى انا وصاحبي

هزت رأسها وقالت بحماس : تمام وانا هنزل اشتغل تانى فى الصيدليه وامرى لله عشان اخف من عليه مصارفي

قال بدهشة : دا كان ضربنا بالنار ياحبيبة ! .. وبعدين انتى سيبتى الصيدليه عشان متبعيش مكياج وتشيلي وزر .. فانتى سيباه عشان ترضي ربنا .. فمش عشان محتاجة فلوس ترجعى لحاجه حرام

ثم اشار لصدره وقال بغرور مصطنع : وبعدين انتى بقيتي مرات حازم بيه يعنى يوم ماتحتاجى فلوس لازم تقوليله

ضحكت فقال لها بحنان : مش عايز اسمع سيرة الشغل دى لحد ماتخلصي ماشي ياحبيبتى ؟

ضحكت وقالت : ماشي ياحبيبي .. بقولك إيه ؟

–قولى ؟

–انا خارجة سلاموا عليكوا

امسكها من معصمها قائلاً : استنى بس رااحة فين !

سحبت يدها وقالت باحراج : بصراحة مش عجباانى قعدتنا كدا .. يعنى انا معاك لوحدنا والباب مقفول مينفعش !

–قولتلك مش حرام

–مش حرام بس مينفعش .. يعنى يرضيك هدى تفتكرنا بنعمل حاجه غلط والقدوة بتاعتها صورتها تتشوه فى عينها ؟.. انت اخوها ياحازم الكبير وهى بتقولى انها بقت بتاخدك قدوة ومثل اعلى .. تخيل بقى هى دلوقتى فكراك بتعمل إيه ؟؟..وخصوصاً انك رفضت تخليها تدخل الاوضه

قالت بدهشة : يعنى مقعدش مع مراتى ؟؟

–لا تقعد بس برا فى الصالة او هنا بس الباب مفتوح يعنى متحسسهاش اننا بنعمل غلط

قال بدهشة اكبر : هو احنا بنعمل غلط !!

قالت بعتاب : امال قافلين الباب ليييه ؟؟ .. انا هفتحه ياحازم وبعد كدا مينفعش يتقفل !

اتجهت نحوه وفتحته وخرجت للصالة ولحقها حازم وجلس الى جوارها قائلاً : على فكرة متفقناش هنعمل إيه

اطرقت بخجل وقالت : هعمل استخارة واقولك

قال بأمل : يعنى موافقة يتقدم ؟

قالت بمرح : موافقة مبدئية

ثم دفعته من جوارها قائلةً : قوم بقى هاتلى الجوانتى بتاعى اللى رميته جوا

نهض قائلاً وهو يضحك : هستحمل شهر بس ياحبيبة ع الدلع دا .. انما بعد الفرح مفييش الدلع بتاع بيت اخوكى دا

وقفت هدى امام المرأة تعدل هيئتها الاخيرة قبل أن تخرج لحبيبة وحازم .. نظرت لعينيها بالمرآة بحزن حين تذكرت اول أمس فى عقد أخيها .. تذكرت حين كانت تسير بجواره ورفعت عيناها لترتطم بيوسف الذى ابتسم ونظر للارض سريعاً ولم ينظر لها فى الدقائق القليلة التى جمعتهما !.. ظنته يشتاق لها وسيضمها بعينيه ويطير فرحاً حين يراها .. رغم أنها قد أقلعت عن الذنب إلا أن بقاياه كامنة فى ثنايا قلبها .. لم تكن تعلم أن قلبها سينهار امام ابتسامته التى

لم توجه لها ونظرته للارض .. تمنت خلال تلك الدقائق ان ينظر لها ولكن هذا لم يحدث فاضطرت اسفةً الى تحويل نظرها عنه كى لا يلاحظها حازم او غيره .. تلاشت الفرحة تدريجياً من وجهها وكادت أن تبكي ولكنها تمساكت كى لا يسألها حازم أو حبيبة عما بها ..

خرجت من غرفتها واتجها لغرفة حازم فوجدتها خالية تعجبت حين سمعت صوتهما قادماً من الصالة .. اقتربت منها فوجدتهما يجالسان فى قبالة بعضهما البعض ويتحدثان وحبيبة لم ترفع النقاب حتى ! .. تعجبت من أمرها كثيراً ومن صبر أخيها أكثر وأكثر !

دنت منهما وقالت ببسمة تخفى حزنها الكامن : انتوا هنا ؟

ضحكت حبيبة قائلةً بمرح : لأ هناك

نهض حازم قائلاً : انا رايح اوضتى بقى واسيبكم مع بعضيكم

قالت هدى باحراج حين رحل : افتكرتكم جوا فى الاوضة فاتأخرت براحتى

–جوا إيه يابنتى احنا قاعدين هنا .. وبعدين انا زعلت منك جداً فى الحركة دى ياهدي

نظرت لها هدى بغير فهم وقالت : ليه بقى ؟؟

قالت حبيبة بصوت منخفض : عشان مينفعش تتفقى مع اخوكى تطلعينى لحد هنا وهو يشدنى فى اوضته والباب مقفول ! مينفعش !

قالت بتفكير : بس هو قالى مش حرام تقعدوا لوحدكم والباب مقفول؟

قالت موضحة : بس العرف بتاعنا إيه ؟؟.. انا وهو مكتوب كتابنا بس لسه مفيش االشهار بالجواز.. يعنى مينفعش نقعد سوا لوحدنا والباب مقفول

هزت رأسها قائلةً : تمام فهمت قصدك .. بس دا مش حرام ؟

–مقولتش حرام .. بس احنا برضه لازم نراعى العرف بتاعنا صح ؟؟

–تمام ياحبيبة .. مش هنروح بقى ؟؟

****

وفى اليوم التالى تزينت منار بفستانها الابيض الجذاب وحجابها القصير .. كادت والدتها أن تتشاجر معها لأنها رفضت ان تضع مساحيق فى هذا اليوم ! .. كانت الاجابة حاسمة ! ((أنا مش طالعة بمكياج فى الشارع أبداً !!)) وان كانت القاعه مفصولة فهى ستمر بشارع وطريق وبشر ! .. هذا ليس تعقيداً وانما عفة ~ .. صففت لها خبيرة التجميل شعرها وأخبرتها كيف تتزين حين تذهب لبيتها وكيف تضع الاشياء بحرفية ودقة ..

ارتدت منار ملحفة بيضاء فوق فستانها واصطحبها زوجها الى القاعة وهو ينظر لها باعجااب شديد مما فعلته ..

مر بها فى القاعه حتى وصل الى قاعه النساء .. ودعها ببسمة رقيقة منه وضغطة على يدها وهمس فى أذنها قائلاً : كلها ساعتين تلاتة ان شاء الله وهتبقى بتاعتى رسمي

ثم تركها ذاهباً لقاعة الرجال واشتعلت وجنتاها خجلاً .. اقتربت منها حبيبة وجذبتها من يدها وهرولت حتى وصلا الى منتصف القاعه بدلاً من الجلوس على اريكة العروس .. أشارت حبيبة لفتاة الدي جي فأخفضت الصوت قليلاً فقالت حبيبة بمرح : بصي ياطنط منك ليها ليها ليها ..منار صاحبتى جايبانا نفرفش شوية مع بعض .. يعنى جايين نهيص ومروحين بيوتنا تانى .. قواعد الاحتفال .. الموبيل اللى هيطلع هيتصادر رسمي .. عايزين نهيص من غير فضايح هاا؟؟..هى دى كل القواعد .. العروسة الهادية دى بقى تتفضل تاخدلها جنب .. عشان احنا هنولعها

امتلأت القاعة بالضحك من أسلوب حبيبة المرح ومنهن من أعجبن بمرحها وفصاحتها وأخريات شعرن بالضيق ووصفنها بالتكلف وأخريات لم يصدقن أعينهن .. هل الأشباح تمرح ؟؟ .. ألم يمنعهن ذلك النقاب عن المرح !!

وفى القاعه الاخرى التف أصدقاء عمر حوله وكثير منهم أعجب بفكرة الفصل وآخرون حمدوا الله لأنهم تخلصوا من زوجاتهن للحظات وانفردوا بأصدقائهم دون رقابة عليهم .. وآخرون رأوا أن عمر فعل ذلك لأجل زوجته فحسب لأنها رغبتها !.. ولكن السعادة كانت تملأ قلبه وتفيض إلى من حوله .. لن يترك فرحته من أجل الاهتمام بما يقولون .. !!

****

وبعد سويعات قلائل ..أغلق باب قصره على أميرته .. التفت إليها ببسمة فوجدها واقفة على بعد خطوات منه تنظر للأرض بخجل .. دنا منها وتأمل للحظات وجهها المكتسي بحمرة الخجل ابتسم بشدة وظلا صامتة برهة يتأملها غير مدرك بأنها تعتصر خجلاً من نظراته المتفحصة المتأملة لملامحها .. وبعد برهة أخيراً نطق قائلاً بمرح : أخيراً مشيوا !..دا أنا خوفت أمى تقولى هبات معاكوا

رفعت بصرها إليها مبتسمة قائلةً : ابنها الوحيد بقى

قالتها ونظرت للأرض مجدداً .. وضع يده على كتفها قائلاً بتهكم : كنت قولتلك فكرينى بكام حاجه كدا اول ماندخل البيت صح ؟

قالت بخجل : اول حاجه انت افتركتها لوحدك لما قولتلى برا اقول دعاء الدخول

قال مسرعاً :وادى تانى حاجه افتكرتها لوحدى

وضع يده على جبتها وردد أحد الأدعية ثم قال بتهكم : هتفكرينى بايه تانى ؟

–ركعتين سنة

أمسك بيدها وجذبها الى الحمام قائلاً : يلا اتوضي

قالت بدهشة : طب اقلع الفستان طيب

قال بمكر : ماتقلعيه انا ماسكك

سددت ضربة خفيفة بقبضتها الى ذراعه قائلةً : بس ياعمر .. انا هروح الاوضة ألبس الاسدال

–بتضربينى فى اول يوم كمان ؟؟ امال بعد شهر العسل هيتعمل فيك إيه ياعمر ! ..

قالت وهى تهم بالمغادرة وهى تضحك : هبقى اشوف ساعتها هعمل فيك إيه

جذبها من معصمها قائلاً ببسمة : اقلعى الملحفة واتوضي وتعالى نصلي وانتى لابسة الفستان .. ذكرى حلوة برضه

هزت رأسها بالايجاب واتجهت نحو الغرفة وهى تقول : اتوضي على ما أحط الملحفة جوا وآجى

ضحك قائلاً : طيب يا أبلتي منار

خلعت الملحفة وعادت للحمام وتوضأت وافترشوا الأرض وصلى بها .. وحين سلم نظر إليها ببسمة قائلاً : يلا بقى 33 الله أكبر والحمدلله وسبحان الله وهنختم بال (لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير) وتلاتة استغفر الله واللهم اعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك واللهم انت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام

اخذ نفساً وتابع : هو انا مش منتظم عليهم فعايز بقى انتظم على اذكار بعد الصلاة علطووول ان شاء الله

هزت رأسها بالايجاب ثم قالت : بس اللى اعرفه انهم بعد الفروض بس ؟

قال بثقة : بس انا قريت فى اسلام ويب ان مفيش اثم نقولها بعد غير الفروض يعنى .. نقولها المرادى بس وبعد كدا نلتزم بيها بعد الفروض علطول .. ماشي ؟

هزت رأسها ببسمة وبدأت وبدأ معها هو الآخر وحين فرغا بعد مدة جائت تنهض لكنه أوقفها قائلاً بسرعة : استنى ثانية

أخرج هاتفه وفتح الكاميرا الأمامية وقال بمرح : واحدة سيلفي بقى للذكرى اللى مش عايزها تتنسي دي .. قولى تشيييييز

قالت بمرح : بطيييييييييييخ

التقط صورة ثم قال باسماً : واحده جنان بقى

أخرجت لسانها بينما عقد هو حاجبيه ناظراً لها فى غضب .. التقطتها ثم انفجرا ضاحكين من شكل الصورة ..

أمسكت الهاتف وقالت بمرح : يخربيت العسل ..

قال بغرور : انا طبعا ؟

–انت مييييين !! انا بتكلم على الستارة .. عاملة خلفية تحفة فى الصورة

ضحك كليهما ثم أردفت وهى تنهض : تعالى نتصور جنب الفازة

جذبها من ذراعها وأجلسها مرة أخرى قائلاً : احنا هنقضيها صور ولا اييه ؟؟

تخلصت من قبضته الممسكة بيدها وقالت ببراءة مصطنعة : لوجعان هعملك تاكل

ابتسم قائلاً : هو انا جعان فعلاً بس مش جعان اكل

توترت ملامحها وهى تنظر له فأردف ببسمة هدأتها قليلاً : مش مصدق خلاااص إنك بقيتي الحمد لله مراتى وبتاعتى .. لقد هرمنا من أجل هذه اللحظة

ضحكت بخجل فقال : هو أنا هرمت لوحدى ولا إيه ؟

هزت كتفيها قائلةً : آه هرمت لوحدك ياعم .. إنت عارف كان متقدملى صف وأنا رأفت بيك إنت عشان ابن خالى بقى وبتاع

ضحك عمر وقال : اه منا عارف .. صف شمعات

ضربته على كتفه قائلةً : بس ياعمر !

أمسك بكفها قائلاً : بسين تلاتة اربعه مش بس واحدة بس

ابتسمت بخجل فقال : على فكرا الكشكول بتاعك دا عسل أووى .. دا انا قربت اخلصه .. وعجبتنى اووى فكرته .. فكرة انك ربطتى نفسك بحد وقعدتى تكتبيله من غير ماتعرفيه .. وخلاص كأنك بقتى مسئولة منه بتاخدى رأيه وتشاوريه وتردى على نفسك .. وعجبتنى اووى انك حطتيله مواصفات وقولتى انك هتعرفيه بيها

قالت بخجل : بس إنت أحلى من المواصفات دى .. كل المواصفات اللى كنت بكتبها كانت عن الدين والخلق والمعاملة .. وكنت ساعات بقلق من انى هتعامل مع واحد غريب عنى تماماً .. بس انت مش غريب .. انا كنت متعودة عليك زمااان وقلبك أبيض وكنت طيب كدا بتدينى لعبك زمااان .. وبتحب الأطفال زيي وفيك شهامة جميلة كدا الدين أظهرها أكتر

قال بتأثر مصطنع : يااااه كل دا فيا أنا

ضحكت وهى تقول بمرح : الحب ولع فى الدرة

هب فجأة من جلسته وهو يجذبها قائلاً : آآآه صح كنتى هتنسيني !

قالت بتعجب : هنسييك إيه ؟

قال وهو يجذبها لداخل المطبخ : كنتى هتنسيني الدرة اللى جبتها !!

****

كانت تقف فى شرفتها وتحدق فى السماء هائمةً قبل الفجر بقليل .. تتذكر أحداث فرح منار وتتخيل هل سيحدث لها يوماً مثلها ويجمعها الله بيوسف ؟؟.. ظلت تراقب الطريق بلا هدف .. رأته قادماً من بعيداً يهرول نحو محل أبيه .. وقف امامه صائحاً بفرح : أنا نجحت يانورررر !!! جبت 97 % !!

صائح نور فرحاً : الله أكبر ! الله أكبر

هرول نحو يوسف وإحتضنه بسعادة وهو يبارك له بفرحة تكاد تجعله يطير .. قال بسعادة بالغة : الحمد لله يايوسف ربنا مش بيضيع تعب حد أبداً وإن شاء الله تلحق أسنان أو صيدليه .. الحمد لله.. الحمد لله

دفعه يوسف قائلاً بمرح : لاياعم أنا هدخل حقوق

قال نور بدهشة : حقوق !!

هز رأسه قائلاً بسعادة : أيوا .. حازم شجعنى لما قولتله عليها من فترة ..فاضل بس الاستخارة وهدووووس ان شاء الله

هز نور رأسه متفهما قائلا: ربنا يوفقك للخير يايوسف .. عرفت حازم إنك نجحت ؟؟

–لا لسه .. رنيت عليه مردش قولت تلاقيه نايم هبقى اقوله فى الفجر وخلااص

–طيب ياباشا اطلع بيتك بقى ريح لحد معاد الصلاة

–لا انا رايح اقعد فى المسجد شوية

–ماشي وانا شوية وهحصلك .. سلام

تركه نور ودخل المحل بينما أكمل يوسف طريقه الى المسجد وارتفعت عيناه نحو شرفتها بتلقائية فرآها واقفة تنظر إليه وهى شاردة تماماً في ملامحه !

إرتبكت وعادت خطوة للخلف وعيناها لازلت تنظر إليه .. توقعت أن يفعل كما حدث منذ أيام وينظر للأرض ولكنه لم يفعل وظل ينظل لها وأبطأ خطواته كى ينظر لها أطول فترة ممكنة .. لقد غلبته فرحة النجاح ونشوة الشوق ..لا لقد غلبه مكر الشيطان الذى يكيد للانسان دائماً ! .. الذي لا يترك فرصة ضعف أمام الانسان الا ويحاول إسقاطه فيها ! ..

ظلت عيناه محدقة بها وابتسامته لاتفارق شفتيه .. كانت ملامحها سعيدة جداً وهى تنظر إليه .. توقع أن تكون سمعت مادار بينه وبين نور .. ظل مبتسماً ولكن بسمته تلاشت فجأة حين رأى يديها تمتد إلى عينيها لتمسح دموعها التى انهمرت فجأة كالسيل !!.. اندفعت لداخل غرفتها وأغلقت الشرفة بقوة ! ..

كان قد وصل لباب المسجد .. ألقى نظرة أخيرة إلى شرفتها المغلقة والحيرة تملؤه من تصرفها .. أعاد وجهه لباب المسجد واتسعت عيناه فجأة حين وقع بصره على

(..وبكل خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة)

اهتزت أوصاله بشدة وصاحت فيه نفسه بعنف : حراااام عليييك !! بدل ماانت ماشي تاخد حسنات ماشي تزنى بعينك !! انت مش عارف ان فى زنى بالعين !! ... لالالا زنى إيه هو انا كنت شايف منها حاجه اصلا ! ماهى كانت بحجابها ! .. بس انت كنت بتخون صاحبك !! بتخونه للمرة التانية وانت بتبص لأخته وبتعلق قلبها بيك تانى ! ..اتق الله فيها بقى !! ياشيخ حرام عليك دا انت ربنا لسه كارمك بمجموع متحلمش بيه !! تقوم تغضبه !! وتنقض عهدك معاه ! مش وعدته انك هتحافظ عليها !! .. حرام عليك !! اتق الله !

خلع حذاؤه وجسده ينتفض من ذلك الصوت الذي يصرخ بداخله .. دخل المسجد وتوضأ وانزوى فى أحد أركان المسجد .. وما إن كبر للصلاة حتى إنفجر باكياً !!

****

كان صدرها يعلو ويهبط وهى تتنفس باضطراب .. وضعت يدها على صدرها كى تهدأ قليلاً .. كانت دموعها تنهمر على وجنتيها .. تشعر أن كل شئ ضاع بـ....نظرة!

شعرت أنها هى من أوقعته وأعادته إلى الحرام مجدداً ! .. هى من استائت حين غض بصره وهى من وقفت ونظرت له حتى خفق قلبه وعجز عن منع نفسه من النظر إليها ! .. هي السبب ! .. هي من خانت حازم مرةً أخرى بعد أن سترها الله فى الأولى ! .. هي من خانت عهدها مع الله ..

اخذ جسدها يرتجف من شدة بكائها !.. تمنت لو تموت الآن وتنتهى حياتها ! ..لكن كيف ستقابل الله إن ماتت الأن !..عدلت عن تلك الأمنية وتمنت لو أن أحداً بجوارها الآن يرشدها إلى ماتفعل ..تمنت لو أن يأتى لها حازم ويضمها إليه ويربت على كتفها فى حنان ويخبرها بأنها ليست سيئة لتلك الدرجة .. يمكنها أن تعود نقية كما كانت .. تمنت لو يخبرها بأنه لازال يحبها ويثق بها

استجمعت قواها ومسحت دموعها وخرجت من غرفتها متجهة نحو غرفته .. طرقت الباب بخفوت وحين لم يجبها فتحته برفق ودلفت لغرفته .. وجدته مستلقي على السرير وهو فى سبات عميق ..والمصلية مفروشة على الأرض

فأدركت أنه كان يقيم الليل منذ قليل ابتسمت حين رأته وهو يشبه الأطفال كثيراً .. إقتربت منه ومدت يدها لتمسك بكفه .. دنت بوجهها من كفه وقبّلته قائلة بخفوت : سامحني ياحازم

ثم بدأت تمسح دموعها بأطراف أصابعه .. تمنت أن يستيقظ ويجذبها بين ذراعيه لتبكي وتطمأن به ولا يسألها عن سبب بكائها .. يالله كم تشعر أنها تحبه بصدق ! ..كم تشعر أنها خذلته !!!!

فتح عينيه بصعوبة وابتسم حين رآى كفه على وجهها تمسح به دموعها .. تركته ونهضت فى خوف وعادت للخلف .. اعتدل حازم فى جلسته والتعجب بادٍ على وجهه من تصرفها .. قالت بخجل : اسفة عشان صحيتك

هز رأسه قائلا : انا كنت هصحى ان شاء الله عشان الفجر .. (تأمل وجهها الباكي ثم سألها) : مالك ؟؟

قالت بحزن : مضايقة شوية

قال باهتمام : انا ضايقتك ؟؟

هزت رأسها بالنفى وقالت وعيناها بالارض : مضايقة من نفسي

أجلسها إلى جواره وقال باهتمام : ليه ؟

قالت باحراج : فى ذنب كنت بعمله وبطلته ورجعت أعمله تانى .. بس غصب عنى والله مكنش قصدي ومن ساعتها وانا بعيط

اقتضب حازم وقد عرف أنها تتحدث عن أمر يوسف .. تنهد بحزن قائلاً : طيب رجعتيله ليه ؟

قالت وقد انفلتت الدموع من عينيها : كان غصب عنى والله ياحازم ..

مسح على رأسها بحنان وقال : اقولك حاجه وتسمعينى للاخر ؟

هزت رأسها باهتمام فأخذ نفساً عميقاً وقال : وانا فى سنك يمكن من وانا اصغر كمان كنت بحب بنت .. هي زميلتى من زمان وانتى عارفه انى زمان كنت يعنى .. بالنسبالى عادى انى احب بنت مش حلال ليا واروح اكلمها وكدا .. انا فعلا كنت بخليها قبل الدرس تشرحلى معادلة او حاجه كأنى مش فاهمها .. وكنت هموت وأقولها انى

بحبها من زماان ..بس كنت بتكسف .. اخاف لتكسفنى او تضحك عليا او تطلع بتحب غيري .. المهم الموضوع دا تعبنى جداً لدرجة انى بقيت مخنوق من كل حاجه حواليا .. وكنت فعلاً بغرق .. ساعتها هى جت من عند ربنا واتحدفلى طوق نجاة .. مكنتش ماسك فيه فى الاول بس لما عرفت ان نجاتى بيه مسكت فيه بايدى وسنانى .. بس فضلت هى مش عارف هعمل فيها إيه ، انا كنت بحبها وبرضه بقيت مش عايز اغضب ربنا ، ساعتها فكرت شوية ولقيت انى لازم ابعد عنها ، مينفعش اقول انى هبطل سجاير وافضل حاططها قدامى ، سيبت كل المجموعات اللى كنا فيها سوا ومعنتش بكلمها خاالص ولا من بعيد ولا من قريب ،وعدت السنين .. عارفه إيه اللى حصل بعدها ؟؟

قالت بهدوء : عارفه هتقولى إيه .. ربنا رزقك بيها فى الحلال واديك اتجوزتها

قال بمرح : دا على اساس ان حبيبة قدى مثلا ؟؟

انتبهت فجأة لهذا الامر وقالت باهتمام أكبر : إيه اللى حصل ؟؟ اوعى تقولى اتجوزت حبيبة وانت مش بتحبها !

قال بهدوء : ربنا شالها من قلبي ياهدى .. أقسم بالله معنتش حتى بفتكرها بيني وبين نفسي .. ويوم مافكرت أتقدم اتقدمت لحبيبة رغم انى كان ممكن اطلبها هى

قالت : أكيد عشان حبيبة ملتزمة ومنتقبة اتقدمتلها ومعدش ينفع تتقدم للبنت دى عشان مبقتش شبهها صح ؟؟

–لا طبعاً مش صح .. بقولك ربنا شالها من قلبي ! .. هى اصلا ماشاء الله عليها لبست خمار فجأة وشوفتها بيه اخر مرة شوفتها فعلاً .. يعنى لو كنت بفكر فى حتة ملتزمة وكدا كنت روحتلها برضه .. ربنا شالها من قلبي لما قررت فعلاً انى اتغير عشان بحب ربنا .. انتى عارفه إيه اللى ساعدنى انساها ؟؟

قالت باهتمام كبير ولهفة لسماع الحل : إيه ؟؟

–انى غضيت بصري عنها ومعنتش بتسمع اخبارها ولا اعرف راحت فين ولا دخلت إيه ولا عملت إيه ! وغيرت كل المجموعات اللى كنا بنتقابل فيها .. بعدتها عنى وعن تفكيري فربنا بعدها عن قلبي

هزت رأسها باهتمام وقالت بوجوم : طب معلش انا إيه علاقتى بالكلام دا ؟

–ابعدى الذنب دا عنك وربنا هيبعده عن قلبك وينزع حبه من قلبك

هزت رأسها بالايجاب وقالت : هتدعيلي ؟

لف كتفيها بذراعه قائلا بحنان : هو انا ليا غيرك عشان ادعيله ؟

قالت بدلال : طب وحبيبة ؟

–حبيبة مراتى

–وماما ؟

قال بمرح : الست دي أمى .. مينفعش مدعيلهاش بس انتى برضه حاجه تانية

نظرت له بعينين حائرتين فقال : انتى بنتي

صمتت قليلاً بعد أن لمست كلمته قلبها وقالت بوهن : بحبك يابابا

قبل رأسها فاردفت : وهسمع كلامك وهبعد عن الذنب عشان ربنا يبعده عن قلبي

قال بمرح : احلفى على نفسك انك مش هتخليكي تفكري فيه ؟

قالت بدون تفكير : والله العظيم مش هفكر فيه وكل ماهاجى افكر فيه هطرد التفكير من دمااغى

ثم نظرت لعينيه وقالت : بس برضه ادعيلي أقدر

قال بحنان : ديماً ديماً ياهدى ادعي وقولي اللهم أعني على نفسي وعلى شيطااني

****

نهضت من الفراش وتوضأت ثم عادت ووقفت أمام زوجها النائم ووضعت يدها فى خصرها قائلةً : اصحى ياكسوووووول !

لم تتحرك فيه ذرة واحدة ! .. يالله ماهذا الرجل المصفح !! .. بدأت تهزه بقوة وهي تقول بصوت أعلى : اصحى .. اصحى اصحـــــــــى

فتح عينيه بصعوبة ونظر لها قائلاً بتثاؤب : إيه اللى جابك أوضتي ؟

صاحت بدهشة : هاااااار أبيض !! فرحنا كان من كام ساعة !

انتفض من نومه ونظر حوله فى دهشة وقال : أنا فين !!

انفجرت ضاحكة وكادت تسقط على الأرض وهى تقول : فقدت الذاكرة ولا إيه !!

تذكر فجأة كل شئ ونظر لها ببسمة عذبة قائلاً : آه صح دا الفرح كان انبارح

ثم قال بمرح : عجبتك الدرة ؟

ضحكت وهى تقول : مانت فاكر أهوو ! .. لاياعم ياريت ماكان الحب ولع فيها ! دى طلعت باردة وكنا هنولع فى الشقة انبارح واحنا بنسخنها فى الفرن ! ..مينفعش يسبونا لوحدنا كدا لازم حد كبير يقعد معانا لانولع فى العمارة !

ضحك بشدة وهو يقول : انا ذنبي يعني ان مراتى شاطرة ومبتعرفش تولع الفرن ! .. حد يولع الفرن من عين البوتجاز ؟! ..

اخذت تتضحك بشدة وهى تتذكر أحداث الامس وقالت : خلاص بقى المسامح كريم ادينا اكلناها باردة وخلاص .. المهم يلا قوم عشان الفجر على وشك

–على وشي ازاى يعنى ؟

ضحكت : هيهيهي إيه الخفة دى جوزى عسل ياناس .. قووووووووم يلا الفجر قرب يأذن خالص وانت نايم فى العسل

قال بمرح: لا أنا نايم فى السرير

انطلق صوت المنبه من هاتفه .. ضحك عمر واشار اليه قائلاً : شوفتى انتى ظالمنى ازاى ! طلعت ظابطه أهو مش نايم فى العسل ولا حاجه

اتجهت لخارج الغرفة وهى تقول : دا عايز عيلة السامسونج كلها تيجي عشان تصحيك !

نهض من الفراش بسرعة وخطى خلفها للخارج وقال : لما هاجى من برا هنعوض اللى حصل انبارح

ضحكت فقال بمرح : هجيب درة تانى وانا جاى ويانا ياهوا بقى اما نشوف مين راجل البيت دا .. بس بالله عليكي سيبني انا اللى أسخنها المرادي بدل ماتولعي فينا

****

وبعد صلاة الفجر اقترب نور من حازم وقال بمرح وهو يجذب يوسف بيده : شوفت الواد الدحيح دا نجح وجاب 97%

ابتسم حازم واحتضن يوسف بشدة وقال بفرحة : مبروك يايوسف عقبال الشهادة الكبيرة يااارب الحمد لله والله انت تستاهل كل خير

انتفض يوسف بين يدي حازم وابتعد عنه فجأة .. كان يرى نفسه أحقر من أن يحبه حازم ذاك الحب .. أحس نور أن بيوسف شيئاً غريباً ولم يكن احساسه يختلف عن حازم الذى قال باهتمام : مالك يايوسف ؟

ظل يوسف صامتاً وعيناه بالأرض وقد تقرحتا من شدة البكاء فقال نور مجدداً : مالك يابنى فيه إيه ؟؟ دا انت كدا كويس وطاير من الفرحة من شوية

تمنى يوسف لو يصيح بقهر ويقول لهما توفقا عن حبي فأنا حقير لا أستحق !!

كان على وشك البكاء من نظراتهما له لولا اقتراب رامي الذي أنقذه قائلاً : متجمعين عند النبي ان شاء الله

صلوا عليه جميعاً فقال رامى بفرحة : اخوكم بقى عرررريس بقى وبتاع

ابتسم حازم ونور بطيبة وهنئاه بعد أن أخبرهما بميعاد العقد .. استأذن يوسف وغادر بسرعة فانطلق حازم خلفه بعد ان قال بسرعة : معلش ياجماعه اما اروح اشوف الواد دا ماله

انطلق خلفه وهو يحث الخطى كي يلحقه .. نادى بصوت مرتفع شعر يوسف أنه اخترق ظهره : يووسف

توقف عن السير فجأة ونظر للخلف بتردد .. اقترب منه حازم وقال : مالك ؟

مسح يوسف دموعه وهو يقول : ماليش

ظل حازم ينظر لعينيه بينما شعر يوسف بالخزي ولم يستطع أن يرفع عينيه له فقال حازم بصوت جاد : بصلي وقولى مالك

قال مجدداً دون أن يرفع عينيه له : ماليش !

أمسكه حازم من عنق قميصه وقال بصوت أجش : كلمتها ازاى ؟

انفجر يوسف باكياً وقال بحسرة : والله العظيم لسانى ماخاطب لسانها ! انا بس شوفتها ! .. والله مكنش قصدي .. اقسم بالله غصب عني ! .. كنت رايح المسجد ولمحتها فى البلكونة كانت واقفة ففضلت باصصلها وانا ماشي والله مكنش قصدي الشيطان غلبنى .. مقدرتش اغض بصري عنها .. كنت حاسس انى متخدر وموفقتش غير على باب المسجد وفضلت اصلي وادعى ربنا وانا بعيط عشان يسامحنى ! .. والله مش هرفع عيني ليها تانى ولو رفعتهم ليها ابقى اقلعهم من مكانهم .. ابوس ايدك سامحنى ياحازم

تركه حازم وعاد خطوة للخلف وأخذ يستغفر الله كي يهدأ قليلاً ليستطيع حل الموقف ! أخذ يستغفر وهو لايدري ماذا عليه أن يفعل ! أيشاجره ويطرحه أرضاً و .. ولكنه يحبه ! ولن يستطيع .. يتمنى له الخير .. ولن يعاقبه من أجل زلة بسبب شيطان ماكر ! ..

زفر بقوة ونظر ليوسف الذى يبكي وقال بجمود : وهى ؟

وأخيراً رفع عينيه لحازم وقال باحراج : هى دخلت جوا اول ماشافتنى !

نظر له حازم بحدة وقد علم أنه يكذب ! ماكانت هدى لتبكي هذا البكاء المرير لو كانت بالفعل تحركت فور رؤيته ..

لم يكذب يوسف الا لخوفه عليها .. أحس أن حازم قد يبطش بها فى لحظة غضب ! .. جز حازم على أسنانه وقال بحدة : اول ماشافتك ؟

أخذ يوسف نفساً عميقاً وقال وعينيه بالارض : اه ياحازم !

احترق قلب حازم بسبب كذب يوسف ! لمَ لاتصارحني يايوسف ! أنا لو أؤذيك لا أنت ولا هي ! أنت تعلم كم أحبك !!

زفر بضيق فقال يوسف بحزن : بصراحة ياحازم انا شوفتها كام دقيقة كدا .. فضلت باصصلها وانا ماشي .. بس هي فجأة بدأت تعيط ودخلت وقفلت البلكونة !

تنهد حازم بحزن فقال يوسف بأسي : أنا آسف ياحازم !

قال حازم بقهر : تانى يايوسف ؟؟ آسف تانى وانا اسامحك تانى وبعدين ؟؟ ترجع تغلط تانى صح ؟

أطرق يوسف باحراج للحظات ثم رفع رأسه ونظر ناحية حازم قائلاً : لأ مش صح ! .. أنا مش هغلط تانى باذن الله

نظر له حازم باهتمام فأردف : أنا هلح على بابا وننقل من المنطقة كلها ! .. بحجة اننا نقرب من الكلية بتاعتى .. احنا كدا كدا عندنا شقة هناك

نظر له حازم بتعجب فأردف يوسف بجدية : أنا غلطت مرة زمان ! بس توبت ورجعت لربنا .. والشيطان بيحاول معايا عشان أغلط تاني .. بس أنا هسد عليه الطريق وهنقل بعيد حتى لو بابا مرضيش عشان شغله فانا هروح اقعد هناك لوحدي

قال حازم وقد أشفق على حال يوسف : طب وصحابك اللى هنا ؟..وانا ونور ؟..ومحل باباك ؟..والمسجد اللى بنصلي فيه سوا ؟..ودار خطوة اللى بدأت تحفظ فيها وبتحضر فيها دروس ؟ .. هتعمل إيه فى كل دا

مسح بيده على شعره بقوة وقال بحيرة : مش عارف ياحازم ! والله مش عارف !!

لمح نظرة حانية فى عيني حازم فأردف بجدية : بس كل اللى أعرفه إنى مش عايز أغضب ربنا .. وعايز كمان أثبتلك إني أستحق أكون صاحبك بجد !

صمت حازم قليلاً ثم قال : طب والحاج محمود هيوافق اصلا ؟

قال بحيرة : معرفش والله .. لسه معرفش اصلا هقنعه ازاى بموضوع حقوق دا !

–طب ماتعمل استخارة على الكلية الاول ولما تقدم تبقى تقوله انك هتنقل عشان تقرب من الكلية وكدا

هز رأسه بالايجاب وقال : ماشي ياحازم ..بالله عليكم سامحني

تنهد وقال : مسامحك يايوسف بس عايزك احسن من كدا بكتير

–اوعدك ياحازم انى هبعد ومش هكرر غلطى دا تانى ابداً لحد مااتخرج واتقدملها .. بس انت ادعيلي

–ربنا يعينك .. بس انت لازم تاخد بالاسباب ..

نظر له باهتمام فأردف حازم : هقولك على حاجه حصلت معايا زمان وان شاء الله هتساعدك

****

دخل نور غرفة أخته بعد عودته وقال ببسمة : انتى لسه نايمة ياكسولة

لم تسمعه من الاساس فاقترب من فراشها وهزها برفق حتى فتحت عيناها بصعوبة فقال باسماً : الفجر أذن يامدام

ابتسمت واعتدلت فى جلستها قائلةً : يااه دا انا مسمعتش المنبه خاالص ! .. جسمي متدغدغ من اللى عملناه فى فرح منار

ابتسم نور وهو يقول : عقبالك ياستي انتى وهدير

ابتسمت فأردف بمكر : فى يوم واحد يااارب

هزت رأسها بالايجاب قائلةً : يارب يانور

قال بدهشة : إيه دا انتى وافقتى ؟؟؟

قالت بكسل : ايون وقولت لصاحبك كمان اول مارجعت من الفرح

قال بعتاب مصطنع : وانا اخر من يعلم يعنى ؟؟

–دا على اساس انك متفقتش معاه تعملوا عليا خطة شريرة عشان اوافق وقولتله هتعمل استخارة الاول قبل ماتنفذها

فتح فمه بدهشة وقال : هو قالك كل دا ؟

–ايون وانا عملت استخارة وحاسة انى مرتاحة لتقديم الفرح دا ..مع اننا هنضطر ننزل الفترة اللى فاضلة دى كتير اووى عشان نلحق نفرش الشقة

هز رأسه بالايجاب وقال : متشليش هم ياستي ربنا ييسر الخير .. يلا بقى قومى عشان متأخريش الفجر

أمسكها من يدها وجذبها إلى أن نهضت من الفراش وتوضأت وصلت الفجر

****

مرت الأيام سريعاً وكانت حبيبة وهدير ينزلان يومياً برفقة والدة حازم وزوجة الحاج محمود لينتهيان من فرش بيتهما .. ونزل حازم برفقة نور وحبيبة وذهبا لأحد محال بيع العفش بالتقسيط واتفقا مع البائع على التقسيط واشترى مايلزم لتجهيز بيتهما

جاء اليوم المنشود .. يوم عقد رامي وتقى .. وقف رامي أمام مرآته يهندم نفسه وهو يكاد يطير فرحاً .. إقتربت منه والدته وقالت ببسمة : مبروك يابني .. عقبال الفرح

قال بحماس : ياارب ياماما يااارب

ثم قبّل يدها قائلاً : أهم حاجة تكوني راضية !

قالت بحنان : ربنا يسعدك يابني .. يلا بقى عشان منتأخرش

وبعد أداء الصلاة كتب المأذون كتاب رامي وتقى التي زوجها والدها ..

التف أصدقاؤه حوله وأخذوا يهنؤنه ويباركون له .. ومنهم حازم ونور ..

إلتفت صديقات تقى حولها وأخذن يباركن لها وينثرن حولها القبلات والمباركات وهى تكاد تطير فرحاً

سمعت رنين هاتفها فنظرت له بسعادة وتنهدت حين قرأت اسم رامي فغمزت لها احد صديقاتها وقالت بلؤم : إيه الهوا رماه ولا إيه ؟؟

اشتعلت وجنتا تقى فدفعتها هدير الى أحد اركان المسجد وهى تقول بمرح : روحى ردى على جوزك يابنتى بدل القررررر اللى هيتشغل دا

ضحكت بخفوت وردت بعد أن أولتهم ظهرها : السلام عليكم

قال بشوق : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .. دا انا هسجلهالك وهصحى عليها كل يوم

ابتسمت بخجل فأردف : مبروك ياحبيبتى

قالت بخفوت : الله يبارك فيك يارامي

–أخيراً ياتقى .. بجد بجد بجد هطير من الفرحة

قالت بخجل :ربنا يفرحك علطول يارامي

ابتسم قائلاً : المهم هتوزعى اللى عندك وأطلعلك ولا هنتقابل إزاى فى الزحمة دى .. انا عارف مين اللى عزم البشر دول ؟؟

ضحكت وقالت : مش هعرف أوزعهم دووول كتيير اووووى .. انا هروح مع ماما ع البيت وهستناك هناك

–زي الفل .. هسلم ع الناس وابقى عندك هناك .. يلا سلام

عادت مع والدتها الى بيتها وبمجرد أن وصلت الى الطابق الذى به شقتهم فوجئت بعلبة هدايا أمام الباب وعليها كارت من الاعلى مكتوب عليه ((الى الحبيبة الغالية تقى))

ابتسمت والدتها وقالت : دا طلع رومانسي اووى

دخلتا المنزل وتقى لازلت تنظر للصندوق بسعادة بالغة .. قالت والدتها : طيب ادخلى استنيه بقى فى أوضة الضيوف وافتحيها تغير هواها على مايوصل وبالمرة افتحى الهدية (قالتها وهى تغمز ثم أردفت) : وابقى قوليلي بقى جابلك إيه .. الرجالة دوول .. ياباااي عليهم !

ابتسمت تقى من أسلوب والدتها ودخلت الغرفة وفتحت شرفتها وخلعت حجابها وجلست على كرسي الصالون وفتحت العلبة ..!

وبعد دقائق طرقت والدتها الباب وهى تقول بسعادة : رامي برااا أهوو ياتقى داخلك دلوقتى

فتح رامى الباب ونظر لها بابتسامة وكانت توليه ظهرها وتنظر باتجاه الشرفة .. ترك الباب مفتوحاً قليلاً بعد أن تركته والدتها واقترب منها وهو يقول : أخيراً بقيتى مراتى .. دا الواحد اتنفخ !!

لم تحرك ساكنا فاقترب منها أكثر حتى صار خلفها تماماً ولف يديه حول خصرها قائلاً بهمس : الجميل غضبان علينا ولا إيه !

أحست به قريبا جداً منها.. أحست به يطبع قبلة على خدها .. ضمت يدها التى كانت تمسك بشيئاً الى صدرها وأخذت نفساً واندفعت مبتعدة عنه بخطوات ! ..نظر لها بغير فهم فرآها تبكي .. تبكي بحرقة كيوم خطفها بسيارته !.. قالت بصوت مختنق من البكاء : طلقني يارامي !!

قالتها وألقت ماكان بيدها على الأرض فتهاوت تلك الصور أمام ناظريه .. تهاوت مثلما هوى قلبه معها حين سمعها تردد بقوة أكبر وهى تضغط على الحروف: بقولك طلقنى !!

ارتجفت أوصاله وتجمعت الدموع فى عينيه وقال بصوت مرتجف :سامحينى ياتقى !

هزت رأسها نافية وهى تقول بحدة : طلقنى ! مش عايزة اعرفك ولا أشوفك تانى ابداً أنا بكرهك .. بكـرهـــك !!

قال بحسرة : بس انتى كنتى عارفه انى كنت وحش بس اتغيرت اقسم بالله اتغيرت

قالت بصوت مبحوح : بس متصورتش انها توصل للسفالة دى !! .. لو كنت عرفت كان عمرى ماقبلتك !! .. طلقنى يارامي

قال لها برجاء : بالله عليكي اسمعينى أنا ...

قاطعته بحدة : متحلفش بالله !! متكلمنيش اصلا !! طلقنى يارامي أنا بكرهك !!

زم شفتيه بضيق فقالت بحسرة : وانا اللى مصدقتهاش لما بعتتلى ع الفيس وقولت انى بثق فيك ! اتاريك طلعت أوحش مما قالت !! .. كل دا عشان رفضت أجاريك وامشي معااك !! .. ابعد عنى بقى وطلقنى !! .. عمرك فى حياتك ماهتطول منى حاجه ولا هتمس منى شعرة !! .. اطلع برراا حياتى !!

أغضبته كلماتها بشدة .. أغضبته لدرجة فقد فيها وعيه بما يقول .. قال بحنق : مش انتى عيزانى أطلقك ؟؟.. أنا هطلقك ! انتى متستحقيش تتجوزى واحد زبالة شبهي !

ثم استدار وخرج من الباب وصفعه خلفه بقوة ! وخرج من بيتهم وهو يجز على أسنانه بغضب .. سمع صوت هاتفه معلناً رسالة .. حركه قلبه نحو تقى ولربما ندمت على ماقالت !! ولو كان هذا أبعد من المستحيل .. فتحها بغضب وقرأ

((قول لرانيا مرسيي كتيير مكنتش هعرف مكان حبيبة القلب من غيرها .. متحاولش توصلي ! انا برا اسكندرية ! هههههه جوزاة الهنا على قلبك يا ميدو !))

كاد يحط هاتفه وهو يضغط عليه بقوة ويجز على أسنانه بحنق .. ألقاه فى جيبه وانطلق بغضب هادر قاصداً منزله !!

هوت بجسدها الى أحد الكراسي تبكي بحرقة ولكنها سرعان ما أفاقت على شكل الصور على الأرض والتى قامت بسرعة وأخذت تجمعهم من على الأرض .. حتى وإن اخطأ فهى لن تفضحه أبداً أمام اهلها !

فكرت ماذا ستقول لوالدتها عن سبب الطلاق المفاجئ !! كيف ستخبرها به من الأساس !!.. أنهت جمع الصور واتجهت نحو غرفتها .. وبعد ثوانى طرقت امها بابها قائلةً بحيرة : انتوا لحقتم تقعدوا يابنتى ؟؟

قالت بخوف من أنها يفتضح أمر بكائها : حصلت ظروف خليته يمشي بسرعة

–طيب قالك هتخرجوا امته ؟

دفنت راسها فى الوساده وهى تقول : معرفش ياماما هيبقى يكلمنى .. سيبني بالله عليكي اريح بقى لحسن هلكاانة

رحلت أمها بينما هى انفجرت باكية لاتدرى ماذا عليها أن تفعل !!

****

كان يحث خطواته كي يصل إليها بسرعة .. سيدق عنقها ويتخلص منها إن رآها أمامه الأآن ! سيبحث عنها أينما كانت بالتأكيد سيجدها ! أو سيجد من يدله عليها فى بيتها ! .. سيحاسبها هى وتلك الحقيرة التى تسمى اخته !!

حين وصل الى منطته كانت الشمس قد مالت الى الغروب .. دوى صوت اذان المغرب فى الأنحاء .. لم يشعر حتى برغبة فى عمل أى شئ حتى أداء الصلاة ! شعر فقط بغضب شديد ورغبة عارمة فى الانتقام !

لم يلتفت ناحية المسجد وانما أكمل طريقه .. ولكن يداً قد جذبته ومنعته من التقدم أكثر .. نظر بغضب ناحية من يجذبه فاذا بحازم يقول بمرح : دا انا قولت هتصلي هناك بس طلعنا غاليين عليك أهوو

لم يكن بحالة تسمح له بالتجاوب مع مرح حازم ، هز رأسه وجاء يكمل طريقه ولكن حازم جذبه مجدداً قائلاً بجدية : انت مش سامع الاذان ولا إيه ؟؟

قال رامي بحنق : سيبني ياحازم !!

قال بتعجب : انت رايح على فين كدا ؟؟..وبعدين مش سايبك ياعم غير بعد ماتصلي معانا

صاح بضيق : بقولك سيبينى انت مبتفهمش !

قال حازم بضيق : آه يارامي مبفهمش وبرضه مش هسيبك تمشي من غير ماتصلى معانا !!

ثم أردف باهتمام : طنط او اختك تعبانين ولا حاجه لا قدر الله !

قال بضيق : لا كلهم كويسين ! محدش تعباان غيري ولا مقهور ومذلول غيري !! .. انا هوري الزفتة دى بس لما راوحلها البيت هى الحيوانة اللى اسمها سمية لما اشوفهم !!

حاول أن يفلت يده من يد حازم فأمسكه حازم بقوة أكبر وقد فهم تقريباً ماحدث حين سمع اسم سمية قائلاً بجدية : استعيذ بالله من الشيطان الرجيم واهدى بس خلينا نعرف نتكلم

دفعه رامي(وكان أقوى منه فى بنية الجسد) بقوة كادت تسقطه قائلاً بحدة : مش هنتكلم ومش ههدى ! أنا بيتي أتخرب من قبل حتى ما أفتحه !!! .. هو دا اللى بيتوب ربنا بيسامحه على اللى فات وبيبدأ بداية جديدة !! هو دا اللى ..

ارتفع صوت الاقامة والتفت رامي بحدة لذلك الذى كممه بيده من خلفه قائلاً بجدية : مينفعش الصلاة تقام والمسلمين برااا بيتخانقوا !! .. جوا منك له !

اتسعت عينا حازم حين رأى أحمد يتفوه بتلك الكلمات وهو ممسك برامي الذى هدأ بين يديه وكأنه امتص طاقة الغضب منه ! .. دخلوا جميعاً المسجد وصلوا به بعد أن لحقهما نور ويوسف وبعد أداء الصلاة خرج ثلاثتهم وبقي حازم برفقة رامي الذى قال شارداً : معلش ياحازم عشان زقيتك

جلس فى قبالته وربع قدميه قائلاً باهتمام وهو يقطب جبينه : إيه اللى حصل يارامى بينك وبين مراتك مخليك تغلى كدا ؟؟..واهدى كدا عشان نحل المشكلة

زفر رامي بضيق وقال : تقى طلبت الطلاق .. أول كلمة قالتهالى لما قعدت معاها ! .. ورمتلى صور بتاعتى انا والزفتة سمية ! صور قديمة ! .. وانا حاضنها وشايلها والقرف اللى كنت بعمله ايام الكلية ! ..سمية بعتتهم لها ع البيت وعارف جابت عنوانها ازاى ؟؟

قال بتعجب : اززاى؟؟

قال بحسرة : من أختى !.. رانيا اللى بقالى كام شهر بدلع فيها وبعاملها احسن من نفسي اصلا وطالع نازل اجيبلها لبس واسع عشان تغير الضيق المقرف اللى بتلبسه دا !! .. والله العظيم اانا حسرتى الكبيرة على اختى اللى بحبها ! مكنتش اتخيل انها بتكرهنى كدا ! بتكرهنى لدرجة إنها تخرب عليا ! .. انا مش مسامحها ليوم الدين !! ولما هروحلها هعرفها ازاى تعمل معايا كدا !

قال بسرعة : استهدى بس كدا بالله انت ممكن تكون فاهم غلط ..مين اللى قالك اصلا على موضوع رانيا دا ؟

–سمية بعتتلى رسالة بتقولى تعيش وتاخد غيرها واقول لرانيا مرسيي كتير ! .. شوفت البجاحة وقلة الادب !

–من غير بس شتيمة يارامي .. مش يمكن هى عملت كدا عشان تضرب عصفورين بحجر واحد ! يعنى تبوظ عليك من جوا ومن برا وتهد نفسيك ! ..

زفر رامي بضيق وقال : يمكن ! .. كل اللى اعرفه ان حلم تقى دا انساه خلااص .. انت مشوفتهاش وهى بتقولى "كل دا عشان مرضتش امشي معاك واجاريك ! .. " وقالتلى انها مش هتسيبنى اقرب منها ولا امس منها شعرة !! .. تقى فاهمة انى اتجوزتها عشان اتمنعت عليا فقولت هى سكتها الجواز ! بس الكلام دا لو انا غنى بقى اقولك ماشي ، انما انا واحد هتجوز مرة واحدة بالعافية وطلعاان عينى عشان الشقه تخلص !! .. وبعدين منا لو عايزها فعلاً كدا ماكنت خطفتطها اسهل ! احسن بقى ماابطل سجاير وانتظم ع الصلاة واغير حياتى !! .. معرفش هي فكرت فيا كدا ازاى !!

ربت على كتفه قائلاً : معلش يارامي اعذرها برضه هى مكنتش متوقعة

قال بحزن : بس هى عارفة انى كنت وحش واتغيرت !! المفروض انها قبلت بيا كدا .. مش مع اول خناقة تعايرني بالماضي بتاعى !!

قال حازم بسرعة : لالالالا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم.. انت الشيطان عمال يقولك كدا عشان يخرب بينكم بس .. انت برضه متعرفش سمية قالتلها إيه ولا كتبتلها إيه مع الصور ! مايمكن فهمتها ان الموضوع اكبر من كدا

نظر له رامى باهتمام فأردف حازم : لازم تكلمها يارامى

هز رأسه وقال بحزن : انت مشوفتهاش وهى بتقولى اطلقها وعماله تقطم فيا !! عمرها ماكانت هتسمعنى ولا هتسمعنى !! وبصراحة لما فضلت تقولى طلقنى طلقنى انا اتعصبت اووى بقى وروحت ....

قطع حديثه صوت هاتفه معلناً عن قدوم رسالة .. نظر له بوهن ثم قال بدهشة : دي تقى !!

جاء يفتحه ولكن حازم وضع يده على الشاشة قائلاً : انت طلقتها ؟؟..

تعجب رامي من تصرفه وقال وهو يحاول دفع يده : مش مهم سيبني اشوف بعتالى إيه

ظل متمسكاً بالهاتف وقال له بجدية : لو طلقتها مينفعش يارامى ! معدتش تحللك عشان تكلمها !!

قال بضيق : حتى لو طلقتها فانا ممكن اردها قبل العدة فعاادى !

–لأ طبعاً الكلام دا لو دختلم .. انما طالما عقدتم بس واتطلقوا قبل الدخول يبقى مينفعش تردها الا بعقد جديد !

نظر له رامي بدهشة وقال : بس انا كنت فاكر انى ممكن اردها عادى !!

ابتلع حازم ريقه بصعوبة وقال : هو انت طلقتها ؟؟

انتفض رامي من جلسته وقام وهوى ساجداً سجدة شكر لله لأنه أمسك لسانه ولم يطلقها !! ماكان سيستطيع ردها الا بعقد جديد !! ..

وحين رفع رأسه ابتسم حازم مستبشراً وقال : أفهم من كدا إنك مطلقتهاش ؟

قال بفرحة : الحمد لله لأ .. الحمد لله لأ ..

قالها وفتح هاتفه وقرأ الرسالة

"رامي أنا بجد آسفة أووى انى اتعصبت وبوظت الدنيا ! انا عارفة ان اسفي ملهوش لازمة دلوقتى ! .. خلاص كل حاجه باظت وانت طلقتنى !"

قرأها عدة مرات بعينه ثم قرأها بصوت مسموع ثم قال لحازم : المفروض اعمل إيه ؟؟

تنهد حازم وقال : لازم تتكلموا يارامي .. اخرجوا سوا واتكلموا .. مش هينفع فى بيتها عشان اهلها ميسمعووش حاجه .. وطالما هى اعتذرتلك يبقى هى حست انها غلطت او ان الشيطان هو اللى خلاها تتعصب كدا

هز رأسه بالايجاب وقال : خلاص هخرج معاها ونتكلم .. بس انا مش فاهم اووى معنى رسالتها .. يعنى هى بتقولى ان اسفها معدش ينفع عشان انا طلقتها ..انا قولتلها فعلا انى هطلقها طالما هى عايزة كدا بس مقولتلهاش انتى طالق ..

–طيب ليه الغلب دا يابنى ماتكلمها وانت تعرف كان قصدها إيه من الرسالة

–طيب انا هبعتلها حاجه دلوقتى ولما اروح هكلمها على رواقة تكون حتى هديت شوية

أمسك هاتفه وبعث لها ((خلاااااص ياتقى))

ثم دسه فى جيبه وقال ببسمة : أنا رايح بقى على بيتنا عايز حاجه ؟؟

–عايزك تهدى كدا شوية وتبطل عصبية .. وكمان متحكمش على أختك غير لما تسمعها وتعرف فعلا سمية صادقة ولا بتكدب !

****

قرأت رسالته عدة مرات وهى لاتصدق ماتراه بعينيها ، فقد أنهى كل شئ ! .. انهمرت الدموع فوق خديها وقالت بحزن : كدا يارامي !! خلاص يعني !! انا عارفه انى غلطت بس انا برضه اتصدمت !! انت ليه مراعتنيش !! يعنى لو كان حد جابلك صورى مع راجل تانى كنت هتعديها بسهولة كدا !! .. انا عارفه انى غلطت بس برضه انت مدتنيش فرصة اصلح غلطى !! ... خلاص يعني كل حاجه خلصت !!طب هقول لاهلى إيه !! ..يااارب ساعدنى يااررب فانى لا أحسن التدبير .. يارب هون على قلبي وخفف عليه يااارب

أمسكت بهاتفها وألقت نظرة أخيرة على تلك الرسالة الخاوية من أى مشاعر أو مراعاة .. وأغلقت هاتفها وضمت الوسادة بين ذراعيها وأخذت تبكي إلى ان راحت فى ثبات عميق

****

صاحت هدى : حرام عليكي ياحبيبة مش قادرة آخد نفسي

قالتها وارتمت على أقرب مقعد وجدته قالت حبيبة وهى تجذبها لتنهض : اعمل فيكي إيه طيب مش عارفه تتعلمى ترقصيها!! .. امال مين اللى هيعملها معايا انا ومنار !!

قالت بدهشة : عمرى ماشوفت عروسة بترقص فى فرحها !! مشوفتيش هدير عاقلة اززاااى مش زيك !!

وضعت يدها فى خصرها وقالت : ومالهم المجانين ياحبيبتي !! بت قومى ارقصي معايا لحسن أجيبلك حازم يقومك بالعافية

قالت بأريحيه : الحمد لله إنه فى الشغل معرفش كنا هنعمل الجنان دا قداااامه ازااى !!

قالت حبيبة بمكر : أمال هتعمليها ازاى فى القاعه قداااام ستات القاعه كلهم ؟؟ .. مش يمكن أم تعجب بيكي وتيجي تخطبك لابنها

ضحكت هدى بقوة وهى تقول : أيوا زى الست اللى جت تسألنى عليكي فى فرح منار وآخر سؤال خاالص بتقولى هو انتى اختها ؟؟ .. قولتلها لا هى مرات أخويا بس

انفجرتا ضاحكتين فقالت هدى وهى تلتقط أنفساها بأعجوبة : كانت حاطة أمل وأنا حطمته !!

وكزتها حبيبة قائلةً : بس بس بلاش تريقة ! اتزفتي قومى خلينا نتدرب على الرقصة

–فى حد بيرقص بطريق فى فرحه ؟؟

قالت ضاحكةً : ايون هيبقى فرح اسلامي مفرفش .. وهنجدد نيتنا اننا عايزين نقدم فرح مرح وحلال عشان غيرنا يقلدنا وننشر الفكرة ..

غمزت لها وهى تقول : وطبعا أخويا ظبطك وسجلك الهمهمة بصوته عشان ترقصوا عليها من غير موسيقي .. عالم معقدة .. على فكرة سألت فى موقع دار الافتا وقالولى مختلف عليها ..

–الحمد لله ياستي اننا معقدين .. وبعدين ياهدى افرضي ياستى طلعت حرام ؟؟..انا واحده قادرة مسمعش موسيقي خاالص فاسمعها ليها بقى واتعب قلبي ..وبعدين أنا بتجنب الشبهات

قالت بغير اقتناع : وجهات نظر بقى

قالت حبيبة في نفسها : مسيرك هتبطليها عاجلاً ام اجلاً

ثم جذبتها قائلةً : يلا ياكسولة عشان نخلص تدريبنا بقى

–لالالالا ماليش فيه هناكل الاول .. انا هموت من الجوع

****

أحست والدتها أنها لم تخرج ممن غرفتها منذ دخلتها حين رحل رامي .. طرقت باب أخيها وقالت ببسمة : فااضي شوية ياحمادة ؟؟

ابتسم قائلاً : أيوا خير ياماما ؟؟

–ماتروح تشوف أختك كدا انت اقرب واحد ليها .. رامى لما كان هنا مشي بسرعة ومن ساعتها وهى مخرجتش من أوضتها !!

قال بحيرة : طيب هما متخانقوش ولا حاجه يعنى ؟؟

–لايابنى مسمعتهمش اتخانقوا وهى قالتلى لما سألتها حصلت ظروف خلته يمشي علطول

–طيب روحى ارتاحى انتى وانا هشوف مالها

رحلت والدته وبعد عدة دقائق ذهب لغرفة أخته وطرق بابها وحين لم تجبه عاد لغرفته وأخرج هاتفه واتصل برامي وبعد لحظات أتاه صوت رامي القلق : السلام عليكم

–وعليكم السلاااااام .. إيه ياعريس فينك ؟؟فى حد يسيب مراته كدا يوم كتب كتابهم

ابتلع ريقه بصعوبة وقال بتردد : لا ماهو أصل .. !

قاطعه قائلا : انا عارف ان حصلت ظروف خليتك تمشي بسرعة تقى قالت كدا لماما .. بس هى فى اوضتها من ساعه ما مشيت مخرجتش ! .. وانا قلقان عليها بصراحة

قال بخوف : يعني إيه ؟؟ يعنى حاسبة نفسها ؟؟!!!

ضحك قائلاً : لا مش للدرجادى ياعم ! هى بس لما بتزعل بتقفل على نفسها وبتبقى فى حالها .. وانا استغربت انها زعلت مع ان المفروض انهاردة يكون اسعد يوم فى حياتها .. بس برضه ممكن تكون زعلت عشان ملحقتووش تقعدوا مع بعض بس برضه انا عارف ان اختى عاقلة ومبتزعلش خصوصاً ان حصلتلك ظروف

مسح على شعره بقوة قائلاً : انت هتحيرني ليه معاك يامحمد ..متقلقنيش عليها بدل ماانط فى هدومى واجيلكم حالاً

قالت بمكر : على فكرة البنات بتحب الجنان .. وانت خلاص جوزها يعني يبقى حلال حلال حلال

ضحك من أسلوبه ثم قال : بس أختك مدرسة ياعم يعنى ممكن تعتبرى طالب وتشوطنى لو الجنان معجبهاش

–وانت ياعم مانت مدرس وتقدر تمسكلها العصاية وانا اشدكم انتوا الاتنين على القسم

ضحك رامي بشدة من أسلوب محمد وقال له بتلقائية : أضحك الله سنك يامحمد والله ضحكتنى وأنا ماليش نفس

قال : حلوة دى ياعم الشيخ

قال باحراج : والله طلعت بتلقائية عشان بسمعها من صحابي كتير يعنى فقولتها غصب عنى

–وهى وحشة يعنى ؟؟..دي سنة اصلا وبعدين دعوة جميلة حد لاقي..المهم قولت هتعمل إيه فى موضوع تقى

–انت حاول بكرا تاخدها فى اى حتة وانا هجيلكم على هناك وانت هتخلع وتسيبنا نتكلم مااشي ؟؟

–ماشي ياعم ..ربنا يصلح مابينكم ياارب يارامي

قال بلهفة : اللهم امين يامحمد اللهم امين

قال بصوت خفيض : انا كدا عرفت إيه الظروف .. على فكرة دى عين وصابتكم اكيييد محدش طبيعي بيتخانق من اول يوم كدا

قال باحراج : معلش بقى يامحمد يمكن عشان انا اللى باخد الكلام بحمقة .. دعواتك بقى ومتسحيش ونفذ الخطة وانت ساكت تمام ؟

قال بمرح: طيب يابيه رامى المهم الواحد يعرف يطلع من وراكم بمصلحة

ضحك رامى وقال : ياعم هديك عششييين جنييه انت بس سلك الدنيا

****

أغلق هاتفه واتجه نحو غرفة أخته .. طرق بابها وبعد لحظات فتحت له بابتسامة قلقة وقالت : ازيك يارامي ؟

هز رأسه قائلاً : كويس .. ينفع نتكلم ؟

أفسحت له المجال ليدخل غرفتها .. دخل وجلس على فراشها ونظر إليها باسماً وقال : تفتكرى عايز أكلمك فى إيه ؟

جلست على كرسي المكتب فى قبالته وقالت بتردد : معرفش

قال بوجه خالى من المشاعر : عرفتى انى كنت هطلق تقى ؟

اتسعت عيناها وقالت : ليه ؟؟

قال : حسك متخضتيش يعنى !

قالت بدهشة : متخضتش مين يابنى فى حد بيطلق فى نفس يوم جوازه !! .. إيه اللى خلاك تفكر تطلقها ؟

قال بجدية : مش انا اللى هطلقها هى اللى طلبته منى

ابتعلت ريقها بصعوبة فقال بحدة : هى سمية كلمتك ؟؟

أحست بخوف سرى فى أوصالها وعادت بظهرها للخلف فأعاد جملته : بقولك هى كلمتك ؟

قالت بصصوت مختنق : آه .. من فترة كدا كلمتنى

قال بضيق : وادتيها عنوان تقى ؟؟

قالت بسرعة : والله العظيم أبداً اديتها الاكونت بس .. أخدته من غيداء واديتهولها !!

قال بضيق : طب وتديهولها ليه !! انتى مش عارفه انها اكيييد مش هتباركلها وانها ناوية تخرب عليا !!

قالت وهى توشك على البكاء : والله العظيم يارامى هى فضلت تقولى يعنى اخوكى ماشي معايا ست سنين وفى الاخر ميتجوزنيش !! وتقولى دا ظلم ولا لأ ! وقعدت تقولى كدا لحد ماقولتها انا مالى !! فقالتلى ان ربنا مش هيسامحنى ابداً وهيخلينى اتجوز واحد بتاع بنات عشان داريت على أخويا ومقلتش لخطيبته انه كان بيعرف بنات ! فقولتها استحالة اوقع بين اخويا وخطيبته قالتلى اديها الاكونت بس هي مش عايز منى غير كدا !! .. وهى هتكلمها وهتقولها انك كنت مصاحبها وقالتلى لو هى وافقت يبقى خلاص احنا كدا ريحنا ضميرنا !

صاح بغضب : وانتى صدقتيها !! إيه السذاجة اللى بتتكلمى بيها دى !!

بدأت تبكي وقالت : والله العظيم انا خوفت لربنا يخلينى اتجوز واحد بيصاحب عشان داريت عليك ! فعشان كدا اديتها الاكونت بتاع تقى بعد ما أخدته من غيداء..

قال بحدة : وهى جابت عنوان بيتها منين ؟؟

–معرفش والله .. يمكن سألتها أو سألت أى واحدة من صحباتها

–محدش بيدي عنوان البيت لحد

–لأ ممكن لو قالتلها انها صحبتها وعايزة تعملها مفاجأة !! .. عادى يعنى يارامي

زفر بقوة ومسح وجهه عدة مرات كي يهدأ فقالت له وهى تشفق على حاله : وانت قولتلها إيه لما طلبت منك الطلاق ؟؟

–مشيت وسيبتها .. وبعدها بساعه بعتتلى رسالة انها اسفه عشان انفعلت بس كل حاجه خلاص باظت..لما جيت حاولت اكلمها بس هى قافلة موبيلها واخوها قالى انها فى أوضتها مرخجتش منها من ساعه مامشيت

قالت رانيا بحزن : انا اسفة والله يارامي .. مكنتش عارفه انها هتوقع بينكم

هز رأسه بضيق وقال : حصل خير يارانيا .. بس عايز أعرفك حاجه .. انا سألت شيوخ وقالولى لو كنت اعرف بنات وتوبت يبقى الاولى الستر هنا يعنى مقولش لزوجتى حاجه عنهم طالما توبت وندمت ورجعت لربنا

قالت بحزن : خلاص والله انا اسفه يارامي

تنهد قائلاً : ادعيلنا بقى يارانيا .. وبلاش تجيبي سيرة لماما

هزت رأسها قائلةً : ربنا يصلح بينكم يارامي .. ويهدي سركم

قال ببسمة : ويهدينا جميعاً يارانيا

قالت بحزن : ليه ديماً شايفنى وحشة ومحتاجة الهداية ؟؟

–والله يارانيا كلنا محتاجين الهداية مش الى بيغلط بس عشان كلنا بنى ادم وكلنا بنغلط .. صح ولا إيه ؟؟

****

دخل غرفتها قبيل الفجر بقليل وهزها بخفة قائلاً : يلا ياكسلاانة الفجر قرب

فتحت عينيها بصعوبة وقالت بوهن : خلاص انا هقوم مااشي

قالت بحزن : مال عينيك ؟؟..ومالك حابسة نفسك هنا فى الاوضة كدا ليه ؟؟ دا انتى حتى مخرجتيش وقت الصلاة عشان تتوضي

قالت وهى تفتح عينيها المتورمتين بصعوبة : كنت متوضية وصليت المغرب والعشا بنفس الوضوء ..

قال بحزن : طيب بتعيطي ليه ؟؟

قالت بوهن : عادى يامحمد انا كدا علطول تلاقيني بعيط لوحدى

–بس المفروض انهاردة متعيطيش خاالص يعنى .. حد يعيط يوم كتب كتاابه ؟؟

تعثرت الكلمات فى فمها ولم تجد ماتقوله فقال بسرعة : على فكرة رامى كلمنى وقالى انكم اتخانقتوا .. وانه عايز يصالحك ولقى موبايلك مقفول لما كلمك

شردت قليلاً فقال لها بحنان : إفتحى موبايلك وإسمعيه أو ..

نظرت له باهتمام وقالت : او إيه ؟

ابتسم وقال بمرح : أو طلعى عينه عشان يحرم يزعلك تانى

ابتسمت من أسلوب أخيها الذي أردف : إنتى مشوفتيهوش وهو بيكلمنى إنهاردة .. كان هيموت عليكي .. احنا بقى نستغل دا ونطلع عينه

ابتسمت ولكنها قالت : حرام عليك يامحمد .. وبعدين انا اللى انفعلت زيادة مش هوا !

قال بدهشة : يعنى هتسيبه كدا !! لا طبعاً يابنتى لازمن تنشفى دماغك وتطلعى عينه على مايصالحك عشان يفكر مليون مرة قبل مايزعلك تانى

قالت : بس دا لو احنا مش واخدين بعض عشان الدين .. الكلام دا لو الدنيا تهمنا اااووى والجو بتاع مين اللى يعتذر والكلام دا ! المهم ان المشكلة تخلص مش مشكلة انهى طرف اللى يخلصها ! ..وبعدين ان شاء الله مفيش زعل تانى .. اصلا دى بتبقى لحظة شيطان ومش عايزين نكررها !

–اييييييه العقل دا !! كان فين دا وانتوا بتتخاقنوا !

ابتسمت وقالت : قولتلك كانت لحظة شيطان

–طيب وقفلتى موبايلك ليه طالما انتى ممكن تسمعيه وتتصالحوا ؟؟

هزت كتفيها وقالت : معرفش ! كل اللى اعرفه انى حسيت انى تعبانه اووى ومحتاجه افصل شوية من كل حاجه ..

–امممممم طيب يااوختى .. اكلمه بقى ولا إيه ؟؟

قالت وهى تحاول أن تكون مرحة : انت شايف إيه ؟؟

قال بمرح : شايف ان خطة شريرة مش هتعمل مشااكل

ابتسمت وصمتت للحظات ثم قالت : قالك إيه لما كلمك ؟؟

–شووووف انا بقول إيه وهى بتقول إيه !!.. قالى ياستى الست اختك قافلة موبايلها ليه وكان عايز يكلمك .. فانا قولتله انى هاخدك ونروح اى حتة وهو هيقابلنا هناك وتقعدوا تتكلموا وتصفوا اللى بينكم

هزت رأسها بالايجاب فقال بمرح : بصي ممكن نتقل عليه يومين تلاتة كدا كنوع من أنواع الخطط الشريرة يعنى

فكرت قليلاً فقال : هاا قولتى إيه ؟؟

–حرام يامحمد .. بلاش نتعبه

–يووووووه مالك يابت طالعه طيبة كدا لمين ؟

ضحكت فقال بفرحة : الحمد لله أخيراً ضحكتي .. قومى يلا ياهانم مش ناقصة كسل الفجر قرررب خاالص .. واانا هبقى اتصرف فى موضوع جوزك دا انتى متكلميهووش ولا تفتحى موبايلك موشي ؟؟

قالت ضاحكة وهى تهز رأسها : شكلك هتضيعنى !! ربنا يستر

****

وبعد صلاة الفجر اتصل محمد برامى وقال بمرح : السلام عليكم ياعم الشيخ

–وعليكم السلام .. اتطمنت على تقى ؟؟

–أيوا هى كويسة الحمد لله

قال بلهفة : طب قالتلك حاجه عليا ؟؟

–يعني .. بصراحة أنا اللى قولتلها انك كلمتنى

–طاايب وبعدين ؟؟

–وبصراحة كدا يا أخ رامي أنا اتفقت معاها اننا هنعمل عليك خطة شريرة وهنقاطعك شوية

قال بتعجب : انت بتتكلم جد ؟؟

–آه والله ..

قال بابتسامة واسعة : ووافقت تعملوا عليا خطة شريرة ؟؟؟؟؟؟

–اه ياعم .. مش عارف ليه حسك فرحاااان ؟؟

–طبعا ياعم دا انا هطير من الفرحة .. اللهم لك الحمد

–مسألتش يعنى ع الخطة الشريرة ؟؟

استمع رامي باهتمام فأردف محمد قائلاً بجدية يشوبها المرح : اسمع ياأخ إنت .. إنت معيط أختى فى أول يوم جواز أمال بعد الأربعين هتعمل فيها إيه ؟؟

ضحك رامي قائلا : اربعين مييين يابنى انت .. متخلنيش اغلط ع الصبح كدا

–طيب اصلا بعيداً عن الاربعين اللى هى من العاهات والتقاليع الغلط اصلا اللى ملهاش اصل ..كنت بقولك اسمع ياأخ .. عشان أضمن انك مش هتزعلها وتعطيها فأنا قررت أذلك على ما أصاحكم

–تذلني ؟؟

–أينعم ! بكل ماتحمله الكلمة من معنى

–وأختك موافقة ؟؟

–هى مكنتش موافقة وقعدت تتمسكن وتقولى حرام وبتاع وانت غلبان وكدا يعنى البت شكلها عبيط وبتحبك يعنى .. بس أنا مصمم بقى

–أولاً متقولش على مراتى عبيطة تانى ياأخ إنت فاهم ولا آجى أفهمك ؟؟

ضحك قائلاً :إنتوا الاتنين عُبط وشكلكوا بتحبوا فى قصة حب .. انا مالى اصلا اشبعوا ببعض انتوا الاتنين الحق عليا انى كنت عايز أعمل شوية جنان فى النص

قال بدهشة : يعنى مراتى تقاطعنى وتقولى جنان ؟؟ .. والله مافى مجنون غيرك

–بنهزر يارامي إيه ياأخى مبتهزرش ؟؟ يعنى هى هتقاطعك بجد ؟؟

فكر رامي للحظات ثم قال : بقولك إيه يامحمد أنا عندى فكرة كدا بس مش هعوزك تفتن عليا

–قووول ياباشا سرك فى بير مخروم

****

مرت الأيام سريعاً واقترب موعد فرح نور وهدير وحازم وحبيبة .. وفى خلال تلك الأيام لم يحدث رامي تقى الا قليلاً ولم يحدثها حتى عن المشاجرة التى دارت بينهما ولم تفتح هى الموضوع بدورها .. كانت مكالمتهم قليلة وتنتهى بكلمات قليلة وكانت تزداد قلقاً بعد كل مكالمة .. تشعر أنه ينفر منها ويبتعد عنها !.. ولكنها ماكانت تقدر لتقول له هذا .. وفى المرة الوحيدة التى تشجعت فيها وطلبت رؤيته .. اعتذر متعللاً بانشغاله .. فأكد لها هذا الشعور ! وماكانت تعلم انه يذوب شوقاً..يتمنى أن يطير إليها اليوم قبل الغد ! .. ولكنه يريدها أيضاً ان تشتاق

****

جاء اليوم المرتقب .. يوم عرس الابطال .. من صبروا من أجل متعة الحلال ولذته .. من أحبوا الله فتركوا الحرام لأجله .. من تركوه وهم موقنين أن من ترك شيئاً لله عوضه خيراً منه .. تزينت حبيبة بفستانها الأبيض ذو الأكمام الشفافة والمطرزة بالكريستالات وتحته ((بدى)) بالطبع وصففت شعرها وأسدلته على كتفيها ووضعت فوقه خماراً

قصيراً من القماش الذي يشبه الحرير .. وفوقه تاج ورد صنعته لها منار بيديها .. ولبست ملحفة بيضاء ناصعة وعليها نقابها الطبيعى .. لا يفرق أى شئ سوى أنه باللون الأبيض

وارتدت هدير فستاناً مشابه له تماماً وكأنهما أردا أن يكونا كالتوأم .. ولكن هدير كانت تبدو أكثر هدوءاً ووقاراً من حبيبة .. وارتدت هدير ملحفتها السوداء .. كانت حاجة فى نفسها فقضتها .. شعرت أن الأبيض ملتفاً للنظر .. فغطته بالأسود

ارتدت منار وهدى وتقى نفس فستان العروسين .. لقد صنعوا جميعا نفس الفستان بمقاسات وألوان مختلفة .. ارتده هدى ورديا وتقى لبنياً بينما قالت منار بمرح عند الخياطة ((الكحلي يليق بي)) وصنعته كحلياً لأنها تحب هذا اللون وزوجها أيضاً يعشقه

بدأ الحفل وبدأت الفتيات يغنين ويرقصن بالدف ويتجاذبن ويمرحن .. كانت من أسعد الليالى التى مرت عليهن جميعاً .. خاصةً منار.. فأحبابها اليوم سعداء .. وما أجمل أن ترى من تحب سعيداً بل طائراً من الفرحة

هدأ الرقص قليلاً وجلسن للاستراحة وبعد دقائق قامت منار ووقفت على المنصة وأمسكت الميك ولكنها خجلت أن تتحدث فأشارت لحبيبة التى قامت من على كنبة العروس بجوار هدير واتجهت لها وأمسكته عنه قائلةً بمرح : اللى صاحبتي كانت عايزة تقوله واتكسفت يعنى .. إننا محضرين عرض كدا هنعمله .. وأنا هشترك معاهم مع إنى عروسة برضه .. بس الفرح جيه فجأة بقى وكنا خلاص اتفقنا .. المهم مين فى البنات الحلوة اللى قدامى هتقوم ترقص معانا رقصة البطريق

اتسعت عيون الفتيات فأردفت حبيبة ببسمة واسعة : آه وربنا هنرقصها وهنرقصها رقصة حلال حلال حلال .. هاا مين معانا ؟؟

نهضت هدى وتقى ووقفا على المنصة وتبعتهم بعض الفتيات فقالت حبيبة بمرح : على ما اللى قاعدين ياخدوا نفسهم نكون إحنا لفينا القاعه بقى كدا كلها

وبالفعل بدأن فى الرقص على النغمة التى سجلها حازم بصوته بدلاً من الموسيقي رغم الاختلاف علي تحريمها ،، وكونّ قطار يتزايد كلمها قفزن مرة للامام .. شاركت أغلب الفتيات فى القاعه والتى شعرن بفرحة عظيمة

****

وفى القاعه الأخرى وقف الشباب يتدافعوا ويمرحوا بطرقهم.. وأحسوا بفرحة كبيرة وتعجب فى آن واحد .. هل يمكن أن يكون الفرح إسلامياً وكذلك ممتع ؟ .. هل يمكن ان نفرح فرحة حلال !!

****

ركب حازم فى المقدمة وإلى جواره زوجته وفى الخلف ركب نور بجوار هدير التى كان الخجل يكسوها وإنطلقوا إلى بيوتهم

وقفت تبحث بعينيها عن أخيها الذى وعدها باصطحابها من الفرح لأنها بالطبع لن تعود متأخرا هكذا وحدها.. أخرجت هاتفها واتصلت به وبعد لحظات جائها الصوت من خلفها : مش هيجي

نظرت تقى بفزع إلى مصدر الصوت ووضعت يدها على صدرها ولكنها سرعان ما هدأت حين رأت رامي الذى اتجه نحوها ووقف امامها قائلاً بجدية : فى بنت تقف لوحدها كدا بليل ؟

أشاحت وجهها عنه قائلة بجدية هى الأخرى : مستنية محمد قال هياخدنى

–دى مش إجابة على سؤالي على فكرة

–طيب أنا أعمل إيه المفروض كنت أطلع ألاقيه بس هو لسه مجااش

قال بمكر : ومش هيجي !

قالت بتعجب : ليه؟؟

–انا قولتله إنى هوصلك

عقدت ذراعيها أمام صدرها وأشاحت وجهها عنه فقال : طيب هتركبي ولا هنبات فى الشارع ؟؟

قالها وإتجه نحو سيارته وسارت هى خلفه وهى تشعر بضيق شديد من طريقة حديثه معاها

انطلق بسيارته ولكنه لم يسلك طريق العودة لبيتها .. نظرت له وقال : دى مش سكة البيت ؟؟

–منا عارف .. ألا صحيح إنتي ليه مقولتليش إنك هتحضري الفرح ؟..مش المفروض تاخدي إذن جوزك ؟

قالت بجدية وهى تنظر أمامها : على فكرة طول منا فى بيت بابا يبقى هو اللى آخد إذنه .. وبعدين إنت المفروض كنت تسألنى من باب حتى إنك تطمن على مراتك !! وإنت عارف إن هدير وحبيبة صحابي يبقى أكيد هحضر فرحهم

كان ينظر إليها وهو يقود ولم يعقب على كلماتها ولاحظت هى أنه يحدق بها فقالت : ينفع تبص للطريق عشان منخبطش فى حاجه ؟؟

ضحك وقال بغرور : على فكرة أنا ممكن أسوق وأنا مغمض أصلاً يابنتي

زفرت بضيق وقالت : إيه الغرور بتاع الرجالة دا .. مابراحة على نفسكم شوية !!

قال ساخراً : دا انتى متعقدة بقى !

نظرت له بحدة قائلةً : ربنا يسامحك ! مش هرد عليك .. واتفضل بقى روحنى البيت

–والله دي عربيتى وأروح بيها الحتة اللى تعجبني

زفرت بضيق وبعد عدة ثوانى قالت : طيب احنا رايحين على فين

–ليا مزاج أقعد شوية ع البحر .. عندك مانع ؟

–طيب روحنى واطلع اقعد براحتك

–لأ .. ماهو انا ليا مزاج أقعد معاكى شوية ع البحر

قالت كمحاولة أخيرة : بس كدا هيقلقوا عليا فى البيت ؟

–أخوكى عارف إنى هفسحك .. وقولت لباباكى كمان ميقلقش عليكي عشان انتى معايا

تنهدت باستسلام قائلةً : طيب

عادت بظهرها للخلف واستندت بظهرها على الكرسي وقالت بتعب : يعني مكنش ينفع نخرج قبل كدا ! لازم اليوم اللى حيلي مهدود فيه

قال ببسمة ماكرة : على فكرة انا قاصد .. عارف إن حيلك هيتهد فى الفرح فهتبقى تعبانة وتسمعى الكلام من غير مقاوحة

انتفضت من كرسيها ونظرت له بخوف فضحك بشدة قائلاً : وربنا فهمتى غلط !! قصدك تسمعى اللى هقوله ومش هيبقى فيكي حييل تجادليني

عادت بظهرها للخلف وقد اكتسى وجهها بحمرة الخجل والاحراج .. ابتسم قائلاً : خلاص هاانت قربنا نوصل

وبعد عدة لحظات توقف بسيارته على الكورنيش ونظر لها مبتسماً فقالت : خلاص كدا وصلنا ؟

–أيوا .. افتحلك الشباك ؟؟

–لا أنا اصلا سقعانه من الهوا اللى جاى من بتاعك

قال بمرح : انسي ياماما انى اديكي جاكيت البدلة .. دى مكوية

قالت بمرح واهن : مكوية ولا من عند المكوجى .. تفرق !

ضحك مستبشراً ببداية جديدة معها .. نظر لعينيها وفقال : أنا آسف ياتقى

ابتسمت قائلةً : مفيش حاجه تخليك تتأسف عادى يعنى إن جوزى يخطفنى ويطلعنى ع البحر .. أحلى خطفة فى الدنيا اصلاً

ابتسم ثم قال : مش بعتذر عشان طلعتك دلوقتى ع البحر ..أنا آسف على اللى حصل منى قبل كدا .. على كل حاجه غلط عملتها وإنت إتأذيتي بسببي .. وآسف كمان عشان أسعد يوم فى حياتك خليتك تقعدى تعيطي فيه بسبب أخطائي !! ..

تنهدت وقالت : حصل خير يارامي .. على فكرة أنا برضه آسفة .. مكنش المفروض اتعصب وانفعل كدا ..

–بس انتى برضه معذورة .. غصب عنك اتصدمتي فيا ..

قالت بمرح : بيني وبينك متصدمتش أووى برضه مانت صا...

قطعت كلمتها ونظرت للارض باحراج فقال : مانا إيه ؟؟

قالت بارحاج : منا قطعتها خلاص يارامي

–لالالا عايز اسمعها

–هتزعلك على فكرة متنشكحش اووى كدا

ضحك قائلاً : ياستى انتى مالك انتى ! انا عايز ازعل

–كنت هقولك مانت صايع قدييييم

ضحك بشدة فأردفت : فاكر المصحف اللى أخدته منى عافية ؟

–آه طبعاً دا لسه معايا وبشم منه ريحتك بس بصراحة من بعد كتاب الكتاب قبل كدا كنت بستحرم وبقول انتى غريبة لسه عنى

–ماليش دعوة بالرغى دا ياعم انت انا عايزة مصحفى ماااااااااليش فيه دا كان جايلي من المدينة

–هاها ! لا انسي بقى ياماما خلااص انه يرجعلك تانى .. المصحف اللى جيتهولك عملتى فيه إيه ؟؟

–كنت بقرأ فيه وبقول جايز الحسنات اللى هتجيلك دى تغيرك ان شاء الله للاحسن

أمسك كفها وطبع عليه قبلة قائلاً : بجد ياتقى إنت حد جميل أووى .. أنا آسف بجد إنى ..

قاطعته وقد عادت بظهرها للخلف وقالت بنعاس : ياعم إنت كل مانسى تفكرنى لييييييه .. وبعدين ياخويا انا مش حد انا سبت .. حتى اسأل ماما هتقولك انى مولودة يوم السبت

ضحك من كلماتها وأسلوبها الناعس وقال : يعنى مسمااااحنى ؟؟

-إمممم استنى أفكر

-لا مفيش تفكير إنتى سامحتينى خلاص وانا اصلا بعمل منظر كدا بس مش اكتر

ضحكت فنظر لها بجدية قائلاً : هاا بقى ؟؟

فتحت عيونها الناعسة ونظرت له قائلة : مسمحاك بس فى حاجه عايزة اعرفها عشان أسد على الشيطان أى باب ممكن يدخلى منه بس اوعدنى انك مش هتزعل من سؤالى !

قال بلهفة : أوعدك .. إيه السؤال ؟؟

-انت وسمية كنتوا متصاحبين بس ولا فى اكتر من كدا ؟؟

قال بسرعة : والله العظيم كنا صحاب بس .. وعارف ان دى مش حاجه عدلة اصلا وان حرام عليا برضه حتى لو مكنش فيه حاجه تانية بس .. بس انا توبت وربنا يسامحنى ويقبل توبتى

قالت مبتسمة : ان شاء الله يارامي

ثم أردفت بمرح : هى الخروجة دى اورديحي ولا إيه ؟

ضحك من تحولها وقال : مبتعملوش حاجه لله أبداً ! .. كلتى فى الفرح ولا نروح نتعشى ؟؟

-لا ياخويا أنا عايزة درة مااااليش فيه

-درة فيين هنا ياتقى ؟؟

أشارت باصبعها قائلة : اهوو ياعم فى راجل قاعد بيشوي هناك أهو راح هاتلى منه واحد سخن عشان تنفخلى فيه وتبرده

–لا وانتى الصادقة انا هقووم أجيب الفحم أرميه عليكي يدفيكي .. بنات عايزة الضرب

فتح لها الشباك وقال : خلى دا مفتوح عشان لو عوزتى حاجه تندهيلي من غير ماتنزلى وانا رايح أجيبلك الدرة

نزل وبعد دقائق عاد وركب بجوارها ومد يده اليها بالدرة قائلاً : صحى النوم ياماما !

لكنها لم تجبه .. كانت قد استندت برأسها على باب السيارة وغطت فى نوم عمييييييق .. علم ان الهواء قد ((سطلها)) كما نقول فى لغتنا..فخلع جاكيته ولفها بها وانطلق بها عائداً الى منزلها .. ولسانه لا يفتأ عن ذكر : الحمد لله وهو يستشعرها من أعماق قلبه وهو يتذكر المرة الأولى التى كانت فيها بجواره على نفس المقعد فى اليوم الذى شاء الله أن يبدل حاله فيه ..

****

–مش عارف ليه يانور حاسك جاى على بيييات .. ماتروح يلا على بيتكم ياض !

قالها حازم وهو يقف على عتبة بيته برفقة نور وحبيبة بالداخل برفقة هدير .. قال نور وهو يعدل ربطة عنقه : ياض ؟؟..انا قولت كدا من الاول .. انا هاخد مراتى وأختى ياعم وأروح على بيتنا فعلاً

دفعه حازم نحو الباب بمرح قائلاً :والله أحسن كلمة قولتها ..إنت هتاخد زوجتك وتروح على بيتكم فعلاً عشان خلاااص نفختنى

ضحك نور وحازم يدفعه وقال : طايب براااحة طاااه .. دا أنا حتى فى مقام حمااك مش تقولى اتفضل اشرب حاجه حتى ؟؟

قال وهو يدفعه : لأ مش هقوولك ولو شوفتك هنا قبل اسبوع مش هدخلك فااهم ؟؟دا انت واد لازقة صحيح !

–خلاص متزقش طاااه .. انا ماشي بكرامتى

قالها وتحرك نحو الباب وطرق الباب وأطل برأسه قائلاً بمرح : ينفع أدخل ياعرايس ؟؟

ابتسمت هدير بخجل بينما قالت حبيبة : تعالى يانور

دلف نور ووقف إلى جوار زوجته وقال بمرح : إحنا هنمشي بقى ياحبيبة لحسن جوزك خلاااااص هيطردنا برا

أمسك بكف هدير التى انتفضت على إثر لمسته وقال لها بحنان : يلا بينا بقى

قبّل رأس أخته وخرج برفقة زوجته وودعهما حازم من على باب المصعد واتجه نحو باب شقته .. دق جرس الباب فقالت حبيبة : مييين؟؟

قال بمرح : المكوى ياستى

–إمشي يازقلة من هنا لا سيدي يشوفك

أطل برأسه ورفع حاجبه قائلاً : زقلة ؟؟

قالها ثم دلف وأغلق الباب ودنا منها حتى صار أمامها تماماً تنهد براحة قائلاً : مبروك ياحبيبتى

قالت بخجل : الله يبارك فيك

صمتا قليلاً فقال لها : طاايب ايه بقى ؟؟

ظلت صامته فأردف : بقولك ايـــــــه ؟؟

قالت بخجل : إيه ؟

قال على نفس القافية : مش هترفعى النقاب ولا ايـــه ؟ وانا مش هشوفك ولا ايـــه ؟

قالت : طب انت ليه مشوفتنيش قبل كدا ؟؟..ماحنا كاتبين الكتاب من شهر

هز كتفيه قائلاً : المفروض اصلا اشوفك قبل ما ألبس بس إنتى كنتى مكسوفة يعنى وأنا محبتش أحرجك .. وبعد كتب الكتاب إنتى شوفتى الوضع .. كنا بننزل كل يوم تقريباً عشان نخلص الشقة .. ومكنش فيه وقت أجيلك البيت حتى .. واليوم الوحيد اللى اصطدتك فيه قولتلي " مثبتاه بدبابيس " (ختمها وقد جعل صوته رفيعاً)

ابتسمت من اسلوبه فأدرف : هترفعيه بقى ولا إيه ؟؟..ايه الذل دا كل دا عشان اشوفك ! امال هتعملى فيا إيه عشان اقولك تعالى اسبح على ايدك

ابتسمت وهى تستر بنقابها الذى يحمي ضحكاتها ويصون خجلها مرفوع الرأس .. كانت مستمتعة باحاديثه الكثيرة .. قال بنفاذ صبر : طب أشده يعنى ؟؟..وتطلعى مثبتاه بدبابيس فتتعورى .. وتروحى لاخوكى تشتكيله وتقوليله الراجل ضربنى من اول يوم و...

صاحت : اييييه !! انت بلعت راديو !

ضحك بشدة وهو يمسح حبيبات العرق عن جبينه فابتسمت وقالت : وأكيييد برضه مش هروح أشتكى لأخويا كدا من أول يوم

قال بمرح : هو هيبقى فاكر اصلا إن عنده اخت .. اديله اسبوع على مايفتكرك

ضحكت بخفوت فقال : اييه ياحبيبة بقى مش كدا ياشيخة دا احنا عبرنا أسهل من كدا

ضحكت من أسلوبه وقالت بخفوت : طيب غمض عينك

اغلق عينيه بسرعة وقال :يلا بقى

ولته ظهرها وفكت دبابيس النقاب وخلعته هو والملحفة ووضعتهم على الكرسي وقالت بخفوت : خلصت

فتح عينيه ورأى وجهها الذي يزينه الخجل ناظراً للأرض أخذ للحظات يتأمله ثم أمسك خمارها القصير بيده قائلاً : طب وشعرك ملهوش نفس يتهوى

اضطربت نبضاتها من نزعه لخمارها .. ازدادت ابتسامته وهو ينظر لها .. أخذ يحدق بها متجاهلاً وجهها الذي تزداد حمرته بمرور الثوانى ومتجاهلاً الخجل الذى يعتصرها .. لم تعتد أن ينظر لها أحد هكذا أو يحدق بها بتلك الطريقة .. ابتعلت ريقها بصعوبة واستجمعت قواها وقالت بخفوت : خلاص ياحازم مش حكاية

وضع يده على ناصية رأسها وقال وهو ينظر إليها مبتسماً :(اللهم إنى أسألك خيرها وخير ماجُبلت عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جُبلت عليه) ..الحمد لله على نعمة الحلال بجد إنتى ..

نظر إليه أخيراً وأزاحت يده برفق مقاطعةً إياه وعادت خطوة للخلف قائلةً : مش هتصلي بيا بقى ولا هتقضيها تسبيل ؟؟

ضحك قائلاً : تسبيل ؟؟..يانهار ألوان دا انتى فصلتينى !!

هزت كتفيها قائلةً : عاادى مانت برضه صدمتنى وكل ما بتكلم معااك بتصدم أكتر فيك .. فين الخجل اللى كان فيك ؟؟

–اللى هنعيده هنزيده ياحبيبة ؟؟

ابتسمت وقالت : لا مش هنزيده .. بس انا بحب فيك اووى حاجه كدا لازم أقولهالك عشان تجدد نيتك بقى وانت بتعملها

نظر لها باهتمام فأردفت : بسمعك بتقول لنور لما بتضطر تجيب سيرة هدير بتقوله زوجتك مش بتقوله حتى مراتك ولا هى باسمها ولا حتى مدام كذا .. وكنت بفرح أووى ايام الخطوبة لما كنت تقوله أختك برضه مش تقوله حبيبة .. ومكنتش بتقولى باسمي الا فين وفين يعنى واحنا بنتكلم ونور ويانا

ابتسمت وأردفت بسعادة : بحسك بتتكسف كدا ياحازم بجد حاجة حلووووة أووى

هز كتفيه قائلاً : عمرى ما أخدت بالي منها بس بصراحة معرفش أقول غير كدا

تنهدت وقالت : ماشي يازِمزِم

أمسك يدها قائلاً : يلا ياباشا على الحمام بقى عشان نتوضى

****

–السلام عليكم ورحمة الله .. السلام عليكم ورحمة الله ..

انتظر الى أن سلمّت ثم مد يده وأمسك يدها وأخذ يسبح على يدها قليلاً وهو ينظر لكفها المرتعش بين أصابعه ببسمة .. رفع راسه ونظر لها باسماً وقال : مبروك ياهدير

قالت بخجل : الله يبارك فيك

ربع قدميه وقال بمرح: خلاص بقيتي فى بيتى وهاخد بطارى خلااص منك

قالت بمرح : ياعم انت كل ماتشوفنى تسمعنى الكلمتين دول .. جدد بقى احنا فى عصر التغيير

ضحك وقال وهو يضغط على يدها برفق : طيب ماتجددى انتى وتقولى حاجه جديدة زى اللى كتبتيهولى فى الورقه

نهضت وهى تقول باحراج : حبيبة وحشتنى اووى

نهض فى قبالتها قائلاً : هنكدب من أولها ؟؟.. كنتى لسه معاها من شوية صغيرين لحقت توحشك

هزت كتفيها قائلةً : قولتلك إني بحسها بنتى يانور ومش ببالغ والله

قال ببسمة : طيب ياأم حبيبة

ضحكت بخفوت فقال بمرح : أنا جعان ياستى هدير .. العيال خلصوا الأكل فى الفرح ومحدش عزم عليا بحاجه .. اعمليل آكل واكسبي فيا الثواب بقى عشان أعرف أحكيلك كل الحواديت اللى بتتحكى

ضحكت بخفوت وقالت : حواديت إيه ؟؟

لف كتفيها بذراعه واتجه بها نحو المطبخ وهو يقول : الثلعب النكار مثلا والتكاتيك الصغيرين

دفعت يده عنها قائلةً بمرح : لاااا دانت العربي بتاعم عايزله عَمره

قال بمرح : أمال أنا متجوزها بتاعت عربي ليه ؟؟.. اعملى عمره ياستي زى مايعجبك .. بس اعمليلي اكل الاول .. ان شاء الله ساندوتش حلاوة بالجبنه ؟؟

قالت بتعجب : حلاوة بالجبنة ؟!!

لف كتفها مجدداً ودخل المطبخ وهو يقول : هعلمك بتعمليه إزاى عشان مبحبش آكل غيره

فتح الخبز ووضع بدخله قطعه جبن وعليها قطعه حلاوة صغيرة وقال بسعادة : تلالالالا !بالهنا والشفا

–حرااام عليك انت عايز توجعلى بطنى !

ضحك قائلاً : على فكرة حلو .. انتى بس جربيه

–لا ياعم شكراً .. أنا هاكل جبنة لوحدها وحلاوة لوحدها .. متشكرين لاختراعاتك

****

وبعد عدة أيام

–السلام عليييكم ياحبيبة عامله إيه وحشانى ؟

ردت فى الهاتف : وعليكم السلام يادودى انتى اللى وحشاانى اكتر والله .. ماتشدي الرحال وتنطليلنا كدا

–مانتى عارفه انى بدأت دروس بقى عشان داخلة ع المعركة

ضحكت حبيبة وقالت : معركة إيه يابنتى !! متقعديش تقولى كدا عشان متخوفييش نفسك ع الفاضي .. أنا دخلت صيدلية بأقل مجهود يُذكر الحمد لله

–كنتي بتدحي اززاى بقى ياحبيبة هانم ؟؟

ضحكت مرة أخرى وقالت : أدح ؟؟..بصي ياهدى انا طول عمرى الحمد لله بيريح نفسي .. فى مواد نزلت فيها دروس ومواد لأ .. المواد اللى نزلت فيها تابعت مع المدرسين جداً وكنت بذاكر الدرس فى يومه بالواجب بكله وبعدها بيومين اراجع عليه بسرعه واحل من كتاب خارجى .. كنا بناخد مادة ادبيه فى العلمى زى الجولوجيا عندكم كدا ذاكرتها لوحدى والانجليزي صورت مذكرات مدرس بعد ما صحبتي استأذنته واشتغلت منها لوحدى .. المهم يعنى بما انك هتاخدى فى كل المواد فانتى تخلى كل مادة فى يوم ، الوحيدين اللى ممكن يتجمعوا اللغه التانية والعربى .. بـــــــس ! ويبقوا ورا بعض يعنى متطلعيش البيت وترجعى تنزلى تانى .. ويومك بيبدأ من بعد الفجر .. طبعا انتى متعودة ع السهر حاليا.. تبدأى تبقى تنامى وتصحى بدري شويه كل يومين تقدمى نص ساعه لحد ماتوصلى لوقت الفجر وتثبتى عليه .. بتصلى الفجر وتقرى قران او تقرى حاجه روحانيه او تقعدى فى البلكونة بالاسدال طبعاً تستغفرى او تقرى فيها وتشمي الهوا المنعش .. وتعملى شاى مثلاً وتتكيفي لحد الشروق .. تمسكي بقى المذاكرة لحد قبل الظهر بساعه تصلى الضحى وتعملى اى حاجه فري كدا بس حلال يااوختى لحد الظهر تصليه وتنامى ساعتين .. لما تصحي هيبقى كأنك لسه صاحيه فى يوم جديد.. انتى بقى تظبطى مواعيد دروسك بحيث انها متضيعلكيش فرض فى النص .. وبرضه متقسملكيش اليوم .. يعنى لو فى معادين اختارى البدري احسنلك عشان كمان يبقى قبل الحر .. وممكن تنزلى متوضيه وتصلى فى السنتر بس فى مكان فاضي يعنى مينفعش تصلي قدام الرجاله .. سيبك من جو انك تذاكرى من خمستاشر مذكرة دا .. روحى عند مدرس كويس وذاكرى اللى بتاخديه عنده بضمير وحلى من اول يوم فى كتب خارجية لو حسيتى ان فى حاجات كتير مش بيقولها وبتقف قصادك .. لا دا يتغير .. وتروحى عند اللى بيشد ع الواجب وامتحانات عالية كل حصة .. مش اى امتحان يعنى .. ظبطى مذاكرتك من اول يوم هتتظبط لاخر يوم ان شاء الله

أخذت نفساً ثم قالت : انتى نمتى ولا إيه ؟؟

–لالا بس بسجل اللى قولتى عليه

–طيب يااوختى .. هاااااااار أبيض نسيت الرز !!

تركت السماعه وهرولت نحو المطبخ وعادت بعد اللحظات وأمسكت السماعه وقالت بخيبة أمل : لزق !

ضحك هدى وقالت : تعيشوا وتاكلوا غيروا معلش ياحبيبة

–اللى غايظني بجد انى بقالى سنين بعملى الاكل انا واخويا وزى الفل .. من ساعه ما اتجوزت اخوكى وانا بأكله أصنااف عجيبة الشكل واللون والتطبيق .. انبارح الكتفة فكت من بعضها روحت عملتها بالبيض والفيجتار وحمرتها زى البانيه والمكرونة لزقت وعجنت فروحت أنقذت مايمكن انقاذه وحطيت عليها مسطردة وقولته دى اكله جديدة .. اختراع يعنى .. ومكنتش بكدب مش انا اللى اخترعتها فى المطبخ ؟؟..طبعاً هو بقى ياكل ويبتسملى ياكل ويبتسملى وياخد الميا ويبلع وفى الاخر قالى تسلم ايدك ياحياتى

انفجرت هدى ضاحكة وقالت : طيب وهتعملى إيه ف الرز اللى لزق دا ؟

قالت بمرح : هناكل الخضار بالعيش هنعمل إيه يعنى .. ومش هرمي الرز هطلع السليم واسويه واشيله فى التلاجه وابقى اعمل بيه كشك يوم مانبقى نعمل كوكو .. أهم حاجه مفيش حاجه تترمى عشان حرام .. واللى يفيض دا ان فاض يعنى يُعاد استخدامه بطريقه كويسه

–طيب ياحبيبة هنبقى نستفيد من خبراتك بس فى المستقبل ان شاء الله .. دلوقتى انا كنت عايزة اسألك على حاجه بس مكسوفة شوية

قالت بمرح: تتكسفي منى انا .. دا انا حبيبة يعنى حدّث ولا حرج

قالت باحراج : هو انتى اخدتي معاكى حاجاتك من بيتك ولا سيبتيها هناك ؟؟

لم تفهم حبيبة قصدها ولكنها قالت : لا مسبتش حاجه فى البيت هسيبهم فين يعنى ونور وهدير هناك

قالت باحراج : كنتى عرضتى عليا من فترة جيبتين كنتى لقيتهم فى حجاتك وانتى بتظبطيهم موجودين من ايام ماكنتى بتلبسي جيبات وكانوا مستخبيين فمطلعتيهمش فاكرة؟؟

قالت بتدراك: آه طبعاً فاكرة .. بس لما انتى مأخدتيهمش أنا إديتهم لصاحبه النصيب فيهم معلش والله ياهدى مكنتش عارفه انك ممكن تحتاجهيم

–لالالالا انا مش قصدي عليهم هما .. فى نفس اليوم دا قولتيلي انك عندك طرح طويلة ..

قطعت كلامها فأدرفت حبيبة ببسمة : آه قولتلك عندى طرح طويلة شوية وخمارات مرضيتش أطلعهم مع الباقى عشان شيلاهملك .. وساعتها اتريقتى وقولتيلي انا إيه اللى هيلبسني الهلاهيل دي

ضحكت باحراج فأردفت حبيبة بمكر وهى ترفع حاجيها : إيه اللى هيلبسك الهلاهيل ياشابة

ضحكت بخفوت وقالت : مسمهاش هلاهيل اسمه حجاب صح يرضي ربنا .. وبعدين بقى مش دا كلامك

ضحكت حبيبة وقالت : أينعم

–خلاااص يبقى تجيبهملي وانتى ساكتة .. عاالم غريبة وربنا .. بس انا خايفة مكونش قدهم بصراحة

–قدهم اييييييييه هو بالمقاس .. يابنتى طالما ربنا فتح قلبك للحجاب الشرعى يبقى اتكلى على الله وعمرك ماهترجعى لورا لان هدفك رضا ربنا وبس .. وبجد ياهدى البسي الخمار يربيكي .. زي ربيها تربيك على اللحية ... الخمار والنقاب بيربوا بجد .. هتلاقى نفسك بتقولى مينفعش ابقى لابسه خمار واعمل كدا !! انا كدا هسوء صورته او هنفر الناس منه .. فواحدة واحدة أخطاااء كتير فى حياتك هتتظبط بعون الله ..وبجد ياهدى فرحتينى اووووووووووووى ربنا يثبتك ويرزقك عفة وتبقى هدى اسم على مسمى ويرزقك النقاب وفرحة النقاب وعفة النقاب وتبقى مسلمة جميلة فعّالة كدهون وزى العسل

قالت بتلحين : على قلبي هواه

–مين دا ؟؟

–أغنيه كدهون بتقول زى العسل على قلبي هواه

شهقت قالت : مين دا يااابت !! عايزة أخوكى يسمعنى ويقول ببوظ أخلاق البت .. مش قولتيلي بطلتى ؟؟

–اه بس فى حاجات فكرراها وبدندها غصب عنى بقى مش عارفه انساها

–هتنسيها ياختى لما تبطلى تدندنيها .. اقفلى بقى خليني اروح اشوف ورايا اييييه

****

بعد أربعة سنوات

جذب يده بقوة من يد صديقه الذى يجذبه بقوة وقال به بحدة : ينفع بقى تبطل تسحبنى وتقولى انت واخدني كدا على فين !!

توقف الشاب ونظر للمتحدث وقال بنفاذ صبر : كل شوية هقولك ؟؟.. مش احنا اتنيلنا انهاردة وأخيييرا خلصنا الكلية ؟؟.. وانا وعدتك بخروجة حلوة !

–مااشي دى فاهمها.. احنا إيه اللى جايبنا عند كلية اسنان ؟؟

قال بمكر : خليك فهييييم كدا ياعم يوسف ..

نظر له وقال : مش فاهم !

–مش قولتلك خروجة حلوة ؟؟..يبقى لازم يكون فيها حاجه حلوة !

اتسعت عينا يوسف وقد بدأ يفهم فقال صديقه بمرح : متبرقليش كدا ياعم انت عارف انى بخااف .. (ثم ضحك مع نفسه وأردف) : اتكسفت تخرج معايا لوحدها وجابت صحبتها فانا لازم ابقى ناصح وأجيب صحبي .. ولا اايه؟؟

عاد يوسف خطوة للخلف وقال باستنكار: وانت ازاى تجيبنى معاااك !! انت مفكر انى هوافق اصلا على المهزلة دى

–مهزلة مين ياعم انت جاااى من ايام البشوات ولا إيه !! ... هو انا قولتلك هناكلهم .. هنقعد سوا ع البحر بس فى اى كافيه ومش هنتأخر

تصاعدت الحمم فى عيني يوسف وقال لصاحبه وهو يكظم غيظه بأعجوبة :بص !! عشان مخسركش !! انا ماشي ومتحاولش تمنعنى !!

قالها وانصرف وهو يدب الارض بغضب ولم يلاحظ تلك التى كانت خلفه تماماً تمر هى وصديقتها ويحملان بعض الاجسام المركبة التى أطاحها أرضاً هى ومن تمسك بهم !!

تسمر فى مكانه وهو يحدق بها وقد أسقطها ولا يدري مايفعل بينما تسلل صاحبه وانصرف بعيداً من المشكلة .. وضعت صديقتها ماكانت تحمله أرضاً وساعدتها على النهوض وهى تتوجع بصوت خفييض لا يكاد يصل إليه .. عاد خطوة للخلف وقال بسرعة : أنا آسف جداً والله مكنتش شايفك خالص !!

كانت صاحبتها تجمع بقايا المجسم الذي تهشم على الأرض وهى تقول بغضب: تعمل إيه هى بأسفك يعنى !!.. انت بوظلتها شغل شهور وكانت طالعة تمتحن عليه دلوقتى !! حسبي الله ونعم الوكيل مش تفتح

–والله العظيم آسف وبجد مكنتش شايفها و..

قاطعته بحدة : هتعمل إيه بأسفك برضه هتطلع تمتحن عليه !!

جذبتها من يدها وقالت بخفوت : بطلى خناق وامشي من هنا !!

قالتها وجذبتها من يده ليغادرا ويوسف تتبعهما بعينيه للحظات آسفاً على ما حدث ولكن سرعان ما غض بصره وسار فى طريقه وقال وهو يحدث نفسه بحزن : لاحول ولا قوة الا بالله .. ربنا يسهلها فى امتحانها يارب

نظرت لصديقتها وقالت بألم : دراعى واجعنى أووى .. معكيش اى مسكن على ما أروح ؟؟

–لا والله ممعيش .. طيب هتمتحنى ازاى بالمجسم اللى اتكسر دا ودراعك اللى واجعك دا !!

قالت وهى تكاد تبكي : والله معرفش ! .. أنا حاسة إن إيدي واقفة أصلاً مش قادرة أحركها

قالت بانفعال : كنتي سيبتينى أهزقه كان ع الاقل هيفتح بعد كدا !!

–هو مكنش شايفنى اصلا هو لف بخطوة سريعة فطيرنى !!

ضحكت صديقتها رغماً عنها ثم قالت : واهو طيرلك الامتحان كمان !

قالت محاولةً أن تتفائل : انا هقول للدكتورة اللى حصل وهى هتصدقنى ان شاء الله ! منا جيبالها المجسم أهو بس مكسور .. هكون عملته وكسرته يعنى .. بس يارب توافق تمتحنى على مجسم تانى وخلاص

–ياااارب

وبعد لحظات شاهدوا الدكتورة مقبلة نحو القاعه فاقتربت منها وقالت بخفوت : دكتورة ينفع أكلم حضرتك ؟؟

ابتسمت لها وقالت : ايوا خير؟؟

جاءت تتكلم فأشارت لها تذهب معها لمكتبها وحدها .. لم تفهم لمَ ولكنها لحقتها وحين دخلت طلبت منها ان تغلق الباب .. أغلقته ثم أشارت لها بالجلوس وحين جلست قالت لها الدكتورة : دراعك جراله حاجه ؟؟

اتسعت عينا الفتاة وقالت بتردد : هو حضرتك شوفتى اللى حصل ؟؟

قالت الدكتورة ببسمة : الكلية كلها شافت اللى حصل يابنتى .. وانا قعدت ادعى متكونيش انتى بس لما شوفتك مع صحبتك برضه عرفت انها انتى ..

هزت رأسها فقالت الدكتورة : كشفتى دراعك وشوفيته؟؟

هزت رأسها بالنفى .. فاقتربت منها الدكتورة وقالت : هتضايقى لو شوفتهولك أنا ؟

نظرت حولها بتوتر فقالت ببسمة : متخافيش مفيش هنا كاميرات ولا حد بيدخل من غير استئذان ..

هزت رأسها ورفعت كمها حتى وصلت لكتفها وكانت به كدمة دائرية زرقاء .. نظرت له برعب بينما أخرجت الدكتورة أحد المراهم من حقيبتها وقالت بمرح : حظك حلو انى عندى كدمة فى رجلى فشايلاه معايا

أخذته منها ووضعت قليلاً على الكدمة وشكرتها بشدة ثم قالت بحزن : طيب هعمل إيه فى الامتحان ؟؟

–هخليكي تمتنحنى على مجسم تاانى ياستى .. ودراعك خمس دقايق وهيبقى تمام يعنى مفيش حجة أهوو يادكتورة

قالت بامتنان : انا متشكرة اووى لحضرتك.. بجد مش عارفه اقولك إيه

–متقوليش حاجه انتوا كلكم بناتى

–بس بجد مفيش حد بيعمل اللى حضرتك بتعمليه معانا دا ربنا يباركلك بجد ويجعله فى ميزان حسناتك .. بجد حضرتك أثبتيلي ان الانسان ممكن ينفع غيره من أى مكان هو فيه .. الكلام دا نفسي اقولوا لحضرتك من اول يوم دخلتيلنا بس مجتش فرصة بقى غير دلوقتى .. بجد ربنا يباركلك

ابتسمت وقالت : ربنا يباركلك انتى كمان وتكونى قدى المسئولية اللى انتى فيها .. انتى مسلمة وهتبقى طبيبة ومنتقبة كمان .. لازم تكونى قد المسئولية دى

قالت بحماس : ربنا يعينى بجد وابقى قدها .. أنا متشكرة اووى لحضرتك .. عن اذنك

****

كان ممداً على الأرض ويضع ساقاً فوق الأخرى بحيث يستند بمؤخرة كعبه على ركبته .. وفارداً ذراعيه كأنه سيطير بهمها .. وينام على كل ذراع طفلين يضع كل منهما ساقاً على الاخرى كوالده .. ثلاثة أولاد وفتاة خميرة البشرة ذات عيون بنية وشعر أسود .. أما الاولاد فهم نسخة مصغرة منه.. قال أحدهم بحماس : يلا يابابا احكى الحدوته بقى

–منا لسه مخلصها يابنى

قال بحماس : لا هبة الله مسمعتهاش كويس صح ياهبه ؟؟

ردت الصغيرة التى يكبرها بسنة واحدة واشهر قلائل : لا سمحتها كويس .. أنا حاااوزة أُنية (أغنية)

قال نور بمرح : هى وصلت لأُنية !!..(ثم نظر للطفل على يساره وقال بمرح) : وانت ياحازم ملكش نفس فى حاجه ؟

قال بتكاسل : لا ياوالدى .. كويس

ضحك نور وقال فى نفسه (حتى مكسل تكمل الجملة) ونظر للطفل الرابع وقال : وانت ياأحمد ؟؟

–عاييز حدوتة حووة يابابا

قال ببسمة : خلاص نقول حدوتة تانية بس نستنى ماما عشان تسمعها معانا..عايزين حدوتة عن سيدنا محمد الجميل وأحكيلكم موقف حلو من الكتاب بتاعنا عشان نعمل زيه انا وانتوا ولا عايزين حدوتة عن حد من أصحابه الحلوييين ولا عايزين حدوتة عن إيه ؟

اختلفوا فى البداية واجتمعوا فى النهاية على انهم يريدون قصة عن اشرف الخلق عليه الصلاة والسلام .. فقد كان نور يرويها لهم بطريقة مسلية وجذاااابة جداً ومشوقة .. وكان لا يستطيعون الصبر ليعرفوا الاحداث ، وكان نور يأخذ عهداً معهم على أن يطبقوا ماتعلموه فى هذه القصة لمدة أسبوع ويشارك معهم هو وهدير ويكافئ أحسنهم فى التطبيق بهدية بسيطة أو حلوى

دخلت هدير الغرفة وهى تحمل طبق فيه سندوتشات وقالت : يلا السندووووووتشـــات

ضحك الاطفال واعتدل نور فى جلسته على الأرض وجلست هدير برفقتهم وكونوا دائرة على الأرض

مد الأطفال يدهم وتناول كل منهم واحداً وقبل أن يقطم أحدهم صاح نور : مييين قال بـسم الله الرحمن الرحيم ؟؟؟؟؟

صاح أحمد بسعادة بالغة : أنا قولت أنا قولت

نظر نور لهدير وقال ببمسة : فين الهدية اللى اتفقنا عليها ؟؟

أخرجت من جيبها قطعه شيكولاته صغيرة مغلفه وناولتها لطفلها قائلةً ببسمة : اللى بيسمي ربنا قبل ما ياكل بياكل لوحده يا أحمد ..انما اللى بينسى الشيطان بياكل معاه والاكل بيخلص وهو لسة جعان

أخذها الولد بسعادة ودسها فى جيبه فألقى نور نظرة على أولاده الثلاثة الذين يشعرون بالضيق لأنهم نسوا فقال لهدير : هاتى الكيس اللى فيه الحلويات ياماما

ناولته إياه فأمسكه ونظر لهم وهو يقول ببسمة : طيب مين كان عايز يقول بس الشيطان خلاه ينسى ؟؟

رفعوا اصابعهم فى احراج فقال ببسمة : طيب خلاص هناخد كلنا المرادى عشان انتوا نسيتوا غصب عنكم بس المرة جاية افتكروا بقى واللى يفتكر يفكر الباقى عارفين دا هياخد إيه ؟؟

قالوا بلفهة : اييييييه ؟؟

–دا ربنا هيدليه حسناااات كتير اووووى اووى .. عارفين بطل القصص الجميلة اللى بنحكيها سيدنا محمد ؟؟

قال مالك بسرعة (وهو يبلغ من العمر ثلاثة أعوام وبضعة أشهر وهو أكبرهم) : يلانقول عليه الصلاة والسلام

قالوا فى نفس واحد : عليه الصلاة والسلام

أردف نور بفرحة وهو يحمد الله بشدة من قلبه : اللى هيعمل زى مالك كدا ويفكرنا بالخير عشان ناخد حسنات ربنا هيديله حسنات زينا كلنا .. يعنى هيديله حسنات زى بابا وماما وأحمد وحازم وهبة الله عشان هو فكرهم عشام حبيبنا سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام قال إيه ؟؟..قال اللى بيدل الناس على الحاجه الحلوة ربنا بيديله حاجه حلوة زيها بالظبط عارفين ليه ؟؟..عشان هو بيحبنا وعايزنا علطول نفكر بعض بالخير علطول

قالها ثم وزع عليهم الحلوى وسمى الله بصوتٍ عالٍ وهم خلفه وشرعوا يتنالون طعامهم فى جو يسوده الحب والحنان .. الحب بين الأب الذي أسس بيته من البداية ليكون بيتاً إسلامياً يخرج منه مسلمين بحق .. ذلك هو الوعد الذى قطعه على نفسه هو وهدير منذ ليلة زفافهما ..

رزقهم الله فى السنة الأولى بتوأم .. مالك وحازم .. توأم متماثل لكن يمكنك أن تميز بينهما .. وفى السنة التالية رزقهم الله بتوأم آخر .. هبة الله وأحمد ..

****

مسحت العرق من على جبينها وتنهدت قائلةً : هه أخيراً خلصناً !

قال رامي بمرح: محسسانى إنك كنتى بتبنى عمارة .. دا انا اللى معلق معظمهم !

رفعت حاجبها فأدرف بتواضع مصطنع : وأعوذ بالله طبعاً من كلمة أنا

ضحكت قائلةً : ياواد يامؤمن !

هرول ناحيتهما من غرفته قائلاً : نعم ياماما

انفجرا ضاحكين فقال رامي : لا ياحبيبي ماما مش بتندهلك .. عملت إيه فى البازل ؟

مط شفتيه قائلاً : ربما صعبة شوية لكنها كويسة عن ذا اولد (the old)

أمسك نفسه بأعجوبة هو وتقى كي لا يضحكا ومسح على رأسه قائلاً : طيب ياحبيبى روح كملها بقى

دخل غرفتها فنظر لتقى التى انفجرت ضاحكةً فقال : أنا قولتلهم من الأول العربي والانجليزي لا يجمتعان فى هاوس واحد ونو بدى صدقنى !

ضحكت مرة أخرى ثم قالت : بيسمعنا واحنا بنتكلم وبيلقط كلامنا ويركبه على بعض ماشاء الله عليه.. مستوى ذكائه عالي

–اه ما هو القرد فى عين أمه غزال زى مابيقولوا

قالت بعتاب : مش اتفقنا هنبطل الاسلوب السلبي والتريقة دى.. عايزين نبقى ناس ايجابيين علـــطول ومش عايزينه أبداً يسمع مننا تريقة عليه .. (ثم رفعت حاجبها وقالت) : ولا انت بقى غيران منه ؟

–مييييين ؟؟.. أنا أغير من الواد ابن سبعة دا ؟؟.. دا حتى مفيش وجه مقارنةً

ضحكت فأدرف باعجاب مصطنع : بس برضه منكرش انه واخد من أبوه حاجات حلوة كتيرة .. راجل من دهر راجل

قالت بحب : طبعاً ياحبيبي يعنى هو هيجيب الجمال دا كله منين أكيييييد من أبوه هيكون من مامته مثلا !

وكأى رجل عربي مصري أصيل .. مهما كبر أو صغر.. مهما كان مستوى تعليمه وحتى مستوى قربه من الله .. فبكلمة مدح واحدة يمكن أن تطيبي بخاطره وتربحي قلبه وأحياناً .. جيبه !!

مسح على شعرها بحنان وقال برقة : أي حاجة حلوة في حياتى ربنا سخرك عشان تكوني سبب فيها ياحبيبتى

ثم اقترب منها ليضمها اليه فسددت لكمة خفيفة لكتفه حالت دون وصوله اليها قائلةً : لسه مخلصنااش شغلنا ياعم .. مش هتنازل عن تعليق آخر ورقة برا ع الباب عشان واحنا داخلين مننساش أبداً نقول دعاء دخول المنزل

وكذب من قال ((البنت زي الولد)) فالمرأة لم تثنيها عن رأيها بكلمة حانية أو ضمة أو غيرها ..

أمسك كتفه وقال : بتدينى بالبوكس ياتقى ؟؟..أنده لمؤمن يجي يتفرج على مامته وهى بتضرب أبوه .. منا اللى ساكتلك من أولها لحد وصلت للضرب

قالت وهى تضحك : متحاولش معايا يارامي ومتغيرش الموضوع .. هتتعلق يعنى هتتعلق .. ويلا خد نية أن ممكن حد يشوفها ويعمل زينا وهتاخد ثوابه دا كمان

جلس وجلست فى قبالته وقال بتفكير : طيب جوا بيتنا أنا حر فيه .. يعنى قولتيلي نعلق ورق الاذكار على باب الشقة وواحده على المراية بذكر اللبس وواحده على الحيطة اللى فى وش الحمام وعلى بابه .. وكذا واحدة على شباك السرير .. مش كفاية كدا؟؟..لازم اللى هتتحط ع الباب من برا؟؟

قالت بحماس : ايون طبعاً عشان مننساش ... شوف بقالنا كام سنة متجوزين ومع ذلك بننسى ساعات واحنا جايين تعبانين من برا نقول الدعاء ونذكر ربنا .. وبعدين احنا عملنا الورق قد الكف وبأشكال ملفتة كدا تجذب العين ولوناها من برا عشان تبقى حلوة فمؤمن يبدأ يسألنا إيه دا فنعلمه الاذكار اللى بتحفظه من دلوقتى ..انا قلبي حاسس

انه هيبقى متميز ان شاء الله .. فانا نفسي بجد نطلعه متميز فى دينه قبل أى حاجه .. ودا هيكون عونه وسنده انه ينجح ديماً .. مش عيزاه يطلع زينا فى الاول يارامى

ثم وضعت يدها على كتفه ومالت قليلاً على أذنه وقالت : وافق بقى يارامي وعلقها برا

ابتسمت وقال : هعلقها حااضر لعل دى اللى تدخلنا الجنه

صفقت بيدها وقالت بسعادة : أيوون بقى هو دا رامي حبيبي اللي بيفكر للآخرة مش للدنيا

ضمها إليه وقال : بحبك ياتقى

قالت بفرحة : وأنا كمان بحبك أووى يارامي ..

قال بمرح : طبعاً عشان عملت اللى انتى عيززاااه .. افتكريها بس عشان لما أجبلك فكرة مجنونة وأدخلك معايا متقوليش لأ

قالت بدلال : هو إنت حد يقدر يقولك لأ .. ياسي السيد

ضحك وهو يتجه نحو الباب قائلاً : ايوا كدا ياأمينه أحبك وإنتى مطيعه

علقها بالخارج ثم عاد ويبدو على وجهه التفكير نظرت له بتفحص وقالت : مالك ؟؟

–بفكر فى حاجه كدا

قالت باهتمام : إيه ؟؟

قال بجدية : أنا مش عايز مؤمن يتفرج على أفلام خاالص .. لاقديم ولا جديد ولا عربي ولا أجنبي ولا حلو ولا وحش

نظرت باهتمام أكبر فأدرف : يعنى ساعات لما بتبقى واقفة فى المطبخ وانا بكسل أقعد مع مؤمن فبشغله التلفزيون اللى فى أوضته واقعد انا فى اوضتى اشوف شغلى او أقرا وكدا .. مش عايز أعمل كدا تانى ... يعنى احنا بنشلغه

أى فيلم وخلاص ونقول دا طفل .. بس احنا منعرفش كمية الكوراث اللى الفيلم الواحد بيزرعها فى ابننا .. انا مش عايز بجد اى حاجه غلط أزرعها فى ابنى بايدي .. على الأقل هعمل اللى عليا بس طبعاً ربنا هو اللي بيحفظ

هزت رأسها وقالت : صح يارامي .. انت عندك حق .. وانا ممكن ابقى اخده معاايا فى المطبخ ونقعد نغنى سوا مثلاً الاغانى اللى بياخدها فى الحضانه وبيحفظ بيها الحروف وكدا

–وانا كمان مش هكسل أقعد معاااااااااه تانى ابداً .. وممكن نبدأ ننزله مسلسلات حلوة ونشغلهاله على ال DVD زي ونيس مثلا او مسلسلات بتاعت نور الشريف زي عمر بن عبد العزيز وهارون الرشيد والمسلسلات الحلوة دى اللى مفيهاش اى حاجه غلط ممكن تتزرع فيه

****

قالت بهمة : يلا ياحاااازم هنتأخر

كان يمشط لحيته وشعره أمام المرآه بسرعة وهو يقول : حاضر خلصت أهو خلاااص ونازلين أهو ان شاء الله

أنهى ماكان يفعله فى ثوانى وخرجا سوياً متجهين نحو عيادة الطبيبة التى تتابع معها حبيبة حملها وأخباره .. ذلك الحمل الثالث لها .. رغم أن الحملين السابقين لم يتما كما شاء الله تعالى ولكنها لم يحزنا .. لم ييأسى .. يشعران دوماً أنهما فى نعمة يجب عليها حمد الله عليها دوماً .. فقد شهدوا من حُرم من الاولاد ومن رزقه الله بطفل ذو اعاقة ومن رزقه الله بطفل ثم رده إليه قبل أن يتم العامين !

أحست أنه يقضب جبينه وهما فى انتظار دورهما .. فقالت بخفوت : مالك ياحازم ؟

لم يشعر أنها تحدثه من الأساس فعلمت بما شرد فربتت على كفه بخفة وقالت بعتاب : مش قولنا هنخليها على ربنا ياحازم

أخذ نفساً طويلاً ونظر لها قائلاً بعمق : أول مرة أبقى خايف ياحبيبة

ابتسمت بعذوبة وصلت له من خلف سترها وقالت : دا أنا سقطت مرتين ومخوفتش لاسقط تالت مرة لما حملت تالت

هز رأسه قائلاً : بس الحمل دا بتاع ربنا يعنى حاجه فى ايد ربنا

قالت بسرعة : طاب ماشغلك والقبش وكل دا بتاع ربنا

–عارف والله بس لازم ناخد بالاسباب .. يعنى فى مكافئة المفروض تتصرفلنا من ست شهور ومتأخرة واحنا ساكتين !! والمرتب المفروض كان ينزل من عشر ايام .. يعنى انا لو مكنتش بحوش من قبل كدا كان زمانى بشحت .. ومش عارف كمان شهرى هتولدى ازاى ..

زفر بضيق فقالت بخفوت : استغفر ربنا ياحازم ربك قادر يحلها .. لازم تاخد بالاسباب طبعاً بس لازم برضه متسبش نفسك للحزن دا .. وبعدين ان كان عليا فأنا هولد كدهووو !

رمقها بنظرة جانبية وقال رافعاً حاجبه : كدهوو ازاى ؟؟

خبطت على بطنها بخفة مرتين ودون أن تلفت الانتباه قائلة : تيك تيك يلا ياعادل

ابتسم رغماً عنه وحاول أن يخفيها فقالت بسرعة : لاا ياعم أنا شوفتها خلااص متحاولش تخبيها .. ضحتك حلوة ياحازم وربنا

ابتسم وقال بخفوت : ضحكتى بس ؟؟

قالت بخفوت هى الاخرى : وصوتك كمان حلو

ابتسم قائلاً : طيب هعديهالك المرادى عشان بس فى الشارع انما لو كنا فى البيت مكنتش سكتت غير لما آخد منك نموذج الاجابة

ابتسمت بخجل ثم قالت : ثبت بقى الابتسامة دى لحد مانروح لمامتك وهدى عشان حماتى متفتكرنيش لسه بطبخ وحش فدا منكد عليك

قال ضاحكاً : لا ياحبيبتى هى متأكدة

قالت بمرح دون أن ترفع صوتها : طاااب أنا ذنبي إيه بقى ان جوزي تونة وبيفتن عليا ! ..

****

دلف أحمد بيته وعلى على وجهه إمارات الوهن قليلاً .. أغلق الباب وقال بصوت مرتفع قليلاً : آميرة حبيبتى أنا جيت

جاء يتحرك ولكنه أحس فجأة أن الأرض تتحرك من تحته فأغمض عينيه واستند بيده على الباب وهو يشعر بدوار رهيب يجتاح رأسه

هرولت نحوه زوجته وأسندته صائحةً بفزع : أحمد !!!!!!!!! إنت كويس !!

أسندته حتى أجلسته على أقرب كرسي وهرولت إلى المطبخ وأحضرت له كوب ماء بارد بالسكر وقلبته فى طريق عودتها إليه وناولته إياه وهى تسمي الله

ارتشف منه عدة رشفات ثم ناولها إياه قائلاً وهو يحاول الابتسام : خلاص بقيت كويس متقلقيش

جثت على الأرض بركبتها ومدت يدها إلى وجهه تمسح عنه حبيبات العرق وأخذت تمسح على رأسه بسرعة وهى تقرأ بعض الآيات وهى تكاد تبكى

أمسكها من رسغيها قائلاً : والله بقيت كويس متقلقيش أنا بس دخت من الحر

نهضت وبدأت تخلع عنه قميصه دون تفاهم أو كلام حتى وأخذته قسراً إلى الحمام وبدأت تغسل له وجهه بالماء البارد وهى تسمي الله بقلبها وتدعوه أن يحفظه لها .. أمسكت المنشفة فتناولها عنها قائلاً بمرح واهن : دى انا هعرف أعلمها يا أبلة آميرة

ابتسمت بقلق ومسح وجهه وشعره وجففهما من الماء وخرج معها إلى غرفته حيث أجلسته على الفراش وانحنت لتخلع عنه شرابه فأمسكها من كتفيها ورفعها عن الأرض قائلاً بجدية نظراً بعمق لعينيها : والله العظيم بقيت كويس !

كانت الدموع قد فرت من عينيها حين صوب عينيه إليها فقالت بصوت مرتجف : أنا خايفة عليك يا أحمد أنا ماليش غيرك

ضمها إلى صدره قائلاً : ربنا يديمك نعمة فى حياتى وسندى ديماً يا آميرة (ثم أردف بمرح) : ومتجيش فى يوم تقوليلي إنت تقيل مش قادرة أسندك

قالت بعتاب : أنا هفضل أسندك طول عمرى ياأحمد وإن أطول هحطك فى عيني

قال بمرح : هعيالك كل يوم مخصوص ياستى عشان أسمع شوية الرومانسية دول

ضربته على كتفه بخفة قائلة : ربنا يبعد عنك الشر ياأحمد ويخليك ليا

قال بحنان : مش دى الدعوة بتاعتنا ياآميرة .. ربنا يجمعنا فى الجنة زي ماجمعنا فى الدنيا

قالت بلهفة : اللهم آميين يا احمد .. عارف أول حاجه هطلبها من ربنا إيه فى الجنة ؟؟

نظر لها ببسمة فقالت : دا حسن ظن بالله مش اكتر .. هطلب منه يبقى عندنا 39 عيل

ضحك قائلاً : اشمعنى 39 ؟؟

–عشان سميت 39 اسم لاولادنا اللى مجوش .. مع كل اختبار حمل بيطلع سالب كنت بسمي اسم

ضمها اليه مجدداً ومسح تلك الدمعة التى فرت من عينيها قائلاً : احتسبيها عند ربنا ياآميرة

–والله يا أحمد مش معترضة بس نفسي بس ..

قطعت جملتها وانخرطت فى البكاء .. طالت ضمته إياها .. مكثت عدة دقائق تبكي بين ذراعيه وهو يستغفر فى اذنها بهمس .. كان يستغفر ببطء .. يعطى كل كلمة حقها ووقتها لتخترق حُجب قلبها .. مرت عدة دقائق وهما فى هذه الحالة ولكنه فجأة ابتعد عنها ونهض جاذباً اياها تجاه الحمام قائلاً : بقالنا يومين مصلينااش سوا .. يلا بينا نصلي

وبعد دقائق قليلة كانا واقفين للصلاة وهو يتقدمها .. بدأ يرتل بصوت خاشع آيات من سورة التوبة وصولاً إلى الآية الكريمة

وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (100)

وكررها عدة مرات وفى الركعة التالية لم يصلي إلا بها .. هى وحسب ! .. وكان حين يصل إلى رضي الله عنهم ورضوا عنه يطيل ويخشع قلبه قبل صوته .. كررها عدة مرات ثم ركع وسجد وهى خلفه وأنهى الصلاة وتناول يدها وأخذ يسبح عليها ويستغفر .. مالت برأسها على كتفه وهو يستغفر على كفها ثم قالت بصوت خافت قطع استغفاره : رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمداً صلّ الله عليه وسلم نبياً ورسولاً ..

قالتها فابتسم لأنها قد فهمته دون أن ينطق ببنت شفه .. فللتواصل طرق كثيرة .. من ظن أن الكلام هو طريقة التواصل الوحيدة فقد جهل معنى التواصل من الأساس .. التواصل اتصال روحين .. يدفعان بعضهما بعضاً للأمام ويشدان أزر بعضهما ليصلا لهدف مشترك .. هدف وحيد !! .. الجنة .. ذاك الهدف الذي تعاهدا عليه وتقاسما فيه المهمات .. وتبادلا الوعود بعدم الترك .. عدم الخذلان .. عدم الافتراق .. الا للجنة ! .. كلٌ منا سيرزقه الله بمن يشد بأزره ويأخذ بيده ويدفعه للأمام وسيكون هو ايضاً فى يوم دافعاً للامام .. ستكملان نقص بعضكما لتصلا للكمال البشري ..لستما شخصين .. إنما قلب واحد معلق بين جسدين أحدهما يقول للآخر .. أنا إنتِ !

****

فتح باب شقته ودلف منها .. ابتسم حين رأى منار نائمة على الأريكة وهى محتضنة ابنتهما الوحيدة .. اقترب منهما وهو ينظر لهما فى حنان .. ولكن وجه منار كان يتصبب عرقاً وتبدو كما لو كانت تحلم بكابوس .. هزها من كتفها برفق عدة مرات حتى انتفضت صائحة : مريـــم !

ربت على كتفها قائلاً : متخافيش يامنار .. متخافيش ياحبيتى دا كان كابوس استعيذي بالله من الشيطان الرجيم

قالت خلفه وهى تبكى : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

تناول الطفلة من بين يديها وقال : الحمد لله إنها مصحيتش مفزوعه.. انا هدخلها وأجيلك ..

اتجه نحو غرفتهم ووضع الطفلة فى فراشها وعاد لمنار التى كانت تضم ساقيها الى صدرها .. جلس الى جوارها ومسح على رأسها بحنان وقال : بقيتى كويسة ؟؟

هزت رأسها وقالت بفتور : الحمد لله ياعمر

–بصي يامنار .. انا مش هقولك إنسيها بس هى فى مكان أحسن من هنا بكتير أوى .. كنتى عيزاها تعيش بتخلف طول عمرها ؟؟

نظرت له بغضب قائلةً : بس متقولش تخلف .. هى مش ذنبها فى حاجه احنا اللى غلطنا فيها !!

نظر لها باهتمام فأدرفت : كل القرايب اللى بيتجوزوا بيحصل لاولادهم مشاكل .. واحنا برضه مفكرناش غير فى نفسنا واتجوزنا

–بس يامنار فى قرايب كتير اتجوزوا ومحصلش مشاكل .. احنا مكتوبلنا كدا .. الحمد لله على كل حال صح ولا إيه ؟؟

انتبهت بسرعة لما كانت تقول فأخذت تستغفر كثيراً فقال عمر ببسمة حانية : ساعات بنبقى محتاجين بس اللى يفوقنا او يشدنا تانى .. وانا فى الخدمه علطول ياستى اول ماتحسي بأعراض تراجع انهديلي وانا هعالجلك الموضوع علطول

قالت ببسمة : هتعملى فيها دكتور بقى واعالجلك وبتاع

ضحك قائلاً : أمال أنا سفرجى سيادتك يعنى ؟

ضحكت ثم قالت بجدية : بقولك إيه ياعمر فى حاجه كدا لاحظتها فى مرام عايزة اقولك عليها

هز رأسه قائلاً : عارف هتقوليلى إيه ودا انا واخد بالى منه من فترة ان انتباهها ضعيف شوية .. انا بيدياتركس (طبيب أطفال) وربنا .. سألت فى الحضانة اللى قريبة من هنا قالوا هيبتدوا من اول الشهر الجاى .. بس انا حاسسها صغيرة اووى على الحضانة يامنار

قالت باهتمام : طيب نعمل إيه ؟؟..ماهى لازم تقعد مع عيال عشان تفك شوية وتبدأ تتفاعل شوية

–مش انتى صاحبتك ماشاء الله لاقوة الا بالله عندها اربع اولاد؟

–اه تلت ولاد وبنت ماشاء الله

–طيب ماتطلبي تخلى مرام تقعد معاهم .. يعنى تشوف مين أشقى حد فى عيالها ونبقى نستلفه ساعتين كل يوم يقعد شوية مع مرام

–هتكسف أقولها بصراحة ياعمر اقولها كدا مرة واحدة ..

–خلاص ياستى خديها معاكى الدار لما تعرفى انها هتجيب بنتها هى كمان وابقى قوليلها ساعتها

–طيب ياعمر ربنا يسهل ان شاء الله .. بس لو مجابتش بنتها قريب هبقى اقولها وامري لله بقى عشان بجد مش هسيب بنتى حالها يتدهور

–ايون كدا اتحمسي ومتتكسفيش مش هى صحبتك من زمان ؟؟

–اه .. دى هى اللى كانت بتضغط عليا زمان عشان أبعد عنك وأبطل أكلمك

قال براحة : اللهم لك الحمد .. بجد هفضل طول عمرى أحمد ربنا عشان إنتى قفلتى الباب فى وشي وبعدتى عنى زمان .. مكنتش عمرى هتغير كدا .. الحمد لله .. الحمد لله

أكملت على حديثه : وربنا مكنش هيجمعنا فى الحلال مع بعضننا

–أو كان ممكن يجمعنا بس ينزع البركة من حياتنا .. وبصراحة انتى لما تدينتى الحمد لله اتغيرت فيكي حاجات كتير مظنش انى كنت هقدر اعيش معاها والعكس طبعاً صحيح .. يعنى بجد انا مكنتش اتطاااق زمان

هزت رأسها وقالت باهتمام : تفتكر احنا لو كنا قولنا هنتوب لما نكبر او قبل مانتجوز علطول كان زمننا عايشين الحمد لله كدا ؟؟

–الله أعلم طبعاً بس مفتكرش .. أصل ربنا مش بيضحك عليه يامنار .. يعنى أنا أفضل أعمل الحرام ولما أعوز ربنا يحققلى الحلال أقول هبقى اتوب ! .. أصلا اصلا الذنب كل مدى بيطبع على القلب لحد مايبقى زى صدى أو قفل .. فلما هاجى اتوب بعد عمر طويل مش هعرف اتوب ! يعنى احنا اتكلمنا كام شهر كدا ومكنتش بقدر افوت يوم من غير مانتكلم .. طب تخيلي لو كان الكلام دا استمر ست سبع سنين .. كنت هبقى متعلق بيكي قد إيه ؟؟..مكنتش عمرى هقدر أبعد عنك حتى لو اييه كان هيحصل ! مكنتش هقدر ابداً اسيب الحرام .. دا غير اننا كنا هنتخانق طبعاً .. مفيش بركة !! .. وكنا هنفضل قلقانين من بعض ..مش واثقين فى حبنا لبعض !.. وبعدين كمان الحمد لله انا كنت بحبك فعلاً عشان كدا بعد ما بعدتى عنى بكام شهر حسيت ان فعلاً حبي ليكي هيكون بحفاظي عليكي مش بكلامنا ع الفيس انى ابقى برضي رجولتى وخلاص ! .. بجد ربنا يكون فى عون البنات بجد اللى موهومة بحب الفيس او الموبيل دا !يعنى بالعقل كدا فى حد هيحبك من بروفايلك ؟؟..يعنى لو لقى واحدة عندها نفس بوستاتك إيه المانع يحبها هى كمان ! .. مش عارفه ان الولد بيبقى بيرضي رجولته وبرستيجه قدام صحابه انه بيكلم فلانه وفلانه وفلانه ! او بيبقى بيملى فراغ فى حياته ! ..او نقص عنده !

نظرت له نظرة اعجاب وقالت بحب : اللهم لك الحمد .. ربنا يديمك نعمة فى حياتى ياعمر ويرزقنا الجنة سوا .. بس لو ملقتنيش هناك تسأل عليا بقى ها ؟؟..مش تروح للحور العين وتنسانى

لفها بذراعيه قائلاً : هو انا اقدر انساكي دا انتى حبي ياحبي .. وبعدين احنا هنغير من دلوقتى مش لما ندخل الجنة الاول

قالت بحماس : إن شاء الله هندخلها .. ثقة فى الله بقى

ضمها اليه قائلاً : ياواد يا كونفيدنت (واثق من نفسه) انت !

****

–كنت ماشية فى أمان الله وبعدين هوبا سوبلكس .. تى دى تى وبقيت ع الأرض (قالتها هدى بأسلوبها المرح وهى تجلس على المائدة مع حازم وحبيبة ووالدتها)

ضحكت والدتها وحبيبة من أسلوبها بينما امتعض وجه حازم وقال بضيق : مش فاهم إيه اللى يضحك يعنى ! واحد وقعك على الأرض وكان ممكن لا قدر الله وشك ينكشف او العباية تترفع ! وبعدين هو خبطته ليكي لدرجة توقعك دى فيها احراج ليكي !

بدأت تضحك فزاد غضب حازم فقالت حبيبة محاولةً تهدئة الموقف : أكيد ياحازم هى بتضحك عشان تخف الهم من عليها ! أكيد اتصدمت الصبح واعصابها باظت لما المجسم بتاعها اتكسر .. لازم تضحك عشان تفك شوية

قالت هدى وهى تلتقط أنفاسها بصعوبة من شدة الضحك : ومش هتنازل غير لما يصلحهولى

نظروا لها جميعاً بأعين متسعة فقالت وهى تضحك : ايوا اللى طيرنى دا يوسف جوزى

انفرجت أسارير وجه حازم ولكنه قال بضيق : وازاى يخبط فى بنت وهو المفروض ..

قاطعته هدى : انا كنت حاضرة الموقف وحكمت ياحازم .. هو كان بيلف وانا معدية من وراه مكنش شايفنى اصلاً

–طيب.. ينفع نكمل أكل بقى ؟؟

قالت بمرح : ياعم انت بتقفش كدا ليه مابرااحة شوية .. قولتلك ياعم جوزى اللى وقعنى .. يعنى يجوز (غمزت له من طرف عينيها دون أن تلاحظ والدتها فابتسم رغماً عنه قائلاً : يارب أجوزك وأخلص منك بقى

–لا ياحبيبي قاعدة على قلبك إنت ومراتك ومربعة

ضحك ثلاثتهم ونهضت حبيبة لتغسل يدها لانها لم تشعر برغبة فى الاكل بسبب الحمل .. واتجهت نحو غرفة حازم القديمة لتجيب على هاتفها الذى رن وبعد عدة لحظات نهض حازم وغسل يديه ولحق بها فى غرفته فدلف دون أن تشعر به وسمعها تقول بمرح : انا عارف يانور ياخويا هخلص امته من الكورة دى .. بفكر أرفس ترفستين كدا فى الواد دا واولده فى السابع وأخلص

هرول حازم نحوها وهو يصيح : ترفسي مين ياللى تترفسي ! عايزة ترفسي ابنى ياحبيبة

انفجرت ضاحكة وقالت : أحيييه يانور دا حازم سمعنى وهيرفسنى إلحقنى ياخوييييييا

قال نور ضاحكاً : ماليش دعوة من أعمالكم سُلط عليكم .. تستاهلى اللى هيجرالك بقى ياحبيبتى

****

وبعد عدة أيام

–عشـــــان خاطرى بقى يانور وافق بقى .. هو انا هنزل لوحدى يعنى مانت معايا أهو !

–مينفعش ياحبيبة تنزلى من غير ماجوزك يعرف.. اتصلي قوليله هنزل مع نور وانا هنزل معاكى انما كدا مينفعش

–بس انا عايزة اعمله مفاجأة وهو هيسألنى هنزل معاك أجيب إيه ومش هينفع أكذب يعنى

–طيب ياستى قوليلي عايزة تفاجئيه بايه وانا هجيبهولك ؟

–لا ياعم دى حاجات اتكسف اقولهالك.. وبعدين منا بروح السوق لوحدى فى معظم الاوقات فرقت إيه بقى اما انزل دلوقتى ؟

–ع الاقل جوزك بيبقى عارف انك نازلة مش بتنزلى من غير مايعرف .. هو المحل دا فين ؟

–جنب السوق

–خلاص كلميه قوليله هتروحى نايحه السوق تجيبي حاجات وانا هاجى معاكى وهننزل عادى

–تصدق صح ! إيه الذكاء اللى انا فيه دا !

قال بمرح : معلش بقى ياحبيبة الحمل مأثر على عضلات المخ

–عضلات المخ !! حسبي الله ونعم الوكيل فى اللى خلاكوا تتعلموا

جاء يرد عليها ولكن رنين هاتفه قطه كلامه نظر لهاتفه وقال : أهو بيجي ع السيرة

ثم أجااب قائلاً ببسمته : الســـــلام عليكم ياحاااااازم كنا لسه هنكلمك

تلاشت فجأة البسمة من وجهه وقال بتوتر : مستشفى إيه !! .. طااب انا جاى حالاً !!

أغلق الهاتف فصاحت حبيبة بفزع : حازم ماله ؟؟

قال وهو يتجه نحو الباب : حادثة بسيطة ان شاء الله ونقلوه المستشفى وأنا رايحله حالاً !

قالت وهى تلحق به والدموع قد انهمرت من عينيها : استنى أنا جايه معاك !!

–هتيجي فين بس ياحبيبة وانتى حامل كدا !!

–ماليش دعوة هاجى يعنى هاجى !!

****

وصلا الى المستشفى وسألا فى الاستقبال عن الحالات التى جاءت فى الحادثة الأخيرة وعن اسم حازم عبد الله .. توتر وجه موظفة الاستقبال وقالت لهم : اطلعوا فى الدور التالت الاوضة رقم (...) هتلاقوا الدكتور وهو هيقولكم على كل حاجه

زاد توترها من توترهم .. وهرولوا الى المكان الذى وصفته لهم .. وحين صعدا اليه انقبض قلب نور وقد أحس بما قد حدث ، فى هذا الدور توجد المشرحة !! .. حاول طرد تلك الفكرة من رأسه وأسرع نحو الطبيب وسأله نور بلهفة وعيناها تترجاه أن يكذب ما يشعر به : طمننا يادكتور على حازم عبد الله !

قضب الطبيب بين حاجبيه قائلاً : انتوا تقربوله ؟

رد بسرعة : ايوا هى مراته وانا اخوها .. طمنا بالله عليك

ناولهم محفظة وسألها قائلاً : دى حاجه جوزك ؟

أمسكتهم وقالت وهى تبكى : أيوا هى بالله قولنا حصله إيه !!

قال باشفاق عليهما : انتوا معرفتوش من الاستقبال ؟

قال نور بحدة : قولنا بقى إيه اللى حصل وطمنا الله يكرمك دا مش اسلوب !

قال الطبيب بأسي : .. العربية الصغيرة اللى كان راكبها اتقلبت وعرفوا يطلعوا السواق ومكنش فيها غيرهم .. بس للأسف معرفوش يطلعوه غير بعد فوات الاوان وكانت العربية ولعت ! .. البقاء لله

تجمد الدم فى عروق حبيبة وسرى الجمود فى اوصالها كأنها صارت صنماً !!.. بينما نور كعادته حامل الصدمات !..أمسكها من ذراعها بقوة وقال بعينين جاحظتين وصوت يحاول أن يبدو ثابتاً : عايز أتأكد إنه هو !

قال الطبيب : طبعاً لازم تشوفه وتتعرف عليه كمان بس للأسف النار شوهت ملامحه تماماً ..

أحسها ترتجف بين يديه فقال بثبات : طيب يادكتور انا ممكن أدخل وانا هعرفه ! ..

نظر لحبيبة وقال بتماسك : كان لابس إيه ؟؟

قالت بصوت جامد :تشرت ابيض فى ازرق

ربت على كفها بحنان وأجلسها على أحد الارائك بالرواق واصطحبه الطبيب الى المشرحة .. انقبض قلبه عند دخولها وأخذ يستغفر الله كثيراً بقلب خاشع وعيناه تكاد تبكي لولا أن حال حبيبة لايمسح بأن يبكى هو الاخر !.. وصلا أمام الجثمان .. رفع الطبيب عنه الغطاء الأبيض .. انتفض جسد نور وعاد خطوة للخلف وهو يستغفر الله بصوت أوضح ولم يستطع تلك المرة أن يحبس دموعه بل تركها تشق طريقها !! .. أخذ يردد وهى يبكي بحرق ((اللهم إصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً))

((اللهم إصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً))

((اللهم إصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً))

((اللهم إصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً))

((اللهم إصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً))

((اللهم إصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً))

((اللهم إصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً))

((اللهم إصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً))

((اللهم إصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً))

ربت الطبيب على كتفه وقال : هو دا ؟؟

اقترب منه نور عدة خطوات وقلبه يدعو له بالرحمة .. يدعو لذلك الميت أياً كان من هو ! .. ياالله !! .. إنه يرتدى الازرق كمان قالت حبيبة !! .. تلك لحية حازم ! ..

إنا لله وإنا إليه راجعون .. اللهم ثبته عند السؤال .. اللهم ثبته عند السؤال .. وارحمه وارحمنا ياااارب .. اللهم ازرقه الفرودس بلا حساب ولا سابقة عذاب ..

قال الطبيب بهدوء : هو دا ؟؟

بدأ يمسح دموعه وقال وهو يحاول أن يتماسك : لاحول ولا قوة الا بالله .. هو لابس ازرق زى ماقالت وكمان كان ملتحى .. وفى اثر لحية محروقة .. ربنا يتقبل منك كل أعمالك ياحازم ياارب .. ياارب هو كان بيحبك اووى وكان علطول راضي بقسمتك .. يارب متعملوش بعدلك عامله برحمتك يارب

انسابت الدموع مجدداً من بين عينيه وهو يردد وكأنه يهذي : ياااارب اغفرله وسامحه ياااارب .. يارب اغفرله وارحمه ياااارب .. يارب دا كان صاحب جدع اووى وانسان خلوق وعنده دين يارب.. يارب تجاوز عن سيئاته واعف عنه واغفرله يارب .. يارب هو كان ديماً بيشجعنى يارب سامحه يارب .. يارب اجعله مع حبيبك النبي فى الجنة يارب .. يارب دا كان بيدرسلنا اسمائك فى الدار وبيعرفنا عليك .. وكان بيعلم غيره القران والتجويد .. يارب تقبل منه يارب هو كان بيحبك اووى .. وسامحه يارب لو كانت نيته اتغيرت فى مرة وهو بيدينا الدرس .. يارب سامحه

ياااارب

ربت الطبيب على كتفه وقال : ربنا يرحمه .. اتماسك شوية عشان تقدر تهدي مراته

اتسعت عينا نور وقد كان نسى أمر حبيبة تماماً التى تنتظر بالخارج على أحر من الجمر .. يالله !! كيف سيقول لها أن حازم .. مات !!

مسح دموعه وخرج خلف الطبيب متجهين نحوها.. أقبلت عليه بلهفة وأمسكته من ذراعه وقالت بصوت بااكي : هاا يانور !! بالله قولي إنه مش هو !

تجمدت ملامحه ولم يستطع أن يجبها وبدأت الدموع تتجمع فى عينيه .. أخذت تهز ذراعه بعنف وهى تبكي بتوسل وتقول : بالله قولى إنه مش هو يانور ! قولي إنه بيضحك علينا وهيطلع دلوقتى ! قولي يانور إنه مسابنيش كدا فجأة ! قولي إنه هيشوف ابنه .. رد عليا متفضلش ساكت بالله يانور رد عليا متسبنيش كددا .. رد علي....

قطع انفعالها ضمته القوية اليه وانفجر باكياً وهى بين ذراعيه .. تجمدت حبيبة بين ذراعيه فقد حصلت على الجواب ! .. لقد ذهب حازم ! ذهب فجأة .. لقد كان يمرح معاها منذ ساعات وكان يخبرها بما سيفعله فى العمل اليوم مع زملائه ليحصلوا على حقوقهم ! .. كانت صامتة ! توقفت عن البكاء حتى .. لأول مرة ترى نور منهاراً لتلك الدرجة ! .. هل الموت مفجع لذاك الحد ؟..لمَ يبكي نور هكذا وهي صامتة ! .. ماذا فقد ليبكي هكذا !!!.. حازم ! .. لن أراه مجدداً .. لن يعيننني .. لقد تركني فى الطريق وحدى وسبقني ! .. حازم !!!!!!

أحس بها تثقل بين ذراعيه وغابت عن الوعي تماماً !!

وبعد لحظات كانت وضُعت فى إحدى الغرف وبجوارها نور ينظر لها بحزن وقلبه معلق بالدعاء أن ينجيها الله ويخفف على قلبها حين تفيق

سمع رنين هاتفه .. خرج ووقف عند الباب وقال بفتور : وعليكم السلام ياهدير .. انا وحبيبة فى المستشفى .. لأ هى مش بتولد .. بس حازم ..حازم.. البقاء لله ياهدير (قالها وبدأ يمسح دموعه التى انسابت بقوة)

صاحت بغير تصديق : لاحول ولا قوة الا بالله .. انا لله وانا اليه راجعون .. كلنا راجعين لربنا يانور .. بالله عليك اتماسك يانور .. انت مؤمن بالله وعارف ان كلنا هنروحله .. مش الدنيا اللى احنا عايزينها يانور .. ادعى لحازم كتير وانا كمان هدعيله بس انت اتماسك عشان حبيبة بس واللى فى بطنها .. بالله عليك يانور .. ربنا بيحبك وديما بيحطك فى مواقف بيختبر فيها صبرك .. بالله عليك استحمل المرادى يانور ..

أخذت تحدثه وتثبت من نفسه وقلبها معلق بالدعاء أن يثبته الله ويخفف عنه وأخته .. وانتهت المكالمة بعد أن كلفها بالمهمة الصعبة .. وهي إخبار والدة حازم وهدى !!

أغلقت معه واتصلت بمنار أفجعتها بالخبر وطلبت منها أن تأتى لتجلس مع أولادها كى تذهب هى لبيت والدة حازم

****

اتصلت هدير بعمها وأخبرته بما جرى لحازم ليذهب لنور بالمشفى هو ويوسف ..اتصل بنور بسرعة ليعلم بأى مشفى هو ! فمن إثر الصدمة لم تنتبه هدير أن تسأله .. رد عليه بسرعة وأخبره باسم المشفى وأن حالة حبيبة تدهورت وستلد الآن!! ..أغلق معه الخط بسرعة و خرج الحاج محمود من بيته متجها للمحل ليصطحب يوسف ويذهبا للمشفى .. قابل على السلم رامى الذى كان يزور والدته وأخبره بالخبر المفجع !! .. وانطلق رامي كالسهم صوب المشفى

****

وفى المشفى خرجت الممرضة من غرفة العمليات مهرولة نحو نور وقالت بفزع : ياشيخ مراتك جوا مش عايزانا نغيرلها وعمالة تعيط وتقول محدش هيولدنى !!

قالتها ودلفت الغرفة وهو خلفها بسرعة .. أمسك كفها وضغط عليه برفق قائلاً : مالك ياحبيبة ؟؟

صاحت وهى تبكي بانفعال : والله العظيم مفيش راجل هيشوفنى ولو هموت !!

–اهدى بس بالله عليكي ياحبيبة

صاحت مرة أخرى وهى تتألم بشدة : والله مافى راجل هيشوفنى ولا يولدنى !! والله لو هموت يانور ! لو همووووت..
(صاحت بألم وهى تبكي) : إلحقني ياحاااازم !!

قالتها وصرخت بشدة من الألم .. ضمها إليه وقال بسرعة : والله مش هسيبك ياحبيبة ومش هخلى راجل يشوفك بس خليهم يغيرولك ويدوكى البنج بس .. مش عشانك عشان حازم ياحبيبة ..عشان ابنه ياحبيبة .. اللى حتة منه

أجلسها على طرف السرير وقال بحنان : سمي الله كدا واستغفرى وانا هخليهم يجيبولك دكتورة ست بس خليهم يخرجوا ابن حازم بدل ما يتخنق جوا ..

هزت رأسها بوهن واستسلمت للممرضات بينما غادر هو الغرفة بسرعة واتجه للطبيب وطلب منه أن تقوم طبيبة بعملية التوليد .. وبعد إلحاح وافق الطبيب أخيراً على مضض..

****

نزل الخبر على أذنه كالصاعقة !! .. كيف !! كيف رحل حازم بتلك السرعة وتلك السهولة !! .. هل العمر قصير لتلك الدرجة !..هل الحياة فانية حقاً .!! .. لم يشعر بهذا إلا الآن فقط !! .. الآن فقط أحس أن كل من عليها فاان !

ركب سيارته وانطلق بها كالمجنون نحو المشفى .. وأخرج هاتفه واتصل برقم وبعد عدة ثوانى أتاه صوت أحمد فقال بصوت متهدج وهى يبكي : حازم ماات يا أحمد !! ماات !! ..أحمد بالله عليكي تيجي ع المستشفى انت اللى هتعرف تمسكنا !! .. حما نور بيقول انه منهار هناك ولوحده واخته بتولد كمان !..الحقنا ياأحمد بالله عليك ياشيخ الحقنا!!

قالها وانفجر باكياً وأغلق الخط مع أحمد بعد أن أعطاه اسم المشفى

****

أغلق الخط مع رامي وهو يشعر أن الأرض تهتز به !! .. أخذ يردد بسرعة "لاحول ولا قوة إلا بالله " .." لاحول ولا قوة الا بالله "

قالها كثيراً وأخذ يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ويدعوه أن يخفف على زوجة حازم وعلي أمه وأخته ! .. أخذ يعلق قلبه بالله ويخبرها بأنهم اختاروا من البداية الجنة وكان طريقها الوحيد هو الحياة على مراد الله فى هذه الدنيا .. فلمَ الحزن عند انتهاء هذا الطريق .. !! .. أخذ يدعو الله بحسن ظنٍ فيه أن يجعل حازم من أهل الجنة

مضت عدة دقائق وهو يستغفر ويدعو لحازم ولأهله .. أفاق من تلك الحالة الروحانية وانطلق لغرفته ليبدل ملابسه بسرعة

فتحت آميرة عيناها بوهن وقالت وهى تتابع حركته السريعة : رايح فين ياأحمد ؟

حاول الابتسام وقال : مرات حازم بتولد وأنا رايحلهم المسشفى

نظرت له بوهن وجلست على طرف الفراش وقالت بفتور : ربنا يقومها بالسلامة

لاحظ ذبول لونها ونبرتها فنظر لها وهو لايزال منشغلاً بملابسه : مالك ؟؟شكلك تعبان ؟

قالت بوهن : حاسه بتعب شوية فعلاً

اقترب منها وتحسس جبتها وعقد حاجبيه قائلاً : انتى مش سخنة..طيب حسة بايه طيب ؟؟

قالت بوهن : متشغلش دماغك يا أحمد روح المستشفى .. إنت عارف إنى بتعب فى الفترة دى علطول يعنى مش جديدة

نظر لها بتفحص فأدرفت : والله مافيا حاجه ياأحمد هو التعب الطبيعي بتاع كل شهر

مسح على رأسها قائلاً : طيب خلى بالك من نفسك على ما أرجع

–حاضر

غادر الغرفة وودعته هى حتى باب الشقة وحين أغلقه بدأت تخطو ببطء نحو غرفتها وفى منتصف الصالة سقطت بقوة على الأرض .. أمسكت معدتها وأخذت تضغط عليها بقوة لعل الألم يختفى ولكنه كان شديداً جداً هذه المرة .. بدأت تبكي وهى لاتجد حتى يد أحمد التى كانت تحملها حين تتعثر .. انسالت الدموع فى عينيها وقالت بحسرة : كدا ياأحمد تسيبني وأنا تعبانة ! ماهما هناك كتير معاها بس أنا هنا ماليش غيرك !

اخذت تبكي بحرقة والألم يعتصرها أكثر فأكثر .. امتد بصرها فرأت ذلك الاطار المعلق الذى به ورقه بخط يديهما معاً .. تذكرت يوم كتباها سوياً حين أمسك بيدها وبدأ يخطوها .. وفى المساء التالى حضر بها وهى فى اطار ليعلقها على الحائط

((استغفر ربنا.. هتفرج من عنده))

أخذت تستغفر الله كثيراً وحاولت أن تتكأ على ما حولها كى تنهض .. وبعد محاولات كثيرةً نهضت أخيراً واتجهت الى غرفتها وهى متكئة على ما حولها .. دخلت غرفتها وهى تسير ببطء .. وصلت امام فراشها .. اشتد بها الألم .. أحست أن المكان يدور بها والحياة تختفى من حولها ! .. وفى لحظة اختفى كل شئ وسقطت على الأرض !!

****

كانت تجر أقدامها وهى ذاهبة لبيته .. كيف ستخبر أمه وأخته بما حل به !! .. وصلت عمارتهم وصعدت لشقتهم .. استقبلتها هدى بحفاوة وأدخلتها بحبور وهى تضمها اليها ونادت على أمها التى سلمت عليها وقالت بلوم : مجبتيش العيال ليه ياهديررر مش عارفه ان روحى فيهم يابنتى

قالت هدى بحماس : ان شاء الله حازم يخلف تسعه ياماما ومتبقيش عارفه تلميهم

ضحكت الام ورفعت كفيها للسماء وقالت : يااارب ياهدى يارررب افرح بعيالك انتى وحازم كدا يااااارب ويباركلى ربنا فيكم وفيهم

تسمرت هدير مكانها وبدأت تبكى فى صمت من شدة تعلقهما بحازم ! كيف ستخبرهما وتفسد عليهما تلك السعادة !! .. كيف ستخبرهما بأنهما لن يرياه مجدداً !!

لاحظت الأم أنها تبكي فقالت بقلق : مالك يابنتى بتعيطي ليه !! خير كفى الله الشر !

اقتربت منها هدى وقالت : مالك ياهدير قوليلينا بتعيطي ليه ؟؟الولاد كويسين صح ؟؟

****

وفى محل الحج محمود بالاسفل صاح يوسف : اييه !! انت بتقول إيه يابابا !! لا استحالة !! والله استحالة !! مينفعش اللى انت بتقوله دا انتوا عاملين عليا مقلب صح !! (بدأ يبكي وهو يردد) بالله عليك قولى انه مقلب يابابا ! قولى ان حازم عايش !!

جذبه والده الى أحضانه وهو يبكي هو الاخر وقال : ادعيله يابنى الله يرحمه ويدخله الجنة .. الدعا هو اللى هينفعه دلوقتى !

انفجر باكياً : لالالالا يابابا حازم عايش !! حازم مماتش !! هو لسه سايبنى فى الفجر ملحقش يموت يابابا !! حازم عايش يابابا هو بيضحك عليا انا عارف !! .. يابابا بقولك مماتش انت مبردتش عليا ليه بقولك عايش عايش عايش !!!!

أخذ والده يهدأه ويصبره بآيات من القران ويطلب منه أن يدعو له وأن يتماسك كي يستيطع أن يقف بجوار زوجته

أخذ يهدئه كى هدأ روعه قليلاً .. ابتعد عنه وقال محاولاً أن يتماسك : طيب هنعمل إيه دلوقتى ؟

قال والده : هنروحلهم المستشفى

اتجه يوسف نحو الباب وقال بوجه بارد : طيب يلا يابابا عشان نور ميبقاش لوحده فى كل الظروف دى !

–ظروف إيه ؟؟

جاؤه الصوت من خلفه فنظر بصعقة الى مصدر الصوت وصاح بدهشة : حازم !!

رد بهدوء : مالك اتخضيت كدا ليه يابنى .. ماله نور فيه إيه ؟

ابتلع يوسف لسانه ونظر له بدهشة وقال بفزع : أأأ .. أنت عايش ؟

رفع حازم حاجبه ونظر للحاج محمود وقال بتعجب : ماله دا ياحاج ؟

لم تكن دهشة الحج محمود أقل من دهشة يوسف وحازم بينهما لايفهم نظراتهم اليه .. قال بدهشة : مالكم ياجماعه بصاينلى كدا ليه وماله نور !!

اقترب منه الحاج محمود وتحسس وجهه قائلاً بفرحة والدموع تنهمر من عينيه : انت عايش ياحازم !!

قاالها ثم جذبه لحضنه .. قال بتعجب : اه عايش فى حد قالكم غير كدا ولا إيه (قالها بمرح ساخراً)

دفعه الحاج محمود قائلاً بضيق : إيه الهزار الماسخ بتاعكم دا !! دا انتوا وقفتوا قلبنا

قال حازم : بالله عليك فهمنى وربنا منا فاهم حاجه

قال : نور كلم هدير وقالها انك لاقدر الله موت فى حادثة وهما فى المستشفى .. وبعدين انا كلمته اعرف مكانه قالى ان مراتك لما سمعت الخبر جالها الطلق وبتولد دلوقتى و ..

قاطعه بدهشة : حبيبة بتولد ؟؟

–ايوا وانا بعت هدير تقولك لامك واختك عشان التغسيل والدفنة والحاجات دى وانا قولت لرامى وبعته ع المستشفى عشان نور ميبقاش لوحده مع مراتك والراجل اللى مات هناك !!

–لا اله الا الله يعنى ماما وهدى دلوقتى عارفين كمان انى موت ؟؟

اندفع يوسف قائلاً : روح لمراتك ياحازم وانا هروح أبلغهم بسرعه ان الخبر مش صحيح الحمد لله لحد مانفهم من نور !

قالها وغادر باتجاه بيت حازم وانطلق حازم برفقة الحاج محمود الى المشفى .. اخرج يوسف هاتفه وطوال الطريق أخذ يتصل بهدى ولكنها لم تجبه ! أخذ يستغفر كثيراً وهو يحث الخطى ويدعو الله .. يارب سلم سلم

صعد الدرج ركضاً وصعق أمام الباب المفتوح وهدى على الأرض وأمها تبكي هى وهدير ويحاولان إفاقتها .. دفع الباب وإندفع نحوها ولم يلحظ من الاساس ان هدير ترفع نقابها .. لم يكن يرى سوى آميرته التى على الأرض .. حملها ودخل أقرب غرفة ووضعها على الفراش وأخذ يفرك فى يديها وهو يقول بصوت مرتفع : هدى فوووقى ياهدى !! والله العظيم حازم عاايش !

شهقت والدته وقاالت بفرحة : عايش يايوسف؟؟

قال بسرعة : والله العظيم عايش ياطنط .. عاااااااااااااايش ياهددى فوقى بقى

أمسك زجاجة العطر وأخذ يرش على يديه ويقربه من أنفها ولكن دون جدوى !! .. قرر استعمال آخر طريقة يعرفها قبل أن ينقلها للمشفى .. نظر لها بحنان وقال : سامحينى ياهدى على اللى هعمله دا !!

رفع كفه فى الهواء ونزل به على وجهها محدثا صفعة مدوية أفاقت على أثرها !! .. انتفضت فى فراشها ووضعت يدها على خدها وبدأت تبكي !!

جذبها بين ذراعيه وهو يبكي هو الاخر ويقول لها بفرحة : الحمد لله الحمد لله ياهدى أخوكي عاايش أقسم بالله ..

قالت بصوت مختنق من البكاء : عايش؟

–والله العظيم عاايش الحمد لله

وضعت يدها على خدها وأخذت تبكي ولكن هذه المرة تبكي فرحاً .. قال لها بحنان : آسف ياهدى حقك عليا إنى ضربتك بس والله كنت بفوقك حقك عليا

ابتسمت رغماً عنها وقالت : انت تعمل اللى يعجبك كفاية انك بشرتنى إن أخويا عايش .. ألف حمد وشكر ليك ياارب

وأخيراً لاحظت هدير أن نقابها مرفوع فأسرعت باسداله على وجهها .. بينما قالت الأم بدموع الفرحة : خلاص ياحج يوسف انت ماصدقت ولا إيه !!

لاحظ أنه لازال يضم هدى .. تركها وابتعد عنها باحراج وقال ناظراً للأرض : آسف ياطنط والله مخدتش بالي

ضحكت هدى بخجل وكذلك أمها وقالت : تسلم يايوسف يارب ديماً مبشرنا بالأخبار الحلوة !

ثم نظرت لهدير وقالت : مش انتى ياختى !!

ضحكت بخفوت وقالت : وانا مالى يعنى ياطنط مش نور اللى قالى ! ..

قال يوسف باحراج : عن اذنكم انا هطلع أستناكم براا على ماتجهوزا عشان أوديكم المستشفى

صاحوا فى صوت واحد : مستشفى ليه !!

ضرب جبهته وقال : آآآآخ نسيت أقولكم إن حبيبة بتولد !!

****

وفى المشفى

اتسعت عينا نور وتسمر مكانه حين رأى حازم بينما بكى رامي وضمه إليه بقوة وقال : كدا ياحيوان توقع قلبي !!

قال حازم بمرح : ياعم فعصتنى ياعم !!.. نفس .. أكسجين !! .. زلابية !! .. أى حاجه طاااه !

ضحك رامي وأحكم قبضته عليه أكثر وهو يقول : لا أنا هفعصك وأعصرك كمان

ترك والتفت لنور المندهش وقال : ومش انت لوحدك !! انت والواد اللى نشر الخبر دا

كان نور يحدق بحازم بدهشة !! .. قال حازم ببسمة : ماصدقت يانور عشان تنشر الخبر ؟؟

جذبه نور بين ذراعيه وأخذ يبكي بحرارة احتضنه حازم قليلاً وهو يشعر بما يشعر به نور .. فهو لايستيطع أن يتخيل حتى اليوم الذى سيرحل فيه نور !! .. همس فى أذن صاحبه : أنا مكنتش ميت يانور ! .. احنا مش بنموت .. احنا بنرتقي .. امال احنا عايشيين ليه ! مش عشان نوصل للجنة ؟؟.. والجنة خطوتها إيه ؟؟.. الموت ياصاحبي

بدأ نور يرتعش بين يدي حازم الذى همس بهدوء أكثر : وأنا جاى فى الطريق لهنا تخيلتى وأنا ميت فعلاً وروحى عند ربنا .. ياترى كنتم هتدعولى وتطلعوا صدقات ولا هتفضلوا تعيطوا ؟ .. السؤال بجد حيرنى أووووي

بدأ نور يمسح دموعه فقال حازم بجدية : احلف يانور انى لما أموت مش هتتأخر ولا تتراجع ولا هتحزن .. انت هتفرح عشان أنا سبقتك لحملنا اللى عايشين عشان نوصله .. للنجاح اللى نفسنا نحققه .. مش ديما كنت بتقولى النجاح فى الدنيا جنة ؟؟

صمت نور فقال حازم مشجعاً اياه : إوعدنى !

قال بصوت قوى : بوعدك ياصاحبي

تركه ونظر لرامي قائلاً بجدية : وانت يارامي

قال بحزن : أنا مش هقدر ياحازم

–مش هتقدر إيه بالظبط ؟؟..مش هتقدر تفرحلى لما اسبقك وتدعيلي انى ادخل الجنة ؟؟

ارتسمت بسمة على وجه رامى فقال حازم : وان كان عليا ياعم فأنا لما هتموت هدبح وأوزع على الناس

ابتسم رامي فضحك حازم قائلاً : صدقة يلا مش فرحانين يعنى

ضحك رامى بصوت خفيض لانهم بالمشفى وربت نور على كتفيهما قائلاً : قفلوا بقى ع السيرة دى الله يكرمكوا

قبل أن يتكلم أحدهما رن هاتف رامى فنظر للشاشة واستأذن منهما وابتعد خطوتين ورد قائلاً ببسمة : السلام عليك ياتقى

قالت بصوت باكي : وعليكم السلام يارامي .. إيه الاخبار عندك ؟؟ الحمد لله صوتك بقى كويس .. انتوا كلكم كويسين صح ؟

قال ببسمة : الحمد لله كلنا كويسين آه صحيح ...

قطع جملته صوت ابنه مؤمن الذى سحب الهاتف من والدته وقال وهو يبكي بانفعال : هاتى أكلمه أنا .. بابا هو عمو حازم مشي وراح عند ربنا ومش هشوفه تانى؟

ابتسم من أسلوبه وقال بطيبة : ياحبيبي عمو حازم موجود الحمد لله وان شاء الله هتشوفه تانى

قال بحزن : بجد يابابا ؟؟

–ايوا بجد

–طيب ليه ماما قالتلى انه مشي ؟؟

–ماما كانت فكراه مشي بس هو الحمد لله طلع موجود .. تحب تكلمه ؟؟

قفز من مكانه قائلاً بسعادة : آه يابابا عشان خاطرى !

–طيب استنى ثانيه ..

دنى من حازم واعطاه الهاتف واخبره انه مؤمن ، قال حازم بروحه المرحة التى اعتاد أن يتعامل بها دوماً مع مؤمن : السلام عليكم ياشيخ مؤمن

قفز الطفل من مكانه وصاح بفرحة : وعليكم السلام ياعمو حازم ! انت ممشيتش صح ؟؟

–لا يامؤمن ممشيتش ياحبيبي

–طيب انا عايز اشوفك عشان احضنك كتيير بقى عشان لو مشيت ابقى حضنتك كتير .. مش انتى بتحبنى احضنك ؟

ضحك حازم بشدة وقال : طنط بتجيب نونا اول ماهتجيبها هجيلك ان شاء الله

–الله !! وطنط حبيبة بتولد ولد ولا بنت ؟

–بنت ان شاء الله

لوى شفتيه قائلاً : بس انا عايز ولد ألعب معاها مش هينفع العب مع البنت .. بابا قالى كدا .. ينفع انت تخلينى العب معاها ؟؟..مش هى بتاعتك ؟

ضحك حازم مجدداً وقال : هنقول لبابا وهو هيوافق وتلعب معاها براحتك .. مش انا معودك تدعيلى ربنا يامؤمن لما بحتاج حاجه ؟

–ايون عايز إيه وانا هقول لربنا

–عيزاك تدعى لطنط حبيبة تقوم بالسلامة هى والنونا بتاعتها ماشي ؟

قال بسعادة : ماشي ياعمو .. خد ماما بقى وانا هروح ألعب

وفى لحظة كان حازم قد ناول الهاتف لرامى وهمس قائلاً : خد مؤمن

أخذ الهاتف وقال : ايوا يامؤمن

بعد عدة لحظات جاؤه صوت تقى قائلاً بدهشة : هو مين اللى بيكلم مؤمن ؟؟؟؟

قال بسعادة : حازم .. ماهو الحمد لله طلع عايش

اتسعت عيناها وقالت : ازاى ؟؟..

–والله لسه شايفينه وملحقناش نعرف حتى منه ازاى .. (ابتعد عن رفيقه وقال بعتاب) : ليه قولتى لمؤمن ياتقى ؟

دخلت غرفتها واغلقت عليها وقالت باكية : والله انا اسفه يارامى وعارفه انى غلطت لما قولتله وانه طفل ! .. بس لما كلمتك وكنت منهار قفلت معاك انهارت اانا كمان وهو شافنى وعمل زيك لما بتشوفنى بعيط .. قومنى من ع الارض وقعدنى ع السرير وجابلي ميا وقعد يمسح دموعى بايده الصغيرة ويقرأ سورة الفاتحة والاخلاص وهو بيمسح على وشي .. ساعتها انا عيطت اكتر فراح خدنى فى حضنى وقعد يقولى متزعليش ياماما من أى حاجه .. ولقيته بيقولى إيه اللى مزعلك والله العظيم حسيت ان انت اللى معايا بالظبط مش هو !! .. فروحت قولتله ان بابا زعلان

وانا زعلانه عشا هو زعلان فقالى انت زعلان ليه فقولتله عشان عمو حازم صحبه راح عند ربنا .. انا اسفة يارامي والله و..

قاطعها بحنان : خلاص ياتقى متعتذريش حصل خير الحمد لله .. بس بجد ربنا يكرمك بجد .. (ثم همس قائلاً) : بحبك على فكرة

ابتسمت وسط دموعها فقال بمرح : هزوخ من العيال دول وأجيلكم بقى حسيت انككم وحشتونى فجأة وعايز اقعد معاكم

ابتسمت بخجل فأردف : اجيلكم ولا إيه ؟ ..

–لا خليك مع صاحبك لحد مايطمن على مراته طبعاً .. وقبل ماتيجي بشوية رن عليا هجهز أنا مؤمن وتودينا الملاهى

قال بتعجب : الملاهى ؟!!

–اه الملاهى والمعمورة كمان .. مش بتقول وحشنااك

–لالالالا انتى فهمتى غلط خلاص وحشتونى يعنى موبيلات بقى وكدا .. انما ملاهى والمعمورة كمان !!.. احنا فى نص الشهر ياتقى

ضحكت قائلةً : خلاص هاتلنا درة ونشويها فى البيت وانا هعمل فشار ونسهر على فيلم

–فيلم ؟.. انا سمعت صح ؟

–أيون هنشوف UP .. مؤمن بيحبه

قال بحب : وأنا بموت فيه

ابتسمت بخجل وقالت : روح لاصحابك بقى خلصلتى رصيدي واحنا فى نص الشهر ياحج رامي

–يسمع منك بؤك ربنا ياحجة ام مؤمن .. يلا السلام عليكم

****

أنهى المكالمة والتفت لصديقه وعاد اليه قائلاً : آه صحيح ياحازم ازاى حصلت اللغبطة دى ؟؟

مط شفتيه ونظر لنور الذي قال : فى حدثة حصلت وكان فيها واحد لابس ازرق وعنده لحية وكان معاه محفظتك وموبايلك .. ربنا يرحمه يارب

تمتم حازم بحزن : لاحول ولا قوة الا بالله .. ربنا يرحمه ياارب .. انهاردة روحنا النقابة واشتكينا وبعدها طلعنا على كذا مكان لحد ما الحمد لله صرفولنا القبض والحاجات المتأخرة .. بس وانا راجع المحفظة والموبيل اتسرقوا منى ..

شهق رامى وقال بفزع : ياارب ارزقنا حسن الخاتمة !! واحد ميت على سرقه !! دا حسابه إيه عند ربنا !!

قال نور بسرعة : بلاش سوء ظن يارامي ممكن يكونوا وقعوا من حازم وهو لقاهم !

قال رامي بحدة : لأ طبعا محدش بيقع منه الموبيل والمحفظة على بعضهم وبعدين اللى لقاهم بيتصل بصحابهم ولا إيه ؟؟

قال حازم بجدية : بجد يارامي بلااش سوء ظن .. حرام عليك المفروض ندعى للميت صح ؟؟.. وبعدين احنا المفروض كلنا نتعلم درس والله من اللى حصل .. ان الموت بيجي فى ثانية ! ممكن يجي وانت بتغتاب او وانا ساكت لحد بيغتاب او نور مش بيغض بصره مثلاً ! لازم نفكر بعض ديماً بالحاجات الصغيرة دى ! .. امال احنا المفروض صحبة صالحة ازاى ؟؟

هزا رأسيهما وقال رامى بحزن : خلاص ياحازم انا هستغفر ومش هسيئ الظن تانى بس محتاج حد يفكرنى علطول ويفضل ورايا عشان مجبش سيرة حد ..ماشي؟؟

–ماشي

قال نور : هنروح للدكتور بقى قبل مايطلعولك شهادة وفاة

ثم أخرج من جيبه محفظة حازم وهاتفه وناولهم لحازم .. أمسك حازم محفظته وقال بحزن : لاحول ولاقوة الا بالله .. كنت من ساعه وشوية زعلان جدا ومكتئب عشان المحفظة ضاعت منى ! .. بس بجد مش متخيل كانوا هينفعونى بايه عند ربنا عشان ازعل عليهم اووى اووى كدا !!

تنهد وفتح محفظته بحركة عشوائية ونظر باهتمام لتلك الورقة المطوية اللى بها والتى لاتخصه .. أخرجها وفتحها وقرأها بصمت ثم قرأها بصوت أوضح ليسمع صديقيه

"المحفظة والموبيل اللى فى جيبي الشمال مش بتوعى .. لقيتهم ونويت أرجعهم لصحابهم بس مش ضامن عمرى ! أرجو إن مت إعادتهم لصحابهم لأني سأسأل عنهم .. أرجو الدعاء لى "

-لاحول ولا قوة الا بالله ان بعض الظن اثم فعلاً يارامي ! استغفر الله العظيم والله مكنتش اعرف انه بالاخلاق دي ربنا يرحمه يااارب !

قال نور بتأثر : يالله ! هو فى حد كدا ماشاء الله عليه ربنا يرحمه يارب .. زى مايكون قلبه حاسس .. ربنا يرحمه يااارب

قال حازم : المفروض نروح للدكتور عشان يدوروا فى بقيت جيوبه عشان يوصلوا لاهله !

-خلاص يلا نروح نقوله

نظروا لبعضهم فقال نور : هروح وانا ورامى وخليك انت هنا ياحازم عشان حبيبة متبقاش لوحدها .. تمام ؟؟

****

كانت منار تجلس ببيت هدير وتراقب الأطفال وهم يلعبون سوياً وابنتها تأخذ ركناً جانبياً تلعب فيه وحدها بلعبتها التى لاتلعب بسواها .. نظرت لاولاد هدير مرة أخرى وأخذت تردد المعوذتين وتردد ماشاء الله لاقوة الا بالله خوفاً من أن تحسدهم دون أن تقصد ..اقترب منها مالك أكبر أولاد نور وقال لها ببسمة : مالك ياطنط شكلك زعلانة؟

نظرت له ببسمة طيبة وقالت : لاياحبيبي مفيش .. روح كمل لعب مع إخواتك

–اممم .. طيب هى ليه مرام مش بتلعب معانا !

حاولت أن تبقى على ابتسامتها وقالت : عشان هى مش بتعرف تلعب مع حد .. عشان قاعدة لوحدها علطول ومعندهاش اخوات

قال ببراءة : طيب ماتجيبلها اخوات ياطنط يلعبوا معاها ؟

تذكرت آخر نقاش بينها وبين عمر والذي قررت فيه بعد ان احتد الحوار أنها لن تنجب كى لا تكرر مشكلة مريم وعلى الاقل حتى تعالج مشكلة مرام .. وراعى هو فى ذلك الوقت مشاعرها وراعى أنها متأثرة بموت ابنتها الأولى مريم ولم يشأ أن يضغط عليها أكثر .. قطع مالك شرودها قائلاً : انتى مش عارفه بتجيبي النونة منين ؟

ابتسمت لبرائته وسألته متصنعة الاهتمام : منين يامالك ؟

–وانتى بتصلي ياطنط ادعى ربنا كتير اووى وبعدها هتلاقى بطنك بتكبر ويبقى عندك بعدها ولاد .. اسألى ماما حتى

–اممم شكراً يامالك انا هدعى ربنا كتير بقى عشان يبقى عندى ولاد يلعبوا مع مرام

–طيب أنا ممكن ألعب معاها لحد ماتجيبلها اخوات ؟.. أنا بحبها وعايز ألعب معاها بس هي مش بترضي تبصلي حتى

–عشان هى مش بتعرف تلعب ازاى مع حد .. هى صغيرة يامالك وكمان محدش صغير بيلعب معاها فمش عارفه.. ماتجرب تلعب معاها انت وتعلمها بتلعبوا ازاى ؟

تحمس قائلاً : حاضر ياطنط هعلمها

وفى تلك اللحظة اقترب حازم من مرام وجذب منها عروستها وقال بانفعال : انتى مش بتلعبى معانا ليه وبتلعبي بالعروسة دى بس !

لم تجبه .. لم تنظر له من الاساس بل نهضت ببطء وأخذت تحاول أخذ لعبتها منه .. بدأت تبكي فهرول نحوهما مالك وجذب اللعبة من يد أخيه وقال بانفعال : متضايقهاش ياحازم هى مش بتعرف تلعب زيك عشان محدش علمها

عقد حاجبيه وقال بضيق طفولى : طيب انا هلعب مع هبه واحمد ومش هلعب معاكوا !

تركهم وانصرف فجلس الطفل مالك على الأرض وأجلسها أمامه وكانت توقفت عن البكاء .. مدت يدها لتأخذ لعبتها ولكنه وضعها خلف ظهره وقال ببسمة واسعه : إيه رأيك نلعب سوا ؟؟ .. أنا هخبيها وانتى تدورى عليها ماشي ؟؟

لم تستوعب ما قاله تماماً فقال مجدداً ثم نهض وقال لها : غمضي عينك

لم تستجب له فأمسك كفيها الصغيرين ووضعهما على عينيها قائلاً : خليهم كدا لحد ما أقولك ماشي؟

لم تجبه ولم ييأس وهرول نحوالطاولة ووضعها فوقها وجرى نحوها وأزاح كفيها قائلاً : يلا دورى عليها بقى

نظرت فى يديه ثم حولها وبدأت تصدر صوتاً يوشك على البكاء .. أمسكها من يدها وقال بجدية طفولية : لا متعيطيش احنا بنلعب .. يلا ندور عليها سوا ؟

هزت رأسها بالايجاب فقال ببسمة : اسمك إيه بقى ؟

وأخيراً حركت شفتيها قائلةً : مام (مرام)

–حلو أووى اسمك يامرام .. مش عايزة تعرفى اسمي إيه ؟؟

نظرت له وهزت رأسها بالايجاب فقال : انا مالك .. قولى كدا بقى اسمي إيه ؟

–مك !

–لا يامراام قولى ورايااا ماااااااااااااااااااااااااالك

فتحت فمها مثلما يفعل وقالت : ماااااااامك

–حلو مامك .. يلا بقى ندور ع العروسة سوا ؟

هزت رأسها فاقل بحماس : ماتيجي نعمل سباق لحد الاوضة

هزت راسها قائلةً : لا عوسة !

ففهم أنها تريد لعبتها أولاً فابتسم قائلاً : طيب يلا بينا ندور عليها

****

اتصلوا بأهل ذلك الميت بعدما وجدوا هاتفه بجيبه .. جاء أهله وبدأوا فى انهاء الاجراءات لاستلامه .. لاحظ حازم أن هناك شاباً يبكي بحرارة بينهم .. اقترب منه وربت على كتفه قائلاً : ربنا يرحمه .. ادعيله كتيير واوعى تنساه من صدقاتك

نظر الشاب لحازم وقال هو يرتجف من شدة البكاء : ربنا يرحمه يااارب انت صح ياشيخ لازم ادعيله .. بس انا مين هيدعيلي لما اموت زيه ! هو كان كويس وكنا بنتريق عليه علطول فى البيت ونقول عليه معقد .. بس هو مكنش بيتأثر بكلامنا بس فى الاخر ماات محروق !! موتة صعبة أووى ! امال انا هموت أزاى لما هو يموت كدا !!

ربت على كتفه مجدداً وقال : محدش عارف بكرا هيبقى إيه ياصاحبي .. الانسان بيتغير فى لحظة وربنا بيسامحه .. وبعدين هو فعلاً مات محروق بس ربنا كرمه بخير تانى .. انا موبايلي ومحفظتى وقعوا منى واخوك لقاهم .. والله يرحمه كتب ورقه وحطها فى محفظتى ان الحاجه دى مش بتاعته عشان لو مات قبل مايرجعهم .. وربنا يسر الامر ورجعوا لصاحبهم بعد موته .. نحسبه ان شاء الله من أهل الجنة بحسن ظننا فى الله .. بس بالله عليك اوعى تنساه من دعائك

–سبحاان الله .. طول عمرى كنت بتريق عليه على الورقة اللى هو بيكتبها دى واقوله بتريقة لما تموت ياعم هنبقى ندور على صاحبك .. الله يرحمك ياخويا ..

ابتسم حازم فنظر له الشاب قائلاً : هو انا ممكن أعمله إيه ؟؟

–تدعيله ومتستهونش بالدعاء .. وتمشي باى نصيحة كان بيقولهالك وتطلع صدقات عليه

–طيب ينفع أقرأله قران ؟

–والله أنا قريت على موقع اسلام ويب انه ينفع تقرأ بنية ان ثوابه للميت دا

–مين اسلام ويب دا ؟

–موقع فتاوى كدا

قال الشاب بحماس : طيب ياخويا أنا هعمل بنصايحك وهحاول ألتزم وابقى زيك عشان يوصلك ثواب عنى ان شاء الله وانت فى قبرك

قال حازم ببسمة طيبة : أعرف دار كويسة هتساعدك جامد .. ممكن تاخد رقمى ولما تقدر تروح تكلمنى وانا هوديك

نظر له بامتنان وقال : تسلم ياشيخ بجد والله تسلم

–هات رقمك انت وانا هبقى اكلمك ان شاء الله كمان اربع ايام ولاحاجه

****

أنجبت حبيبة بعد ولادة متعثرة وبشدة طفلة جميلة جداً.. لاتشبه لأمها فى شئ .. ولكنها بشرة أبيها وعيناه الواسعتين .. قبلها حازم بحنان وكبر فى أذنها وانسكبت دموعه على وجهها وهو يتأملها قبل أن تأخذها الممرضة إلى الحضانة لأنها ولدت بالشهر السابع ..

بعد مدة أفاقت حبيبة من المخدر ودخل لها نور الغرفة أولاً ووقف أمام سريرها وقال : كنت عايز أقولك حاجه بس متزعليش منى

نظرت له بعيون واهنة وجفون متقرحة من أثر البكاء وقالت بوهن : هزعل على إيه أكتر من حازم يانور

قال بطيبة : وتزعلى ليه ياحبيبة مش انتم اصلا عايشين عشان توصلوا للجنة ؟؟

هزت رأسها وقالت بخفوت : مكنتش مستعدة خاالص يانور

قالتها ثم انخرطت فى البكاء .. دفع حازم الباب ودلف الغرفة وهو يقول : إيه ياغلس لازم تنكد ع البت وهى لسه ولادة !!

صاحت حبيبة بفزع حين ظهر أمامها فجأة !! .. اتسعت عيناها فقال بسرعة : اثبتى ياحبيبة مش ناقصه جنان لتولدى تانى !!

ابتسمت وسط دموعها ولكنها لم تقدر أن تنطق من هول المفاجأة !! .. قال بمرح : ماصدقتى قولتى الراجل مات ورفستى الواد ياحبيبة

بدأت تتعلثم : حا.. حأ .. حازم أأنـ..

قاطعها بمرح : خلاص ابلعى ريقك الاول وبعدين نبقى نتكلم .. الست لسه والده برضه يانور

قالها وضربه على كتفه فصاح : ياعم انا مالى انا فتحت بؤي !

ضربه مجدداً وقال : ماتخليك فهيم كدا يعنى يانور

خرج نور من الغرفة وهو يقلب كفيه ويقول : ربنا يهديكم انتوا الاتنين فى يوم واحد

خرج وأغلق الباب فجلس حازم بجوار حبيبة وأمسك يدها وقبلها قائلاً : حمد لله على سلامتك

–حمد الله على سلامتك انت ياحازم .. كدا تعمل فيا كدا ؟؟

–امممم بعد تفكير بصراحة ياحبيبة اكتشفت اننا نستاهل اللى حصل دا .. بصراحة فى شوية حاجات عايزين نظبطها واولها .. هدفنا فى الدنيا .. احنا بجد مش عايشين لله وبس !

هزت رأسها بوهن فأدرف : عشان كدا هسمي بنتنا جنة عشان ديماً تفكرنا .. موافقة ؟؟

هزت رأسها بالايجاب وفجأة فتح الباب وأدلف نور رأسه قائلا : مامتك وهدى وهدير برا .. وأحمد بيكلمنى ويقولى احنا فين عشان يطلعلنا .. هو دا اللى نسينا نكلمه ونقوله انك عايش ... لسه هياخد الصدمة !!

قال حازم بدهشة : هو كل دا لسه معرفش !!

هز كتفيه قائلاً : أهو هيعرف .. اطلع برا بقى خليك فيهم ياحازم

ابتسم حازم وخرج وأمكسته والدته وعانقته بشدة وأخذت تقبل فيه وتبعتها هدى التى ضمها اليه وبعد الاحضان دلفوا لحبيبة .. وبعد عدة لحظات ظهر أحمد فى آخر الرواق .. اتسعت عيناااه حين رأى حازم وهرول نحوهم ونظر لحازم بدهشة ثم التفت لرامى الذى بدأ يضحك وكذلك نور .. نظر لحازم وقال بجدية : متقولوش ياشباب انكم كنتم بتهزورا !!

قال رامي بمرح : وايه يعنى لو بنهزر اديك شوفتنا !

قال بجدية : لا يارامى متهزرش !! .. أنا سايب مراتى فى البيت تعبانة وبقالى ساعتين فى المواصلات جايز أكتر وتقولى فيها إيه !! (نظر لحازم وقال) : إيه ياحازم ؟؟

تنحنح قائلاً : حصل لبس ياأحمد.. فى واحد لقى محفظتى وموبايلي ومات وهما افتكروه انا.. فكلموا نور اللى هو انا مسجله على انه اخويا .. وانا طبعاً لا معايا موبيل عشان اكلم حد ولا حتى فلوس عشان اتصل او اركب حاجه تروحنى بسرعة .. أنا آسف والله يا أحمد اننا جبناك على ملا وشك .. ووالله انا معرفتش انك عرفت غير دلوقتى .. واحنا اتشغلنا بأهل الراجل اللى مات وزوجتى اللى بتولد فنسينا خاالص نكلمك

قال باهتمام : اه صحيح قامت بالسلامة؟؟

–اه الحمد لله جبنا جنة

جذبه الى حضنه قائلاً : ألف مبرووك ياحازم ربنا يباركلك فيها يااارب

ابتسم حازم فقال رامي : وانا ماليش حضن انا كمان دا انا اللى مجمع الحبايب ؟

قال أحمد : دا انت ليك علقة سخنة بس مش هنا بقى لما تيجي الدار .. ولا اقولك بلاش ! خلينى اسيحلك هنا واقول كنت بتقولى إيه فى الموبيل لما كلمتنى ؟؟

–لالالالالالا اضربنى بس متفضحنيش

ضحك الاربعه وتكلم أحمد معهم لعدة دقائق واستأذن منهم ليذهب لزوجته وذهب رامي ليوصله كى لا يتأخر فى العودة اليها .. وطول الطريق يحاول الاتصال بها ولكنها لاتجيبه مما زاده قلقلاً عليها !!

****

فتحت عينيها بوهن فوجدت نفسها لاتزال على الأرض تجمعت الدموع فى عينيها حين تذكرت أحمد الذي تركها وحدها وهى مريضة وهو يعلم أنها فى أمس الحاجه إليه ! .. نهضت من على الأرض بتثاقل ولكنها أحست بالألم يضغط على معدتها مجدداً .. ركضت نحو الحمام أخذت تستفرغ .. غسلت وجهها ونظرت لنفسها بالمرآة وأحست انها وجهها شاحب وبشدة .. لمحت شيئاً تضعه بجوار مرآه الحمام .. لاتعلم لمَ لكن نفسها حدثتها بهذا الأمر .. أخذته وبعد لحظات اتسعت عيناها حين رأت النتيجة !! .. أخرجت شريطاً آخراً وهى لاتصدق ماتراه عينها !! .. غسلت وجهها وارتدت اسدالها وخرجت الى الشقه المقابلة وطرقت الباب وبعد لحظات فتحت لها جارتها ببسمة مشرقة .. بعد تبادل التحايا أخبرتها آميرة بالأمر .. صاحت جارتها بفرحة : لالالالا ان شاء الله تبقى حامل يا آميرة ان شاء الله .. انا هاخد منك عينة دم وأنا نازلة دلوقتى المعمل وان شاء الله فى أقل من ساعه أكون بشرتك .. ربنا يفرحك ياآميرة يااارب

شكرتها بامتنان وعادت لشقتها وبعد أن أغلقت بابها .. تخيلت أحمد لو كان بجوارها الآن .. لكان أجلسها على الفراش ورفض أن تتحرك نصف حركة حتى .. كان سيقفز فى الهواء ويهوى ساجداً شكراً لله .. كان .. وكان.. ولكنه ليس هنا !! .. لقد تركها ليذهب ليساند حازم .. ولكن من يساندها هى !! .. و...

قطعت تفكيرها قائلةً بجدية : مش انتى طول عمرك بتحبي الخير .. وربنا رزقك بواحد جميل وبيساعد غيره ديماً وبيقف مع الناس .. هو أكيييييد يستحق حاجه تفرحه .. مش عايزاه انهاردة غير انه يفرح .. يفرح وبس !! .. هشركه فى الفرحة غصب عنه .. هو زمانه شايل همى دلوقتى انى اكون زعلت !

تحركت نحو هاتفها لتحادثه فوجدت مكالمات كثيرة جداً منه .. ابتسمت بحنان وأعادت الاتصال به متصنعة الألم الذى تلاشى منذ أن بشرتها الطبيبة : السلام عليكم ياأحمد

رد بلهفة : وعليكم السلام .. حراام عليكي كل دا عشان أطمن عليكي دا أنا مخى كان هيطير !!

قالت بخفوت : سلامته

رفع حاجبه قائلاً : مالك ؟؟ لسه تعبانة ؟

–لا ياأحمد كويسة .. هتيجي امته ؟؟

–انا راجع ورامى اللى يباركله بيوصلنى لان المواصلات زحمة جداً .. قدامى بتاع ساعه لان الشوارع زحمة

قالت بوهن : ممكن يزيدوا على ساعه ؟

اعتدل فى جلسته وقال بجدية : بالله عليكي طمنيني انتى كويسة ؟

قال وهى ترفع حاجبها : ولو مش كويسة يعنى هتعرف تجيلي .. ماهى هى الساعه ..

قال بجدية : متخلنيش أنزل من العربية وأجيلك جرى إنتى عارفه إنى مجنون وأعملها

ابتسمت بخفوت وقالت : لا بس بدلع عليك يا أحمد خليك فى العربية محتاجين رجليك سليمة

ابتسم حين وجدها تمرح وجاء بتحدث ولكنها قالت : مش اتفقنا مفيش رغى فى التليفون ؟.. خلى بالك من نفسك بقى .. سلام

–وعليكم السلام

ابتسمت للهاتف حين أغلقته وقالت : ماشي هى الساعه.. هتعرفى تعملى فيها اييييه بقى ؟؟.. أوبس !! هكلم هدير الاول اتطمن على حبيبة عشان نسيت اسأل احمد وبعدها هشوف هعمل إيه عشان أفجعه ..

****

عادت منار لبيتها برفقة ابنتها وأولاد هدير الاربعه لانها لن تبقى فى بيت هدير للابد .. ابتسم عمر حين رآها تدخل المنزل برفقة خمسة أطفال وأخذ يسمي الله عليهم وقال بمرح : ربنا يستر والعيال دى تفضل سليمة وانتى ماشاء الله ماشيه بيهم كلهم كدا

ابتسمت منار وقالت : عقبال ولادك ان شاء الله

لم ينتبه لعبارتها لأنه انشغل فى اللعب معهم .. أخذهم الى حجرة مرام وجلسوا بها يلاعبهم جميعاً وقد لاحظ ان مرام قد تمسكت بمالك وصارت تجاوبه حين يلعب معها أو يكلمها .. وهو يمسك يدها .. ابتسم حين تذكر حبه لمنار منذ طفولتهما وتخيل أن هذا سيحدث بين ابنته ومالك فى أحد الأيام .. لكنه نفض تلك الفكرة عن رأسه وقطع عهداً على نفسه ألا يترك فراغ فى حياة ابنته ليملؤه شخصاً آخراً .. جذبها وأجلسه على قدمه وأجلس على الناحية الأخرى هبه ابنة نور وقال ببسمة : ماتلعبوا مع بعض انتوا بنات تعلبوا مع بعض لعب حلوة صح ؟؟

نظرت هبة لمرام التى لم تعرها انتباها بل ظلت تنظر لمالك وتتمنى أن يتكرها والدها لتعلب معه .. كما حلل عمر حالتها منذ البداية .. مبادئ توحد .. لعبة واحدة .. شخص واحد .. مكان واحد .. هكذا يلخصون حياتهم !! .. لقد أقسم على نفسه أنه لن يتكرها هكذا !

نادى مالك قائلاً : ماتيجي تلعب معاهم يامالك وتسيب أحمد وحازم يلعبوا سوا

سعد مالك بشدة ووقف بجوارهم وقال ببسمة : ماشي ياعمو

قال عمر ببسمة واسعه : هنلعب لعبة الاسماء .. يعنى دى اسمها إيه ياهبه ؟

قالت الطفلة : ميام

–ودى اسمها إيه يامالك ؟

–دى اسمها هبة الله نور

–دلوقتى سؤال مرام (أشار لنفسه قائلاً) : دا اسمه إيه ؟

نظرت له وقالت بهدوء : بابه

–اممم طيب ودى اسمها إيه ؟

نظرت لهبة قليلاً ثم نظرت لمالك الذى قال فى أذنها وكأن أحداً لم يره .. ((هبه)) قالت مرام : ببه

–اممم طيب ودا ؟؟

–مامك

–طيب مالك بيحب هبه ولا لأ ؟

–ايوا بحبها

–وبتلعب معاها؟

–ايوا

–طي ماتلعبوا انتوا التلاتة ولا أقولكم تعالوا كلنا نلعب .. إيه رأيك يامرام ؟

هزت رأسها بالايجاب

كونوا الستة حلقة وأخذوا يغنون أناشيد الأطفال تلك .. وفتحى ياوردة وقفلى ياوردة وهم يفتحون ويغلقون

دخلت منار الغرفة وهى تحمل طبقاً به عدد كبير من السندوتشات .. تركهم عمر وهرول نحوها وأمسك منها الطبق ورفعه فى الأعلى وقال :لاا أنا هااكل لوحدى مش هخلى الأطفال دوول ياكلوا

صاح أحمد بحماس : إمسكوا الوحش الشرير ! إنه يأخذ طعامنا !!

رفع عمر حاجيه وقال لمنار بصوت خافت : دا تبع مين دا ؟؟

قالت بمرح : لا دا قناة اطفال شغال لوحده كدا

–ماعلينا –ثم رفع صوته– شرير شرير مختلفناااش .. مش هديكم حاجه !

حلقه الأطفال ونهضت معهم مرام وأخذوا يجذبونه من قدميه وكان يخفض الطبق قليلاً حتى يأخذ كل واحد منهم أحد السندوتشات .. كان تفاعل مرام قليلاً مقارنةً بهم .. لكن مقارنةً بما سبق فقد تحسنت كثيراً

لمحت منار فى عيني عمر تلك السعادة التى غابت منذ وقت كثير .. هو دوماً يحمد الله ولكنها كانت ترى ألماً كامناً على ابنته .. ولكن هذا الالم تحول اليوم لسعادة حين رأت حالة مرام تتحسن كثيراً .. رما هى ليست مريضه كما اعتقدوا فى البداية .. ربما هى وحيدة فقط ! ..

****

عاد أحمد لبيته فوجد آميرة ممدة على الأريكة .. اشتم تلك الرائحة التى بالمنزل وقال ببسمة : أنا حماتى بتحبنى بقى ..

اعتدلت حين سمعت صوته وابتسمت قائلةً : قولت يومك هيبقى طويل فأعلمك حاجه بتحبها

جلس الى جوارها قائلا بمرح : ومقدرتيش غير انك تشوي بطاطا إيه التعب دا كله !!

–العفو ياحبيبي انت تؤمر بس

ضحك من تجهالها لتعليقه وقال بمرح : انتى اللى حبيبتى ياآميرة

قالت بعتاب : آه منا عارفه بأمارة انك سيبتنى وانا تعبانة عشان مرات صحبك بتولد

ابتسم فقال وهى تضيق عينيها : وانا ايش عرفنى مش جايز تكون مراتك التانية هى اللى بتولد

ضحك قائلاً : اه صح وماله برضه مش عيب .. مراتى التانية مييين هو انتى اللى يتجوزك يعرف يشوف ستات تانى

رفعت حاجبها فقال بسرعة : عشان جميلة من جواااكى اووى وطيبة وعندك حسن ظن بجوزك لاعلى درجة (قالها بسخرية) .. وعلطول بتفاجئيني كدهون زى انهاردة يعنى

قالت بدهشة : وانت عرفت منين انى عملالك مفاجأة ؟؟!!!

–يابنتى أنا بقرأ عينك من زماااااااان أووى .. وبعدين يعنى كنت بخمن .. إيه المفاجأة بقى ؟؟

عقدت ذراعيها امام صدرها وقالت بصوت طفولى : لا انا زعلانه منك أصلا

نهض من جوارها قائلاً : خلاص قومى وانا هفرحك

نهضت من مكانها وفؤجئت به يرفعها من على الأرض ويدور بها وهى تصرخ بشدة : يا أحمدد هقع يا أحمد نزلـــــــــــني !! .. يا أحمد هقع ياأحمد نزلنى !!!!

توقف عن الدوران فوجدها تلف عنقه بذراعيها بقوة وتغمض عينيها بخوف وضعها على الأريكة وقال بمرح : قطمتى وسطي الله يسامحك معنتش ناافع !!

ضحك وانسابت من عينيها دموع الفرحة وقالت بفرحة : حراام عليك يا احمد رعبتنى !

ضمها اليه قائلاً : هو انتى لسه شوفتى رعب ؟؟..

دفعتها عنها قائلةً : هتعمل إيه ؟؟

قال وهو يضمها مجدداً : هحكيلك قصة رعب حصلت النهاردة !

دفعته وهرولت نحو غرفتهم وأغلقت الباب قائلةً : لا يا أحمد انا بخاف

ذهب خلفها قائلاً وهو يطرق الباب : متخافيش افتحى بس والله مش بتخوف أووى !

–لاياعم مش فاتحه إنت بتحكي وبعدين تبرأ مرة واحدة ولا تزعق فبتوقع قلبي مش عايزة أسمع منك حاجه

–طيب مش هحكي رعب بس ادينى فرصتى ياآميرة .. كان نفسي اكتب ياميرة ادينى فرصتى

فكرت قليلاً ثم قالت : هتحكى عن إيه يا أحمد طيب ؟؟

–افتحى وانتى تعرفى ..

فتحت الباب فوجدته ذاهباً نحو المطبخ وعاد بعد لحظات وهو يحمل طبق به بطاطا .. دخل الغرفة وجلس على الفراش فصاحت : مش على السرير ياأحمد !

قال بمرح : ياستى مش هوقع حاجه ولو وقعت ابقى كليهم ياستى

–ياااربي على الرجالة المهملة دى

قال محذرا : بس بدل ما أحكيلك حكاية الراجل الملبوس اللى .....

قاطعته : لالالالا انت تاكل براحتك خاالص ولو عايزنى أقشرلك كمان بس بلاش رعب ياأحمد أنا بخاف !!

قال بتهكم : منا بحبك تخافى عشان تحضنى دراعى وانتى نايمة

جلست الى جواره وتناولت واحدة وبدأت فى تقشيرها وهى تقول : عالم مستغلة

ابتسم وشرعا يأكلان وبعد عدة لحظات قال لها : مش هتقوليلي المفاجأة طيب ؟؟

هزت رأسها نافية وقالت : هى دى المفاجأة

–تؤ تؤ تؤ كدا كذبة ياآميرة ..

–لييييه ماهى البطاطا مفاجأة ؟

–اممم طايب هى المفاجأة الوحيدة ؟؟

تنحنحت وأكملت طعامها فنظر لها قائلاً : على فكرة فارغ شريطين اختبار حمل فى الزبالة فى المطبخ .. دول إيه ؟؟

قال بتغابي : ايييه؟؟

–يابت دا انا اللى قاريكي .. بقالنا كام سنة متجوزين يعنى وانا بفقسك لما بتخبي عليا حاجه ؟؟

ضحكت قائلةً : مبعدش ياخويا .. احنا متجوزيين بقالنا كتيرر اووى صحيح .. سبعه مثلا ؟

–بدأنا النصب بقى .. هما تلاته بس ياااميرة

ضحكت قائلةً : لا ياعم هما 16 .. انا فاكرة كويس اهوو

ضحك قائلاً : انا بقيت عجووووز يا آميرة

قبلت يده قائلةً : ربنا يديك الصحة ياأحمد

سحب يده قائلاً بمرح : بالبطاطا !!

ضحكت فقال بحنان : طيب ياستى عشان مسبقش الاحداث .. نتيجتهم إيه ؟

–الحمد لله ايجابي

–طيب قومى غيري ننزل نتأكد من المعمل.. عان منعملش زي ماعملنا من كام سنة وطلع الشريط بايظ

ضحكت قائلةً : لا ياعم منا سبقتك وجراتنا اخدت عينة من دمى فى ابرة وهى رايحه المعمل وكلمتنى قبل ماتوصل بدقايق وقالتلى الحمد لله انى حامل

قفز من جلسته وهوى ساجداً لله وهى كذلك من شدة الفرح .. قام من السجدة واحضتنها بحب وشوق وحنين ! .. مشاعره مختلطه بين الغبطة والحب .. قبّل وجنتها فدفعته قائلةً بمرح : بالبطاطا يا أحمد !

جذبها اليه مجدداً وهو يقول : ان شاء الله يكون بطيييخ حتى !! اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه

****

دخل رامى بيته واتجه نحو غرفة مؤمن دون أن يصدر صوتاً كى لا يعلما بوصوله .. هو يعلم أنه يجلس الان برفقة تقى فى غرفتها .. أمسك الشماعة التى يعلقون عليها الملابس ووضعها فى منتصف الغرفة وأخرج ملائتين وعلقهما

فيها واسدلهما من الجوانب كأنها خيمه .. وأحضر بعض الوسادات ومد الملائة ووضع الوساده عند الطرف كي لا ينسحب .. أغلق النور واتجه نحو غرفته وطرق الباب فجرى نحوه مؤمن بسعادة قائلاً بفرحة : بابا جيييييييييه !

حمله والده واحتضنه بشدة ثم اتجه نحو تقى وقبل يدها بخفة وقال بمرح : اوعوا تكونوا خلصتم الفشار ؟

قال : لايابابا مخلصناهووش ومستنينكم أهوو عشان نتفرج سوا !

أغلق شاشة التلفاز وقال : لا مفيش فيلم up انهاردة .. احنا عندنا حاجه أهم منه

نظرا له بتعجب فقال : هاتى ياماما الفشار وهيا بنا نذهب للغرفة الأخرى

ابتسمت وذهبوا سوياً اليها غطى عيون مؤمن بيديه وقال : نورى النور ياماما

أضاءت الغرفة وازاح يديه عن عيني مؤمن الذى صاح بفرح : الله !! ..

هرول نحو الخيمة التى تتوسط الغرفة فقال له رامى ادخل استنى جوا انت وماما واوعوا تنسوا الفشار

دخلا الخيمة فأغلق نور الغرفة ولحق بهما وبيده كشاف .. أغلق الخيمة وأنار الكشاف على وجهه وقال بمرح : بفكركم بمبيين ؟؟

قال مؤمن بفرحة : ب((ايلي))

–شاطر يامؤمن .. طب عارف أنا هكلمك عن اييه انهاردة؟؟

قال بفرحة : عن شلال الفردووووس !

قال بحماس طفولى : لا أنا هكملكم عن الفردووووس بس .. أحلى حاجه وأحلى مكان يامؤمن .. وعارف جبتلك إيه كمان ؟؟

نظر له باهتمام فأخرج من خلف ظهره دفتر ووضعه أمامه وقال بصوت طفولى : كتاب مغامراتنا فى الفردوس

صفق بيده وقال : واحنا هنطير بالبيت برضه عشان نروح الفردوس يابابا ؟؟

–لا إحنا هنروحها بطريقة أسهل بكتيييير .. انت عارف مين اللى بيدخلنا الفرودس دي ؟؟

قال بلهفة : مييين ؟؟

–ربنا يامؤمن

قالت تقى : هو ربنا اللى هو بيحبنا وبيعملنا كل حاجه حلوة وبيبعد عنا كل حاجه وحشة ؟؟

–ايون ياماما هو دا ..

–بابا احنا هنلعب فى الفردوس ؟؟

–ايوا يامؤمن هنلعب فيها علطووول وناكل ايس كريم علطول ومش هنحفظ أ ب ج ..

قال : اسمها أ ب ت يابابا

ضحك والدها وقال : مش هنحفظها هناك يامؤمن .. وهنعمل كل حاجه حلوة مش عارفين نعملها هنا

قال بلهفة : يعنى هطير زي سوبر مان ؟

–ايوا يامؤمن هتعمل كل اللى انت عايزه هناااك

–طيب انا عايز أعمل حاجات كتير أووى .. وخايف انسى لما اروح هناك

–ماهو عشان كدا احنا هنقعد نفكر فى المغامرة ونكتبها سوا فى دفتر مغامرات مؤمن فى الفردوس

–بس انا مش بعرف أكتب حاجه غير أ ب ت .. (صمت قليلاً ثم أدرف) : هخلى ماما تعلمنى عشان أكتب مغامراتى .. ماشي ياماما ؟؟

هزت رأسها بسعادة وقالت : ماشي يامؤمن .. هتحكيلنا بقى إيه انهاردة يابابا ؟

قال بلهجة تشويقية : هنحكى عن القصر بتاعنا هناك والجنينة بتاعتنا عاملة ازاى هناااك والملاهى بتاعتنا لوحدنا هناك

صاح بفرحة : الملاهى بتاعتنا لوحدنا يابابا !!

–ايوا يامؤمن كل حاجه عايزها هتجيلك فى الفردوس

–الله .. الفردوس دي حلوة أووى

–استنى بقى ياعم انت اما اقولك هنعمل إيه هناك بقى وهنلعب ازاى فى الملاهى واحنا بناكل الفشار .. وكل ماتحب تروح الفردوس او تفتكر حاجه قولى واحنا هنعمل الخيمة السرية بتاعتنا وهنسجلها فى دفترنا .. ماشي يامؤمن ؟؟

****

أودعت ابنتها الفراش بعد يوم طويل من اللعب مع ابناء نور .. جلست الى جوار عمر الشارد وقالت ببسمة : يعنى افكر معااك ؟

نظر لها ببسمة وقال : مش بفكر فى حاجه بس بفتكر انهاردة كان قد إيه يوم جميل أووى بجد الاولاد دول نعمة من ربنا

قالت ببسمة : عندك حق والله .. دا انا نفسي نشحتهم كل يوم من هدير

ابتسم وقال : مش هينفع .. بس ممكن تبقى تجيبيهم عندنا يوم فى الاسبوع حتى عشان بجد مرام اثبتتلى انهاردة انها مش عيانة ولا حاجه وانها بس وحيدة

رفعت حاجبيها ونظرت فى السقف قائلةً : على فكرة ياعمر انا بسحب كلامى اللى فات

نظر لها باهتمام فقالت : الاولاد دول نعمة من عند ربنا .. ساعات بيبقى فيهم اختبار من عنده .. بس الاختبار مينفعش يخليني اقوول مش هخلف تانى !!

اتسعت ابتسامته فأردفت بخجل : حقك عليا ياعمر انا اسفه بجد على الفترة اللى فاتت دى لما كنت بقولك انى مش هخلف تانى وانت بتستحملنى .. بجد انت جدع وكل مدى بحس انى اقل بكتيررر انى استاهل واحد زيك

ابتسم وقال بمرح : لا منا كنت بعديهالك بس عشان مرام صغيرة .. إنما أنا أصلا شورعجي ودكتور بالبلطجة

ضحكت رغماً عنها من أسلوبه وقالت : أيوا طبعا بقى دكتور بالبلطجة وطول النهار بيجيلك أطفال ومعاهم أمهاتهم بقى ..

–انا اه بتجيلي امهات بس المعظم بيبقى معاهم ابهات كمان متنسيش دوول .. وبعدين لو اتعرض عليا كل امهات الدنيا انا مش شايف غير أم واحدة بس !

نظر له بدلال فأردفت قائلاً بمرح : الست دى أمى شقيانة طول عمرها

وكزته بكوعها قائلةً : طيب ماشي ياعمر !! ..

أمسكها قائلاً : يابت انى علطول بتضربي كدا ماتسمعى للاخر.. اه انا مش شايف ام غير أمى فعلاً بس انتى مش شايفك ام

–اه طبعا طبعا منا عارفه

–انتى آميرة قلبي يامنار مش أم بنتى بس !

ابتسمت بخجل فأردف : يعنى ضحكتى دلوقتى من شويه كنتى بتضربي

وكزته مجدداً قائلةً : رجع المحطة اللى فاتت ياعم انت بتقلب ليه

ابتسم من اسلوبها وقال بحنان : بحبك يامنار

قال بدلال : وانا بحبك

قال بتهكم : من امته ؟؟

–من ساعه ماتغيرت .. من ساعتها وانا بحبك وبكتبلك من غير ما اعرف مين هيكون شريكي فى طريقى فى الدنيا دى بحبك لمجرد انى عارفه انك اختيار ربنا ليا وبسسسس .. بحبك عشان ربنا قال الطيبون للطيبات .. يعنى اى حاجه هخاف منها عمرى ماهلاقهيا فيك طول منا بتقى ربنا فى نفسي .. يعنى من الاخر كدا انت حد يعرف كل

حاجه بتزعلنى وعمرك ماعملتها ! .. انت حد حاسس بيا علطول ومقدرنى علطول وانا بحبه وبحس ديما معاااه بالامان ..

ابتسمت عيونه لها وباحت لها بما يحمله قلبه دون أن يحرك شفتيه : وانتى مراتى اللى استحملت فيا عيوبي .. انتى شريكة طريقي اللى ضحت كتير علشانى .. انتى اللى بتحسي بيا فى وسط الالم .. وبتفضلي راحتى علي اى حاجه فى حياتك .. انتى قلبي وجزء منى .. انتى بنتى وحب عمرى .. باختصار يامنار أنا إنتِ

نظرت له قائلةً : سرحان فى إيه ؟

قال بحب : أنا إنتِ

رفعت حاجبها وقالت بتعجب : يعنى إيه ؟

لف كتفيها بذراعه قائلاً : دي رواية كدا قريتها زمان .. حسيت إنها شجعتنى أتغير .. شجعتنى أخلى هدفي الجنة .. واختار شريكي للهدف بكل دقة وحب وثقة !

-ثقة فى شريكك؟؟

-لأ !.. ثقة فى الله انه هيرزقنى الخير ليا حتى لو انا مش شايفه !

-اممم طيب ماتخلينى أقراها أنا كمان ؟؟

-لا .. احنا دلوقتى عايشينها يامنار .. لو قريتيها مش هتوصلك المشاعر اللى فيها .. لان الكاتب مهما حاول مش هيقدر يوصف حياتنا بجمالها ومشاعرنا ناحية بعض

-طيب مافيش أنا إنت يعنى عشان أقولهالك

جذبها نحو قائلاً : هو فيه طبعاً بس ممكن تتلخص فى حلة محشي كدا من بتوع حماتى

ضربته فى صدره قائلةً : على فكرة إنت غلس !!

ضحك قائلاً : هو الحب إيه غير ناس بتحب ربنا أووى وبيحبوا بعض أووى .. هدفهم واحد وهو رضى ربنا .. وبيغلسوا على بعض !! .. هو دا الحب يا منار

****

ارتمى على فراشه بانهاك فقالت له بحب : يااااه يانور .. انت وحشتنى أووووى فى الشوية اللى كنت فيهم فى المستشفى دول

اعتدل على فراشه وقال بحب : وانتى متتخيليش وحشتينى اد إيه .. كان نفسي اشوفك وانتى بتكلمينى وانا منهار .. بيتهيألى مكنتيش هتعرفى تثبتيني كدا ؟

قالت ببسمة : التثبيت من عند ربنا .. انا بس فكرتك باللى انت زرعتوا فيا

ابتسم لها فأردفت : لو كنت قدامى ساعتها كنت هحضنك وأفضل ساكتة .. انت عارف ان الحضن بالنسبالى هو الحل لأى مشكلة نفسية

–عندك حق فعلاً ياهدير .. الحضن بينسي الواحد همه وتعبه وخاصةً لما يبقى من حد بيحبه أووى .. زيك كدا

جلست الى جواره قائلةً : ربنا يكرمك يانور ويحبك .. ويباركلى فيك وفى اولادك ..

–اللهم آمين ياهدييير ..

–كنت عايزة أقولك حاجه كدهون كدهون يعنى

–قولى ياستى وكلى أذان صاغية

–مش احنا من زماااان كدا لما لغينا الخطوبة بدأنا نحوش عشان نطلع عمرة ؟؟

هز رأسه فأدرفت : بس بعدها جت لنا مصاريف الولاد ماشاء الله مكناش عاملين حسابنا انهم هيبقوا اربعه وماشاء الله جم ورا بعض فمعرفناش نزود التحويش دا حاجه من سنة ونص تقريبا ؟

هز رأسه وهو ينظر لها باهتمام فقالت : بصراحة يعنى أنا كنت بشيل جزء من مرتبي ومن مصروف البيت كل شهر وبحط على التحويش دا .. والفلوس كملت بس ان واحد بس هو اللى يطلع مش احنا الاتنين .. وانا طبعا مش هينفع اطلع من غيرك بس العكس هينفع و...

قاطعها قائلاً : انسي ياهدير انى اطلع من غيرك

–بس يانور أنا نفسي حد فينا يحقق حلمنا .. انا وانت واحد مفرقتش

قال بجدية : لا طبعاً فرقت .. يعنى انتى لو حبيتى تطلعى تانى لازم انا اكون معاكى فهنرجع نحوش من الصفر تانى .. بجد انا كنت بفتكره كل فترة وبشيل حاجه بسيطة من المرتب .. اينعم الفلوس قليلة بس هنكمل عليها لحد ما نظبط نفسنا ونطلع احنا الاتنين سوا .. مش هروح بيت ربنا من غيرك ياهدير ان شاء الله لو ربنا أحياني

ابتسمت فقال لها : عندى فكرة حلوة .. كنت بعملها زمان وافتكرتها دلوقتى

نظرت له باهتمام فأدرف : مش الرسول عليه الصلاة بيقول مانقص مال من صدقة ؟؟ .. احنا نطلع صدقة من الفلوس دى وربنا هيبارك فيها باذنه .. حتى الصدقة دى هتكون للراجل اللى مات انهاردة وكنا فاكرينه حازم

ابتسمت بشدة من حبه لغيره وتفكيره الدائم بهم وقالت بسعادة : أنا موافقة يانور وأواعدك مش هسرف فى أى حاجه من هنا ورايح عشان ربنا يقدرنا ونزور الحرم سوا

****

–شوفت يايوسف قعدت أتحايل عليه يسميها هدى وموافقش وسماها جنة برضه عاااا !

قال وهو يضحك : هى وصلت لعاا؟؟؟... كل واحد حر فى بنته ياهدى حتى لو سماها بطيخة هو حر

–لا مش حر ! فييين صلة الرحم .. لو سماها هدى كل ماهيندها هيفتكرنى ويتصل يسأل عليا ويصل رحمه .. مش فاهمنى انتوا ..كلو عشان مصلحته

–متجوز شمعه تحترق من أجل الاخرين

ضحكت بخفوت فقال بها : طيب ياست شمعة أنا خلصت الكلية بالسلامة الحمد لله .. انتى هتخلصى امته ؟

–هو كل ماتكلمنى هنقعد نقعدهم يايوسف ؟؟..هما تلت سنين

–تلت اييه !! لا هما اتنين بس !

–لا يايوسف وربنا تلاته ..

–اااممممم..طيب ياهدى ان شاء الله الفرح هيبقى فى نص السنة .. جيتى اهلا وسهلاً مجيتيش هنجيب عروسة قطن ونعمل الفرح برضه.. هتيجي ولا نشجع قطن بلدنا ؟

ابتسمت خجل قائلةً : مانت عارف ان الاعتراض من عند حازم

–ياستى أخوكى وأنا هقنعه باذن الله .. وافقى انتى بس !

–هتقنعه ازاى ؟؟

–ياستى مالكيش دعوة انتى وافقى بس ؟؟

–اعمل استخارة طاب الاول ولاااييه رأي سيادتك ؟؟

ضحك قائلاً : ماشي يومين وهكلمك أشوف رأيك قبل ما أقول لاخوكى !

قالت بخجل : ماشي

قال بتهكم : كنتى عسل انهاردة وانتى مغمن عليكي

–مغمن عليا !! .. أول وآخر مرة أعملها بعد مغمن دى

–بس كنتى عسل

–الله يكرمك

-بقولك عســـــــل

-الله يكـــــرمك

-مفيش حاجه هتقوليها ليوسف ؟؟.. يعنى كنت جنتل ؟..كنت رجولة ياكابتن ؟؟..عجبتك ؟؟..أى حاااجه طاااه ؟؟

ضحكت قائلةً : مانت لسه قايل كان مغمن عليا يعنى مشوفتش حاجه غير بعد القلم اللى اديتهولى

-بس صحيتك انا فى الجزء المهم .. دا انا خدتك حضن مطارات ياشيخة !

ابتسمت بخجل فأردف : ولا كان مغمن عليكي برضه ؟؟.. لو عايزة اعادة انا معندييش مشاكل والله انتى عارفه انى خدووم جداً

-بس يايوسف

-بس بس هو انا قولت حاجه منا ساكت اهوو

-طيب ياعم الحج انا عايزة انام .

-ماشي بس اعملى حسابك على رنتى على معاد الفجر ان شاء الله

-اوكيه اوكيه .. تصبح على جنة يايوسفى

ضحك قائلاً : يااارب جمعنا فيها انا وانتى يافرولتى

*** تمت بحد الله ***

كل نهاية بتبقى بداية لحاجة جديدة :

هي الرواية خلصت .. بس المفروض تكون بدآية لينا كلنا وأنا أولكم .. محتاجين نفكر بجد احنا ممكن نعلم إيه عشان نوصل للجنة

وهنوصلها ان شاء الله ^_^ ابطال الرواية مش ملايكة واكيييد كانوا بيغلطوا بس خوفهم من ربنا وحبهم ليه كان ديما بيفوقهم

كاتبة الرواية مش ملاك ولا اللى بيقروا .. بس احنا فى رحلة سعي نحو الكمال البشري ^_^

ربنا يعيننا ويقدرنا ويقدركم ..

الخطوة الاولى معظمنا مش بيبقى عارفها ودا للاسف اللى بيعطلوا .. بصراحة أول خطوة هى قعدة صفى مع نفسك .. وورقة وقلم وبالخط العريض اكتب " ايه اللى مزعل ربنا مني ؟؟ "

اكتب كل حاجه غلط بتعملها حتى لو فى نظرك صغيرة .. وابدأ بأسهل حاجه .. حتى لو مش هتحط صور بنات ع الفيس زى مارقية قالت فى رواية فى الحلال .. واتدرج فى الحاجات ^_^ فى ناس بالنسبالها تلبس طرحة طويلة أسهل من الانتظام على الصلاة .. فهتلاقيها لبست طرحة طويلة ومش مظبطة الصلاة .. اووووووعي تفتكري نفسك منافقة وتدي فرصة للشيطان يرجعك لورا !! .. متديلهوش فرصة واقري كتيير عن الصلاة واسمعى عنها .. كفاية كتاب أول مرة أصلي بصراحة ملهوش حل ^_^

وناس تانية بتشتغل بضمييير وبتذاكر بجد بس مش واخدة بالها ان دا يقرب لربنا وفاكرة نفسها بعيدة لانها مش لابسة خمار او ملتحى :/ ! حضرتك العمل واتقانه من صميم الدييين فاوعى تفتكر نفسك وحش ..

ثق ان فيك خير بس برضه فى ذنوب لازم تتعدل عشان تبقى بترضي ربنا لاقصى درجة تقدر توصلها

احنا بشر ومش ملايكة وبنقع كتير وبنتعثر فى الطريق .. بس المهم اننا نقوم تانى ونكمل طريقنا .. طريقنا لربنا <3

خلي دعوتك فى الدنيا اللهم اهدني الصراط المستقيم فى الدنيا والآخرة واللهم أعني على نفسي وعلى شيطاني

وادعي لنفسك بالخير علطووووول وحبها وأكرمها ، ربنا أكرمك ليه انت بقى تهين نفسك ؟.. متهنش نفسك وترضى انك تكون أى حاجة !! .. لازم تكون حاجة بس مش أي حاجة ^_^ !

حد فاهم حاجه ؟؟.. اقروها تانى وهتفهموها

حاجه اخيره .. الصحبة الصالحة دى موجودة فعلاً بس مش هتجيلك وانت واقف محلك سر ، امشي فى طريق الله وهتلاقيهم عليه ^_^

****** تمت ******